



MUSTA UNIVERSITY
SCIENCE & TECHNOLOGY



جامعة مصر
للعلوم والتكنولوجيا



MUST OPERA HOUSE

يوليو

2022

مجلة جامعة مصر للدراستات الإنسانية العلوم الاجتماعية والإنسانية

دورية علمية
نصف سنوية محكمة

المجلد (2) العدد (4)

 www.must.edu.eg

 Jhuman.studies@must.edu.eg

مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية

دورية علمية نصف سنوية مُحكمة
(العلوم الاجتماعية والإنسانية)

ISSN 2735-5861 الترقيم الدولي

ISSN 2735-587X الترقيم الإلكتروني

مجلد رقم (2) العدد رقم (4)

يوليو 2022



عن المجلة

جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا جامعة مصرية رائدة ومتميزة، تأسست بالقرار الجمهوري رقم 245 لسنة 1996م على يد الدكتورة سعاد كفاوي. والجامعة عضو الاتحاد الدولي للجامعات، واتحاد الجامعات العربية والإفريقية، وحاصلة على خمسة نجوم في مجال التعليم الإلكتروني، وأربعة نجوم في التصنيف العام من مؤسسة QS لتصنيف الجامعات العالمية.

ومجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية ترحب بالأعمال البحثية الجادة المتخصصة في الدراسات الإنسانية، وما يتعلق بها من دراسات بينية تثري نشراتها العلمية؛ حيث تهدف إلى بناء صرح ثقافي متميز، يعكس ريادة مصر العلمية في الشرق الأوسط، ويليق بمكانتها التاريخية والحضارية في العالم أجمع.

أ.د/ أنس الفقي

رئيس التحرير



مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية



مجلس الإدارة

الصفة	الاسم
رئيس مجلس الإدارة	أ.د/ أشرف حيدر غالب رئيس الجامعة
نائب رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير	أ.د/ أنس عطية الفقي مدير مركز التراث العربي جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا
عضوًا	أ.د/ محمد إسماعيل حامد مستشار رئيس مجلس الأمناء ورئيس مركز النشر جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا
عضوًا	أ.د/ فوزية أبو الفتوح نائب رئيس الجامعة لشئون الدراسات العليا والبحوث جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا
عضوًا	أ.د/ هشام عطية عبد المقصود عميد كلية الإعلام وتكنولوجيا الاتصال جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا



- رئيس التحرير: أ.د/ أنس عطية الفقي.
-
- مدير التحرير: أ.د/ أمينة محمد بيومي.
-
- نائب رئيس التحرير: أ.د/ أحمد عادل عبد المولى.
-
- مُساعدو رئيس التحرير:
- محمد مجدي لبيب.
- أحمد سامي المنجي.
-
- مُحَرِّر الصَّفْحَةِ الإِلِكْتْرُونِيَّة: شيماء محمد عرفة.
-
- سكرتير التحرير: عزة مجدي.
-



هيئة التحرير

م	الاسم	الوظيفة	البريد الإلكتروني
1	أ.د/ أحمد عمر هاشم	الرئيس الأسبق لجامعة الأزهر، وعضو هيئة كبار العلماء وعضو مجمع البحوث الإسلامية.	Mhashem1@hotmail.com
2	أ.د/ عبد الحميد مذكور	الأمين العام لمجمع اللغة العربية	Drmadkour42@gmail.com
3	أ.د/ أحمد فؤاد باشا	نائب رئيس جامعة القاهرة الأسبق	afbasha@gmail.com
4	أ.د/ محمد مهنا	مستشار شيخ الأزهر	mmehannam@yahoo.com
5	أ.د/ جمال عبد السميع الشاذلي	نائب رئيس جامعة القاهرة لشئون التعليم والطلاب	Gamalelshazy63@hotmail.com
6	أ.د/ هشام عطية عبد المقصود	عميد كلية الإعلام وتكنولوجيا الاتصال جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	drhishamattia1@gmail.com
7	أ.د/ حسين إبراهيم مرسي	عميد كلية اللغات والترجمة جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	housaiyin2003@yahoo.com
8	أ.د/ عبد السلام أبو قحف	عميد كلية الإدارة والاقتصاد ونظم المعلومات جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	daboukaht@yahoo.com
9	أ.د/ أميمة الشال	عميد كلية الآثار جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	oms00@fayoum.edu.eg
10	أ.د/ ماجد محمود أبو العنين	عميد كلية التربية الخاصة جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	maged.abouelenain@must.edu.eg
11	أ.د/ عادل صالح محمد على	وكيل كلية اللغات والترجمة لشئون الدراسات العليا والبحوث - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	adelsaleh1@hotmail.com
12	Jeremy Munday	University of Leeds-UK.	J.munday@leeds.ac.uk
13	Stefan Esders	Freie Universität Berlin, Germany	esdersst@zedat.fu-berlin.de
14	Luca Zavagno	Arts - Eastern Mediterranean University, Cyprus.	luca.zavagno@emu.edu.tr
15	أ.د/ محمد مدين	أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	Dr.mmadian@yahoo.com



مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية



magdhegazy47@gmail.com	نائب رئيس جامعة 6 أكتوبر الأسبق، وعميد كلية الآداب جامعة القاهرة سابقاً.	أ.د/ أحمد مجدي حجازي	16
amalelrouby20@gmail.com	وكيل كلية الآثار جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	أ.د/ آمال الروبي	17
malbakka45@yahoo.com	نائب رئيس جامعة الحسين بن طلال سابقاً المملكة الأردنية الهاشمية.	أ.د/ دياب البداينة	18
Mortada.moustafa@yahoo.com	عميد كلية الآداب جامعة عين شمس.	أ.د/ مصطفى مرتضى	19
shadia.ali@art.asu.edu.eg	العضو المنتدب بالأمر المتحدة ومستشار وزير التعليم العالي سابقاً.	أ.د/ شادية قناوي	20
galal.abozaid@alsun.asu.edu.eg	مقرر لجنة ترقية الأساتذة "اللغة العربية وآدابها"	أ.د/ جلال أبو زيد	21
neyar2002@yahoo.com	أمين لجنة ترقية الأساتذة المساعدين "اللغة العربية وآدابها"	أ.د/ ندا الحسيني ندا	22
ragaa_eid@yahoo.com	عميد كلية التربية جامعة الفيوم الأسبق	أ.د/ رجا أحمد محمد عيد	23
abrahim514@yahoo.com	عميد كلية التربية النوعية جامعة المنيا	أ.د/ إبراهيم على إبراهيم	24
asubaie@su.edu.sa	وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود "الأسبق" عميد كلية المجتمع بشقراء سابقاً	أ.د/ عبد الله السبيعي	25
dakhil99@yahoo.com	رئيس الجمعية السعودية للدراسات الاجتماعية كلية الآداب جامعة الملك سعود	أ.د/ عبد العزيز بن عبد الله ابن سالم الدخيل	26
faalamr@uod.edu.sa	عميد كلية التربية جامعة عبد الرحمن بن فيصل	أ.د/ فهد بن عبد الله	27
solali999@yahoo.com	رئيس هيئة تحرير مجلة جامعة الملك سعود (الآداب) سابقاً، ورئيس قسم التاريخ بكلية جامعة الملك سعود سابقاً	أ.د/ سليمان بن عبد الرحمن الذبيب	28
drssanie@hotmail.com	كلية العلوم الاجتماعية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	أ.د/ صالح الصنيع	29
al-sejari.1@hotmail.com	رئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية بكلية الآداب جامعة الكويت	أ.د/ مها مشاري السجاري	30
tawfiksaad@yahoo.com	كلية العلوم الاجتماعية جامعة الكويت.	أ.د/ توفيق محمد عبد المنعم	31



مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية



smsalama@iau.edu.sa	رئيس المجلس العلمي - كلية الآداب جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، المملكة العربية السعودية.	أ.د/ شويكار سلامة	32
malbakka45@yahoo.com	كلية الإعلام جامعة بغداد - العراق.	أ.د/ محمد جاسم البكا	33
dr.hassan.swadi@gmail.com	عميد كلية التربية للبنات جامعة ذي قار العراق.	أ.د/ حسن سوادى نجيبان	34
.tatabenguermaz@yahoo.fr	كلية الآداب والفنون جامعة حسيبة بن بوعلي (الجزائر).	أ.د/ طاطا بن قرماز	35
nermine.elsharkawy@must.edu.eg	قسم اللغة الألمانية - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	أ.م. د/ نيرمين أحمد الشراوي	36
osama.ahmed@must.edu.eg	قسم اللغة الفرنسية - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	د/ أسامة عبد الجليل	37
sayed_fuzzylogic@yahoo.com	كلية الآداب - قسم الفلسفة بجامعة بورسعيد	د/ السيد عبد الفتاح جاب الله	38
Drhanan.shokry@yahoo.com	قسم اللغة العربية - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	د/ حنان السيد شكري	39
Hanan.ebedy@must.edu.eg	قسم اللغة الإنجليزية - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	د/ حنان جمال عبيدي	40
ashraf_kaoud123@yahoo.com	قسم اللغة الإنجليزية - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	د/ أشرف قاود	41
amado20007@hotmail.com	قسم التفكير العلمي - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	د/ أحمد حمدي	42
sss_emam@yahoo.com	قسم اللغة الإنجليزية - أكاديمية الفنون	د/ سالي محمد إمام الأشقر	43
nagwa.kassem@must.edu.eg	قسم اللغة الإيطالية - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	د/ نجوى إبراهيم قاسم	44
amany.mohamed@must.edu.eg	قسم اللغة الإنجليزية - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	د/ أماني محمد عبد السلام هارون	45
shimaelfeky5@gmail.com	قسم اللغة الإنجليزية - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	م.م/ شيماء صلاح الدين	46
hanan.mansour@must.edu.eg	قسم اللغة الإنجليزية - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	د/ حنان منصور أحمد راضي	47
yousragamal728@yahoo.com	قسم اللغة الإنجليزية - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	يسرا جمال الدين محمود	48



الهيئة الاستشارية

م	الاسم	الوظيفة	الجامعة	البريد الإلكتروني
1	أ.د/ مختار الظواهري	نائب رئيس الجامعة للمتابعة والتوثيق	جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	Mokhtar.elzawahry@must.edu.eg
2	أ.د/ شريف رفعت عبد الفتاح السيد	نائب رئيس الجامعة لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة	جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	sherif.refaat@must.edu.eg
3	أ.د/ عمرو الليثي	مدير مركز الرأي العام	جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	Ellissyamr@yahoo.com
4	أ.د/ مصطفى الفقي	مدير مكتبة الإسكندرية	مكتبة الإسكندرية	Mostafa.elfeki@bibalex.org
5	أ.د/ نبيل الزهار	عميد كلية التربية الخاصة سابقاً	جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	nzahhar@gmail.com
6	أ.د/ كمال عرفات نبهان	عميد المكتبات الجامعية	جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	Kamal.Mohamed.Arafat@gmail.com
7	أ.د/ صلاح فضل	رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة	مجمع اللغة العربية	drsalahfadi@gmail.com
8	أ.د/ أحمد طاهر حسنين	أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية بجامعة مصر - والجامعة الأمريكية	جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	ahmtaher@hotmail.com
9	أ.د/ عيد علي مهدي بلبع	عضو مجلس الشيوخ المصري 2020- عميد كلية الآداب الأسبق	جامعة المنوفية	eidbalbaa333@gmail.com
10	Betsy .Professor Bryan	Institute of ancient near - eastern studies	Johns hope kens university	betsy.bryan@jhu.edu
11	Prof. Jennifer Johnson-Hanks	Berkeley faculty -	University of California	acad_sen@berkeley.edu
12	أ.د/ محمد عباس حسين	مقرر اللجنة العلمية لترقية أعضاء هيئة التدريس "علم الاجتماع"	جامعة الإسكندرية	mo_abbas8@hotmail.com
13	أ.د/ أميرة أحمد الجعفري	عضو مجلس الشورى بالمملكة العربية السعودية	وكيل جامعة عبد الرحمن بن فيصل	Vp_fa@iau.edu.sa



مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية



Ahmed.hefny@must.edu.eg	جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	مساعد رئيس الجامعة للجودة والاعتماد - ومدير مركز ضمان الجودة	أ.د/ احمد محمود حفني مصطفى	14
drmsayed@hotmail.com	جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	أستاذ اللغويات ورئيس قسم اللغة الإنجليزية، المتطلبات الجامعية	أ.د/ محمد سيد علي	15
szabadr@yahoo.com	جامعة بور سعيد	عميد كلية الآداب	أ.د/ بدر عبد العزيز بدر	16
hmr00@fayoum.edu.eg	جامعة دمياط	نائب رئيس الجامعة لشئون الدراسات العليا وعميد كلية الآثار	أ.د/ حمدان ربيع	17
aam02@fayoum.edu.eg	جامعة الفيوم	وكيل كلية الآداب لشئون التعليم والطلاب	أ.د/ أحمد عبد العزيز بقوش	18
mhseg@mans.edu.eg	جامعة المنصورة	عضو لجان الجودة لاعتماد الجامعات المصرية	أ.د/ مها عبد اللطيف السجيني	19
ibr.alshammary@uoh.edu.sa	جامعة حائل السعودية	رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب	أ.د/ إبراهيم بن سعيد الهليل الشمري	20
Lettresfrancaismenoufieh@gmail.com	فرنسا	المستشار الثقافي لمصر بفرنسا	أ.د/ نور محمد السبكي	21
Khaledma1@hotmail.com	الإمارات	مستشار الحلول المعرفية والرقمية مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة	أ.د/ خالد عبد الفتاح موسى	22
kqutb@qa.edu.qa	جامعة قطر	أستاذ فلسفة العلوم بكلية الآداب	أ.د/ خالد أحمد قطب	23
profdrmedhat@hotmail.com	جامعة حلوان	مقرر لجنة ترقية الأساتذة "الخدمة الاجتماعية"	أ.د/ مدحت محمد أبو النصر	24
mas12@fayoum.edu.eg	المجمع العلمي	رئيس المجمع العلمي	أ.د/ محمد عبد الرحمن الشرنوبى	25
esa00@fayoum.edu.eg	جامعة الفيوم	خبير بمجمع اللغة العربية وكيل كلية دار العلوم لشئون الدراسات العليا الأسبق	أ.د/ عصام عامرية	26
Desoky49@arts.psu.edu.eg	جامعة بور سعيد	عميد كلية الآداب السابق	أ.د/ محمد عثمان دسوقي	27
mailto:almory54@yahoo.com	جامعة الزقازيق	عضو لجنة الترتيبات " علم نفس"	أ.د/ محمد المري	28
modhendy@bsu.edu.eg	جامعة بني سويف	عميد الكلية التربوية	أ.د/ محمد حماد هندي	29



مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية



ysm00@fayoum.edu.eg	جامعة الفيوم	عميد كلية التربية الأسبق	أ.د/ يوسف سيد محمود	30
abdelazizesayed@yahoo.com	جامعة بني سويف	عميد كلية الإعلام	أ.د/ عبد العزيز السيد عبد العزيز سليم	31
kak00@fayoum.edu.eg	جامعة الفيوم	رئيس لجنة ترقية الأساتذة بدبي عميد كلية دار العلوم "سابقاً"	أ.د/ خليل عبد العال خليل	32
sahinnawy@yahoo.co.uk	جامعة حلوان	عضو لجنة الترقيات "علم النفس التربوي"	أ.د/ سلوى عبد الباقي	33
attef.aoudallah@must.edu.eg	جامعة حلوان	عميد كلية الآداب "سابقاً"	أ.د/ عاطف عبد السلام عوض الله	34
Samir.adib@must.edu.eg	جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا	رئيس قسم الآثار المصرية	أ.د/ سمير أديب عزيز	35
nagwasamak@ymail.com nagwasamak@feps.edu.eg	جامعة القاهرة	رئيس قسم الاقتصاد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية	أ.د/ نجوى سمك	36
saeed.alwakeel@gmail.com	جامعة عين شمس	رئيس تحرير مجلة حوليات كلية الآداب ووكيل الكلية السابق	أ.د/ سعيد الوكيل	37
hsa00@fayoum.edu.eg	جامعة الفيوم	عضو مجلس تحرير - ومحكم مجلة International Journal of Geography and Regional Planning (Premier Publishers)	أ.د/ هاني سامي عبد العظيم	38
aboelnor66@cu.edu.eg	جامعة القاهرة	وكيل كلية التربية النوعية لشئون الدراسات العليا	أ.د/ محمود أبو النور	39
moataz@cu.edu.eg	جامعة قطر	معهد الدوحة للدراسات العليا	أ.د/ المعتز بالله السعيد	40
mffbayomy@yahoo.com	جامعة المنوفية	كلية العلوم	أ.د/ محمد فتحي فرج بيومي	41
ghalabes@hotmail.com	جامعة كفر الشيخ	عميد كلية الألسن	أ.د/ عبد الحميد غلاب	42
MohamedKahlawey@hotmail.com	جامعة القاهرة	عضو اللجنة التخصصية العليا لقطاع الدراسات الأدبية والآثار بالمجلس الأعلى للجامعات ورئيس اللجنة العلمية لترقية الأساتذة - كلية الآثار	أ.د/ محمد الكحلوي	43

قواعد النشر في المجلة

1. تنشر المجلةُ البحوث - باللغة العربية أو اللغات الأجنبية - التي لم يسبق نشرها في أوعية أخرى.
2. تصدرُ المجلةُ نصف سنوية، وتقبلُ نشرَ البحوثِ في أوعيتها المتخصصة وفق التصنيف:
 - العلوم الاجتماعية والإنسانية.
 - اللغويات والآداب.
3. يُقبل للنشر في المجلة البحوثُ النظرية والتطبيقية والمقالات التي تتميز بالأصالة، والتي تسهم في تقدّم المعرفة الإنسانية، وتُصنّف المواد التي تقبلها المجلة للنشر إلى الأنماط التالية:
 - البحوث والدراسات.
 - المقالات العلمية.
 - المراجعات النقدية.
 - الأعمال المترجمة.
 - المراجعات العلمية لأدبيات التخصص.
 - ملخصات رسائل الماجستير والدكتوراه.
 - تقارير المؤتمرات والندوات وورش العمل.
 - عروض الكتب مجالات الآداب واللغات والإنسانيات والعلوم الاجتماعية.
4. تخضعُ الأعمالُ المقدّمة للتحكيم العلمي السري (المعمي) وفقاً للنظام المتبع في المجلة؛ وتلبيةً لمعايير تصنيف المجلات العلمية التي أقرّها المجلس الأعلى للجامعات.

5. لا تخضع الأعمال المقدمة للنشر من قبل الأساتذة - درجة أستاذ - للتحكيم المعمي.
6. الباحث مسئولٌ عن بحثه مسئولية كاملة، وملتزمٌ بإرسال بحثه مُعرِّفًا باسم الباحث كاملاً، والدرجة العلمية، والمؤسسة المنتمي لها، كما يقدِّم الباحث إقرارًا كتابيًا مهوورًا بتوقيعه بأن البحث المقدم لم يسبق نشره في أي مجلةٍ علميةٍ أو مؤتمرٍ علميٍّ أو غير ذلك.
7. يُراعى في البحث أن يتميز بالأصالة، وأن يكون إضافةً للتراكم العلمي، ويسهم في ثراء المعرفة الإنسانية، وأن يكون مستوفياً للجوانب العلمية بما في ذلك عرض الأسس النظرية والمنهجية المتبعة في استخلاص النتائج ومناقشتها.
8. يُشترط رفع البحث على موقع المجلة مقروناً بملخص باللغة العربية والإنجليزية لكافة بحوث اللغات، عدا اللغة الفرنسية يقتصر ملخصها على العربية والفرنسية.
9. يُكتبُ البحثُ باستخدام برنامج Microsoft Office Word 2010 أو ما بعده، ونوع الخط Simplified Arabic للكتابة باللغة العربية، و Times New Roma للكتابة باللغة الإنجليزية، ونوع الصفحة (B5)، وبنط الخط 14 للمتن و16 للعناوين الفرعية، وهوامش (3 سم في الجوانب الأربعة للصفحة)، والمسافة بين الأسطر 1.15 سم، مع الالتزام الدقيق بنظام التوثيق الذي تتبعه المجلة حالياً وهو نظام (APA) أو نظام مدرسة شيكاغو (Chicago)، سواء في التوثيق في متن البحث أو في تسمية الجداول والأشكال أو تنسيق العناوين أو قائمة المراجع، ونحو ذلك مما لا يخالف هذا النظام.
10. ألا يزيد حجم البحث عن 30 صفحة كحد أقصى، ويُرفق ملخص للبحث في حدود (200) كلمة، و مترجم باللغة الإنجليزية.

11. يتم إرسال البحث لاتخاذ الإجراءات الخاصة بالتحكيم من خلال الموقع الإلكتروني للمجلة على بنك المعرفة المصري [/https://mjoms.journals.ekb.eg](https://mjoms.journals.ekb.eg)
12. توجه جميع المراسلات الخاصة بالنشر في المجلة إلى رئيس التحرير - عميد المتطلبات الجامعية بجامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا - لاتخاذ إجراءات التحكيم عبر الموقع الإلكتروني للمجلة.
13. يُسَدِّدُ الباحثُ رسومَ التحكيم والنشر كاملةً قبل الشروع في التحكيم وفقاً للمواصفات الفنية للبحث، كما ورد سابقاً في البنود (6,8,9,10)
14. يُرفعُ البحثُ على موقع المجلة بالتنسيق المذكور في بند (9)، ودون أخطاء لغوية أو مطبعية، وفي حال ورود ملاحظات لغوية يُسَدِّدُ الباحثُ للمجلة رسوم المراجعة.
15. بعد تحكيم البحث وإعادته للباحث لاستيفاء ملاحظات المحكمين، يُعادُ لمدير التحرير للمراجعة بهدف النشر النهائي، ثم يُرسلُ إلى مسئول النشر الإلكتروني؛ لرفع البحث عبر موقع المجلة في صورته النهائية القابلة للنشر، وبعدها يحصلُ الباحثُ على إفادة بقبول بحثه للنشر إلكترونياً، ويُدرجُ ضمن الخطة الزمنية للنشر بالمجلة.
16. الأبحاث التي ترد للمجلة يجب ألا يكون لها أغراض دينية أو سياسية، وإنما أبحاث علمية في مجالات تخصص المجلة -المشار إليها سابقاً- بمختلف فروعها. وكلُّ ما يردُّ من أبحاثٍ تعبّر عن وجهة نظر الباحث وتحت مسؤوليته.
17. يحقُّ للجامعة إعادة نشر محتويات المجلة إلكترونياً، أو المشاركة في قواعد البيانات والمواقع الإلكترونية دون الرجوع للباحثين بالموافقة.



مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية



المراسلات

❖ تُرسلُ البحوثُ إلكترونيًا لاتخاذ الإجراءات الخاصة بالتحكيم عبر: موقع "مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية" على بنك المعرفة المصري:

<https://mjoms.journals.ekb.eg/>

❖ أو من خلال البريد الإلكتروني لمجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية:

Jhuman.studies@must.edu.eg

❖ موقع جامعة مصر لإرشاد الباحثين حول آلية رفع الأبحاث على موقع المجلة:

<https://admission.must.edu.eg/MUST-Journal>

رسوم النشر في المجلة

➤ الباحثون من داخل مصر:

أولاً: الباحثون المصريون من داخل الجامعة:

رسوم النشر الإلكتروني للهيئة المعاونة 400 جنيه، ولأعضاء هيئة التدريس 700 جنيه لأول 30 صفحة B5 بمواصفات المجلة، يُضاف 20 جنيهاً لكل صفحة زائدة بعد أقصى 40 صفحة لإجمالي البحث، بالإضافة إلى رسوم التحكيم المقررة وقدرها 600 جنيه لعدد (2) محكّمين، وفي حالة الاحتياج لمحكّم ثالث تتم إضافة 300 جنيه أخرى كرسوم تحكيم.

ثانياً: الباحثون المصريون من خارج الجامعة

رسوم النشر الإلكتروني للباحثين من خارج الجامعة 800 جنيه لأول 30 صفحة B5 بمواصفات المجلة، يُضاف 20 جنيهاً لكل صفحة زائدة بعد أقصى 40 صفحة لإجمالي البحث، بالإضافة إلى رسوم التحكيم المقررة وقدرها 600 جنيه لعدد (2) محكّمين، وفي حالة الاحتياج لمحكّم ثالث تتم إضافة 300 جنيه أخرى كرسوم تحكيم.

➤ الباحثون من خارج مصر:

تبلغ رسوم النشر الإلكتروني 250 دولار لأول 30 صفحة B5 بمواصفات المجلة، يُضاف 5 دولارات لكل صفحة زائدة، بالإضافة إلى رسوم التحكيم المقررة وقدرها 150 دولار لعدد (2) محكّمين، وفي حالة الاحتياج لمحكّم ثالث تتم إضافة 75 دولار أخرى كرسوم تحكيم.



مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية



الفهرس

م	البحث	الصفحات
1	مصر وإفريقيا بين الثوابت والمتغيرات "رؤية نقدية" أ.د. أحمد مجدي حجازي	49 - 19
2	مراجعة نقدية لمحددات ثقافة المشاركة السياسية للمرأة المصرية عبر القرون "حالة سيناء" أ.د. أمينة محمد بيومي	85- 50
3	الإدارة الوقائيّة أ.د. مدحت أبو النصر	106 - 86
4	المسرح أداة سياسية دعائية مع منتصف القرن الأخير من الجمهورية الرومانية أ.د. يسري عبد الحكيم خليفة دياب	156 - 107
5	دراسة فيزياء أوراق البردي في عام 1916م أ.د. محمود عمر محمد سليم	187 - 157
6	مستوى الاهتمام بالصحة المدرسيّة في المدارس الحكومية الأساسية في القدس من وجهة نظر المعلمين أ.م.د. منال ماجد أبو منشار	217 - 188

267 - 218	المنطلقات النظرية للخدمة الاجتماعية في إدارة الأزمات والكوارث د. أسماء مصطفى عبد الرازق	7
295 - 268	مخاطر الحفر غير الشرعي على مواقع التراث الثقافي د. ريهام زكي	8
415 - 296	دور الإدارة بالاحتواء العالي في تنمية جدارات الموارد البشرية د. أيمن عبد العال مبارز	9
444 - 416	Transforming the Egyptian Cities into Smarter Cities! Is It A Dream? What Is the Role of GIS? Prof. Hany Abu El Ela	10

مصر وإفريقيا بين الثوابت والمتغيرات

رؤية نقدية

Egypt and Africa between constants and variables

A Critical View

أحمد مجدي حجازي*

magdhegazy47@gmail.com

إطالة أولية:

تُعد القارة السمراء؛ أفريقيا إحدى الفضاءات المحورية التاريخية للسياسة الخارجية المصرية، كما تُعتبر دول حوض النيل أحد أهم دوائر الاهتمام المصري، حيث يمثل نهر النيل، الذي يمتد من منابعه الاستوائية حتى مصبه في البحر المتوسط مسافة 6650 كم (4157 ميلاً) شريان الحياة والاستقرار. ويقع نهر النيل داخل تسع دول أفريقية منهم: بروندي، رواندا، زائير، تنزانيا، أوغندا، كينيا، أثيوبيا (دول المنبع)، والسودان ومصر (دول المصب). ولا شك أن الأهداف والمصالح المصرية في أفريقيا تشكل اهتماماً مصيرياً، ومن هنا - وكما تشير الوقائع التاريخية - أن مصر قامت بأدوار وطنية وتنموية من أجل دعم الدول الأفريقية على مر التاريخ، حيث تمثل ذلك الدعم في حركات التحرر من أجل استقلال تلك الدول وانتشالها من تحت نير الاحتلال، كما كانت مصر من الدول الرائدة في العمل الأفريقي المشترك، ولعل اطلاق منظمة الوحدة

* نائب رئيس جامعة السادس من أكتوبر، وعميد كلية الآداب جامعة القاهرة "سابقاً".

الأفريقية بمبادرة مصرية تعكس الدعم الحقيقي للدول الأفريقية من أجل التقدم والرفي الإنساني.

ومن هذا المنطلق نحاول في هذه الورقة الكشف عن العلاقات المصرية الأفريقية وبيان السياسة الخارجية لمصر في مراحل ثباتها وتحولها، واستشراف مستقبلها⁽¹⁾، حيث نعرض:

أولاً: لركائز المحورية للسياسة المصرية التي تركز على مبادئ حضارية وتاريخية تشكل محوراً جوهرياً للمصالح المشتركة بين مصر كدولة أفريقية ودول القارة ككل. ثم نعرض ثانياً لنبرز الأهداف والمصالح المشتركة بين مصر ودول حوض النيل والقرن الأفريقي، وهنا نجد لزاماً علينا أن نتناول ثالثاً المناقشات الدائرة حول ما نطلق عليها "أزمة البقاء أو أزمة المصير"، حيث نبين أوجه الخلافات المصرية مع دول حوض النيل، وخاصة مع دولة أثيوبيا (سد النهضة)، والحلول ومسارات التطور، وسيناريوهات العمل المشترك لتجنب تفاقم الأزمة. ونحاول رابعاً تقديم رؤية استراتيجية لتفعيل دور مصر في علاقتها بدول حوض النيل والقرن الأفريقي.

أولاً: اهتمام مصر بشعوب أفريقيا⁽²⁾

1. البعد الجيواستراتيجي والتجاري: من الحقائق الثابتة أن مصر دولة

أفريقية، ارتبطت منذ القدم وطوال تاريخها الطويل بشعوب حوض النيل والقرن الأفريقي. وتشير الوقائع التاريخية أن هذا الارتباط بدأ في العهد الفرعوني، فكانت العلاقات التجارية والاقتصادية منذ ذلك العهد محل الاهتمام. وترجع أول محاولة مسجلة عند الفرعنة لضمان علاقات

تجارية مع هذا الأقليم إلى الأسرة الخامسة حين أرسل الملك ساوريع حملة ناجحة عبر الصحراء الشرقية وعلى طول الساحل الأفريقي.

ولم تكن تلك الرحلة الوحيدة في ذلك العصر حيث خرجت رحلة أخرى سيرتها الملكة حتشبسوت إلى ما يسمى بلاد بوثن (المنطقة الواقعة على النيل الأبيض، وتمتد حتى ساحل البحر الأحمر حتى شمال أرتيريا) والتي تؤكد على مدى اهتمام مصر بإقامة علاقات ارتباطية بينها وبين دول أفريقيا وشعوبها.

وامتد هذا الاهتمام في التاريخ الحديث، ففي عهد محمد علي باشا ظهر هذا الاهتمام بصورة عملية خاصة بالسودان، وكان الهدف منه تأمين حاجة مصر من مياه النيل فضلاً عن تأمين الحدود الجنوبية لمصر، بخلاف الارتباط الاقتصادي والتجاري الذي ساد تلك الفترة بين الدولتين. وهنا أسس محمد علي مدينة الخرطوم، وقسم السودان إلى مديريات وأدخل القانون التركي ليحل محل الأحكام العرفية التي كانت سائدة في تلك الفترة. وتطورت العلاقات في عهد عباس ومحمد سعيد حيث تم افتتاح أول مؤسسة تعليمية مصرية في الخرطوم، وتوسعت الحدود المصرية حتى شملت شرق السودان. ولما جاء الخديوي إسماعيل استأجرت مصر مينائي سواكن ومصوع، وتوسعت في ارتيريا وضممتها إليها.

2. البعد الثقافي والديني: كانت لمصر المسيحية ومصر الإسلامية دوراً

محورياً في نشر المسيحية والإسلام بربوع القاهرة، وكانت الكنيسة

المصرية هي الراعية لعدد من الكنائس الأرثوذكسية الأفريقية خاصة الكنيسة الأنثيوبية. وكما كان الأزهر الشريف الحاضن للبعثات التي دخلت في العديد من الدول لتعليم مبادئ الإسلام وقواعد اللغة العربية. حتى في مجال الرياضة، فقد أسست مصر الاتحاد الأفريقي لكرة القدم في عام 1957، والذي أصبح فيما بعد يضم أكثر من 50 دولة تحت اسم "الكاف".

وكانت مصر الدولة التي دعت إلى قيام منظمة الوحدة الوطنية الأفريقية (تحولت المنظمة إلى الاتحاد الأفريقي اعتباراً من عام 2002) التي تأسست في عام 67 مكونة من 32 دولة بهدف تقرير الوحدة والتضامن الأفريقي وتحقيق حياة أفضل لشعوب أفريقيا والتنسيق فيما بين الحكومات لتعزيز كافة أوجه التعاون خاصة في المجالات السياسية، والاقتصادية، والتعليمية، والثقافية.

والملاحظ أن الدائرة الأفريقية كانت أحد منطلقات ثورة 1952 والتي احتضنت قادة التحرر الوطني في القارة، وأظهرت القادة الذين قادوا المقاومة ضد الاستعمار، ودعمهم بالسلاح والمال وأيدتهم في ذلك على المستوى الدبلوماسي، ووقفت موقفاً قوياً ضد الحركات الانفصالية التي كانت مدعومة بأفريقيا وأوروبا لخلق مناطق نفوذ ومحاصرة النشاط السوفيتي المتصاعد. وأصبحت مصر في العهد الناصري قبلة زعماء التحرر الأفريقي من ربة الاستعمار الأوروبي، ولا يزال هذا الرصيد ماثلاً في الذاكرة الأفريقية مرتبطاً بمصر الناصرية ودورها المحوري في مقاومة

الاستعمار في القارة التي تحتل المرتبة الثانية بعد قارات العالم بمساحة تقرب من خمس مساحة يابس الأرض، ويعيش بها نحو مليار نسمة أو نحو 15% من جملة سكان العالم. كما يتوزعون جغرافياً على أربع وخمسين دولة في يابس القارة والجزر المحيطة بها. وتتعدد فيها اللغات واللهجات والأعراف والديانات نتيجة للتقسيم السياسي الأوروبي الاصطناعي.⁽³⁾

3. البعد التنموي لأفريقيا: قامت مصر بإنشاء صندوق فني للتعاون مع

الدول الأفريقية في مجالات الخبرات الفنية والإدارية وإقامة المشروعات في مجال تشييد السدود ومحطات الري والصرف وعملت على تنمية العلاقات الاقتصادية والتجارية وإنشاء ما يزيد عن 50 فرعاً لشركات التجارة الخارجية تتولى الترويج للصادرات المصرية، كما أبرمت العديد من الاتفاقات التجارية وعمليات الصفقات المتكافئة مع العديد من الدول. وفي عام 1967 عندما قام العدو الإسرائيلي بالهجوم على مصر قامت الدول الأفريقية - عدا دولتي ليبيا وجنوب أفريقيا- بقطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل، ووقفت موقفاً مشرفاً مع الحقوق المصرية خلال المناقشات التي شهدتها أروقة مجلس الأمن والأمم المتحدة.

4. تراجع الاهتمام وتشوه العلاقات المصرية الأفريقية: على الرغم من

الاهتمام المصري بأفريقيا والعلاقات التاريخية المتأصلة لشعوب القارة؛ إلا أن هذا الاهتمام وتلك العلاقات تراجعت إلى حد كبير وشهدت فتوراً واضحاً منذ عام 1990، حيث فقدت مصر دورها المحوري في الشأن

الأفريقي، وبدأت مرحلة الانحسار تتزايد، وحدثت فجوة في تلك العلاقات ولم تعد مصر مشاركة فاعلة في مجريات الأحداث لدرجة أن الدبلوماسية المصرية كانت فيما يشبه العزلة سواء فيما يتعلق بحل المنازعات وتسويتها، فكانت مصر بمثابة طرف غائب عن مشاكل السودان سواء فيما يتعلق بالجنوب أو إقليم دارفور ولم يكن لمصر أي دور في اتفاقية نيفاشا التي اعترفت بحق تقرير المصير للجنوبين ذلك على الرغم من أن أي مشكلة سودانية تلقي بظلالها الكثيفة على أمن مصر القومي؛ بل والعربي، فالسودان يعتبر جسر التواصل بين العرب والأفارقة.

وهكذا يتضح تدني العلاقات المصرية الأفريقية في المراحل التالية للعهد الناصري على كافة المستويات، فالتجارة البينية كانت عند حدها الأدنى والعلاقات الثقافية أقل ما يمكن وصفها بأنها منعدمة، وعلى المستوى الدبلوماسي فقدت مصر ريادتها ودورها في أفريقيا، بل اسهمت في تراجع الثقة لدى الأفريقيين في الدور الذي يمكن أن تقوم به مصر لمساندة أفريقيا. وهنا تشوهت العلاقات المصرية الأفريقية في مجال تجارة الخدمات التي تحولت إلى علاقات فردية وليست على مستوى الدول، وكذلك في مجال الزراعة (عصب التنمية الأفريقية) مما جعل أفريقيا تصبح قبلة شركات ودول أخرى للاستثمار الزراعي وفي تطوير معدات آلات الزراعة في أفريقيا التي كانت مصر تستحوذ على هذا المجال من قبل.

والسؤال المطروح والأهم ما علاقة مصر بدول حوض النيل؟ وما أسباب الأزمة الراهنة؟

ثانياً: الأهداف والمصالح المصرية في منطقة حوض النيل

تعد منطقة حوض النيل أحد أهم دوائر السياسة الخارجية المصرية، حيث ترتبط مصر بدول حوض النيل ارتباطاً وثيقاً حضارياً وتاريخياً وجغرافياً واقتصادياً وأمنياً، وقد تزامن الدور الإقليمي المصري مع دول حوض النيل مع قدم الدولة المصرية، وتواصل بشكل متقطع، أو متفاوت التأثير، حتى اللحظة الراهنة، وكان دور مصر ينحسر أو يتقلص بفعل التدخلات الأجنبية، حيث قامت القوى الأجنبية على مر التاريخ بتقليص هذا الدور وكان آخرها الاستعمار الأوروبي الذي حجم دور مصر في تلك المنطقة.

حرصت مصر على استمرار دورها بمنطقة حوض النيل، وأن تضطلع بمسؤوليات تتناسب مع روابط مصر الطبيعية بدول الحوض، والمبنية على اعتبارات جغرافية ومصالح عديدة يأتي في مقدمتها نهر النيل، بالإضافة إلى الموقع المؤثر، والقدرات البشرية والعسكرية والنقل الحضاري والثقافي، إلى غير ذلك من اعتبارات تؤهل مصر بالفعل كي تكون فاعلاً إقليمياً في موازين القوى والاتجاهات السائدة بحوض النيل.

وعلى الرغم من الأزمات التي تعرض لها الدور الإقليمي المصري والسياسة المصرية في أفريقيا منذ أواخر السبعينيات وحتى ثورة 25 يناير 2011، والتي تمثلت أهم مظاهرها في تراجع الدائرة الأفريقية في اهتمامات السياسة المصرية

الفعلية، ولعل أهم مظاهر تلك الفترة يتمثل في جمود الحركة المصرية الفاعلة في منطقة المصالح الحيوية (حوض النيل) وتنامى موجات عدم التعاطف أو الترحيب بالتعاون والتكامل مع مصر؛ إلا أن الفترة الحالية وتحديداً منذ توقيع خمس دول من دول المنابع (إثيوبيا- أوغندا- كينيا- رواندا- تنزانيا) في مايو 2010 وبوروندي في 28 فبراير 2011 على الاتفاق الإطارى شهدت نشاطاً ملحوظاً ومتصاعداً في كافة المجالات .

ولا شك أن لغة الخطاب السياسي أصبحت أكثر تحديداً تجاه دائرة حوض النيل، التي عادت لتحتل المرتبة الأولى حالياً في مجالات الحركة المصرية، بينما تراجعت الدائرة الشرق أوسطية نسبياً على ضوء تعثر المسيرة السلمية وجمود عملية التسوية، الأمر الذى يفرض على مصر حتمية تحديد مصالحها فى المنطقة وبقدر من الشفافية لا يجعل تلك المصالح تتقاطع ومصالح وأهداف القوى الأجنبية والإقليمية الأخرى، ومن هذا المنطلق يمكن بلورة المصالح المصرية وفقاً لأسبقياتها على النحو التالي:

أ - مصالح مصيرية في مياه النيل (مصلحة بقاء):

تعتبر حقوق ومصالح مصر المائية من موارد مياه نهر النيل، أهم المصالح المصرية على وجه الإطلاق، وتندرج ضمن مصفوفة المصالح المصيرية، حيث تتوقف عليها حياة وبقاء الشعب المصري، فحصة مصر من موارد مياه النيل والبالغة 55.5 مليار متر مكعب سنوياً في المتوسط والمقننة باتفاقيات دولية، خاصة مع السودان، تعد على قدر كبير من الأهمية لمصر، إذ تمثل 91% من المياه المتاحة من كافة المصادر، أما

الباقي فيتمثل فيما هو متاح من مياه جوفية ومياه الصرف والتي تقدر بنحو 8% ، وما يتاح من الأمطار وتمثل نسبة 1% ، وإذا اعتبرنا أن المياه الجوفية ومياه الصرف هي في الأصل من مصادر نيلية فإن كل شيء في مصر يعتمد على مياه النيل، وهنا مكنم الخطورة فبقاء المصريين كشعب وحضارة يعتمد في الواقع على مياه النيل الأمر الذي يزيد من درجة هذه الخطورة.

كذلك فإن مصر لا تستطيع أن تتحكم بمفردها في نهر النيل وموارده إلا بالتعاون مع دول حوض النيل التسع الأخرى والذين أصبحوا عشرة دول اعتباراً من يوليو 2011م، بالإضافة إلى القوى الدولية الكبرى ذات المصالح المتداخلة في الإقليم، كما أن مستقبل التنمية في مصر في ضوء تزايد السكان لا يمكن أن يتم إلا بزيادة الموارد المائية المتاحة من نهر النيل، وتدخل مصر عصر الفقر المائي حيث إن متوسط نصيب الفرد السنوي في مصر من المياه حالياً 700 م³ سنوياً والحد الأدنى العالمي لنصيب الفرد سنوياً من المياه هو 1000 م³ في السنة.

ارتباطاً بذلك، يصبح من الضروري مواجهة توجهات التدخل الخارجي التي تسعى لتسييس قضية المياه وإدخالها في حسابات معالجة مشكلة المياه في الشرق الأوسط أو الترويج لفكرة تسويق المياه. سبق أن تبنت دول تجمع شرق أفريقيا إتحاداً يدعو لعدم الالتزام باتفاقات مياه النيل مع مصر، والانقاع بمياه بحيرة فيكتوريا دون التنسيق مع مصر، والترويج لمبادئ تسويق المياه للسودان ومصر أو مبادلتها بالبترو، ومطالبتها

لمصر بإقامة مشروعات للحفاظ على البيئة في دول حوض النيل -
الدعوة في إطار المجلس الوزاري للمياه في أفريقيا التابع للاتحاد الأفريقي
لبحث إمكانية نقل مياه الأنهار خارج أحواضها لتوفير احتياجات الدول
الأفريقية التي تعاني من نقص المياه)، ولعل افتتاح إثيوبيا سد (T K
5) " ت ك 5 " المقام على أحد فروع نهر عطبرة في فبراير 2009م ،
و " تيكيزي " الذي يقع في إقليم تيجر الشمالي على نهر التيكيزي في
أكتوبر 2009م دون علم مصر وإعلانها في 30 مارس 2011م عند بدء
إنشائها "سد النهضة العظيم على النيل الأزرق"، وتقييم السياسيين بانفراد
إثيوبيا بالعمل في السد دون إخطار يعد فرضاً لأمر واقع وسابقة
خطيرة. (4)

ب- مصالح حيوية (ضمان الاستقرار في السودان) وتتمثل في

الآتي (5):

تحرص مصر على دعم أمن السودان واستقراره وتعزيز الروابط بين
جنوب السودان وشماله للدفع بفرص الحفاظ على ضمان قيام علاقات مستقرة
بين شمال وجنوب السودان، وقد ساهمت مصر في دعم جنوب السودان حتى
قبل انفصاله من خلال الآتي :

- إنشاء عدد (2) مستشفى بمدينتي (جوبا - ولو) مع إرسال قوافل طبية تعد
بمثابة مستشفيات متنقلة بشكل دوري إلى كافة الأقاليم السودانية.
- إنشاء فرع لجامعة القاهرة بالخرطوم بالإضافة إلى إنشاء فرع لجامعة
الإسكندرية بمدينة " جوبا " في جنوب السودان وعدد (3) مدارس ثانوية

- وصناعية كل منها مزودة بورشة تدريب مهني بكل من (جوبا , واو , الرنك) .
- المشاركة في لجنة إعادة إعمار جنوب السودان وإقامة بعض المشروعات (مزرعة ومركز إرشادي تطبيقي على مساحة ألف فدان في مدينة الرنك - مركز بيطري في مدينة ملكال - مستشفى متكامل بمدينة واو - مدرسة فنية وورشة نجارة بمدينة جوبا بولاية بحر الغزال) .
 - اتفاق الجانبين على إنشاء شركة مصرية / جنوب سودانية للمشروعات الكهربائية وتوليد الطاقة بجنوب السودان حيث تقوم مصر بإضاءة "4" مدن تشمل (واو - رومبيك - بور - يامبيو) بحيث توفر مصر المولدات والمحولات والمعدات وتتحمل حكومة جنوب السودان تكلفة إنشاء الشبكات.
 - إنشاء مصر محطتي كهرباء في جنوب السودان بقيمة (150) مليون دولار في مدينتي (جوبا - واو) كمنحة مصرية لأبناء جنوب السودان وقد تم الاتفاق خلال الدورة (الرابعة) لاجتماعات اللجنة العليا المصرية / السودانية التي عقدت بالقاهرة خلال الفترة (8 - 13 يناير 2006) على قيام الجانب المصري بزيادة التوليد الكهربائي وتوسيع الشبكات الكهربائية في كل من مدينتي واو وجوبا.
 - مشاركة مصر بمندوبين عسكري وشرطي في بعثتي الأمم المتحدة بكل من جنوب السودان ودارفور .

ج المصالح العسكرية والأمنية:

تتركز في الحفاظ على حقوق مصر ومصالحها القومية في القارة، وتأمين عمق الاتجاه الاستراتيجي الجنوبي لمصر، مع الحفاظ على أمن واستقرار الملاحة في البحر الأحمر وقناة السويس، ونلك من خلال الآتي :

- تأمين نطاق الأمن الحيوي على الاتجاه الاستراتيجي الجنوبي خاصة (المداخل الجنوبية للبحر الأحمر في ظل تزايد معدلات أعمال القرصنة البحرية - حوض النيل).
- الحد من الوجود العسكري الأجنبي خاصة في دول حوض النيل والقرن الأفريقي باعتباره يمثل تهديدًا للأمن القومي المصري.
- تعزيز ثقل الدور المصري داخل دوائر الاهتمام الرئيسة للأمن القومي المصري وخاصة بدول حوض النيل.

الأهداف والمصالح المصرية مع دول منطقة القرن الأفريقي

لمصر مصالح متعددة في منطقة القرن الأفريقي وهي تعتبر أيضًا مصالح عربية، وسوف يتم تناولها بمفهومها الشامل (سياسي - عسكري - اقتصادي - اجتماعي) (1).

الأهداف والمصالح السياسية والأمنية :

أ - تأمين العمق المصري ضد أي قصف يمكن أن يوجه إليه من القطع البحرية المعادية من البحر الأحمر، ومع وجود السد العالي ومحطات الكهرباء ودخولها في مرمى الصواريخ سطح أرض المعادية، فإن هذا الاتجاه يعتبر اتجاهاً استراتيجياً هاماً بالنسبة للأمن القومي المصري .

ب - تأمين جزر البحر الأحمر، ومنع استخدامها بواسطة أي قوة معادية لمصر .

ج - تحقيق الهدوء والاستقرار في دول حوض البحر الأحمر والقرن الأفريقي يمكن من تحقيق المناخ الملائم لتحقيق التعاون الشامل مع دول القرن الأفريقي، لإجراء التنمية الشاملة في مصر وخفض حجم الموازنة العسكرية .

د - العمل على تقليل فرص التواجد العسكري الفاعل للقوى المضادة للمصالح المصرية بدول القرن الأفريقي باعتباره تهديد للملاحة على البحر الأحمر وقناة السويس من جهة وأمن الخليج العربي الذي يعد أحد الحلقات الوثيقة بدوائر الأمن القومي المصري من جهة أخرى⁽⁶⁾.

هـ - زيادة التنسيق السياسي مع دول القرن الأفريقي وخاصة إريتريا وأثيوبيا سيؤدي إلى إبعاد الوجود الأجنبي من منطقة القرن الأفريقي، خاصة الوجود الإسرائيلي فيه .

- و- تنمية العلاقات السياسية مع الدول المعنية بالبحر الأحمر بهدف ضمان تحديد موقفها من أمن البحر الأحمر .
- ز- تأمين المضائق المائية، حيث يمثل البحر الأحمر أسلوبًا للضغط على إسرائيل وعلى حريتها في الملاحة فيه، خاصة في مضيق (باب المنذب) ومضيق (العقبة) وقد أدى تطابق المصالح الاستراتيجية بين كل من إسرائيل وأثيوبيا، ثم بين إسرائيل وإريتريا، إلى قيام إسرائيل بمساعدة إريتريا لاحتلال جزر (حنيش) اليمنية .
- ح - في حالة عدم وجود قوات عربية لتنفيذ استراتيجية أمنية فيجب احتواء العناصر الفاعلة من القوى الكبرى خاصة الولايات المتحدة بهدف ايجاد آليات مشتركة لتأمين البحر الأحمر بما يحافظ على مصالحها ومصالحنا أيضًا.

ثالثًا: مصر ونهر النيل؛ أزمة العلاقات المصرية الأثيوبية: (7)

1. **الخلافاة المصرية مع دول حوض النيل وأزمة الألفية:** في بداية عام 2011 أعلنت أثيوبيا عن مشروع بناء سد على النيل الأزرق (سد الألفية) بهدف توليد الطاقة الكهرومائية بقدرة 5.250 ميغاوات بمنطقة بني مشنقول جوموز على بعد نحو 20-40 كيلو مترا من حدود أثيوبيا مع السودان، بتكلفة تبلغ نحو 4.8 مليار دولار .
- وقد أثار إعلان أثيوبيا بناء السد جدلاً واسعاً وتباينت المعلومات المتاحة فالحقائق العلمية من خلال الدراسات الأمريكية التي أجريت عام

1964 وما تلاها من أبحاث تؤكد أن سعة الخزان تتراوح بين 11.1 و 24.3 مليار م³. إلا أن تصريحات المسؤولين الأثيوبيين الأخيرة ذكرت أرقامًا أخرى حول سعة الخزان، وصلت إلى 62 ثم 67 مليار م³. بيد أنه لا يوجد علميًا ما يؤكد تلك البيانات. وكانت الدراسات حول سد الألفية قد بدأت من عام 1946 بواسطة مكتب الاستصلاح الأمريكي في دراسة موسعة حددت 26 موقعًا لإنشاء السدود أهمها أربعة سدود على النيل الأزرق الرئيسي وحمل سد الألفية في تلك السنة اسم سد بوردر Border.

وبعد أن أعلنت الحكومة الأثيوبية تدشين المشروع واسناده إلى شركة Salini costruttori الإيطالية وطلقت عليه مشروع اكس Project X قامت بالفعل بوضع حجر الأساس للمشروع في 2 أبريل 2011 وقررت تغيير الاسم إلى سد الألفية الكبير Grand Millennium Dram ثم تغيير الاسم للمرة التالية في الشهر نفسه ليصبح سد النهضة الأثيوبي الكبير.⁽⁸⁾

وبناء عليه ظهر الخلاف داخل دول حوض النيل وتفاصيله كالتالي:

- يبلغ حجم مياه الأمطار الهابضة داخل حوض ال نيل 1660 مليار متر³ سنويًا لا يستغل منها سوى ما لا يمثل حصة مصر الثابتة منذ 50 عامًا والباقي يُفقد أمًا بالتبخر أو في المستنقعات والأحراش أو يذهب إلى المحيط.

- إن احتياجات مصر من المياه ستفوق مواردها الحالية بحلول عام 1917 بسبب النمو السكاني السريع ونتيجة للتوسع التتموي، وتشير التقارير الصادرة عن مركز المعلومات ودعم القرار أن مصر ستحتاج بحلول عام 1917 نحو 82.2 مليار م³
- تعتبر مصر من الدول المصنفة تحت خط الفقر المائي حيث يبلغ نصيب الفرد 860 مترًا مكعبًا سنويًا في حين أن خط الفقر المائي يبدأ من 1000 متر م³ إضافة إلى محدودية موارد مصر من المياه الجوفية.
- محاولة بعض دول حوض النيل التشكيك أو الطعن في اتفاقيات عام 1929، 1959، باعتبار أنها اتفاقيات وقعها الاستعمار نيابة عن أطرافها.
- رفض بعض الدول مبادرة حوض النيل التي قدمتها مصر عام 1997 والتي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة لتعظيم الاستفادة من مياه النيل بسبب تمسك مصر والسودان بثلاثة بنود تتعلق ب(1) الاعتراف بحقوق مصر والسودان التاريخية التي تنظمها المعاهدات الدولية وتنظم التعاون بين الدول في دراسة وتنفيذ مشروعات النيل. (2) ضرورة الأخطار المسبق لدول المصب بأيّ إنشاءات ومشروعات تقام على النهر وفروعه بما يضمن تدفق مياه النهر دون عوائق. (3) الالتزام باحترام قاعدة التصويت بالإجماع عند نظر تعديل أيّ بند من البنود

الأساسية للاتفاقية التي تمس مصالح دول الحوض وأمنها المائي.

- تقوم إسرائيل بدور أساسي للضغط على مصر وحصر دورها في المنطقة وذلك من خلال نفوذها داخل حوض نهر النيل وتقدم مساعدات مالية وفنية داخل حوض النهر مما يؤثر على حصة مصر ودعم عدم الاستقرار والأمن بمنطقة البحيرات العظمى للتأثير على مستقبل دول حوض النيل.

2. حقائق وثوابت تاريخية تؤكد موقف مصر من أزمة المياه أهمها:

- المكتسبات التاريخية في حق مصر في حصتها من المياه المستقرة والتي أكدتها الاتفاقيات المبرمة.
- لدى مصر غطاء قانوني دولي وتنظيمي يحميها من أي تدخل في مقدرات المياه حيث تم توقيع الاتفاقيات التالية: بروتوكول روما 1891- معاهدة أديس أبابا 1902 - معاهدة بين كل من بريطانيا وإيطاليا وفرنسا 1906 تبادل مذكرات بين بريطانيا وإيطاليا عام 1925، مذكرة القاهرة 1929، مذكرة 1938، مذكرة 1953، اتفاق مصر والسودان 1959، اتفاق أوغندا عام 1991، اتفاق أثيوبيا عام 1993.
- مبدأ توارث المعاهدات الذي يدحض الزعم بعدم الالتزام بالاتفاقيات التي أبرمت في عهد الاستعمار (اتفاقية فينا لعام 1978)

○ القواعد التي تحكم مشاركة البنك الدولي في تمويل أي مشروعات تقام على المجاري المائية الدولية أي التي تمر بأراضي وتقع على شواطئ أكثر من دولة، حيث يلزم مشاركة البنك الدولي في أي مشروعات تقام في إحدى دول النهر أن يحصل البنك مسبقاً على موافقة جميع دول الحوض (الدول المتشاطئة)

3. أسباب تفاقم الأزمة: ولما كانت هذه الحقائق تشكل الخلافات بين دول حوض النيل فإن هناك أسباب محورية تعكس سياسات دولة، وأبعاد اقتصادية وفنية وقانونية اسهمت في تفاقم الأزمة، وهو ما يمكن اختصاره في التالي:

- تعد الأزمة ظرف تاريخي تأصل بعد 1981 بمعنى أنها نتاج لتراكم أخطاء السياسة المصرية الخاصة تجاه الدول الأفريقية خاصة بعد العهد الناصري وترسخت بعده بعد المحاولة الفاشلة لاغتيال مبارك عام 1995.
- تراجع الدور المصري في أفريقيا، فالعلاقات المصرية مع دول حوض النيل أصيبت بالتصحر والجفاف، ولم تعد تتعامل مصر مع دول الحوض على اعتبار أنها الفناء الخلفي لها، فأمن مصر المائي يبدأ من السودان البوابة الجنوبية نحو أفريقيا.
- تنامي الدور الإسرائيلي في دول حوض النيل، بسبب الفراغ الذي أحدثه تراجع الدور المصري في أفريقيا، وليس خفياً أن استراتيجية إسرائيل منذ أواخر الخمسينات اتجهت إلى محاولة

تطويق العالم العربي والانقضاء عليه من الخلف. وكان الدخول إلى القارة الأفريقية والتركيز على دول حوض النيل وعلى رأسها أثيوبيا، للضغط على مصر، جزء من تلك الاستراتيجية. فأسهمت إسرائيل مع بناء السودان في كل من أثيوبيا وأوغاندا ونجحت في تمويل سد تيليزي وتم افتتاحه في 2009 /11 /15.

- إغفال مصر مشاركة أثيوبيا في إقامة مشروعات تنموية هي في حاجة ماسة إليها لسد احتياجات شعبها.
- تأزم العلاقة بين مصر وأثيوبيا بعد تدخل لصالح اريتريا ضد أثيوبيا.
- تعامل مصر مع أزمة سد الألفية أما بمنطق التعالي من منظور القوة أو رد الفعل لاحتواء ضغوط دول الحوض الراغبة في التنصل من الاتفاقيات والضامنة للحقوق المصرية التاريخية المكتسبة في مياه النيل.
- لم تنظر مصر بجدية إلى المصالح المشروعة لدول الحوض خاصة فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي والذي تعد العلاقات التجارية أم مكوناته خاصة أن مصر ودول الحوض تجمعها اتفاقية الكوميسا التي تتيح لأطرافها علاقات متميزة في إطار منطقة التجارة الحرة بين دولها.

- غياب الدور المصري في مشكلة السودان حتى أصبح الانفصال بين شماله جنوبه أمراً واقعاً.
- تم نسف الجسور بين مصر وأفريقيا بسبب عدم وجود للمؤسسات الثقافية المصرية بوزارة الثقافة، كما فشلت مصر في إنشاء جامعات مصرية في الدول، ولم تسع مصر إلى إقامة مهرجانات وندوات ثقافية في العواصم والأقاليم الأفريقية.
- التوقف عن تقديم المنح الدراسية لأبناء هذه الدول في الأزهر الشريف والجامعات المصرية، كما لم تحاول زيادة مساحة البث الإعلامي الموجه باللغات القومية إلى هذه الدول. أو تزويدها بالكتب والأعمال الفنية والمصرية.

وهكذا غابت مصر عن أفريقيا وبعدت أفريقيا عن مصر، وسدت أسرائيل الفراغ وقدمت كل ما من شأنه دعم أفريقيا وتطويق مصر والسودان مائياً وتهديد أمنهما القومي والتسبب في نزاعات قد تطور إلى خوض حروب على المياه بين دول المنبع ودولتي المرور والمصب.

رابعاً: الرؤية المستقبلية لتفعيل دور مصر في علاقتها بدول حوض

النيل والقرن الأفريقي

1. ركائز الرؤية المستقبلية في منطقة حوض النيل والقرن الأفريقي:

- اتفاقية الكوميسا وكيفية توظيفها.
- اتفاقيات منظمة التجارة العالمية وإزالة القيود الجمركية وغير الجمركية، واتاحة فرصة للنفاذ للأسواق.
- وجود روابط تاريخية بين مصر وهذه الدول في مختلف المجالات وفي مقدمتها المجال الاقتصادي والتجاري.
- المتابعة المستمرة للتدخل والوجود الأجنبي في الأقليم لعدم تأثيرها على مصالح وأهداف مصر اقتصادياً.
- تعظيم الدور الإيجابي للاستثمارات المصرية على المستوى الثنائي وفقاً لترتيبات وأولويات المصالح المصرية مع دول حوض النيل كل على حدة. أهمية الحفاظ على علاقات حسن الجوار مع الدول المجاورة (السودان - ليبيا) على نفس القدر، مع الاهتمام الرئيسي بدول حوض النيل والقرن الأفريقي (إريتريا - أثيوبيا) والحفاظ على حقوقنا المكتسبة من مياه النيل وتأمينها كلما أمكن ذلك كحد أدنى للمصالح .
- تنشيط التعاون العربي الأفريقي عن طريق التنسيق بين حاجة الدول العربية والاتحاد الأفريقي والعمل المشترك لصالح الشعوب ومن أجل أمن القارة الأفريقية.

- تبني سياسة تهدف لتأمين المصالح المصرية واستعادة دورها الريادي بالمنطقة وبما يساهم في الحصول على المساندة الدولية لوجهة النظر المصرية تجاه القضايا الإقليمية من ناحية، وخطط التنمية الاقتصادية المصرية من ناحية أخرى
- بناء أسس قوية لدور مصري فعال بمنطقة القرن الأفريقي وحوض النيل يأخذ في اعتباره المتغيرات العالمية والإقليمية الجديدة ويمهد المسرح السياسي في دول هذه المناطق لبناء أسس هذا الدور، كما يقوم على أساس مراعاة مصالح الدول العربية والأفريقية (الصومال - جيبوتي - السودان) في أثيوبيا، وكذلك مصالح أثيوبيا في هذه الدول .
- الاهتمام بالدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية الخاصة بالتراث الثقافي الأفريقي والعمل على دعم الثقة بين مصر والقرن الأفريقي ودول حوض النيل.
- ضرورة التواجد الثقافي والتنموي والإعلامي عن طريق القنوات التلفزيونية وتنظيم المعارض والمشاركة في المحافل التراثية.

2. الأهداف والمصالح المصرية مع أثيوبيا:

تعد أثيوبيا إحدى الدول الرئيسة في منطقة القرن الأفريقي وأهم دول منابع النيل على الإطلاق بالنسبة لمصر حيث إن نسبة المياه الوارد منها مقدره عن أسوان بحو 84% من متوسط الإيراد السنوي لنهر النيل وتعتبر المصالح المائية لمصر والمتمثلة في مواردها من مياه النيل أهم المصالح المصرية في أفريقيا في وجه الإطلاق. وفي نفس الوقت تمثل مصر لأثيوبيا وللقارة الأفريقية قوة

ودعمًا لا تجاريها فيه أي دولة أخرى في القارة فمصر بحكم موقعها الجيوستراتيجي المتحكم في أحد المداخل الرئيسية للقارة، وبحكم وزنها السياسي والثقافي والحضاري ودورها الرائد في حل مشاكل القارة المتمثلة في النزاعات والصراعات الحدودية والقبلية ومشاكل التنمية والبيئة وتراكم الديون الأفريقية، تؤثر بدرجة كبيرة في التنمية وتحقيق الاستقرار والرخاء والتقدم للشعوب الأفريقية. تلعب أثيوبيا دورًا محوريًا في منطقة القرن الأفريقي ودول حوض النيل ولها ثقلها ووزنها في هذه المنطقة ويتطلب الأمن القومي المصري العمل علي استقرار المنطقة إلا أن إسرائيل تحاول بصفة مستمرة التدخل عن طريق أثيوبيا وإريتريا لتنفيذ سياستها للتأثير على الأمن القومي لمصر من الاتجاه الاستراتيجي الجنوبي متمثلًا في إمكانية انقاص حصة مصر من مياه النيل ويشكل الوجود الإسرائيلي عنصر قلق للأمن القومي المصري والعربي حيث تتعاون مع كل من أثيوبيا وإريتريا كدول غير عربية للسيطرة علي مدخل البحر الأحمر واستخدام أثيوبيا كمنفذ للتغلغل الإسرائيلي في أفريقيا مما يشكل تهديدًا للأمن القومي المصري والعربي. لذلك يجب

- السعي لزيادة دور الصندوق المصري للتعاون الفني مع دول أفريقيا والعمل على زيادة الأرصة المخصصة له .
- تقديم الخبرة الفنية في مجالات الزراعة والصناعة والمشروعات المائية مع الوضع في الاعتبار العلاقات الإسرائيلية الأثيوبية في هذا المجال .
- حث البنوك وشركات التأمين العامة والخاصة على الدخول في مجال تقديم خدماتها لأسواق أثيوبيا ودول الجوار الجغرافي لها، على أن يكون

بنك التصدير والاستيراد الأفريقي وشركات التأمين الكبرى في مقدمة هذه المؤسسات.

- العمل على توفير خطوط مواصلات جوية وبرية وبحرية مع أثيوبيا ودول القرن الأفريقي لزيادة معدلات النشاط التجاري مع هذه الدول .
- تشجيع رأس المال المصري والعربي ورأس المال الأثيوبي على إقامة مشروعات اقتصادية ثنائية مشتركة تخدم الطرفين وتساهم في تنفيذ مشروعات النهوض بالبنية الأساسية في أثيوبيا .
- التعاون العسكري والأمني مع أثيوبيا بالقدر الذي يكفل الاطمئنان على قدرة الدولة في مواجهة التهديدات المحتملة الداخلية والخارجية وتحقيق الاستقرار لها وتقليل الاعتماد على التدريب والتسليح الإسرائيلي تدريجياً، وذلك بزيادة التعاون مع أثيوبيا في مجالات التسليح والتدريب والتصنيع الحربي .
- عرض المعاونة في مجال صيانة الأسلحة والمعدات بأثيوبيا وإمكانية تأهيل الكوادر الأثيوبية الفنية في المعاهد والكليات العسكرية بمصر على أن تكون إما في صورة منح أو تتم بسعر التكلفة فقط .
- التعاون في المجال الديني حيث يربط المذهب الأرثوذكسي كل من مصر وأثيوبيا ولاشك أن التعاون الكنسي والديني يوطد العلاقات بين البلدين، أما عن الإسلام فيجب أن ينشط الأزهر لرعاية مسلمي أثيوبيا وتخصيص المنح اللازمة للطلاب المسلمين بجامعة الأزهر ورعايتهم وتخصيص الدعم اللازم لهم لزيادة عناصر الروابط الدينية بين البلدين.

- العمل على تنمية الأنشطة الرياضية والفنية من خلال تبادل الزيارات للفرق الرياضية والفنية والاشتراك في الدورات الرياضية والأعمال الفنية والمهرجانات الإقليمية لكلا الطرفين (مصر وأثيوبيا) مع المشاركة في الاحتفالات والأعياد القومية لأثيوبيا.
- إقامة المعارض الحضارية والثقافية والعمل على إيجاد قنوات للتعاون في المجال الثقافي وأيضًا المجال السياحي مع أثيوبيا مع أجل تنمية العلاقات الثقافية والسياحية .
- تطوير التعاون في المجال الصحي عن طريق استخدام المستشفيات الطائفة والمجموعات والفرق الطبية العربية لتقديم العلاج اللازم وأجراء العمليات الطبية الحرجة بأثيوبيا .
- تدريب العاملين في أثيوبيا من المصريين والعرب لتوعيتهم بطبيعة المجتمع الأثيوبي وخصوصيته وسبل التعامل معه وكذا لتوضيح أهمية وخطورة الدور الذي يجب أن يقوموا به لتنمية العلاقات مع أثيوبيا وكذلك تقديم منح دراسية لطلاب أثيوبيا مع اختيارهم من بين القبائل أو النخب ذات النفوذ في أثيوبيا لئتم التواصل معهم بعد عودتهم .
- التعاون مع أثيوبيا في المجال الإعلامي بزيادة المنح الخاصة بتدريب الكوادر الإعلامية من صحافة وإذاعة وتلفزيون وغير ذلك في مدينة الإنتاج الإعلامي في مصر وكليات الإعلام في الجامعات المصرية وبت البرامج باللغات الأثيوبية الرئيسية (الامهرية والتيجرية) مما يوطد العلاقات بين البلدين .

3. الأهداف المصرية في منطقة حوض النيل :

الأهداف الاقتصادية: يستند جوهرها على ترسيخ فكر التنمية الاقتصادية

باستغلال الإمكانيات الذاتية وتحقيق التعاون والتكامل بين دول حوض

النيل لتجاوز سلبيات الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها كافة الدول

الأفريقية⁽⁹⁾

أهداف عسكرية / أمنية : تستهدف أساسًا تأمين المصالح المصرية في

مجالاتها المختلفة والمساهمة في خدمة الأهداف القومية من خلال

العناصر الآتية:⁽¹⁰⁾

(1) تأمين نطاق الأمن الحيوى على الاتجاه الاستراتيجى الجنوبى

(المداخل الجنوبية للبحر الأحمر - دول حوض النيل) .

(2) تأمين المصالح المائية المصرية فى (الهضبة الإثيوبية - الهضبة

الاستوائية) .

(3) تسويق الإنتاج الحربى المصرى بما يزيد من موارد الدخل

القومى خاصة من العملات الحرة .

(4) دعم وتوثيق علاقات التعاون العسكرى مع الدول الأفريقية

بصفة عامة ودول حوض النيل بصفة خاصة لخدمة

المصالح القومية المصرية (تحقيق الاستقرار بتلك الدول -

المشاركة فى تنفيذ مشروعات خدمة وطنية بالتعاون مع

أجهزة الدول الأخرى - منح تدريبية) .

- (5) دعم الوجود المصري على الساحة الأفريقية (خبراء -
مستشارين) .

الأهداف الاجتماعية: تهدف في مجملها لتحقيق التقارب بين الشعب

المصري والشعوب الأفريقية خاصة دول حوض النيل مع السعي لمنع
/ الحد من انعكاسات التأثيرات السلبية للأحداث الجارية بأفريقيا على
المجتمع المصري - من خلال الآتي:⁽¹¹⁾

- (1) إظهار الوجه الحضاري والإنساني المصري .
- (2) نشر الثقافة والفكر المصري بدول حوض النيل .
- (3) منع تسرب الأفكار والعقائد المتطرفة للمجتمع المصري.

الأهداف التي تحققت:

- (1) تأمين قناة السويس كخط ملاحى رئيس، على اعتبار أنه حلقة
الوصل بين البحرين الأحمر والمتوسط، وأحد مصادر الدخل القومي
المصري بالعملات الحرة ويجب العمل على زيادة هذا الدخل .
- (2) تأمين خطوط الملاحة المصرية في البحر الأحمر بهدف زيادة حجم
التبادل التجاري مع دول البحر الأحمر والقرن الأفريقي .
- (3) دعم التنمية الاجتماعية للساحل المصري المطل على البحر الأحمر
بهدف دعم القدرات الدفاعية والأمنية للمنطقة .

- (4) الاستغلال الاقتصادي للثروات العديدة الموجودة في قاع البحر الأحمر، وهذا الاستغلال إما أن يكون من داخل المياه المصرية، أي بواسطة مصرفقط، أو بالتعاون مع دول القرن الأفريقي والدول العربية المطلة على البحر الأحمر. (12)
- (5) استغلال الثروة السمكية في المياه الدولية في البحر الأحمر، والمشاركة في استغلالها بالتعاون مع دول البحر الأحمر، باستخدام الخبرة المصرية في هذا المجال، مع إمكانية إقامة صناعات مشتركة مع تلك الدول في هذا المجال.
- (6) تقديم التسهيلات الملاحية والمساعدات الأمنية للسفن المارة في البحر الأحمر .
- (7) إقامة موانئ جديدة ومناطق سكنية جديدة بهدف زيادة التنمية الاجتماعية .
- (8) تطوير وتنمية شواطئ البحر الأحمر، إقامة صناعات في الجزر، بالإضافة إلى تنشيط السياحة وعمليات التنقيب عن البترول، واستغلال المناطق الغنية بالمعادن في قاع البحر الأحمر بهدف إيجاد فرص عمل ومجالات للاستثمار مع جذب المزيد من السكان إلى هذه الأماكن وبالتالي ستؤدي إلى الحد من البطالة وزيادة الدخل القومي ومتوسط دخل الفرد .
- (9) كسب التأييد والمساندة الأفريقية للمواقف المصرية تجاه القضايا المختلفة .

- (10) المساهمة في معالجة قضايا القارة الأفريقية .
- (11) خلق فنانة دولية بثقل تأثير الدور المصري بدول حوض النيل .
- (12) تأكيد الحقوق التاريخية المكتسبة في مياه النيل والسعى لتنمية الموارد المائية في إطار التعاون المشترك مع باقى دول الحوض لمواكبة التنمية المستقبلية .
- والسؤال المطروح الآن هل نشعر حقا أننا نفقد هويتنا في ظل التنافس؟ وما السبيل لإعادة صياغة علاقات دبلوماسية تعمل من أجل تنشيط المشتركات التاريخية والبشرية بين دول القارة السمراء في سبيل إحياء أشكال من التعاون الحضاري المشترك والمثمر بين أمم تقوي فقط في حالات التجمع والتكتل لا في حالات التمزق والتباعد.

الهوامش

- (1) يشير فتحي أبو عيانة في دراسته بعنوان " العلاقات المصرية الأفريقية بين القطيعة والاستمرار " أن "المتأمل في علاقات مصر بإفريقيا جنوب الصحراء يدرك أنها تتأرجح صعودًا وهبوطًا " وهو ما تغيرت تلك السياسة بعد 25 يناير و30 يونيو 2013. انظر ذلك على الرابط التالي: <http://www.Ahram.org/NewsR/241773.aspx>.
- (2) تزخر المكتبات المصرية وخاصة السياسية والعسكرية بدراسات نختص بالدائرة الأفريقية، وسياسات مصر في تلك القارة من منظور الأمن القومي المصري في مفهومه العسكري والتنمية الحديث.
- وللاستزادة يمكن الرجوع إلى نماذج من تلك الدراسات في التالي: أحمد فؤاد رسلان، "الأمن القومي المصري المعاصر"، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 2005. "التقرير الاستراتيجي السياسي والعسكري لدول منطقة الشرق الأوسط"، القاهرة، مركز الدراسات الاستراتيجية، أكاديمية ناصر العسكرية العليا، 2004. أحمد عبد الكريم، "تهديد منابع النيل وأثره علي الأمن القومي المصري"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، أكاديمية ناصر العسكرية، 1995.
- (3) " ما يزال التدخل الأجنبي مؤثر بشكل كبير في المنطقة (القرن الأفريقي) فهو المحرك الفعلي للأحداث، وأصبحت دول المنطقة مسرحًا للتنافس الدولي، ورغم كثرة الدول المتواجدة علي الساحة إلا أن أبرزها وأكثرها فاعلية الولايات المتحدة الأمريكية والصين ودول الاتحاد الأوروبي وإيران واسرائيل." جاء ذلك في أطروحة الدكتوراه بعنوان: " الاستراتيجية المصرية المقترحة لمواجهة تحديات وتهديدات البحر الأحمر والقرن الأفريقي في ظل المتغيرات المعاصرة وأثرها علي الأمن القومي المصري، والتي حصل عليها الباحث صادق عبد الواحد من كلية الحرب، أكاديمية ناصر العسكرية العليا، 2015، ص 63.
- (4) لا شك أن هناك تحديات كبرى تواجه منطقة القرن الأفريقي علي المستويين الداخلي والخارجي، ويمكن أن نحيل القارئ إلى المصدر التالي: محمد عثمان أبو بكر، " التحديات السياسية والوحدة الوطنية التي تواجه منطقة القرن الأفريقي وتحديات القرن الحادي والعشرين"، القاهرة معهد الدراسات الأفريقية، 1997.
- (5) أسماء الحسيني، "العلاقات المصرية السودانية في عالم متغير"، السياسة الدولية، مطابع الأهرام، العدد 178، المجلد 44، القاهرة، أكتوبر 2009 م، ص 206.
- (1) محمد رضا فودة، "أثر أمن البحر الأحمر علي استراتيجية مصر العسكرية" – الندوة الاستراتيجية التي عقدت بمركز الدراسات الاستراتيجية، القاهرة، أكاديمية ناصر العسكرية العليا، فبراير 1999 – ص 103.
- (4) محمد محمود إبراهيم، "النزاعات والصراعات في منطقة القرن الأفريقي وأثرها علي الأمن القومي العربي والمصري"، بحث زمالة كلية الدفاع الوطني الدورة 29 دفاع وطني عام 2000.
- (2) حول تاريخ العلاقات والحروب التي قامت بين مصر والحبشة (أثيوبيا حاليًا) وأسبابها والدول التي تحرضها علي معاداة مصر يمكن الاطلاع على المصدر التالي: إبراهيم يسري، "النيل وسد النهضة رحلة عبر التاريخ والجغرافيا" المعهد المصري للدراسات السياسية

والاستراتيجية، جزء 2، فبراير 2016. نقلاً عن الشبكة العنكبوتية الرابط التالي:
www.eipss-eg.org

(8) حول سد النهضة الأثيوبي الكبير انظر العرض الذي قدمه محمد رياض، "مصر وسد النهضة الأثيوبي" مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد، 2003، نقلاً عن الرابط التالي: www. Siyassa-org. eg / News content/ 3/110/7621

(9) الصندوق المصري للتعاون الفني مع أفريقيا، أنشطة الصندوق بالدول أعضاء الكوميسا
منذ نشأة الصندوق وحتى
سبتمبر 2009، وزارة الخارجية، القاهرة، عام 2009 م، ص 25.

(10) تعزيز التعاون العسكري المصري مع الدول الأفريقية، دراسة أمنية غير منشورة، القاهرة،
ديسمبر 2009، ص 15.

(11) رجاء سليم، النشاط الثقافي المصري والغربي في الدول الأفريقية، ضمن المشروع البحثي
عن مصر عام 2020 م، غير منشور، منتدى العالم الثالث، القاهرة، عام 2009 م، ص
12.

(12) في ظل المتغيرات الدولية وما طرأ على النظام العالمي من مستجدات مستحدثة، ووفقاً لما
تواجهه مصر والمجتمعات العربية من تحديات كبرى يظل التركيز على قوة الداخل والسياسات
الرشيدة التي تتخذ الدبلوماسية في العلاقات الدولية وإحياء الروابط مع دول القارة الأفريقية هي
من العوامل التي تسهم في تدعيم التعاون المصري الأفريقي على المستوى الحضاري استغلالاً
للمشتركات الحضارية والبشرية والتاريخية بين مصر العربية الأفريقية ودول القارة الأفريقية.
ولمزيد من التحليلات للعلاقات العربية الأفريقية في زمن التكتلات والتجمعات الاقتصادية يمكن
الإحالة إلي المصدرين التاليين:

أحمد يوسف القرعي، "مصر ومسؤولية الدعوة للقيمة العربية الأفريقية"، القاهرة، مؤسسة
الأهرام، مجلة السياسة الدولية، العدد 144، 2001. وأيضاً: سامية بيبرس، " نحو تنشيط
التعاون العربي الأفريقي" مؤسسة الأهرام، القاهرة، مجلة السياسة الدولية، العدد 145، يوليو
2001.

مراجعة نقدية لمحددات ثقافة المشاركة السياسية للمرأة المصرية

عبر القرون "حالة سيناء"

A critical review of the culture determinants of the Egyptian women political participation through the centuries "Sinai Case

أمينة محمد بيومي*

ama24@fayoum.edu.eg

ملخص:

تستهدف الدراسة الزاھنة الكشف عن الأبعاد البنائية والثقافية التي شكّلت للمرأة المصرية إطاراً لطبيعة الأدوار التي تقوم بها في مجتمعها مستبعدة فيه دورها السياسي. وقد يرجع ذلك إلى سيادة الفكر الذكوري والطبيعة الفوقية، التي تتصدر السياسات العامة للنخب الحاكمة من القرن التاسع عشر حتى أوائل القرن الواحد والعشرين وطبيعة نظام الحكم على مدار ستين عاماً من القرن العشرين كانت تمارس فيها النخب أنماطاً سياسية تمنع أو تمنح ممارسة الديمقراطية بشروطها الملزمة والملمّزة ومردودها السلبي في انحسار مساحة الديمقراطية الممنوحة وأثرها في تهميش فئات اجتماعية؛ الأمر الذي يعكس حالة مجتمعية تمارس فيها أساليب قسرية قائمة على التمييز والفروق تبعاً للنوع والطبقة والانتماء القبلي والعقائدي، وتحصد المرأة جميع أنماط عمليات اللاتكافؤ لموقعها

* أستاذ علم الاجتماع، وكيل كلية الآداب للدراسات العليا والبحوث والعلاقات الثقافية
الأسبق - جامعة الفيوم.

على قمة التهميش المجتمعي. وتطرح الدراسة الآنية تساؤلها الرئيسي: ما محددات ثقافة المشاركة السياسية للمرأة السيناوية؟ وما المعوقات التي تجابهها في ضوء التركيبة الثقافية لسيناء؟ وقد استخدمت الدراسة الأسلوب الوصفي التحليلي للكشف عن الأبعاد المجتمعية التي تشكّل المكون الثقافي للمرأة في المجتمع السيناوي وتحليلها في ضوء مفاهيم ومقولات الاتجاه النقدي.

الكلمات المفتاحية: المرأة المصرية - سيناء - ثقافة المشاركة السياسية

Abstract:

The current study aims to reveal the structural and cultural dimensions that formed the Egyptian woman as a framework for the nature of the roles she plays in her society, excluding her political role. This may be due to the dominance of masculine thought and the supremacist nature, which was at the fore in the public policies of the ruling elites from the nineteenth century until the early twenty-first century, and the nature of the system of government over the sixty years of the twentieth century in which the elites practiced political patterns that prevented or granted the practice of democracy with its binding and binding conditions and its returns. The negative impact on the declining space of granted democracy and its impact on marginalizing social groups; This reflects a societal situation in which coercive methods are practiced based on discrimination and differences according to gender, class, tribal and ideological affiliation, and women reap all types of inequality processes for their position at the top of social marginalization. The current study raises its main

question: What are the determinants of the culture of Sinai women's political participation? And what are the obstacles it faces in light of the cultural structure of Sinai? The study used the descriptive analytical method to reveal the societal dimensions that constitute the cultural component of women in Sinai society and analyzed them in the light of the concepts and statements of the critical trend .

Keywords: Egyptian women - Sinai - culture of political participation

توطئة:

تأتي أهمية الدراسة الرّاهنة مع ما يختبره المجتمع المصري آنياً من تناقضات وصراعات قد عكستها اضطرابات الأوضاع الإقليمية والعالمية، ويبدو صداها فيما يحدث الآن من "حرب دولية" على أرض سيناء - معبر الأديان السماوية وملجأ الرسل والأنبياء؛ لتدشين نماذج لهوية ملامحها "مطموسة" وتوجهاتها القيمة "تبعية" لأصحاب الفكر الأصولي والجهادي؛ لتحقيق أهداف ومصالح قوى دولية باتت في الأفق تتشكّل في الوطن العربيّ وبعدها الدوليّ، ترنو إلى إعادة الفكر الإمبريالي بنمطه العصريّ في صور متعددة منها العقائدي وتياراته السلفية والشيعية وأخرى لأصحاب المنهج الأصولي وتختص بها الجماعات الجهادية وأصحاب الرّيات السوداء إلى جانب النمط الاستيطانيّ لتحقيق أجندة أمريكية من ثمانينيات القرن الماضي.

لقد ساهمت مجموعة من الأبعاد الذاتية والموضوعية في جعل سيناء منطقة حدودية ملتهبة تختصُّ بها بينتها البدوية القبليَّة وأيديولوجيتها الفكرية المتجذرة دولياً على حدود سيناء، ويأتي قصور السياسات ممثلاً في المناحي الاقتصادية والاستثمارية التنموية ومحددات اتفاقية كامب ديفيد. قد توافقت تلك الأبعاد في خلق مناخ لإنتاج الفكر المتطرف بقولبه الثقافية التقليدية التي تغيب معها منظومة الحقوق والواجبات والأهم قيم "الانتماء والولاء" ومقوماتها ومستوياتها تجاه الوطن والتي تحددها مكتسبات المواطنة ودرجاتها التي يتمتع بها مواطنو سيناء؛ الأمر الذي دعانا للبحث في البنية الثقافية ومنظومتها وأبعادها المجتمعية التي شكَّلتها؛ للكشف عن مؤشرات ومحدداتها لثقافة المشاركة السياسية للمرأة السيناوية والتي تعدُّ جزءاً من معطيات السياق التاريخي للمرأة المصرية وما عانته من مستويات للعزل السياسي عبر المراحل التاريخية، نال من عقيدتها السياسية، وحال دون اشتراكها في الحياة العامة بروافدها ومستوياتها التي تناولت عمليات صنع القرار والمشاركة السياسية بجميع أنماطها.

إن التناول لقضية "ثقافة المشاركة السياسية للمرأة المصرية" لأمر يتعلق بسياقها التاريخي الذي حدد لنا أربع إشكاليات ترتبط بمنظومة الثقافة السياسية السائدة بصفة عامة. قد اختصت الإشكالية الأولى بطرح سلفية الثقافة السياسية المصرية وعلاقتها بالأدوار المجتمعية للمرأة المصرية، التي تعانقت مع الإشكالية الثانية الخاصة باستيراد الثقافة السياسية الغربية والتي ساهمت في بروز سيناريو الإشكالية الثالثة المرتبطة بطبيعة التحولات في المنظومة الثقافية؛ لتطرح

الإشكالية الرابعة فكر التجديد في الثقافة السياسية المصرية وعلاقتها بتمكين المرأة من أداء أدوارها المجتمعية.

وتقتصر تلك الإشكاليات - عند تحليلها - على الفكر "الأصولي، والغربي" في تناولها لقضايا المرأة، أو بمعنى أكثر دقة "دور المرأة" ولم يتناول -الاختلاف الأيديولوجي بين الفكرين- البناء الفوقي فقط المختص بالمنظومة الثقافية السائدة ولكنه أكد على المضمون البنائي لقضايا تمكين المرأة؛ الأمر الذي أوضحه إغفال الفكر الأصولي لحق المرأة في ممارسة دورها كإنسان وقصره على أدائها النوعي. أما الفكر الغربي المُعدّ ضمن الطبقات الأركيولوجية لمكوّن الثقافة المصرية، فقد اعتمد في تأثيره الثقافي على سياقه التاريخي وأطره الفلسفية لنظم حكمه وطبيعة النظام الدولي والذي أختص بثلاثة أنماط كشف الأول عن مرحلة الغزو الثقافي، وأرتبط الثاني بالاحتكاك الثقافي وقد أظهر صراعاً في الحالة الأولى واستمجااً ثقافياً في الحالة الثانية، وكلا الحالتين اعترتهما آثار سلبية وإيجابية على وضع المرأة لاختلاف الأطر الثقافية ومحدداتها للحقوق والواجبات؛ ولذا جاءت عصور سادت فيها سطوة المرأة على الحياة السياسية والثقافية، وعصور أخرى سادها انهيار لمكانتها المجتمعية التي ارتبطت بها حالات الاستغلال واللامساواة والتي أسفرت عنها تلك المراحل التاريخية؛ الأمر الذي دعا إلى الاهتمام بدراسة ثقافة المشاركة السياسية للمرأة المصرية، من خلال ما عانته عبر سياقها التاريخي من مستويات للقهر الاجتماعي والسياسي، دون اشتراكها في الحياة السياسية بروافدها ومستوياتها، التي تتناول المشاركة السياسية، وعمليات صنع القرار وغيرها من آليات العمل السياسي؛ فهناك عوامل بنائية وثقافية أخرى حددت للمرأة نوعية

الأدوار التي تقوم بها في المجتمع مستبعدة دورها السياسي والإنتاجي. وقد يرجع ذلك إلى الطبيعة الفوقية التي تصدر السياسات العامة للنخبة الحاكمة والتنظيمات الحزبية.

ويحاكي النمط الثالث "الهيمنة الثقافية"؛ الأمر الذي يتجلى بوضوح في

الأونة الأخيرة عندما برز الخطاب العالمي المعني بعولمة قضايا المرأة ضمن حث دول الأطراف على دمج مكوناتها في خططهم التنموية وخريطة سياساتهم الإجرائية؛ باعتبارها قوة فاعلة في حركة التنمية الشاملة للمجتمع؛ لتعكس الإشكالية الثالثة أثر النظام الدولي العالمي وهيمنته على مقدرات الشعوب النامية ودولها في فرض أطره الأيديولوجية لخدمة مصالحه وتحقيق السيطرة والاستغلال لتلك الشعوب؛ لتوثق الإشكالية الرابعة الخطوة السابقة والمرتبطة بطرح فكر التجديد للمنظومة الثقافية المصرية والخاصة بالمرأة بشكل عام من خلال الاستجابة للمطلب العالمي في إنشاء منظمة أو مجلس لشئون المرأة كآلية استشارية ترصد أوضاع عدم المساواة والاستغلال لها ضمن رصد التحديات التي تجابهها للقضاء عليها؛ لتستطيع المرأة أن تنهض بنفسها؛ لوعيا بمصالحها.

وقد مثلت هذه الإشكاليات مبرراً علمياً دفعنا لإجراء الدراسة الراهنة

بوصفها محاولة نقدية لفهم محددات المشاركة السياسية ومضمونها الثقافي للمرأة عبر القرون؛ لتحليل ملامح أزمة البنية الثقافية في سيناء في ضوء أبعادها الذاتية والموضوعية التي تعد تحديات تجابهها المرأة المصرية؛ الأمر الذي يطرح أهمية الموضوع ضمن قضاياها العلمية والمجتمعية التي تعد دواعي أساسية يؤخذ بها في تحليل إشكالية وضع المرأة السيناوية.

أولاً: دواعٍ أساسية:

- همّش الدور السياسي للمرأة المصريّة الريفيّة والبدويّة بشكل عام والمرأة السيناويّة خاصة في جُلّ الدّراسات الاجتماعيّة، في المقابل تدفقت الدّراسات التي جعلت المرأة موضوعاً لها منذ أوائل الثمانينيات وانصب اهتمامها على الأدوار التقليديّة للمرأة كدورها الاقتصادي وأدوارها في الأسرة، وغيبت المرأة في القطاع الريفي والبدوي للبناء السياسيّ الرسمي وغير الرسمي.
- يعد تناول أوضاع المرأة السيناويّة بالدّراسة والتحليل ضرورة علميّة لوضعي سياسات التنمية؛ للأخذ بدلالاتها عند التخطيط وتنفيذ السياسات التنمويّة العام منها والسياسي بوجه خاص، ويأتي ذلك مع تصاعد الاهتمام الشعبي والقيادة السياسيّة بتنمية إقليم سيناء واعتبارها مرتكزاً حضاريّاً.
- مع تصاعد الاضطرابات التي يشهدها الوطن العربيّ وما يعانیه من تنام الحركات الأصوليّة ونهجها للعنف الدّموي الذي يخدم أيديولوجيتها السياسيّة؛ لفرض نُظم حكم تصبح آليّات تنفيذ لخريطة تقسيم الوطن العربيّ بما يخدم مصالح غربيّة وإقليميّة بات من الأهمية رصد الأبعاد المجتمعيّة للحفاظ على الهويّة المصريّة والتي تعد المرأة أهمّ مقوماتها وأسسها في بناء الشخصية المصريّة ضمن دعم مكوناتها الثقافيّة وتمكينها من آليّات بنائيّة تسهم في رفع وعيها السياسي وزيادة قدرتها الفاعلة في المشاركة السياسيّة.
- يعدّ المجتمع السيناويّ صورة مصغرة للمجتمع المصري بتركيبته الأركيولوجية وسياقه التاريخي الذي ارتسم ملامح خريطته السياسيّة وحدد طبيعته منظومته الثقافيّة ولكن ما يختص به المجتمع السيناوي هو بعده عن العاصمة؛ الأمر

الذي جعله محتفظًا بثقافته المختلطة وتواصله مع جذورها جعلها المصدر التشريعي له والذي دعمه غياب السياسات التنموية في سيناء مما أسهم في وجود ظواهر سلبية؛ ومنها زيادة معدلات البطالة وانخفاض متوسط دخل الفرد إلى جانب تقادم مشكلات استخراج وثيقة الهوية المصرية وغيرها من سلبيات الأداء السياسي وتجذر المجتمع القبلي المختلط، وتعدُّ هذه الأبعاد ضرورة ملحة للبحث العلمي لرصدها ووضع سيناريو للتغيير والاستبدال في المنظومة الثقافية للمجتمع مما يؤثر إيجابيًا على ثقافة المشاركة للمرأة باعتبارها حصن الأسرة وذاكرة المجتمع.

- أضحى المجتمع السيناوي مسرحًا للإرهاب الدولي المنظم منذ بداية القرن الحادي والعشرين، اشتدت وطأته مع تصاعد جماعات العنف المسلح والأيدولوجية الغربية بضرورة تفتيت وإعادة تقسيم الوطن العربي وفقًا للمصالح الدولية الجديدة التي باتت في الأفق تتشكّل بين ثلاث دول إقليمية هي تركيا وإيران وإسرائيل؛ لفرض النفوذ الإمبريالي على الدول العربية بمساعدة قطر وبرعاية الولايات المتحدة الأمريكية؛ وتعدُّ سيناء الإشكالية التي لو سقطت ينهاوى معها بقية أجزاء الوطن العربي وعلى رأسهم الدول الخليجية؛ الأمر الذي فرض علينا كباحثين إعادة هيكلة لقضايا المجتمع السيناوي ضمن طرح وتحليل أبعادها في ضوء المتغيرات الدولية والإقليمية التي فرضت علينا البحث في نواتنا لتقويتها، وتعدُّ المرأة هي العمود الفقري للمجتمع البشري والمكون الأساسي في تقويته ونمائه. وتعدُّ المرأة في المجتمعات التقليدية البوتقة الثقافية التي تنهل منها الأجيال القيم والعادات والتقاليد وأساليب الحياة وأنماط السلوك؛

الأمر الذي يفرض على الدراسة رصد الأبعاد المجتمعية وآلياتها من أساليب الحماية والرعاية الاجتماعية والتمكين الاقتصادي الذي يُمكن المرأة من رفع وعيها بذاتها وبالتالي وعيها المجتمعي؛ مما يحقق تشكيل توجهاتها السياسية ويفعل مشاركتها السياسية بجميع أنماطها؛ لتكون بذلك قوة قادرة على بناء مجتمعها بما يتوافق وأهدافه ومصالحه الوطنية.

- تضارب البيانات الإحصائية وقتها فيما يتعلق بالمرأة وتهميش ملمحها الإحصائي خاصة في المجال السياسي؛ الأمر الذي يحتاج رصده خاصة بعد ما شهدته مصر من حراك سياسي بعد أحداث 25 يناير/30 يونيو لرصد مشهد المشاركة السياسية لدعم الوطن؛ الأمر الذي أوضحه سياقها التاريخي.

ثانياً: أهداف الدراسة:

وفق طرح الدواعي الأساسية من قضايا مثارة تعد أهمية علمية وعملية لسبر أغوار إشكالية ثقافة المشاركة السياسية للمرأة ضمن مجموعة من الأهداف، تسعى الدراسة الرّاهنة إلى تحقيقها يمكن إجمالها فيما يأتي:

الهدف الرئيسي: "التعريف على محددات الثقافة السياسية للمرأة المصرية عامة والسيناوية خاصة". ويندرج منه مجموعة أهداف فرعية تحاكي الأبعاد المجتمعية التي شكّلت مكوّن ثقافة المشاركة السياسية للمرأة تتناول:

- تحليل السياق التاريخي لثقافة المشاركة السياسية للمرأة المصرية عبر القرون.
- التعرف على الخصائص الاجتماعية والديموقراطية لمجتمع سيناء.
- تشخيص أزمة الممارسة الثقافية وأزمة الهوية في مجتمع سيناء.

وبناءً على الطرح السابق فإن الدراسة الآنية تبحث في ثقافة المرأة السيناوية باعتبارها نتاجاً لأوضاع مجتمعية بنائية وثقافية حددها السياق التاريخي لإقليم سيناء وخصوصيته؛ الذي ساهم في تدشين منظومة ثقافية معبرة عن فلسفة المكان والزمان كاشفة لمحدداتها القيمية في قوانينها الحاكمة وشرعيتها بين القبائل وأساليب الضبط الاجتماعي وممارساته على أبناء القبائل باختلاف أنماطها وطوائفها وتشارك الدولة في المنظومة الحاكمة في سيناء من خلال مجموعة السياسات الاجتماعية المختصة بالرعاية والحماية؛ وتعد تلك الأبعاد الاجتماعية المؤثر في المكون الثقافي للمرأة ومؤشراته الموضحة ضمن المواطنة والهوية المصرية؛ الأمر الذي يجعلنا نطرح القضايا التنظيرية المفسرة لإشكالية الدراسة الراهنة.

ثالثاً: الاقتراب النظري: رؤية نقدية لأبعاد بنائية

قدمت الدراسة طرْحاً من أدبيات المنظور الراديكالي الذي يعتمد في تفسيره لقضية ثقافة المشاركة السياسية للمرأة على قضيتين: **تعرض الأولى** انتماءه للمنهج التاريخي وتركيزه على الحتمية التاريخية للأدوار الخاصة بالجنسين وخصوصية علاقات الاستغلال والتبعية وعدم المساواة، التي تجابهها المرأة في المجتمعات التقليدية -ويعد المجتمع السيناوي نموذجاً لها- خاصة عند أداء دورها في العمل العام؛ لعدم الفصل بينه وبين طبيعة دورها الأسري. واعتمد المنظور النقدي في تحليله وتفسيره لقضايا النوع على رؤى "صراع القوى" من خلال المنظور الطبقي والنوعي ضمن رصده وتحليله لأوضاع المرأة؛ باعتبارها نتاجاً لفجوات بنائية اختص بها عاملها الموضوعي ولم يقصر تحليله على العامل الذاتي المختص

بالموروث الثقافي وتداوله ضمن عمليات التنشئة الاجتماعية ووسائطها ووسائلها المتبعة عبر الأجيال⁽¹⁾ وتختص القضية الثانية - التي يتبناها الاتجاه الراديكالي في تفسيره لقضايا المرأة - بما يقدمه من نقد للاتجاه الوظيفي بروافده من النظرية السياسية باعتبارها أدوات تحليلية لقضايا المرأة؛ لاستطراده في ضرورة الأدوار الطبيعية التي تقوم بها المرأة؛ الأمر الذي أدى إلى عجزه في تقديم رؤية بنائية شاملة لقضايا المجتمع؛ لإقصائه تاريخه السياسي الذي يدعم التقسيم النوعي والطبقي؛ مما أفقد المرأة تقاسم السلطة مع الرجل وعزلها عن ممارسة دورها السياسي⁽²⁾ واستغلالها لصالح الهيمنة الذكورية، التي تعد جزءاً من الإطار الفلسفي للأنظمة السياسية في المجتمعات البشرية عموماً وبروزها بوضوح لدى الدول النامية، التي ألفت بظلال تبعيتها لعصور طويلة من الاستعمار وهيمنة النظام العالمي على مقدراتها؛ على تنامي أنماط متباينة من المتناقضات بمستوياتها النوعية والطبقية؛ الأمر الذي أنتج فئات هامشية Marginal في المجتمع. ويعد ذلك نتاجاً لحصادها مستويات أدنى من الموارد الاقتصادية وفرص غير عادلة في التعليم كمّاً وكيفاً؛ مما أدى إلى عزلتها السياسية؛ لاستلاب حقوقها وتغييب أدوارها في الحياة العامة⁽³⁾.

وتصدر المرأة الفئات المسلوقة حقوقها؛ لافتقادها الشرعية الاجتماعية لذاتها مما دعا إلى تهميشها سياسياً. وقد أدى غياب تشريعات قانونية وإجراءات تنفيذية -تفعل تواجد المرأة في الحياة السياسية ومراكز صنع القرار- إلى تكريس وضعها المتدني؛ وذلك للفروق النوعية والطبقية التي تكرسها سيادة المنظومة

الثقافية التقليدية وسياسات اللاتكافؤ التي لا تختلف كثيرًا في مجتمعنا العربي من دولة لأخرى.

وتطرح الدراسة الآتية ثلاثة سيناريوهات تشكّل الأطر المنهجية لتشكيل وعي المرأة السيناوية في ضوء عرضها لكونولوجيا الأبعاد الثقافية والبنائية والتي تتناول السيناريو الأول: السياق التاريخي الذي شكّل ثقافة المرأة المصرية عامةً والسيناوية تبعًا. ويعرض السيناريو الثاني: خصوصية مجتمع سيناء وخصائصه الديموجرافية. وي طرح السيناريو الثالث: البنية الثقافية وأزمة الهوية؛ حيث يعد مجتمع سيناء ذا خصوصية حضارية ودينية شكّلت منظومته الثقافية؛ ولذا نتناول أوضاع المرأة به في سياقها البيئي والقبلي والثقافي باعتبارها محددات وأبعادًا اجتماعية شكّلت مكوناتها الثقافية بشقيه السياسي والاجتماعي.

رابعًا: كونولوجيا الأبعاد الثقافية والبنائية وثقافة المشاركة السياسية للمرأة:

السيناريو الأول: السياق التاريخي للثقافة السياسية للمرأة المصرية: إن المتتبع لمسيرة المرأة المصرية على مر العصور التاريخية المتعاقبة ونضالها من أجل الحصول على حقوقها السياسية والاجتماعية والقانونية والثقافية، يجدها تأخذ مكانتها في الصدارة وتقاسم الرجل الشراكة في إنجازات حضارتنا الفرعونية القديمة التي أولتها موضع القديسة.

عند استعراض ملامح تاريخ المرأة في عصور الحضارة الفرعونية القديمة على الصعيد السياسي، نجدها وصلت إلى أرفع المناصب السياسية بما فيها تولي حكم البلاد وذلك بداية من الملكة "ميريت نيت" * التي حكمت مصر في نهاية الأسرة الأولى، التي يعود إليها الفضل في تنظيم الدولة بعد فترة من الاضطراب في بناء الدولة المصرية، مروراً بأب الملوك كما لُقبت "خنت كاوس" التي حكمت تقريباً في عام 2400 ق.م في عصر الأسرة الرابعة وتولى ثلاثة من أبنائها حكم البلاد. وحكمت مصر الملكة "نيتوكريس" أو "سوبك نفرو" إحدى ملكات الأسرة السادسة اثنتي عشرة عاماً، بالإضافة إلى الملكة "سوبك نفرو" في الدولة الوسطى و"تاوسرت" من الأسرة التاسعة عشرة في زمن الدولة الحديثة. إلى أن تصدرت الملكة "حتشبسوت" ابنة الملك "تحتمس الأول" مشهد ملكات مصر القديمة شهرة واستطاعت أن تحقق إنجازات حضارية من خلال تدعيمها لنفوذ مصر الخارجي ضمن العلاقات التجارية ونشر الثقافة المصرية في المحيط الإقليمي وتميّز عهدها بالاستقرار والرخاء في عصر الأسرة الثامنة عشرة (4).

ولم يقتصر حصول المرأة على حقوقها السياسية واقتسامها السلطة مع الرجل على الصفة النسائية فقط ولكنها شملت كل الفئات الاجتماعية من خلال إصدار التشريعات العرفية والعقائدية التي أعطت المرأة "حرية الاختيار" في جميع مناحي الحياة وأخصها شراكة الزوج واختيارها زوجها. وقد حدد النظام الحاكم في الدولة الوسطى ثلاثة معايير اعتبرها شروط الزواج واختصت بالحرية -توافر الإرادة- الوعي بالذات وهي شروط ملزمة وقد تداولتها وثائق الزواج في الدولة الوسطى كما توضحها الوثيقة الآتية: "بما أن مشيئة الإله قد اقتضت أن يرتبط

أحدنا بالآخر برباط الزواج المقدس الصحيح وفقاً لتقاليد الرجل الحر والمرأة الفاضلة وقد وافق كل منا بمحض إرادته وكامل تصرفه وحرية اختياره؛ لكي تجيء إلى بيتي كامرأة حرة، على أنني أقدر أنك قطعة مني فلا أقلل من شأنك ولا أهملك ولا أهجرك، إلا إذا اضطرني سبب شرعي هام فإذا حدث ذلك؛ فسأقوم بإعطائك حقك الشرعي الذي أمر به الإله" (5). لن ننظر فقط إلى الحقوق التي أعطتها موثيق الزواج للمرأة والتي تعد حقوقاً مشروطة بأداء واجبها تجاه زوجها كما أقرتها عقيدتها والتي أكدت إقرار مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات بين الزوجين؛ وهو ما يؤكد أن المرأة لم تعط حقوقاً نسبية، ولكنها حصدت ما علاه لأنها تعد ضمن المقدسات (6) في السياق الثقافي الفرعوني.

إن تناول ثقافة المشاركة السياسية للمرأة المصرية ضمن سياقها التاريخي تأكيداً لفترات الازدهار التي عاصرتها المرأة وتصدّرت فيها المشهد السياسي والاجتماعي وفي المقابل فترات الركود والتدني التي عايشته إبان الاستعمار بمختلف أنماطه؛ الأمر الذي توضحه فترات الحكم البطلمي والروماني والبيزنطي الذي سلب حقها في التصرف في شئونها الخاصة وما تتضمنه من ممتلكاتها كما هو متبع في تشريعاتهم؛ الأمر الذي أثر على حقوق المرأة المكتسبة؛ برغم مناهضة التقاليد المصرية الفرعونية بيد أن تلك العصور تميزت بتدني مكانة المرأة المصرية وسلب الكثير من استحقاقها (7).

وعندما اعتنق المصريون المسيحية ثم الإسلام ترسّخ في وجدانهم القيم السامية التي أقرتها ودعت لها الأديان السماوية التي أعلنت من قيم الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية واحترام الإنسان بغض النظر عن عرقه أو جنسه، واحتلت

المرأة مكانة متميزة أعلنت من قدرها وتكريمها وخصوصيتها في ذمة مالية منفصلة، ولم تهتز تلك المكانة إلا في عصور الضعف والانهيار والتي تميزت بمنظومة ثقافية مغايرة لخصوصية المجتمع المصري وميراثه الحضاري⁸.

وقد احتفظت ثقافتنا السياسية بهذا التراث الضخم الذي يحمل في طياته فترات ثقافة سيادة للمرأة وأخرى مراحل عبودية قد عاشتها مع الوافد الغربي، اقتسمت بينهما حالة حصادها لحقوقها المجتمعية ومشاركتها الرجل السلطة والأخرى سلبتها حتى حق الحياة. وتعد خصوصية ثقافتنا السياسية أنها تحتفظ بكل ما هو أصيل ووافد؛ لتكون طبقاتها الأركيولوجية؛ لتستقي كل فترة تاريخية النسق القيمي الذي يتوافق مع أيديولوجية النظام الحاكم المرود الشرعي لطبيعة النظام العالمي وهيمنته على مقدرات الشعوب.

وتُرجع بعض الدراسات تدني وضع المرأة في القرن التاسع عشر إلى طبيعة النظام الرأسمالي العالمي وآليات تفاعل البنية الاقتصادية الاجتماعية التي نتج عنها تراجع اقتصاد الكفاف لصالح اقتصاد السوق، وبرز التفاوت الطبقي والتمييز ضد الفئات المهمشة سواء لجنسهم أو عرقهم إلى جانب تداول مفهوم الأدوار النمطية والفصل بين السلطة العامة والخاصة⁽⁹⁾. وكرد فعل طبيعي لتدهور أوضاع المرأة - كأحد مخلفات الاستعمار - ظهرت حركات التحرر الوطني والتي رسمت للمرأة حق التحرر مثل وطنها. وقد تميزت تلك الحركات باستتارة زعمائها الذين اهتموا بقضايا المرأة كجزء من قضايا الوطن وفي صدارتهم الشيخ محمد عبده الذي احتضن حركة تحرر المرأة داعماً ذلك بخطاب ديني كاشف عن صحيح الدين؛ حتى يتخطى المجتمع كل محاولات الارتداد؛ مما أسهم في تشكيل نهضة

نسائية ثقافية سبق أن دعا إليها كل من رفاة رافع الطهطاوي ثم قاسم أمين اللذان قادا مسيرة التنوير والإصلاح مع الشيخ محمد عبده. وقد اتخذت هذه الحركة نهجاً معتدلاً في تناولها للواقع المأزوم للإنسان المصري بقضية تحرير المرأة⁽¹⁰⁾. وبصعود الحركة المناهضة لاستلاب حقوق المرأة، فإن المنظومة الثقافية المصرية قد اجتازت مرحلة تجربتها المؤلمة مع الغزو وتوجهاته المتدنية لوضع المرأة وثقافة المشاركة السياسية لها.

ومع مطلع القرن العشرين بدأت المرأة المصرية تقود معارك تغيير وضعها المتدني بلا وكالة لأحد وقادتها رائدات الحركة النسائية الثقافية أمثال ليبة هاشم^(*)، ملكة سعد^(**)، فاطمة رشدي وهن رائدات حرية التعبير والحرية السياسية للمرأة وأول من نادين بسفور الأسماء للنساء الكاتبات؛ حيث اعتبرن استخدام الكاتبات لأسماء مستعارة يدني من قدرهن ويحجب عنهن حرية الإنسان لفكره الحر ويؤدي إلى غياب صوت المرأة لاعتبار أنها كائن مهمش في الحركة السياسية والفكرية؛ ولافتقادها الشرعية الاجتماعية المؤيدة للرجل، وقد تناولت الكاتبات وضع المرأة في مقالاتهن مؤيدات تفعيل دورها السياسي والاجتماعي⁽¹¹⁾ ضمن سرد تاريخي للثقافة السياسية في العصور القديمة وما منحتها للمرأة من قدسية أظهرتها في توليها أرفع المناصب⁽¹²⁾.

ومع تنامي الحركة النسائية المناهضة لأشكال التمييز في المجتمع المصري طرحت رؤى فكرية حول مفهوم الحرية ومفرداته السياسية والاجتماعية والموروث الثقافي وتأثيره على أدوار المرأة، ولم يقتصر تاريخ المرأة المصرية المناهضة لآليات تهميشها وعزلها من الحياة السياسية على هؤلاء الرائدات؛ إذ

يُسَطر تاريخ التحرر النسائي بالكثيرات اللاتي دافعن عن المرأة وحقوقها كل منهن حسب قدراتهن؛ فالأميرة "فاطمة إسماعيل" راعية الجامعة المصريّة، "نبوية موسى" رائدة معارك تعليم البنات (1886-1951) فقد أودعته ضمن أولويات العمل الوطني وقضاياها المنوط بالتحرر من الاستعمار وتصدت بقوة لمحاولات النيل من حقوق المرأة وحجبها، ونشرت مقالاً في مجلة البلاغ 1927 معنوناً "التعليم في مصر ومن يجب أن يتولى إدارته" وهاجمت فيه إدارة الاستعمار لمنظومة التعليم وطالبت بعودة السيادة المصريّة على التعليم⁽¹³⁾.

لقد تناولت الحركة النسائية وحركة التنوير والإصلاح أهدافاً عامّة لإعادة الروح السياسيّة للمرأة مرة ثانية بعد أن طمسها الاستعمار. وقد تناولته ضمن اهتمامهن بالتعليم وقيمه وأساليبه ودوره في تنشئة الفتيات وإصلاح الفكر السلفي لدى المرأة عن دورها المجتمعيّ من خلال التناول المستمر لقضايا المرأة وتحسين صورتها المجتمعيّة وتقديم منظومة ثقافيّة تناهض الردة الفكريّة وتسهم في رفع وعي المرأة بذاتها، يبدو أنه مُقدر للمرأة المصريّة محاولات إزاحة آثار المنظومة الثقافيّة البالية؛ فإن حركات الإصلاح التي تبناها "محمد عبده" الشيخ الجليل ورفاعة الطهطاوي المفكر والعالم المستنير منذ ما يقرب من قرن من مَنديين بتبعية المرأة ووكالتها للرجل في جميع شئونها ومنادين بتحررها من الأفكار السلفيّة والتابوهات التي لا زالت مفروضة في مجتمعنا ولن تتغير حتى تتغير السياسات الاجتماعيّة في مصر والتي تتبنى المضامين والإجراءات ذاتها وجمود التشريعات التي تحتاج إلى طفرة نوعية، بات من اليسير تداركها من قبل النظام الحاكم لإصلاح ما جُرف من الشخصية المصريّة في إقليم سيناء نتاج الاستعمار

الإسرائيلي وتداعياته حتى الآن. ولا يتأتى الإصلاح إلا من خلال التعليم وإعلاء قيمة المواطنة بجميع حقوقها وفرض السيادة المصرية بجميع أنماطها. لقد أسفر السياق التاريخي للثقافة السياسية للمرأة المصرية عن ارتباطها بمحددات ديموجرافية وطبقية؛ الأمر الذي أوضحتته رائدات العمل النسائي في القرن المنصرم؛ فإن أغلبهن ينتسبن إلى الأسرة العلوية وقد توافقت مع توجهاتهن الفكرية للمرأة الحضرية؛ لأنها الأكثر تعليماً ووعياً بدورها بحكم الإقامة مقارنة بالمرأة الريفية؛ الأمر الذي أقصى السواد الأعظم من النساء وبالتالي تهيمش قضاياهن لصالح مكاسب الصفوة النسائية؛ وهو ما أفصح عنه تاريخ الحركة الوطنية المصرية. وينتقل سيناريو السياق التاريخي لثقافة المشاركة السياسية للمرأة إلى عرض واقعها ومحدداتها من الأبعاد الاجتماعية باعتبارها السياق الذي يسهم في تشكيل المكون الثقافي والوجداني للمرأة باعتباراته المانعة أو المانحة ضمن عرض خصوصية المجتمع السيناوي وخصائصه الديموجرافية وفقاً للبيانات الإحصائية المسجلة.

السيناريو الثاني: خصوصية مجتمع سيناء وخصائصه الديموجرافية:

جدول رقم (1)

يوضح أعداد السكان وفقاً للنوع بمحافظةي شمال وجنوب سيناء في

2014/1/1

المحافظة	ذكور	إناث	جملة	%
شمال سيناء	218,628	203,356	421,984	0,5
جنوب سيناء	108,357	56,217	164,574	0,2
إجمالي الجمهورية	43,788,112	41,994,853	85,782,965	100

المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، الكتاب الإحصائي السنوي، 2014.

الخصائص السكانية والاجتماعية: يوضح الجدول رقم (1) أعداد السكان في سيناء مقارنة بإجمالي المجتمع المصري؛ حيث بلغ عدد سكان سيناء، طبقاً لتعداد العام 2014 نحو 586,558 نسمة - يقطنون في مساحة 61,000 كم - منهم 421,984 نسمة في محافظة شمال سيناء سجل عدد الذكور 218,628 نسمة، مقابل 203,356 نسمة للإناث، وسجلت محافظة جنوب سيناء التعداد الأقل؛ حيث سجل 164,574 نسمة منهم 108,357 للذكور مقابل 56,217 للإناث، وتمثل نسبة سكان سيناء 0,7% تقريباً من إجمالي الجمهورية؛ الأمر الذي يكشف تضاول الكتلة السكانية مقارنة بالمساحة الكلية لسيناء المسجلة 6% من إجمالي مساحة مصر، ويؤدي تضاول الكتلة السكانية إلى التباينات الديموجرافية التي تسهم في تعميق التفاوت الاقتصادي والاجتماعي؛ حيث يعيش نحو 80% من سكان سيناء على طول الساحل من بئر العبد إلى رفح. وقد أثرت في نمو

السكان في سيناء مجموعة من العوامل، في مقدمتها العوامل السياسية والحربية؛ حيث تعد سيناء أكثر مناطق مصر تعرضًا للحروب وحركة الجيوش؛ الأمر الذي جعلها منطقة تذبذب سكاني تتأرجح دومًا بين إخلاء وإعادة التوطين رغم مواردها الطبيعية، ويأتي توزيع السكان وفقًا لتضاريس سيناء ومصادر المياه؛ حيث تقطن غالبية السكان في المناطق الشمالية المطلة على البحر المتوسط، وتشمل مناطق العريش ورفح، والشيخ زويد، وبئر العبد والقنطرة. وهي تعتبر مراكز التجمع الأساسية للسكان، ثم السهل الساحلي الممتد على طول خليج السويس، ويشمل مناطق الطور وأبو رديس وأبو زنيمة ورأس سدر (14).

وينتمي أهل سيناء إلى عدة قبائل بدوية تبلغ 12 قبيلة يتراوح تعداد كل منها ما بين 500 نسمة و12 ألف نسمة. وتتركز هذه القبائل في المناطق الساحلية شمالاً، وفي المناطق الواقعة في الشرق من القناة وخليج السويس أبرزها قبيلة الترايين وتعد القبيلة الأكبر في سيناء والنقب، وقبائل: سواركة، والتياها، والحويطات، والمساعيد، من قبيلة هذيل العدنانية ويشكل البدو 60% من سكان سيناء وتعود جذورهم إلى الجزيرة العربية واليمن، وفلسطين، 40% قادمون من وادي النيل والدلتا للعمل في مجالات السياحة والزراعة. ويعد سكان سيناء الامتداد الطبيعي لقدماء المصريين ويتميزون بشدة تمسكهم بعاداتهم وتقاليدهم البدوية التي تمثل لهم تراثًا ثقافيًا مهمًا يحرصون على إحيائه والمحافظة عليه، مثل القضاء العرفي، الذي يعد قضاء خاصًا بالقبائل البدوية، وله قواعده وإجراءاته، التي تتمثل في الاحتكام إلى أشخاص بعينهم، تخصص كل منهم في نوع من الجرائم يعرف أحكامها والعقوبات المقررة للجرائم (15).

وقد ساعدت البيئة الجغرافية والخصائص الديموجرافية والثقافية للسكان بالإضافة لقصور السياسات الاقتصادية على زيادة مؤشرات الافتقار، كما أكدته إحدى الدراسات المعنّية بشأن سيناء على تراجع نصيب الفرد من الاستثمارات الحكومية والخاصة؛ لتضاؤل نسبتها وضعف مساعدات الدول المانحة بالمقارنة بمحافظة القاهرة، يضاف لذلك صعوبة الإجراءات المتبعة للتسهيلات الائتمانية وصعوبة الحصول على قروض للمستثمرين بالنسبة للاستثمار التموي في سيناء، مقابل استمرار توجيه البنوك قروضها للمشروعات السياحية فقط، فضلاً عن عدم توافر المرافق والبنية الأساسية، وهو ما يحتاج إلى استثمارات ضخمة لا يمكن أن يتحملها المستثمر؛ الأمر الذي يؤدي إلى تدني أوضاع التنمية في سيناء مما يؤدي إلى زيادة معدل البطالة والهجرة، خاصة بين شباب البدو؛ حيث بلغت نسبتها 6,4% في شمال سيناء مقابل 4,6% في جنوب سيناء، وهو ما يؤدي إلى زيادة معدل الإعاقة، مؤكداً تفاوت مؤشر التنمية البشرية في سيناء للدرجة التي وضعت شريحة من السكان تحت خط الفقر، وتعد المرأة الأكثر تأثراً لمعدلات الفقر والبطالة والإعاقة¹⁶.

وقد أوضحت تقارير البنك الدولي، والأمم المتحدة؛ تزايد حالة الفقر في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا؛ لزيادة الصراعات السياسية، وضعف أنظمة المساءلة وارتفاع معدلات البطالة التي تتعدى 15% وزيادة التفاوت المعيشي، بين الشرائح الاجتماعية، وفروق هائلة بين شرائح الأغنياء؛ الأمر الذي يؤدي إلى اضطرابات عامة تؤثر على الفقراء والأغنياء معاً مما يشكّل تهديداً مستمراً لأنظمة تلك الدول التي تزداد فيها تلك الهوية الطبقيّة المتنامية بين شرائح المجتمع ولا

يقتصر الأمر على تهديد البنى الاجتماعية وإنما أصبح يمثل تهديدًا لمصالح الطبقة الرأسمالية العالمية⁽¹⁷⁾.

إن التحديات التي تواجه سيناء وتسهم في تشكيل المكون الثقافي والسياسي لمواطنيها ليست قاصرة فقط على بعدها الاقتصادي والاستثماري والجغرافي ولكن الأكثر تأثيرًا هو وجود قطاع كبير من أبناء سيناء لا يستطيعون استخراج جوازات سفر إلا بعد تقديمهم إثباتًا لهويتهم المصرية، وأوضحت الدراسة التي أجراها مركز الدراسات المستقبلية لمجلس الوزراء أن نحو 26% من سكان سيناء ليست لهم بطاقات شخصية أو رقم قومي، وهو ما يكشف عن أنهم لا يحملون الجنسية المصرية وتداعياتها السلبية على انتماء المواطن السيناوي لوطنه؛ لاستشعاره بمواطنته المنقوصة؛ ليصبح بذلك صيدًا سهل الاستقطاب من الجماعات الجهادية المتواجدة منذ سنوات طوال بسيناء، وهو الأمر الذي فرض علينا في دراسة ثقافة المشاركة السياسية للمرأة أن نقدم تحليلًا شاملاً؛ لأن قضيتنا في سيناء لا تتجزأ لأنها وثيقة الصلة بالأبعاد البنائية والثقافية وملامحها القبلية في ظل البعد الحدودي لمجتمع سيناء مع دول الجوار التي تشاركهم قبائلهم. فإن المنظور العلمي في تناول الظواهر السياسية والاجتماعية يختلف وفقًا لبيئتها الجغرافية وتشكيلاتها الثقافية التي تدشنها في مجتمع سيناء بعدها القبلي الممتد إلى جذوره الدولية؛ الأمر الذي يدعونا إلى إلقاء الضوء على ملف أزمة البنية الثقافية وأزمة الهوية المصرية في مجتمع سيناء التي يمارس عليها الآن حربًا دولية على نموذج الهوية.

السيناريو الثالث: البنى الثقافية والمواطنة المنقوصة:

طرح السجال الدائر حول التركيبة الثقافية للمجتمع المصري منذ أكثر من مائتي سنة معضلتين اختصتا بجدل المواطنة وعلاقتنا بالآخر وقد اختلف مضمونهما وأساليب ممارستهما حسب النموذج الثقافي بمضمونه القيمي ومعايير السلوكية الذي يستدعيه النظام السياسي من تركيبته الأركيولوجية للثقافة المصرية شريطة توحيده مع طبيعة توجهاته السياسية وأهدافه المعلنة وحدود علاقته بالمواطنين الكاشفة لمساحة الحقوق الممنوحة والواجبات المفروضة التي تظهرها الأبعاد المفعلة للمواطنة بمضمونها القانوني، السياسي، الاقتصادي، والاجتماعي، وباستعراض ملامحها نجد أن المواطنة القانونية تعنى بالمساواة بين المواطنين باختلاف عقائدهم وأعرافهم وألوانهم وأجناسهم التي نجدها منقوصة في سيناء، وتشتمل المواطنة السياسية على الحقوق السياسية - المدنية - وأهمها الحق في الانتخابات والترشيح والتنظيم وتطوير الحقوق المدنية على الحريات الشخصية كالحق في الأمان والخصوصية والاجتماع، والحق في التعبير وتشكيل تنظيمات مدنية وفي مقدمتها تكوين الأحزاب السياسية والنقابات والمنظمات غير الحكومية والمقاومة السلمية والحق في محاكمة عادلة. أمّا المواطنة الاجتماعية فتشمل جملة الحقوق الاقتصادية - الاجتماعية وتمتد إلى الحقوق المرتبطة بممارسة العمل مثل الحصول على أجر عادل، والحق في الأحزاب والتفاوض الاجتماعي⁽¹⁸⁾ وغيرها من جملة الحقوق الممنوحة للمواطنة والتي اختلفت مساحتها تبعاً لطبيعة المخرجات السياسية لكل حقبة تاريخية ووفقاً للبعد الجغرافي والتي نجدها مهمشة لبعض الفئات في مجتمع سيناء ويتوحد فيها عنصرا المجتمع؛ الرجال والنساء.

وعند استعراض ملمح الحقوق الممنوحة للمواطنة في المجتمع المصري والتي شكل سجالها بعدها التاريخي نجدها تراوحت بين البزوغ والتدعيم كما حدث في عهد "محمد علي" ومحاولته لتزويب الانتماءات حتى يحقق التكافل الوطني برغم افتقاد الثقافة الشعبية لجذورها، وجاءت ثورة 1919 لتكرس مفهوم المواطنة وتحدث اندماجاً لقوى الشعب ومساواة تخلق إجماعاً شعبياً حول الأهداف. ثم توالى عصور أفقدت المواطنة بعض خصائصها تدريجياً؛ فبرغم تحقق الجانب الاقتصادي للفئات المهمشة بعد ثورة (1952 - 1970) إلا أن المواطنة كانت مبتسرة لإهمال الجانب السياسي والمدني بها، وجاءت المرحلة الثالثة ممثلة في الحقبة التاريخية من 1971 إلى العصر الحالي ليختبر المجتمع المصري المواطنة المغيبة وتدين الحركة السياسية، والتأكيد على قيم المواطنة نظرياً وغيابها عملياً إلى جانب الاعتقالات العشوائية والمحاكم العسكرية والاعتداء على استقلال القضاء، ومعاداة معظم النقابات المهنية، وتغييب الإرادة الشعبية في الانتخابات المتعاقبة⁽¹⁹⁾. لقد عبرت تلك العهود ارتباط كل منها بطبيعة المرحلة بمتغيراتها العالمية والمحلية التي أثرت أيضاً على معضلة (نحن والآخر) وطرحت معها أربع استجابات نمطية لمواجهة تلك المعضلة.

الاستجابة الأولى عبّرت عن المحاكاة للثقافة الغربية في مصادر قوتها ممثلة في عصر الخديوي إسماعيل، وحديثاً عصر السادات⁽²⁰⁾، وجاءت الاستجابة الثانية نمطية ترفض كل ما هو غربي مقابل التثبيت بالأصالة، وعبرت الاستجابة الثالثة عن طبيعة توفيقية تقوم على حماية هويتنا والحفاظ عليها بتزكيته ودعمها في مواجهة الآخر وبما يحافظ على الشخصية الوطنية والقومية

وترمز تلك المرحلة في تاريخنا المصري الحديث إلى محمد علي وجمال عبد الناصر (21).

وتأتي الاستجابة الرابعة لتعبّر عن إشكالية كبرى تواجه المجتمع المصري حاليًا تشير إلى حالة انفصام ثقافي لغياب هيمنة أي من الاستجابات النمطية المشار إليها، بل هناك ازدواجية في الاستجابة؛ حيث يحاول نصف المجتمع التمسك بالمعاصرة والثقافة الغربية والنصف الآخر يرفضها ويتمسك بالتيار السلفي المتزمت الذي يحاول أن يعيد تشكيل الوجدان والعقل القومي بما يتوافق والتيار السلفي (22) وهو ما حدث في سيناء منذ أكثر من ثلاثين عامًا ويتواجد الآن في المجتمع المصري، استطاع تقسيم الأسرة الواحدة إلى أكثر من تيار سياسي. وبرغم التباعد الزمني بين الاستجابات الأربع بيد أنهم أنتجوا تيارات سياسية تناشد أيديولوجية كل منها على مسرح العمل السياسي المعاصر في مصر الآن ويعبر عنهم القوميون، الإصلاحيون، السلفيون والنظام القائم (23) وتمثل تلك التيارات القوى السياسية الرسمية التي تعمل من خلال قنوات شرعية أقرها النظام السياسي على مر عصوره المتتالية منذ عهد الخديوي إسماعيل وشكلت أحزابًا سياسية تمارس الحياة السياسية من خلالها (24).

وبرغم زخم الحياة السياسية بأيديولوجيات متنوعة بيد أن قواعدهم الشعبية ضعيفة وقد يرجع ذلك إلى قصور هيكلي في البنية السياسية يتناول أبعادها التشريعية والثقافية؛ الأمر الذي أدى إلى تطور ديمقراطي مقيد أو موجه؛ لعجز النصوص الدستورية والقانونية وجمود المسار التشريعي في ظل قوانين استثنائية مقيدة للحريات تطبق في ظروف محددة لضمان كفاءة السيطرة على المجتمع (25)،

وعلى الجانب الآخر تتجلى أزمة الممارسة الثقافية في عدة أبعاد من أهمها: تناقص مستمر وتنازع عاصف بين المرجعيات العقيدية والأيدولوجية ممثلة في الخطاب الليبرالي، الخطاب الإسلامي، الخطاب القومي، الخطاب الماركسي⁽²⁶⁾، ولم يكمن التناقض حول الأجندة السياسيّة لكل منهم ولكنها خلافات حول دور الدولة في النظام الاقتصادي مروراً بالموقف من الحركات الدينية وانتهاءً بأنماط التحالفات في السياسة الخارجيّة إلى جانب مهام وأهداف هيئات المجتمع المدني⁽²⁷⁾، فهل ينحصر دورها في تقديم الخدمات أم يجب اضطلاعها بدور تغيير ثقافة وأبنية المجتمع نحو أعمال المشاركة والمحاسبية والمساءلة والتطور الديمقراطي.

غياب "ثقافة الآخر" كانت من أهمّ العوامل التي أدت إلى هشاشة بنى الأحزاب السياسيّة في ظل عدم اعترافها بالقيادات ودوران النخب والجماعات الأخرى والإقرار بالتعددية والتنوع في المصالح والمنطلقات الفكرية والعقيدية؛ الأمر الذي أفقدها الشرعية الاجتماعيّة وأدى غياب الرؤية السياسيّة إلى حالة استياء شعبي أنتج أكثر من 40⁽²⁸⁾ حركة اجتماعيّة معارضة تعيد اكتشاف السياسة بمنهج شعبي وليس نخبويًا ويشمل عضويتهم علمانيين، وإسلاميين، وليبراليين، ويساريين، وقوميين هدفهم التحول الديمقراطي، متخطّين بذلك لتثائبات فاصلة حالت طوال عقود ماضية دون ظهور أجندة إصلاح وطنيّة خارج السياق الرسمي؛ الأمر الذي يزيد الوعي المجتمعيّ بضرورة راديكالية زخم الحراك السياسيّ في مصر. إلا أن معضلات الحركات الاحتجاجية الجديدة تتمثل بالأساس في محدودية الفاعلية فهي قاصرة على المثقفين ونشطاء المجتمع المدني بينما ما زالت الطبقة الوسطى بشرائعها المختلفة

تتأرجح بين العزوف والمشاركة⁽²⁹⁾ إلى جانب الضغوط الاقتصادية التي تواجهها من جراء السياسات العالمية وقصور الإجراءات المحلية لمواجهة الاحتقان الاقتصادي في المجتمع؛ حيث تشير إحصاءات التنمية الإنسانية للوطن العربي إلى زيادة معدلات الافتقار إلى تلبية الاحتياجات الطبيعية وتبعاً لتحديد البنك الدولي لخط الفقر الذي قدره بـ380 دولارًا سنويًا للفرد يصبح نصيب مصر من الفقراء (22.9%) ونسبة الفقر المدقع (7.4%) المحدد رسميًا، في حين أن مسوح الدخل والإنفاق الأسري أكدت أن نسبة الفقراء في مصر زادت إلى أكثر من الضعف من حوالي (21%) إلى (44%)؛ مما يجعلهم ضمن فئات الحرمان البشري الشديد الذي يعاني منه أكثر من (800) مليون نسمة، نقص التغذية على مستوى العالم، يختص الوطن العربي بـ(34%) مليون نسمة، وهناك (100) مليون نسمة يمكن عدهم من الفقراء في المنطقة العربية، وتعد مصر تقريبًا ربع الوطن العربي⁽³⁰⁾ لتصبح الأكبر نصيبًا في الافتقار.

تقدم المعضلات السابقة طرحًا لطبيعة العلاقة الفوقية القائمة بين النخب المصرية بأبعادها الحاكمة والمعارضة وبين القاعدة الشعبية العريضة التي تستشعر تهميشها في أجندة السياسات الاقتصادية وافتقارها إلى الأمن الاقتصادي والغذائي والاجتماعي، وتداركها لغياب العدالة التوزيعية على مستوى الموارد والحقوق الممنوحة ومن دون تأمين لحقوق الفئات الأقل دخلًا ولحقوق المرمى بهم على هامش الاقتصاد والإنتاج في ظل مساحة الحرمان الممنوحة للغالبية العظمى من المجتمع؛ فقد أكدت معظم الدراسات الغربية التي أجريت في الوطن العربي على الأثر السلبي لإخفاقات المشاريع التنموية وتراجع دور الدولة اقتصاديًا واجتماعيًا،

الأمر الذي يؤدي إلى تدني الأوضاع المجتمعية وارتباط حركات العنف ببيئات اجتماعية مفقرة ومهمشة واتساع نفوذها وجمهورها الحركي، الوضع الذي يصعب معه التحكم في مجريات الوقائع (31).

إن المجتمع المصري يمر بفترة انتقالية يعبر بها للتحول الديمقراطي

الذي يحتاج إلى مقومات دستورية أقرت وتشريعية وقانونية واقتصادية لم يستكمل تدشينها بعد مجتمعياً؛ الأمر الذي يخلق معه تناقضات وصراعات تاريخية قد تقودها بعض نماذج من قوى المعارضة وأصحاب المرجعيات الأصولية التي تتخذ من الشباب المغتفر إلى آليات البقاء وسيلة جيدة لتنفيذ أهدافهم.

الأمر الذي يفسر الحرب الضروس الآن في سيناء مضافاً إليها دولية الحرب التي توضحها دخول أطراف ذات مصالح عقائدية وأيديولوجية وأخرى استيطانية التي تعد جزءاً من قبائل سيناء وكلها تدشن أنماطاً هوية مغايرة لهويتنا المصرية، وتعد تلك الأبعاد هي التي تشكل ثقافة المشاركة السياسية للمرأة في سيناء التي عرضنا لها في سياقها التاريخي والديموجرافي والقبلي والثقافي في ضوء قضايا الهوية السيناوية وأثرها على تشكيل التوجهات السياسية ومنح المواطنة المنقوصة وتدشين حركات المرجعيات الأصولية وارتباطها بحركات تفكيك الدول العربية لإعادة ارتسام المنطقة العربية وفقاً للقوى العظمى الجديدة التي باتت تتشكل في الأفق، ونجد أطرافها في صراع السلطة في الدول العربية (ليبيا وتونس والعراق وسوريا واليمن والسودان) وتشكيلاتهم في سيناء ممثلة؛ ولذا ارتبطت دائماً قضايا المرأة المصرية بقضايا التحرر الوطني وقديماً مثله الاستعمار واليوم أصبح استعماراً فكرياً وأيديولوجياً، وتعد المرأة هي البوتقة الثقافية للمجتمع يكون من

خلالها إما أن ندشن منظومة ثقافية وطنية مستتيرة وإما تصبح المرأة دمية لترسيخ المنهج الأصولي والجهادي؛ لتصبح لدينا أجيال مشوهة تفتقد إلى الانتماء والولاء للوطن مصر، ولذا بات من الضروري لسيناء توثيق قضايا المرأة بأوضاعها المجتمعية المحلية والإقليمية لخصوصية أرض سيناء لاعتبارها تركيبة اجتماعية لا تتجزأ وتلك سمة المجتمعات القبلية والتي تتفق معها دول الجوار التي امتزجت بها أبعاد البنية الاجتماعية لتشكّل النوع في سياقات تاريخية ثقافية خاصة يزيد عليها أن سيناء "الشريط الحدودي الناري" لمجتمعنا المصري.

الهوامش

¹ Ring, Jennif: "Modern Political Theory and Contemporary Feminism :A Dialectical Analysis" Albany: Stat university of New yourk, Press 1991, P.229.

- Brabant, Margarat ": Politics , Gender and Genre : the political thought of christine de pizan " . Baulder: Westview 1992 , P.240 .

² Faure, Christine : "Democracy Without Women : Feminism and the rise of Liberal individualism in France", Bloomington, Indiana University Press 1991, P.196.

³ Webster, Andrew: "Introduction to the Sociology of Development" .2ed , Macmillan Education LTD London 1990, P.65.

* - ميريت نيت : تعنى محبوبية الإله نيت.

- خنت كاوس : عرفت بإمامة الأرواح.

- نيت إقرتي : تعنى إله السماء نوت الممتازة

- تا وسرت : تعنى القوية.

- سوبك نفرو: تعنى جمال الإله سوبك، وكان يصمم فى مركز كمومبو بمحافظة

أسوان على هيئة التمساح.

- حتشبسوت : تعنى الأولى بين السيدات.

⁴ هدى الصدة وآخرون "مسيرة المرأة المصرية" علامات ومواقف، القاهرة، دار إلياس العصرية، 2001، ص: ص 19-20.

⁵ أحمد بدوي "في موكب الشمس" القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1995، ص: ص 192-193.

⁶ ديروش نوبلكر : " المرأة الفرعونية " ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995، ص: ص 20: 25.

⁷ أدولف أرمان وهرمان زانكه: " مصر والحياة في العصور القديمة"، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ، ص: ص 163: 165 .

⁸ هدى الصدة وآخرون: "مسيرة المرأة المصرية"، مرجع سابق، ص13.

⁹ روجيه جارودي وآخرون: " نقد مجتمع الذكور " ترجمة هنرييت عبوده، بيروت، دار الطبيعة للطباعة والنشر، 1982، ص 52.

¹⁰ محمد عمارة: " التمدن والحضارة وال عمران " الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1973، ص: ص 85: 87.

(*) أصدرت ليبيبة هاشم مجلة فتاة الشرق عام 1906 واستمرت حتى عام 1939.

(***) أصدرت ملكة سعد مجلة "الجنس اللطيف" (1908-1921) وتناولت فيها المشكلات الاجتماعية والنفسية التي تواجهها المرأة المصرية، وأفردت المجلة مساحة كبيرة لتعريف القارئ بإنجازات المرأة الغربية والعربية. وذكرت في أول مقالة لها تاريخ المرأة المصرية، وما آلت إليه في عصرها من وضع متدنٍ "لما كانت المرأة وهي الجوهر الثمين خاضعة لتأثير عدم النظام وأمست المصرية مزدري بها بعد أن كانت المحترمة بين نساء العالم لدرجة لم تكن في الحسبان، وصارت كسقط المتاع بعد أن كان يشار إليها بالبنان. لبثت مدة وهي مسجونة لا لعة إلا لأن الرجل اهتضم حقوقها، وأمات طيب آمالها وأبعدها عن الارتواء من مناهل العلم العذبة، فلما قيض الله لها أن تنال نعمة الدستور قامت تتعثر طالبة أن تعيش بكمال الحرية الحقيقية لا الوهمية، سائلة أن تنال حقوقها المهضومة وتبقى في كل أيامها غير مهانة، غير أن السواد الأعظم من بنات حواء الآن لم تزل تجهلن تلك النعمة التي أنعم الله بها علينا، فتصور أن الحرية هي التبرج والتزين بالملابس الفاخرة وجر ذيول الافتخار أو بالأحرى الزينة الخارجية والسير وراء هوى النفس، ولكنه لم يصب المرمى ولم يكن على هدى فيما تصوره؛ لأن الحرية هي أن نعرف مالنا وما علينا من الحقوق، فلا نهان ولا نباع كالأمة بثمن، ولا نكون ألعوبة في أيدي الجنس النشيط الذي يتصور أننا لم نخلق لنكون له عوناً وإنما خلقنا لنكون في وهاد الذل راتعات نضرب كالأنعام ونحرم من الاشتراك معه في الأعمال النافعة العمومية، وما ذلك إلا لأن جنسنا اللطيف لم يزل في بلادنا في وهاد الذل راتعا، ولم يقو على النهوض إلى ترقية شأنه كالأوجب عليه". كلمات تصف بها الكاتبة والرائدة النسوية حال المرأة المصرية في مجدها ووضعها الاجتماعي وموروث هي عليه باقية حاربتة في كتاباتها.

¹¹ هدى الصدة وآخرون: "مسيرة المرأة المصرية" مرجع سابق، ص: ص 57: 58.

¹² آمال السبكي "الحركة النسائية في مصر ما بين ثورتي 1919 و1952"، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1986، ص: ص 45-55.

- ¹³ عبد الرحيم علي: "سيناء إلى أين؟ دلائل ومؤشرات: خريطة الجماعات الجهادية"، القاهرة دراسة في المركز العربي للبحوث والدراسات 2013/12/29.
- ¹⁴ المرجع السابق.
- ¹⁵ المرجع السابق.
- ¹⁶ يمكن الرجوع إلى:

<http://www.acrseg.org> -

- محمد السعيد إدريس: "مستقبل النظام العربي: بين التطورات الجديدة في هيكلة النظام العالمي وتداعيات الثورات العربية (2-2)"، القاهرة، المركز العربي للبحوث والدراسات، 2015.

<https://rawabetcenter.com/archives/3105>

¹⁷ Convention on the Rights of the Child” (1989) Office of the United Nations High Commissioner for Human Rights.

¹⁸ سامح فوزي: "المواطنة في الدساتير الإسلامية أطروحات وإشكاليات". القاهرة، مجلة رواق عربي، ع47، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، 2008، ص45.

¹⁹ منير جمعة "المواطنة وسياقاتها في التجربة الإسلامية"، مجلة رواق عربي، مركز القاهرة لحقوق الإنسان، 2008، ص76.

²⁰ Ibrahim A. Karawan: “Sadat and The Egyptian”, international journal of middle East studies, Vol. 26, No. 3, 1994, p.p 262 – 263 .

²¹ سعد الدين إبراهيم وآخرون: "الثقافة السياسية والتطور السياسي في مصر"، أعمال المؤتمر السنوي السابع للبحوث السياسية، القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية 1994، ص1659.

، ص1659.

²² المرجع السابق، ص1660.

²³ أمينة بيومي: "المرأة المصرية بين حقوق الإنسان وآليات القهر الاجتماعي"، القاهرة، حوليات آداب عين شمس، مج 34، 2006، ص84.

²⁴ Selma Botman: “Egypt from Independence to Revolution, 1919-1952” N.y. Syracuse university press, 1991, p.170.

²⁵ أحمد ثابت: "الديمقراطية المصرية على مشارف القرن القادم"، القاهرة، المحروسة، 1999، ص67.

²⁶ المرجع السابق ص 99.

²⁷ عمرو حمزاوي "المعارضة المصرية ودلالات الاستحقاق الرئاسي"، مجلة الديمقراطية، القاهرة، الأهرام، ع 20، 2005، ص 73.

²⁸ T.V، برنامج العاشرة مساء، دريم 2/28/2008.

²⁹ عمرو حمزاوي "المعارضة المصرية ودلالات الاستحقاق الرئاسي"، مجلة الديمقراطية، مرجع سابق، ص 74.

³⁰ أمينة بيومي "المرأة المصرية بين حقوق الإنسان وآليات القهر الاجتماعي"، مرجع سابق، ص 33، جزء أول.

أيضاً

Adam Preworski: "Democracy and the market : Political and Economic reforms in eastern Europe and Latin America" Cambridge university press 1991.

³¹ عبد الإله بلقزيز: "العنف والإرهاب والتنمية"، مرصد الإرهاب، 17 كانون الثاني، 2008.

- www.alerhab.net

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

1. محمد السعيد إدريس: "مستقبل النظام العربي: بين التطورات الجديدة في هيكلية النظام العالمي وتداعيات الثورات العربية (2-2)", القاهرة، المركز العربي للبحوث والدراسات، 2015.
2. أحمد بدوي "في موكب الشمس" القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1995، ص: ص 192-193.
3. أحمد ثابت: "الديمقراطية المصرية على مشارف القرن القادم"، القاهرة، المحروسة، 1999، ص 67.
4. أدولف أرمان وهرمان زانكه: "مصر والحياة في العصور القديمة"، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ص: ص 163: 165.
5. آمال السبكي "الحركة النسائية في مصر ما بين ثورتي 1919 و1952"، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1986، ص: ص 45- 55.
6. أمينة بيومي: "المرأة المصرية بين حقوق الإنسان وآليات القهر الاجتماعي"، القاهرة، حوليات آداب عين شمس، مج 34، 2006، ص 84.
7. ديروش نوبلكر: "المرأة الفرعونية" ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995، ص: ص 20: 25.
8. روجيه جارودي وآخرون: "نقد مجتمع الذكور" ترجمة هنرييت عبوده، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1982، ص 52.

9. سامح فوزي: "المواطنة في الدساتير الإسلامية أطروحات وإشكاليات". القاهرة، مجلة رواق عربي، ع47، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، 2008، ص45.
10. سعد الدين إبراهيم وآخرون: "الثقافة السياسية والتطور السياسي في مصر"، أعمال المؤتمر السنوي السابع للبحوث السياسية، القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية 1994، ص1659.
11. عبد الإله بلقزيز: "العنف والإرهاب والتنمية"، مرصد الإرهاب، 17 كانون الثاني، 2008.
12. عبد الرحيم علي: "سيناء إلى أين؟ دلائل ومؤشرات: خريطة الجماعات الجهادية"، القاهرة دراسة في المركز العربي للبحوث والدراسات 2013/12/29.
13. عمرو حمزاوي "المعارضة المصرية ودلالات الاستحقاق الرئاسي"، مجلة الديمقراطية، القاهرة، الأهرام، ع 20، 2005، ص 73.
14. عمرو حمزاوي "المعارضة المصرية ودلالات الاستحقاق الرئاسي"، مجلة الديمقراطية، مرجع سابق، ص74.
15. محمد عمارة: " التمدن والحضارة والعمران " الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1973، ص: ص 85: 87.
16. منير جمعة "المواطنة وسياقاتها في التجربة الإسلامية"، مجلة رواق عربي، مركز القاهرة لحقوق الإنسان، 2008، ص76.
17. هدى الصدة وآخرون "مسيرة المرأة المصرية" علامات ومواقف، القاهرة، دار إلياس العصرية، 2001، ص: ص 19-20.

18. هدى الصدة وآخرون: "مسيرة المرأة المصرية"، مرجع سابق، ص 13.

19. برنامج العاشرة مساءً، دريم 2008/5/28.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1. Adam Preworski: "Democracy and the market : Political and Economic reforms in eastern Europe and Latin America" Cambridge university press 1991.
2. Brabant, Margarat ": Politics , Gender and Genre : the political thought of christine de pizan " . Boulder: Westview 1992 , P.240 .
3. Convention on the Rights of the Child” (1989) Office of the United Nations High Commissioner for Human Rights.
4. Faure, Christine :”Democracy Without Women : Feminism and the rise of Liberal individualism in France”, Bloomington, Indiana University Press 1991, P.196.
5. Ibrahim A. Karawan: “Sadat and The Egyptian”, international journal of middle East studies, Vol. 26, No. 3, 1994, p.p 262 – 263 .
6. Ring, jennif: “Modern Political Theory and Contemporary Feminism :A Dialectical Analysis” Albany: Stat university of New yourk, Press 1991, P.229.
7. Selma Botman: “Egypt from Independence to Revolution, 1919-1952” N.y. Syracuse university press, 1991, p.170.
8. Webster, Andrew: “Introduction to the Sociology of Development” .2ed , Macmillan Education LTD London 1990, P.65.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

1. <http://www.acrseg.org>
2. www.alerhab.net
3. <https://rawabetcenter.com/archives/3105>

الإدارة الوقائية

Preventive Management

مدحت محمد أبو النصر*

profdrmedhat@hotmail.com

ملخص:

مفهوم الإدارة الوقائية يعتبر مفهوماً حديثاً نسبياً، فهو نمط إداري يهدف إلى مساعدة المنظمة علي الوقاية من المشكلات بدلاً من انتظار وقوعها ثم التحرك لحلها أو علاجها. وهي بذلك تكون عكس الإدارة العلاجية التي تمثل إدارة رد الفعل للمشكلات، بينما الإدارة الوقائية هي إدارة التدخل الاستباقي (ما قبل الفعل) تتحرك قبل حدوث المشكلات لمنع أو تجنب حدوثها.

والبحث الحالي يهدف إلى توضيح ماهية الإدارة الوقائية، من منطلق أن تحقيق المعرفة بالشيء يمهد لعمليتي الفهم والممارسة أو التطبيق؛ لذلك قام الباحث بإلقاء الضوء على ماهية الإدارة الوقائية، وذلك من حيث التعريف والدرجات والممارسة والأدوات.

وكمدخل تمهيدي لذلك تم بإيجاز توضيح نشأة فكرة الوقاية في المهن، خاصة في مهنة الطب، بحكم أنها أول مهنة اهتمت بموضوع الوقاية. أيضاً تم تعريف مفهوم كل من الوقاية والإدارة العلاجية. وفي نهاية البحث تم تقديم عدد من التوصيات التي إذا تمت الاستفادة منها فإن ذلك سوف يسهم في زيادة المعرفة

* أستاذ تنمية وتنظيم المجتمع ورئيس قسم المجالات السابق - كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلون.

بالإدارة الوقائية وزيادة ممارستها في منظماتنا في مصر والوطن العربي نظرًا لأهميتها.

الكلمات المفتاحية: الوقاية، الإدارة العلاجية، الإدارة الوقائية، درجات الوقاية في الإدارة الوقائية، ممارسة الإدارة الوقائية، أدوات الإدارة الوقائية.

Abstract:

The concept of preventive management is a relatively recent one. It is a management style or type that aims to help the organization prevent problems instead of waiting for them to occur and then moving to solve them.

Thus, it is the opposite of therapeutic management, which represents the reactive management of problems, while preventive management is the management of proactive intervention (pre-action) that moves before problems occur to prevent or avoid their occurrence.

The current research aimed to clarify the nature of preventive management, on the grounds that achieving knowledge of something paves the way for the processes of understanding and practice or application. Therefore, the researcher shed light on the nature of preventive management, in terms of: definition, degrees, practice and tools.

As an introduction to this, the emergence of the idea of prevention in professions, especially in the medical profession, was briefly explained, since it was the first profession concerned with the issue of prevention. Also, the concept of prevention and therapeutic management were defined.

At the end of the research, a number of recommendations were presented that, if taken advantage of, would contribute to increasing knowledge of preventive management and increasing its practice in our organizations in Egypt and the Arab world due to its importance.

Keywords: Prevention, therapeutic management, preventive management, degrees of prevention in preventive management, preventive management practice, preventive management tools.

المقدمة:

أول مهنة اهتمت بموضوع الوقاية هي مهنة الطب وذلك منذ القرن الثامن عشر. ومن الأسباب الرئيسية للاهتمام بموضوع الوقاية من الأمراض: الارتفاع العالمي لانتشار الأمراض المزمنة والمعدية والوفيات الناجمة عن هذه الأمراض، وزيادة الوعي المجتمعي بأهمية الرعاية الصحية الوقائية بشكل خاص. ونتيجة لذلك ظهر فرع من فروع الطب تحت مسمى الطب الوقائي Preventive Medicine، والذي يهدف إلى توقع الأمراض ومنعها قبل حدوثها، كما يهدف إلى رفع المستوى الصحي لسكان المجتمع وخاصة للجماعات.

ويمكن تعريف الطب الوقائي بأنه مجموعة التدابير والإجراءات المتخذة من قبل الأطباء وبمساعدة من هيئة التمريض لوقاية الناس من الأمراض. ومن أمثلة هذه التدابير والإجراءات: التوعية بالأمراض وأسبابها وكيفية الوقاية منها، والتوعية بموضوع التغذية الصحية السليمة والمناسبة، وتوفير اللقاحات والتطعيمات

المطلوبة، والتوعية بأهمية الراحة والنوم لمدة كافية، وتشجيع ممارسة الرياضة، والتوعية بأهمية النظافة، وتوضيح أهمية التباعد الاجتماعي لتجنب العدوى من الأمراض.

يلي ذلك مهن أخرى بدأت تهتم بموضوع الوقاية، فظهرت على سبيل المثال: الهندسة الوقائية والتربية الوقائية والإدارة الوقائية والخدمة الاجتماعية الوقائية والشرطة الوقائية... والباحث ألف كتابًا عن الخدمة الاجتماعية الوقائية Preventive Social Work في عام 1996. وقام بتدريس هذه المادة في قسم الخدمة الاجتماعية بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية في جامعة الإمارات العربية المتحدة في ذلك الحين. ولقد حصل هذا الكتاب في العام نفسه على جائزة أفضل كتاب في مجال العلوم الاجتماعية من المعرض الدولي للكتاب بإمارة الشارقة ووزارة الثقافة بدولة الإمارات العربية المتحدة. وبداخل الكتاب تمت الإشارة بإيجاز إلى موضوع التربية الوقائية والشرطة الوقائية والإدارة الوقائية. والبحث الحالي يهدف إلى توضيح ماهية الإدارة الوقائية، من منطلق أن تحقيق المعرفة بالشيء يمهد لعمليتي الفهم والممارسة أو التطبيق؛ لذلك قام الباحث بإلقاء الضوء على ماهية الإدارة الوقائية، وذلك من حيث: التعريف والدرجات والممارسة والأدوات. وكنوع من التمهيد لذلك تم تعريف مفهوم كل من الوقاية والإدارة العلاجية. وفي نهاية البحث تم تقديم عدد من التوصيات التي يمكن أن تساهم في زيادة الاهتمام بفكر وثقافة وسلوكيات الإدارة الوقائية في منظماتنا العربية.

الوقاية:

الوقاية Prevention لغويًا هي من الفعل وقى بمعنى صانه من الأذى. أيضًا يقي prevent تعني يمنع من الوقوع ويحول بين شيء وآخر ويصد الشيء. أي أن الوقاية تشير إلى الحماية والصيانة والتنبيه والحفظ والدفاع عن. كذلك الوقاية هي الحفاظ والحماية والصيانة من الأذى. ومما لا شك فيه أن المدخل الوقائي أفضل من المدخل العلاجي؛ حيث إنه يوفر الوقت والجهد والتكاليف ويخفف العبء العلاجي بصفة عامة بالإضافة إلى أنه يسهم في ترشيد استخدام الموارد التي غالبًا ما يوجد بها ندرة أو نقص أو عجز.

فالوقاية أفضل من الانتظار حتى حدوث المشكلات ثم التحرك لعلاج ضحايا المشكلات واحدًا تلو الآخر. كما أن الوقاية سوف تؤدي إلى خفض عدد الذين يعانون من المشكلات وبالتالي زيادة شعور الأفراد بالأمن والطمأنينة وزيادة إنتاجهم، بل أن الوقاية تحقق احترامًا أكثر للأفراد وتحافظ على القدرة الإنسانية لديهم، بدلًا من الانتظار حتى تحدث المشكلة ثم نتحرك لعلاجها، فيضيع وقتهم وجهدهم وتهبط روحهم المعنوية وتقل قدراتهم.

للأسف الغالبية العظمى من تعليم الإدارة في كليات التجارة وإدارة الأعمال في مصر والدول العربية والدول النامية مرتكزة على فكر وثقافة الإدارة العلاجية Therapeutic Management. كذلك فإن ممارسة مهنة الإدارة في المؤسسات والشركات والجمعيات والمنشآت في مصر والدول العربية والدول النامية مرتكزة على فكر وثقافة وسلوكيات الإدارة العلاجية. بمعنى أن هذه المؤسسات والشركات والجمعيات والمنشآت تنتظر حدوث أي مشكلة ثم تبدأ في التحرك لعلاج هذه

المشكلة. أي أن الإدارة العلاجية هي إدارة رد الفعل Reaction. أما الإدارة الوقائية Preventive Management فهي إدارة التدخل الاستباقي (ما قبل الفعل) Pro-action، بمعنى أن الإدارة الوقائية لا تنتظر حدوث المشكلة ثم التحرك لعلاجها كما تفعل الإدارة العلاجية، وإنما تعمل الترتيبات والإجراءات الاستباقية والاحترازية اللازمة لمنع حدوث المشكلة تمامًا أو التخفيف من حدتها أو التقليل من حجمها. وبالتالي هذا يوفر الوقت والجهد والتكاليف. فالوقاية خير من العلاج؛ لأنها توفر العناصر السابق الإشارة إليها.

إن علاج أي مشكلة يستغرق كثيرًا من الوقت والجهد الإداري؛ لذلك فمن المنطقي بالنسبة للمدير أن يعالج المشكلات قبل أن تتفاقم، والأفضل منع حدوثها أو وقوعها أو ظهورها. وأي مدير عليه أن يمارس الإدارة الوقائية لهذه الأسباب. وعليه أن يتفهم كيف يمكن التنبؤ بالمشكلات وتوقعها قبل أن تحدث أو تظهر لمنع حدوثها، وكيف يمكن رصدّها في مراحلها المبكرة حتى يمكن إجراء التدخل المبكر لعلاجها في بداياتها.

وعلى المدير إدراك مدى أهمية تحليل بيئة العمل الداخلية لتحديد الأماكن أو النقاط التي يمكن أن تحدث فيها نقاط الضعف أو العيوب أو الأخطاء أو المخاطر، ثم العمل على إجراء الترتيبات والإجراءات لمنع حدوث هذه النقاط من الأصل. وهنا يمكن الاستفادة من نموذج التحليل الرباعي أو سوات SWOT والذي يساعد في تحديد مناطق القوة ومناطق الضعف في البيئة الداخلية للمنظمة.

أيضًا على المدير تحليل البيئة الخارجية للمنظمة للتعرف على التهديدات المتوقعة والمحتملة، ثم العمل على إجراء الترتيبات والإجراءات لمنع حدوث هذه التهديدات من الأصل. وهنا يمكن الاستفادة من نموذج SWOT ونموذج

PESTEL في تحليل البيئة الخارجية للمنظمة. فالأول يساعد في تحديد الفرص والتهديدات في البيئة الخارجية للمنظمة. بينما الثاني فإنه يقم لنا تحليلاً لكل من العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتكنولوجية والبيئية والقانونية المحيطة بالمنظمة. باختصار فالمدير الناجح عليه أن يدرك أن المنهج الأفضل في مواجهة المشكلات والأزمات هو تجنب حدوثها في المقام الأول. وهذا ليس سهلاً ولكنه ممكنًا.

الإدارة العلاجية:

كما هو واضح من اسمها هي الإدارة التي -للأسف- تنتظر حدوث المشكلات ثم التحرك لمواجهتها من خلال قيامها بإجراءات علاجية وتصحيحية لحل أو لعلاج المشكلة. فهي دائماً رد فعل Reaction للمشكلة التي تمثل الفعل Action نفسه. والغالبية العظمى من مناهج تعليم طلاب كليات الإدارة في الوطن العربي تركز على الإدارة العلاجية؛ حيث على سبيل المثال نجد أن الاهتمام منصباً في المناهج التعليمية على موضوعات مثل: ماهية المشكلات من حيث التعريف والخصائص والأنواع والمستويات والدرجات، وعمليات الدراسة والتشخيص والعلاج لها، ونماذج تحليل المشكلات، ونماذج علاج المشكلات، ونماذج صنع القرارات لحل المشكلات...

بينما -كما سنرى- فإن الإدارة الوقائية عكس الإدارة العلاجية، فهي تبدأ بالتحرك قبل حدوث المشكلة لمنع حدوثها، فهي تتخذ خطوات استباقية Proactive steps واحترافية، ولا تنتظر حدوث المشكلة بل تأخذ خطوة متقدمة

عنها من خلال التنبؤ بالمشكلة بهدف منع ظهورها أو التخفيف منها أو التقليل من تأثيراتها السلبية أو تقليل حجمها أو درجة شدتها أو درجة تعقدها.

الإجراءات التصحيحية والوقائية:

الإجراءات التصحيحية والوقائية (CAPA) Corrective and Preventive Actions هي تحسينات يتم إدخالها على عمليات المنظمة للقضاء على أسباب عدم مطابقة السلعة أو الخدمة لمعايير الجودة الشاملة (TQMS) Total Quality Management Standards. والإجراءات التصحيحية والإجراءات الوقائية تندرج في إطار مفهوم ممارسة التصنيع الجيد (GMP) Good Manufacturing Practice للمنتج سواء كان سلعة أو خدمة. وتركز هذه الإجراءات على التحقيق المنهجي للأسباب الأساسية لحالة عدم المطابقة في محاولة لمنع تكرارها (الإجراءات التصحيحية) أو لمنع حدوثها مرة أخرى (الإجراءات الوقائية).

ويتم تنفيذ الإجراءات التصحيحية على سبيل المثال استجابةً لشكاوى العملاء أو للمستويات غير المرغوب فيها لعدم المطابقة الداخلية أو لوجود حالات عدم المطابقة التي تم تحديدها أثناء عملية التدقيق الداخلي أو لظهور الاتجاهات السلبية أو غير المستقرة في عملية مراقبة المنتجات... وهنا لا بد من القيام بمجموعة من الإجراءات منها على سبيل المثال: مراجعة الأخطاء والعيوب ونقاط الضعف، ومعرفة الأسباب، وإعادة تصميم العمليات، وإعادة تصميم المنتجات، وتقديم التدريب المطلوب، وإدخال التحسينات، وتفعيل الصيانة، وتحسين

المدخلات، وفي بعض الحالات قد يكون من الضروري مزج هذه الإجراءات لتصحيح المشكلة تمامًا.

أما الإجراءات الوقائية فهي التنبؤ بالمشكلة ومحاولة تجنب وقوعها (تأمين ضد الفشل) عن طريق المبادرات والتحليلات ذات الصلة بالعمليات والوظائف والمنتج. ويمكن البدء في ذلك من خلال إتاحة الفرص الحقيقية لممارسة الإدارة بالمشاركة Management By Participation حتى يشارك العاملون بما فيهم العمال في كل مراحل العمل وفي تقديم الرأي والملاحظات والمقترحات. أيضًا الحرص على التواصل مع العملاء والاهتمام بملاحظاتهم ومقترحاتهم والشكاوى التي يقدمونها. ويتم تنفيذ الإجراءات الوقائية استجابة لتحديد المصادر المحتملة أو المتوقعة أو المتنبأ بها لحالات عدم المطابقة.

ويمكن هنا الاستفادة من نموذج أو دائرة ديمينج (خطط - نفذ - تحقق - صحح) (PDCA) في تحقيق الإجراءات التصحيحية والوقائية.



تعريف الإدارة الوقائية:

يمكن تعريف الإدارة الوقائية بأنها وقاية المنظمة من المشكلات قبل حدوثها، وبالتالي توفير مواردها وطاقاتها ووقتها في تحقيق الأهداف المطلوبة منها، بدلاً من ضياع هذه الموارد والطاقات والوقت في انتظار حدوث المشكلات ثم العمل على علاج هذه المشكلات وما يترتب عليها من تداعيات سلبية.

كذلك يمكن تعريف الإدارة الوقائية بأنها مجموعة الجهود والأنشطة التي يمارسها المدير من خلال التنبؤ بالنقاط الضعيفة والمناطق الكامنة والمحتملة لمعوقات الأداء والعمل والإنتاج في المنظمة والتعرف عليها بهدف القضاء عليها أو منع ظهورها مستقبلاً أو التقليل منها إلى أدنى حد ممكن.

درجات الوقاية في الإدارة الوقائية:

كما في الطب هناك ثلاث درجات للوقاية، فإن الإدارة الوقائية لها ثلاث درجات أيضاً هي كالتالي:

الوقاية من الدرجة الأولى (الوقاية الأولية) primary prevention:

يقصد بالوقاية الأولية كل الجهود والأنشطة التي تقوم بها المنظمة لمنع حدوث المشكلة نهائياً. فهي أفعال استباقية تتخذها المنظمة قبل ظهور المشكلة لمنع حدوثها أصلاً. وتعتبر هذه الدرجة أفضل أنواع درجات الوقاية. ومن أمثلة جهود وأنشطة الوقاية الأولية في الإدارة:

1- حسن استقطاب واختيار الموارد البشرية المناسبة والفعالة.

2- وضع الإنسان المناسب في المكان المناسب.

- 3- تحسين الاتصالات بين المدراء والعاملين.
- 4- بناء وتدعيم الولاء التنظيمي أو المؤسسي لدى العاملين.
- 5- توفير أدوات العمل المناسبة والحديثة والأمنة.
- 6- توضيح المهام والمسئوليات بوضوح.
- 7- توفير التدريب المستمر والمناسب والمطلوب والحديث.
- 8- تحسين بيئة العمل والتخطيط البيئي.
- 9- مطابقة مكان وبيئة العمل لقدرات العاملين.
- 10- إتاحة فرص حقيقية للعاملين للمشاركة في القرارات والأفعال المؤثرة على أعمالهم ووظائفهم.
- 11- جداول العمل المتوافقة مع المطالب والمسئوليات.
- 12- إجراء الصيانة الدورية بانتظام.
- 13- تحسين جداول المرتبات.
- 14- تحسين نظام الحوافز.
- 15- تحسين نظم المعلومات والبحوث.
- 16- تشجيع الإبداع والابتكار والاختراع لدى العاملين.
- 17- تسهيل وتشجيع العاملين على أن يكون لهم أسهم في ملكية المنظمة، وبالتالي يكونوا ملاكًا لا أجراء.
- 18- تقديم الخدمات الصحية والاجتماعية والترفيهية للعاملين وأسرهم.
- 19- تشجيع العاملين على ممارسة الرياضة، وإنشاء أندية رياضية واجتماعية تابعة للمنظمات حتى يمارس العاملون بها وأسرهم الأنشطة الرياضية

والاجتماعية والثقافية بها.

الوقاية من الدرجة الثانية (الوقاية الثانوية) secondary prevention:

في حالة عدم القيام بالوقاية الأولية فإن المنظمة يجب عليها أن تطبق الوقاية الثانوية، والتي يقصد بها كل الجهود والأنشطة التي تقوم بها المنظمة للاكتشاف المبكر Early Case Finding للمشكلات في بدايتها أو في بداية ظهورها أو في بداية نموها بهدف التدخل المبكر Early Intervention لعلاج المشكلة سريعاً في بدايتها قبل أن تستفحل وتنتشر وتعدد وتتعدد ويترتب عنها أو يتولد عنها مشكلات أخرى.

وبكلمات أخرى فإن الوقاية الثانوية تتمثل في الاكتشاف المبكر للمشكلات والأشخاص والمناطق والإدارات والأقسام والفروع التي بدأت تظهر بها بؤار المشكلات، ثم التدخل المبكر والسريع لتقليل معدلات الانتشار للمشكلة. والوقاية من الدرجة الثانية أفضل من الوقاية من الدرجة الثالثة.

الوقاية من الدرجة الثالثة (الوقاية الثلاثية) tertiary prevention:

في حالة عدم تطبيق الوقاية الثانوية فعلى المنظمة ممارسة الوقاية من الدرجة الثالثة والتي تتمثل في الحد من تطور المشكلات بعد حدوثها ومنع حدوث مضاعفات لها تهدد حياة المنظمة، ووضع الخطط العلاجية لحل هذه المشكلات التي حدثت ولم يتم تجنبها أو الوقاية منها أو منعها من الحدوث. وهنا لا بد من دراسة المشكلة وجمع البيانات عنها وتشخيصها واقتراح الحلول لها وتقييم هذه الحلول واختيار الحل الأنسب أو الأفضل ووضع الخطة والموازنة وتنفيذ ذلك لحل المشكلة ومتابعة وتقييم وتقويم هذه العمليات والاستفادة من التغذية العكسية أو الراجعة أو المرتدة لكل ما سبق، خاصة في عملية الوقاية من وقوع هذه المشكلة مرة أخرى.

ممارسة الإدارة الوقائية:

يمكن ممارسة الإدارة الوقائية من خلال مجموعة من الإجراءات نذكر

منها:

- 1- الاحتفاظ بكل خطوط الاتصال مفتوحة.
- 2- الإنصات إلى أفكار العاملين وتوضيح الاهتمام بمقترحاتهم.
- 3- تشجيع العاملين على طرح أفكارهم ومبادراتهم في كيفية التنبؤ بالمشكلات والوقاية منها.
- 4- تشجيع المبادرات الوقائية Preventive Initiatives التي يترحها العاملون مهما كانت بسيطة أو محدودة.
- 5- تقديم تغذية عكسية مشجعة وهادفة ومتكررة للمبادرات.
- 6- تقليل أو منع المخاطر إلى أبعد حد عن طريق مقترحات العاملين.
- 7- العاملون في حاجة للنصيحة بالنسبة لما يفعلونه صوابًا بصفة عامة وما يفعلونه خطأ بصفة خاصة.
- 8- توفير التدريب المستمر والمطلوب للعاملين للتوقف عن الأخطاء.
- 9- توفير أدوات عمل مناسبة وحديثة وآمنة.
- 10- خلق بيئة عمل مناسبة وحديثة وآمنة.
- 11- اكتساب مهارات الاستشعار بالمشكلات واستشراف المستقبل.
- 12- اكتساب مهارات تجنب المشكلات.
- 13- إدارة الوقت بشكل مناسب وفعال.
- 14- الوقاية من ضغوط العمل وإدارتها بشكل فعال.

- 15- رؤية المشكلات ليست فقط على أنها نعمة، بل أيضاً نعمة. وأنها ليست فقط تهديد وضرر، بل أيضاً فرصة. وهذا يشمل قلب التفكير التقليدي عن المشكلات رأساً على عقب. ويجعلنا نفكر خارج الصندوق Out of the box ونستفيد من المشكلات في تحفيز وتشجيع التفكير الابتكاري لدى العاملين وتعلم دروس جديدة واكتساب خبرات مفيدة.
- 16- ممارسة الأساليب التي تمكّننا من اختيار أفضل الحلول من بين عدة حلول أو أفكار جيدة.
- 17- نقل أفضل الحلول إلى بقية المنظمة. فأفضل المدراء يشاركون ما اكتشفوه في أقسامهم لإنقاذ الأقسام الأخرى داخل المنظمة من الاضطرار إلى إعادة اختراع العجلة.
- 18- تجهيز قرارات بارعة عندما تبرز المشكلات.
- 19- الاستشعار بالمشكلات Undertake Problems Sensing:
يشير الاستشعار بالمشكلة إلى الشعور بالمشكلة والإحساس بها قبل حدوثها أو إلى عملية التنبؤ بها قبل حدوثها ونموها عند مولدها ويمكن تحقيق ذلك من خلال جمع البيانات والمعلومات المطلوبة والتحليل الدقيقة وبحوث العمليات والتسويق ونتائج البحوث. وبالتأكيد هناك أدوات استشعار بالمشكلة أكثر تعقيداً مثل: العصف الذهني Brainstorming (جلسات التفكير أو استمطار الأفكار) وتحليل باريتو Analysis Pareto والرسم البياني المبعثر Scatter diagrams والرسم البياني لتدفق العمل workflow diagrams والرسم البياني للسبب والنتيجة Cause and effect diagrams

وتحليل التباين Variance analysis الذي يساعد على فصل الأعراض عن الأسباب.

20- ترشيد استخدام موارد المنظمة، ويمكن الاستفادة هنا بقاعدة 3 R وهي مكونة من 3 بنود هي: تقليل وإعادة استخدام وإعادة تدوير الموارد (Reduce, Reuse, Recycling).

أدوات الإدارة الوقائية:

هناك أدوات عديدة وهامة للإدارة الوقائية نذكر منها:

- 1- تطبيق ثقافة وسلوكيات الإدارة بالمشاركة.
- 2- تطبيق ثقافة وسلوكيات الإدارة بالتجوال.
- 3- تطبيق ثقافة وسلوكيات الإدارة بالمعرفة.
- 4- تطبيق ثقافة وسلوكيات إدارة المعرفة.
- 5- تطبيق ثقافة وسلوكيات إدارة الجودة الشاملة.
- 6- تطبيق ثقافة وسلوكيات منظمات التعلم.
- 7- تطبيق ثقافة وسلوكيات إدارة التنوع والاختلاف.

وبإيجاز يمكن توضيح ذلك كالتالي:

الإدارة الوقائية والإدارة المشاركة:

يقصد بالإدارة بالمشاركة Management by Participation إتاحة الفرص الحقيقية والفعليّة للعاملين بما فيهم العمال للمشاركة في جميع مراحل العمل (المرحلة التمهيديّة والمرحلة التخطيطية والمرحلة التنفيذية والمرحلة التقويمية) وليس فقط في عملية صنع القرارات. إن إتاحة الفرص للعاملين للمشاركة سوف يوفّر

للمنظمة المعرفة التنظيمية (الأفكار والآراء والمعلومات والمقترحات والخبرات التي لدى العاملين بالمنظمة) التي يمكن أن تساعد الإدارة الوقائية في تجنب المنظمة كثير من المشكلات وكيفية الوقاية منها.

الإدارة الوقائية والإدارة بالتجوال:

يقصد بالإدارة بالتجوال Wandering Around Management أو الإدارة بالحركة Management by Movement بأنها قيام المسؤولين بالزيارات أو الجولات الميدانية التفقدية لمواقع العمل من فروع وإدارات وأقسام ومشروعات للتعرف بشكل مباشر على عمليات التنفيذ والأداء كنوع من المتابعة الميدانية، وللالتقاء وجهًا لوجه بالعاملين والعمال والعملاء أو الجمهور للتعرف على مطالبهم واحتياجاتهم ومشكلاتهم تمهيدًا لتقديم يد المساعدة المطلوبة في ذلك.

إن تطبيق أو ممارسة الإدارة بالتجوال يعتبر بمثابة قرون استشعار للمشكلات قبل حدوثها، وفرصة مرئية لملاحظة أو لمشاهدة بوادر المشكلات في موقعها، وأداة للتعرف على مقترحات العاملين بشكل مباشر وجهًا لوجه وسريع في كيفية تجنب وقوع المشكلات أو كيفية التعامل معها في بدايتها.

الإدارة الوقائية والإدارة بالمعرفة:

يقصد بالإدارة بالمعرفة Management by Knowledge بأنها العمليات التي تساعد المنظمات على الاستفادة من المعرفة في تطوير إدارتها وتحقيق وظائفها الخمس بكفاءة وفاعلية. وبكلمات أخرى هي عملية نشر وتوفير المعرفة لدى العاملين بالمنظمة وتوظيفها في تحسين الأداء والسلع والخدمات التي تنتجها أو تقدمها المنظمة.

إن تطبيق أو ممارسة الإدارة بالمعرفة يساعد على اتخاذ القرارات الرشيدة بناء على المعرفة التنظيمية المتوفرة وذلك فيما يتعلق بعمليات الوقاية من المشكلات بكل درجات الوقاية الثلاث التي تمت الإشارة إليها.

الإدارة الوقائية وإدارة المعرفة:

يقصد بإدارة المعرفة Knowledge Management مجموعة العمليات التي تتم داخل المنظمة؛ حيث تُساعد على إيجاد المعرفة، وتوليدها، واستخدامها، وتنظيمها، ثم المقدره على نشرها. وبكلمات أخرى هي عملية اكتشاف وتكوين وخرن واستعادة وتوزيع واستخدام البيانات والمعلومات سواء كانت ضمنية أو علنية. إن تطبيق أو ممارسة إدارة المعرفة يقدم للإدارة الوقائية المعرفة التي تحتاجها: سواء عن الماضي والحاضر بما يمكننا من التنبؤ بالمستقبل، وعن الأماكن أو النقاط الضعيفة والمناطق الكامنة والمحتملة لمعوقات الأداء والعمل والإنتاج في المنظمة، وعن المشكلات القائمة والمحتملة والمتوقعة وبوادر ظهورها، وعن كيفية تجنب هذه المشكلات ومنع حدوثها.

الإدارة الوقائية وإدارة الجودة الشاملة:

يقصد بإدارة الجودة الشاملة Total Quality Management بأنها منهج علمي لتطوير أداء المنظمات والعاملين بهدف تقديم سلع أو خدمات تلبية احتياجات وتوقعات ورضاء العملاء، وذلك من خلال الحرص على التحسين المستمر وتدريب العاملين والعمل الفريقي وإشراك العملاء في جميع مراحل العمل. وبكلمات أخرى هي تلك الجهود والأنشطة التي تستهدف تحسين شامل لكافة

عمليات وأنشطة ووظائف المنظمة، بالتركيز على تلبية رغبات ومتطلبات العميل وكسب رضا العاملين.

إن تطبيق أو ممارسة إدارة الجودة الشاملة من خلال مراعاة والالتزام بمعايير ومستويات الجودة للمنتج سواء سلعة أو خدمة سوف يجنب المنظمة أي أخطاء أو عيوب أو مخاطر أو مشكلات، وبالتالي تتحقق الوقاية المطلوبة من حدوث المشكلات، وهذا هو هدف الإدارة الوقائية.

الإدارة الوقائية ومنظمات التعلم:

يقصد بمنظمات التعلم Learning Organizations المنظمات التي تستفيد من المعرفة المتاحة لها من مختلف المصادر من أجل توفير فرص التحسين والتطوير وزيادة القدرة التنافسية والاستفادة من معارف وخبرات العاملين.

وتهتم منظمات التعلم بشكل رئيسي بالبيانات والمعلومات والمعرفة والبحث والتعلم والتعليم والتدريب والمكتبة والتغذية العكسية، وهذا يقدم الدروس المستفادة والخبرات المستفادة والتجارب الجيدة للإدارة الوقائية للاستفادة منها في معرفة أسباب حدوث المشكلات الحالية لتجنب تكرارها أو حدوثها مرة أخرى، وللاستفادة منها في معرفة كيفية اكتساب المهارات الوقائية، وللاستفادة منها في حسن إدارة الوقت وحسن إدارة وترشيد الموارد بمختلف أنواعها.

الإدارة الوقائية وإدارة التنوع والاختلاف:

يقصد بإدارة التنوع والاختلاف Diversity and Deference Management بأنها الاعتراف والتقبل بوجود تنوع واختلاف وفروق فردية بين

العاملين في المنظمة فيما بينهم، وبين عملاء المنظمة فيما بينهم، واحترام وتقدير ذلك، بل والاستفادة من هذا التنوع والاختلاف في تحقيق ميزة تنافسية للمنظمة في سوق العمل، وفي تحسين مناخ العمل وتعزيز الأداء وزيادة الإنتاجية وتدعيم الولاء التنظيمي وزيادة الاستقرار الوظيفي، ويتم ذلك من خلال تحقيق تقبل الآخر وعدم التمييز السلبي ومكافحة العنصرية والتحيز والتعصب والفئوية وتطبيق العدالة التنظيمية والمساواة وتكافؤ الفرص والتسامح.

إن تطبيق ثقافة وسلوكيات إدارة التنوع والاختلاف سوف يجنب المنظمة الكثير من المشكلات، مثل مشكلات: عدم تقبل الآخر والتمييز السلبي والعنصرية والتحيز والتعصب والفئوية وضعف الولاء التنظيمي، وكل ذلك يصب في خانة تحقيق أهداف الإدارة الوقائية.

توصيات البحث:

التالي عدد من التوصيات التي إذا تمت الاستفادة منها فإن ذلك سوف يساهم في زيادة المعرفة بالإدارة الوقائية وزيادة ممارستها في منظماتنا في مصر والوطن العربي نظراً لأهميتها:

- 1- ضرورة تدريس مادة الإدارة الوقائية لطلاب كليات التجارة وإدارة الأعمال، سواء على مستوى مرحلة البكالوريوس أو على مستوى الدراسات العليا.
- 2- تشجيع أعضاء هيئة التدريس في هذه الكليات على تأليف كتب عن الإدارة الوقائية؛ حيث إن الباحث لم يجد كتاباً عربياً أو أجنبياً بهذا العنوان وذلك على حد علمه المحدود.
- 3- تشجيع الباحثين على إجراء بحوث ودراسات عن الإدارة الوقائية.

4- ضرورة تقديم برامج تدريبية عن الإدارة الوقائية لنشر فكر وثقافة وسلوكيات

هذا النمط الإداري الحديث نسبياً.

5- ضرورة زيادة اهتمام المدراء بتطبيق أو ممارسة الإدارة الوقائية بجانب

تطبيق أو ممارسة الإدارة العلاجية. وينصح هنا إعطاء أهمية أو أفضلية

أو أسبقية للأولى عن الثانية في ضوء أن الوقاية خير من العلاج من

حيث: الوقت والجهد والتكاليف.

مراجع البحث

- 1- أبو النصر، مدحت محمد. (1996). *الخدمة الاجتماعية الوقائية*. دبي: دار القلم للنشر والتوزيع.
- 2- أبو النصر، مدحت محمد. (2008): *الاتجاهات المعاصرة في ممارسة الخدمة الاجتماعية الوقائية*. القاهرة: مجموعة النيل العربية.
- 3- أبو النصر، مدحت محمد. (2010): *الاتجاهات الحديثة في تنمية وإدارة الموارد البشرية*. القاهرة: مجموعة النيل العربية.
- 4- أبو النصر، مدحت محمد (2013). *إدارة الجودة الشاملة في مجال الخدمات*. القاهرة: مجموعة النيل العربية.
- 5- أبو النصر، مدحت محمد. (2014). *الإدارة بالمعرفة ومنظمات التعلم*. القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر.
- 6- أبو النصر ، مدحت محمد. (2016). *مقومات التفكير والتخطيط الاستراتيجي*. القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر.
- 7- أبو النصر، مدحت محمد (2021). "إدارة المعرفة والإدارة بالمعرفة"، *مجلة المعلوماتية وأمن المعلومات*، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب. المجلد 2. العدد 4. بنها: يوليو.
- 8- أبو النصر، مدحت محمد. (2022). "إدارة التنوع والاختلاف من منظور إداري واجتماعي". *المجلة العربية للآداب والعلوم الإنسانية*. المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب. المجلد 6. العدد 21. بنها: يناير.

المسرح أداة سياسية دعائية مع منتصف القرن الأخير من

الجمهورية الرومانية

Theater is a political propaganda tool with the middle of the last century of the Roman Republic

يسري عبد الحكيم خليفة دياب *

usrey_deyab@yahoo.com

ملخص البحث

صارت العروض المسرحية من القوى المؤثرة على الرأي العام وفي الموقف السياسي إبان الفترة الأخيرة من تاريخ الجمهورية الرومانية التي اشتد فيها الصراع الحزبي والطبقي، مما جعل بومبيوس (*Pompeius*) - وهو القائد العسكري والزعيم السياسي المرموق - أن يستخدم المسرح في الدعاية السياسية من أجل التأثير في الجمهور وتأكيد شعبيته، وذلك في فترة عدم الوفاق بينه وبين السناتوس والتي اقترنت أيضا بارتباطه بيوليوس قيصر (*Iulius Caesar*) ، رغم ما بينهما من منافسة شديدة. فوجد بومبيوس يستحدث تقليداً جديداً في تاريخ التجربة المسرحية الرومانية، وذلك بأن أقدم لأول مرة على بناء مسرح حجري دائم في موقع متميز من مدينة روما وهو الكامبوس مارتيتوس (*Campus Martius*) . وهذا خلافاً للتقليد السائد حتى ذلك الوقت وهو بناء المسارح المؤقتة كلما دعت الحاجة أو المناسبة والتي كان يتحكم فيها أعضاء طبقة السناتوس بتكلفة عالية. ويمكن تفصيل هذه الدراسة في ثلاث نقاط:

* قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة أسيوط.

أولاً: بومبيوس وأسباب إقدامه على بناء أول مسرح روماني حجري دائم.
ثانياً: بواعث اختيار بومبيوس للمسرح لتوطيد مكانته ودلالة الاختيار.
ثالثاً: بومبيوس وجهوده في استغلال المسرح أداة سياسية إعلامية مرئية.
الكلمات المفتاحية: المسرح؛ منتصف القرن الأخير؛ الجمهورية الرومانية.

Abstract:

Theatrical performances became one of the forces influencing public opinion and the political situation during the last period of the history of the Roman Republic, in which the party and class struggle intensified, which made Pompeius - a distinguished military and political leader - to use theater in political propaganda in order to influence The public and the confirmation of his popularity, in the period of incompatibility between him and the Senatus, which was also associated with his association with Julius Caesar, despite the fierce competition between them. We find Pompeius introducing a new tradition in the history of the Roman theatrical experience, by building for the first time a permanent stone theater in a distinguished location in Rome, which is Campus Martius. This is in contrast to the prevailing tradition until that time, which was to build temporary theaters whenever needed or occasion, which was controlled by members of the Senatos class at a high cost. This study can be broken down into three points: First: Pompeius and the reasons for building the first permanent stone Roman theater.

Second: The motives for choosing Pompey to the theater to consolidate his position and the significance of the choice. Third: Pompeius and his efforts to exploit theater as a visible political and media tool.

Keywords: The theater; middle of the last century; roman republic.

ففيما يتعلق بالنقطة الأولى، نود بداية أن نتحدث عن مكانة بومبيوس السياسية منذ عودته من الشرق في ديسمبر من عام 62 ق.م وحتى النصف الأول من عام 59 ق.م لما لهذا المدخل من أهمية توضيحية لمعرفة الأسباب السياسية التي دفعته لبناء أول مسرح روماني حجري دائم في موقع متميز من مدينة روما. فمن الجدير بالذكر أنه بمقتضى قانون جايوس مانيليوس⁽¹⁾ (*Gaius Manilius*) ، الصادر في عام 66/67 ق.م (*Lex Manilia de imperio Pompei*) ، تقرر أن يتولى بومبيوس لمدة خمسة أعوام حكم ولايات آسيا وبيتينيا وكيليكيا وقيادة الحرب في آسيا وحل كافة المشاكل في الشرق ، وذلك فضلا عن الاحتفاظ بكافة السلطات المخولة له بمقتضى قانون أولوس جابينيوس (*Aulus Gabinius*) الخاص بمحاربة القراصنة (*Lex Gabinia de piratis persequendis*) الصادر في عام 67/68 ق.م.⁽²⁾ وكان من شأن منح مثل هذه السلطات الواسعة لبومبيوس أن تجعله عند عودته إلى روما ملكا غير متوج، وأن يهدد النظام الجمهوري بأشد المخاطر والأزمات التي قد تقضى عليه نهائيا.⁽³⁾ ففي أثناء وجود هذا الرجل القوي في الشرق إبان الفترة من عام 67 ق.م وحتى ديسمبر من عام 62 ق.م ، شهدت روما صراعا مضطربا كانت

تغذية المصالح الحزبية والخوف الشديد مما قد تكون عليه عودة بومبيوس . لقد انتشرت شائعات عديدة بأنه قد يغزو روما بقواته العسكرية، ويستولي عليها دون أي معارضة بفضل تلك السلطات الهائلة التي يتمتع بها في البر والبحر. (4) ومع ذلك ما أن وصل بومبيوس إلى برونديزيوم (*Brundisium*) في شهر ديسمبر من عام 62ق.م حتى أدهش كل من كانوا يجهلون نواياه بمبادرته بتسريح كافة قواته العسكرية باستثناء حرس صغير احتفظ به حتى يحتفل بموكب نصره. (5) وعلى الرغم من أن بومبيوس قصد من وراء هذه المبادرة المعتدلة إرضاء كافة القوى السياسية في روما واكتساب ثقتهم (6) ليتمكن من المصادقة على أعماله في الشرق ومكافأة جنوده المسرحين ، إلا أنه فشل في تحقيق هذا القصد . وذلك لأن هذه المبادرة المعتدلة كان قد سبقها منذ وقت قريب . وهو لا يزال في آسيا الصغرى - محاولات للتدخل في الموقف السياسي في روما، منها تدخله في انتخابات تريبونيه عام 62/63ق.م بمساندته كوينتوس ميتلوس كايكيليوس نبوس (*Quintus Mettelus Caecilius Nepus*) (7) ، وتدخله أيضا في انتخابات قنصلية عام 61/62ق.م بمساندته ماركوس بيسو فروجي (8) (*Marcus Piso Frugi*). لذلك وجدنا شيشرون - وهو يتحدث في إحدى مراسلاته لأتيكوس عن موقف القوى السياسية من خطاب كان قد ألقاه بومبيوس فور عودته إلى روما (*Prima contio Pompei*) — يقول إنه لم يرض الفقراء ، ولم يمثل أي قيمة للمتمردين (*non iucunda miseris inanis improbis*) ، ولم يبهج الأثرياء ، بل أثار ضيق الأخيار (*beatiss non grata , bonis non gravis*) ، فلقي فتورا شديدا (9) (*itaque frigebat*).

وهذا معناه أن مبادرة بومبيوس بتسريح قواته العسكرية لم تؤد إلى إرضاء القوى السياسية في روما ، ومن ثم عجز عن المصادقة على أعماله في الشرق ومكافأة جنوده المسرحين⁽¹⁰⁾، مما اضطر للتدخل بأساليب غير شرعية في انتخابات قنصلية عام 60/61ق.م بمساندته أحد المرشحين ، وهو لوكيوس أفرانيوس⁽¹¹⁾ (*Lucius Afranius*) . وردا على التدخل في الانتخابات أو بمعنى أدق ردا على تناقض مسلك بومبيوس وعدم ثبات مسلكه السياسي ، ازداد السناتوس — بتأثير من ماركوس كاتو (*Marcus Cato*) ولوكيوس لوكولوس (*Lucius Lucullus*) وكوينتوس هورتنسيوس (*Quintus Hortensius*) — في رفضه لمطالب بومبيوس لإضعاف مكانته.⁽¹²⁾ وربما هذه السياسة العدائية التي انتهجها السناتوس ضد بومبيوس ، جعلت الأخير أن يقيم موكب نصر في 29 سبتمبر من عام 61ق.م⁽¹³⁾ بشكل لم تشهده روما من قبل.⁽¹⁴⁾ فهذا الموكب كان عرضا مسرحيا⁽¹⁵⁾، استغله بومبيوس ليلبي رغبة المشاهد الروماني القوية في الترفيه والتسلية⁽¹⁶⁾ من ناحية، وليسجل من ناحية أخرى في ذهن المشاهد الروماني حقيقة تفوقه العسكري ، بإعتبره القائد الروماني الوحيد الذي احتفل بثلاثة مواكب نصر ضمت انتصارات عسكرية في قارات العالم الثلاث.⁽¹⁷⁾

ولما أن بومبيوس عجز عن نيل موافقة السناتوس على أعماله في الشرق ومكافأة جنوده المسرحين حتى نهاية عام 60ق.م ، وجدناه في شهر ديسمبر من عام 60ق.م يوافق على عرض القنصل المنتخب يوليوس قيصر بالتحالف معه ومع ماركوس ليكينوس كراسوس (*Marcus Licinius Crassus*) ، ليحققوا

سويا مطالبهم على المسرح السياسي إبان قنصلية عام 59ق.م.⁽¹⁹⁾ وبفضل هذا التحالف الثلاثي ، تمكن بومبيوس من مكافأة جنوده المسرحيين وإقرار أعماله في الشرق⁽²⁰⁾ إبان الفترة الممتدة من يناير عام 59ق.م وحتى مايو عام 59ق.م. وإذا كان بومبيوس قد شعر إبان هذه الفترة (يناير — مايو 59ق.م) بقوة مكانته السياسية والعسكرية أمام خصومه السناتوريين⁽²¹⁾، يتبين بجلاء أنه كان يجلب على نفسه عداوات جديدة إبان نفس الفترة ؛ فمراسلات شيشرون⁽²²⁾ إبان شهري أبريل ومايو من عام 59ق.م ترسم صورة حية لأشكال العناصر المعارضة لأعضاء التحالف الثلاثي التي لم تقتصر على الأخيار (*boni*) وعامة روما (*vulgi*) وأهالي المدن الإيطالية فحسب ، بل أيضا طبقة الفرسان (*Equester Ordo*) التي بادرت بالانضمام إلى جميع المتذمرين الراضين لتدبيرات قنصلية قيصر التي اشتملت على تحقيق مطالب بومبيوس ، مما دفع بومبيوس إلى التهور⁽²⁵⁾ (*ruere incipiat*) ، بتهديده في مايو 59ق.م باستخدام جيش قيصر (*exercitu Caesaris*) لإخضاع المعارضين لإصدار قانون توزيع الأراضي العامة في كامبانا⁽²⁷⁾ (*Lex Iulia Campana*) على جنود بومبيوس المسرحيين .

ونتيجة لذلك امتدت مظاهر السخط من بومبيوس وحليفه قيصر وكراسوس إلى العروض المسرحية التي أقيمت في مايو من عام 59ق.م ضمن ألعاب أبوللو⁽¹⁾ (*Apollinares*) :

*“Populi sensus maxime theatro et spectaculis perspectus est;
nam gladiatoribus qua dominus qua advocati sibilis conscissi;*

ludis Apollinaribus Diphilus tragoedus in nostrum Pompeium petulanter invectus est :.... Caesar cum venisset mortuo plausu, Curio filius est insecutus. Tulit Caesar graviter. Litterae Capuam ad Pompeium volare dicebantur. Inimici erant equitibus, qui Curioni stantes plauserant, hostes omnibus; Rosciae legi, etiam frumentariae minitabantur. Sane res erat perturbata.”⁽²⁸⁾

" لقد عبر الشعبيون بقوة عن مشاعرهم داخل المسرح والعروض العامة؛ ففي عروض المجالدين يلقي كل من الزعيم (بومبيوس) وأتباعه (قيصر وكراسوس) عاصفة من الصفير. لقد هاجم (الممثل) التراجيدي ديفيلوس صديقنا بومبيوس بطريقة وقحة أثناء الألعاب الخاصة بتكريم أبولو عندما يحضر قيصر يقل التصفيق ، بينما يشتد مع الشاب كوريو إن قيصر متضايق بشدة . يقال إن هناك رسالة عاجلة إلى بومبيوس في كابوا . توجد عداوة لدى الفرسان الذين وقفوا للتصفيق لكوريو (وأبيدهم) ضد كافة الأعداء . إنهم (قيصر وبومبيوس وكراسوس) يهددون بإلغاء قوانين روسكيوس والقمح . الموقف مضطرب بشدة."

من هذه الفقرة نفهم أنه رغم نجاح بومبيوس في المصادقة على أعماله في الشرق وتوزيع الأراضي العامة على جنوده المسرحيين ، إلا أن هذا النجاح جلب عليه عداوات جديدة بجانب عداوة السناتوريين . في الحقيقة استخدم بومبيوس مكانته وسلطته في مصلحة حليفه قيصر وكراسوس . فبينما ازدادت مكانة

حليفية ، ضعفت شعبيته وسمعته بدرجة بالغة ، فأوشك على أن يدمر نفسه بحماسة وعظمة سلطته.⁽²⁹⁾ وهنا نعود إلى النقطة الرئيسة التي نبتغيها من وراء هذا العرض وهي: ما أسباب إقدام بومبيوس على بناء أول مسرح روماني حجري دائم؟ وفي الإجابة عن هذا السؤال ، يرى عدد من الباحثين⁽³⁰⁾ (راوسون Rawson ، فريزولس Frezouls ، تيميليني Temelini) أنه حين حقق بومبيوس مطالبه ، وشعر بثقته في مكانته السياسية والعسكرية أمام خصومه السناتوريين ، واعتقد أن النجاح بدأ يتجه في مصلحته إبان النصف الأول من عام 59ق.م ، قرر آنذاك أن يبني أول مسرح روماني دائم ليوطد مكانته وسط جمهور الألعاب (Ludi) والعروض التمثيلية (Ludi Scaenici) . ومع ذلك إذا كان هؤلاء الباحثون يرون أن شعور بومبيوس بقوة مكانته السياسية كان الدافع الرئيسي لقراره ببناء مسرحه الحجري الدائم ، ففي ضوء ما عرضناه سابقا ، نلاحظ أن شعور بومبيوس بقوة مكانته السياسية تزامن معه أنه لمس بنفسه تدنى مستوى شعبيته من العروض التمثيلية التي أقيمت ضمن ألعاب أبوللو (Ludi Apollinares) في شهر مايو من عام 59ق.م .

من المحتمل أن قرار بومبيوس ببناء المسرح كان نتيجة لعدة أسباب ، أولها : إدراك بومبيوس بحقيقة تدنى مستوى شعبيته بشكل يتطلب منه أن يبادر في الحال باستردادها للحفاظ على مستقبله السياسي . السبب الثاني : السياسة العدائية التي انتهجها ضد بومبيوس خصومه داخل حزب السناتوس ، فنجحوا إبان عامي 61-60ق.م في النيل من مكانته (dignitas) . السبب الثالث: ربما انتاب بومبيوس إحساس بالغيرة من الشاب قيصر الذي كان من أكثر المستفيدين

من وراء التحالف الثلاثي بفوزه بسلطة بروقنصلية لمدة خمسة أعوام، قد يحقق خلالها أمجادا عسكرية ينافس بها أمجاد بومبيوس وانجازاته العسكرية في أفريقيا وأوروبا وآسيا . فهذه الأحداث السياسية كانت جميعها وراء قرار بومبيوس ببناء مسرحه الحجري الدائم لأول مرة في تاريخ المسرح الروماني. وهنا نتساءل : متى بدأ بومبيوس في بناء مسرحه الحجري الدائم ؟ لسوء الحظ لم تمدنا المصادر بأى إشارة. وبطبيعة الحال انقسم الباحثون في الرأي ، فبينما يتراءى لأحد الدارسين⁽³¹⁾ (سير *Sear*) أن عمليات البناء بدأت في عام 63ق.م ، وانتهت في عام 52ق.م ، يرى اثنان من الباحثين⁽³²⁾ (بيكام *Beacham* ، تيميليني *Temelini*) أن بومبيوس قرر بناء مسرحه بعد احتفاله بموكب نصره في سبتمبر من عام 61ق.م. ومع ذلك يمكن القول إن عمليات بناء المسرح بدأت في شهر مايو أو يونيو من عام 59ق.م على الأرجح ، بعد ما لمس بومبيوس بنفسه تدنى مستوى شعبيته من العروض التمثيلية التي أقيمت في مايو من عام 59ق.م. لكن لماذا اختار بومبيوس المسرح على وجه الخصوص ليؤكد شعبيته ومكانته السياسية وسلطته العسكرية ؟ وما الدلالة ؟ وهل أدرك بومبيوس صواب اختياره ؟ وهل المسرح كان كفيلا بتحقيق ما كان يبتغيه بومبيوس ؟ وهذا ما تحاول الدراسة أن تجيب عنه في النقطة التالية.

ثانياً: بواعث اختيار بومبيوس للمسرح لتوطيد مكانته ودلالة الاختيار.

حتى نتعرف جيدا على أهم الأسباب التي كانت وراء اختيار بومبيوس للمسرح على وجه الخصوص لاسترداد شعبيته وتفضيله له على كافة الأدوات السياسية المعروفة أبان عهده ، نود بداية أن نعرض بدايات ظهور العروض

المسرحية فى روما ، وأن نتتبع بدايات استخدامها أداة سياسية على المسرح السياسي فى روما . فجدير بالذكر أنه إذا كان المسرح الروماني يعد أساسا نشاطا أدبيا ، فلقد كان أيضا نشاطا دينيا واجتماعيا وسياسيا. فمن المتفق عليه أن كتابة الدراما اللاتينية بصورة أدبية بدأت مع ليفيوس أندرونيكوس (*Livius Andronicus*) الذى قدم فى الألعاب الرومانية (*Ludi Romani*) لعام 240ق.م⁽³³⁾ عرضاً مسرحياً يحتوى على مسرحية تراجيدية وأخرى كوميدية ، والمسرحيتان مقتبستان من أصل يوناني. وقد نال هذا العرض استحسان الرومان وقبولهم . ومنذ ذلك الوقت أصبحت العروض المسرحية (*Ludi Scaenici*) مظهراً هاماً من مظاهر الحياة الرومانية⁽³⁴⁾، واشتملت عليها معظم الألعاب (*Ludi*) التي تقيمها الدولة الرومانية سواء لتكريم الآلهة أوتخليد ذكرى الانتصارات العسكرية.⁽³⁵⁾ فنتيجة لنجاح التجربة التي بدأها أندرونيكوس، عرفت روما عدداً من شعراء المسرح⁽³⁶⁾، وازدادت شعبية العروض التمثيلية ، واهتمت طبقة السنااتوس الحاكمة باستغلال المسرح. لقد تكفلت الطبقة السنااتورية الحاكمة سنويا بتمويل موظفي الدولة بكافة الأموال اللازمة⁽³⁷⁾ لإقامة الألعاب وبناء المسارح الخشبية المؤقتة وشراء النصوص المسرحية ودفع أجور مديري الفرق المسرحية والممثلين لعمل عروض مسرحية ناجحة تلبى رغبة الرومان الملحة فى الترفيه والتسلية. ولم تقتصر العروض المسرحية على الألعاب التي تقيمها الدولة وإنما امتدت أيضا إلى مواكب النصر والاحتفالات الجنائزية وألعاب النذور التي كان يقيمها أفراد من الطبقة السنااتورية.⁽³⁸⁾ ونرى أنه مع بداية القرن الثاني ق.م طلب رقبيا عام 194ق.م. - رسكستوس أيلويس بايتوس (*Sex. Aelius*)

Paetus وجايوس كورنيليوس كيثيجوس (*Gaius Cornelius Cethegus*) - من الأيديليين بأن يعمل على إصدار قانون يقضى بتخصيص المقاعد الأمامية لأعضاء الطبقة السناتورية للفصل بينهم وبين عامة الشعب.⁽³⁹⁾ ويوضح ليفيوس⁽⁴⁰⁾ أن هذا القانون أثار تعليقات كثيرة ، فبينما اعتبره البعض تقديرا كانت الطبقة السناتورية الحاكمة تستحقه منذ وقت طويل (*aliis tandem quod multo ante debuerit tributum existimantibus amplissimo ordini*) ، تراءى للبعض الآخر أنه إذا كان قد ضاعف من عظمة الأباء ، فإنه أنقص من كرامة (عامة) الشعب (*aliis demptum ex dignitate populi*) ، (*quidquid maiestati patrum adiectum esset interpretantibus*) ، وإذا كان القصد منه الفصل بين طبقات المجتمع ، فقد أضر بمبدأ الوفاق والمساواة التي يلزم أن يتمتع بها الجميع (*et omnia discrimina talia quibus ordines discernentur et concordiae et libertatis aequae minuendae esse*) . ويستكمل ليفيوس موضحا تساؤل الناس عما جعل الأباء يرفضون فجأة أن يجلس بينهم العامة ؟ (*quid repente factum ? cur immisceri sibi in cauea patres plebem nollent?*) ، فلماذا يرفض الثرى أن يجلس بجواره الفقير؟ (*cur diues pauperem consessorem fastidiret?*)

وهذا كله يدل على أنه مع بداية القرن الثاني ق.م بدأ السناتوس يدرك جيدا الأهمية السياسية للمسرح وإمكانية استخدام عروضه أداة سياسية بقصد تحقيق هدفين ، أولهما: معرفة ردود أفعال جمهور المشاهدين تجاه بعضهم البعض من

ناحية ، وإزاء ما يحدث على خشبة المسرح⁽¹⁾ من ناحية أخرى. والهدف الأخر يتمثل في جعل المسرح رسالة إعلامية مرئية للتأكيد سنويا على شعبية الطبقة السناتوروية الحاكمة وسمو مكانتها على المستوى الثقافي والاجتماعي والسياسي في الدولة الرومانية.⁽²⁾ وعلى ذلك حرصت هذه الطبقة على أن تتحكم جيدا في العروض التمثيلية من أجل التأثير في الجمهور وتأكيد شعبيتها.⁽³⁾

فعلى الرغم من أنها كانت تمتد سنويا موظفي الدولة بالأموال اللازمة لبناء المسارح الخشبية المؤقتة وشراء النصوص المسرحية ودفع أجور الممثلين، إلا أنها اهتمت بإحباط أى محاولة لبناء مسارح حجرية دائمة في مدينة روما⁽⁴⁾ بحجة الحفاظ على الأخلاق العامة⁽⁵⁾ وإبعاد الرومان عن المتع اليونانية. وبعيدا عن هذه الحجة ، فلا ريب أن هذه المعارضة مبعثها أسباب سياسية أمنية.⁽⁴⁶⁾

فبناء المسارح الحجرية الدائمة قد يحرم طبقة السناتوس فرصة إظهار سخائها المالي بالإنفاق سنويا على بناء المسارح الخشبية المؤقتة، ومن ثم قد ترمز المسارح الحجرية لضعف سيطرة السناتوس وتحكمه في موضوعات العروض التمثيلية . فجدير بالإشارة هنا لحقيقة أنه إذا كانت العروض قد بدأت في منتصف القرن الثالث ق.م ، فمع نهاية هذا القرن سرعان ما اشتملت نصوص بعض العروض التمثيلية على عدة إشارات عن أحداث سياسية واجتماعية معاصرة⁽⁴⁷⁾، مما أكد للسناتوس ضرورة إحباط أى محاولة لبناء المسارح الحجرية الدائمة ، ومن ثم ظلت العروض المسرحية تقام في مسارح خشبية⁽⁴⁹⁾ مؤقتة⁽⁵⁰⁾ (*subitariis gradibus et scaena in tempus structa.*) حتى منتصف القرن الأول ق.م.

بيد أنه مع بداية القرن الأول ق.م شهدت روما - كما هو معروف - عهدا من الصراع الحزبي الدموي العنيف ، برزت فيه شخصية القائد العسكري بداية من ماريوس (*Marius*) وسولا (*Sulla*) ووصولاً إلى بومبيوس وقيصر . فلم يعد مصير الدولة الرومانية يرتبط بما تقره الأجهزة التنفيذية والتشريعية ، بل ارتبط بإرادة شخص القائد العسكري الذي اهتم بتوطيد سلطته وتأكيد شعبيته ، فشاعت الرشوة وانتشر الفساد وعمت الفوضى والاضطرابات ، مما أفقد السناتوس القدرة على التحكم في زمام الأمور . علاوة على ذلك طرأت على طبقة العامة عدة تغيرات أفقدتها قاعدتها الاقتصادية وإيجابيتها السياسية⁽⁵¹⁾، فأصبح ميسورا للقادة العسكريين والأحزاب المتصارعة التحكم فيها بعدما ارتكزت مطالبها على الخبز ومشاهدة العروض المسرحية وألعاب المجالدين . ووسط هذه التغيرات السياسية والاجتماعية لم تعد الألعاب وما تضمه من عروض مسرحية أدوات سياسية للطبقة السناتوروية الحاكمة فحسب ، بل أيضا صارت أدوات سياسية تنافس على استغلالها الجمهور من ناحية للتعبير عن موقفه من الأحداث المعاصرة⁽⁵²⁾ بعد ما عمّت الفوضى والاضطرابات الجمعيات الشعبية (*Comitia*) والاجتماعات العامة (*Contiones*) ولم يعد في الإمكان حرية إبداء الرأي داخل هذه الأماكن⁽⁵³⁾، ومن ناحية أخرى تنافس عليها أيضا الانتهازيون من الشخصيات السياسية والعسكرية للدعاية عن إنجازاتهم وتوطيد مكانتهم بعد أن تضاعفت شعبية العروض المسرحية خاصة فن التمثيل.⁽⁵⁴⁾ فإذا كانت الدولة دأبت على أن تمد موظفيها بالأموال لتنظيم الألعاب وبناء المسارح الخشبية المؤقتة لإقامة العروض التمثيلية ، فمع بدايات القرن الأخير من الجمهورية الرومانية شهدت روما تنافسا

حاداً بين موظفي الدولة على تنظيم الألعاب والعروض المسرحية بشكل يبعث على البذخ الشديد⁽⁵⁵⁾؛ حيث اعتاد موظفو الدولة صرف مبالغ مالية ضخمة من مالهم الخاص لتنظيم الألعاب والعروض التمثيلية من أجل التأثير في الجمهور وتأكيد شعبيتهم بهدف اعتلاء المناصب الرفيعة في الدولة ونيل السلطات السياسية والعسكرية الواسعة.⁽⁵⁶⁾ ولذا وجدنا شيشرون⁽⁵⁷⁾ — وهو يدافع عن تهمة لوكيوس مورينا (*L. Murena*) بالرشوة في الدعاية الانتخابية لقنصلية عام 62/63 ق.م — يحاول تبرير ظاهرة السخاء في تنظيم الألعاب وما تشتمل عليه من عروض مسرحية ومباريات للمجادلين ، مؤكدا صراحة أن مورينا تمكن من تأكيد شعبيته بفضل عظمة الألعاب وروعة العروض المسرحية التي أقامها خلال برايتوريته لعام 65/66 ق.م (*noli ludorum huius elegantiam et scaenae magnificentiam tam valde contemnere*) ، ومؤكدا أيضا شدة بهجة الناس وسعادتهم الغامرة بهذه الألعاب والعروض (*Nam quid ego dicam populum ac volgus imperitorum ludis magno opere delectari?*) . ولذا أوضح شيشرون أنه إذا كان أسلافنا أسسوا كل ذلك (*quae omnia maiores nostri comparaverunt*) ، إذن لا يتحتم حرمان عامة الرومان من التمتع بالألعاب أو مسابقات المجادلين أو المآدب (*Qua re nec plebi Romanae eripiendi fructus isti sunt ludorum, gladiatorum, conviviorum*) ، ولا ينبغي منع المرشحين من إظهار هذا السخاء الذي يعنى أساسا تسامحا وليس رشوة⁽⁵⁸⁾ (*nec candidatis ista benignitas adimenda est quae liberalitatem magis significat*

(*quam largitionem*). وهذا يعكس لنا شدة تنافس القوى السياسية في روما على استغلال العروض المسرحية لتحقيق أهدافها الشخصية والحزبية.⁽⁵⁹⁾ ونلمس ذلك بوضوح من أسباب صدور قانون روسكيوس عن المسارح ونتأججه ؛ حيث يتبين من المصادر أن لوكيوس روسكيوس اوتو (*Lucius Roscius Otho*) - أحد ترابنة عام 68/69ق.م. - أصدر قانونا (*Lex Roscia Theatralis*) يعرف بقانون روسكيوس عن المسارح رد به إلى طبقة الفرسان امتيازاً كانوا قد حرموه في عهد سولا⁽⁶⁰⁾ على الأرجح ، وهو أن يشغلوا الصفوف الأربعة عشر التالية للصفوف الأمامية المخصصة لأعضاء السناتوس في المسرح⁽⁶¹⁾ ، مما أثار بهجة طبقة الفرسان وأعاد إليهم الهيبة الاجتماعية.⁽⁶²⁾ ومع ذلك تسبب هذا القانون في إثارة الاضطراب الشديد أثناء العروض التمثيلية التي اقيمت ضمن ألعاب أبوللو (*Ludi Apollinares*) في عام 63/64ق.م. ، والتي كان يشرف عليها روسكيوس بوصفه برايتورا لهذا العام ؛ فنعرف من بلوتارخوس⁽⁶³⁾ أنه حين دخل روسكيوس المسرح ، بادر العامة بالصفير بشكل مهين ، بينما استقبله الفرسان بالتصفيق الحاد ، فعاود العامة الصفير وفي المقابل ضاعف الفرسان من التصفيق ، فتبادل العامة والفرسان الشتائم ، وعمت الفوضى داخل المسرح . هذا فيما يتعلق بما نتج عن صدور قانون روسكيوس ، أما عن أسباب إصداره ، فنظرا لأن حزب السناتوس كان يخشى أن ينجح أحد ترابنة عام 68/69ق.م. وهو أولوس جابينيوس (*Aulus Gabinius*) — في ضم الفرسان إلى جانب الشعبين ، اضطر السناتوس إلى تقديم عدة تنازلات للفرسان إبان هذا العام (68/69ق.م) ، منها مساندته لقانون روسكيوس عن المسارح بهدف اكتساب

جانب طبقة الفرسان وإبعادها عن الاتحاد مع الشعبين⁽⁶⁴⁾. وهذا يوضح كيف كانت القوى السياسية في روما بداية من السناطوس والفرسان ووصولاً إلى العامة تستغل العروض المسرحية ، ويعكس أيضاً تضاعف الأهمية السياسية لهذه العروض مع منتصف القرن الأول ق.م.⁽⁶⁵⁾

وهنا نعود إلى النقطة الرئيسة التي نبتغيها من وراء هذا العرض وهي: لماذا وقع اختيار بومبيوس على المسرح؟ ولماذا فضله على كافة الأدوات السياسية المعروفة أبان عهده لتوطيد مكانته السياسية وتأكيد شعبيته؟ ففي ضوء ما عرضناه يتضح جلياً أن العروض التمثيلية لعبت دوراً مؤثراً في السياسة الرومانية منذ نهاية القرن الثالث ق.م وحتى منتصف القرن الأول ق.م. وطوال هذا التاريخ السياسي الطويل للعروض المسرحية، تعاقبت القوى السياسية التي حرصت على استغلال هذه العروض ؛ ففي الفترة الممتدة من منتصف القرن الثالث ق.م وحتى نهاية القرن الثاني ق.م كان واضحاً سيطرة الطبقة السناطورية على الألعاب والمسرح ، مما دفعها لإحباط أي محاولة لبناء مسارح حجرية دائمة . لكن مع بدايات القرن الأول ق.م انتقلت السيطرة على الألعاب والعروض التمثيلية من الطبقة الحاكمة إلى الانتهازيين من الشخصيات السياسية والعسكرية سواء من حزب السناطوس أو حزب الشعبين لتوطيد سلطتهم ومكانتهم الشعبية .⁽⁶⁶⁾ لقد استغل سولا الألعاب بأن أضاف إليها ألعاباً جديدة اقترنت بإسمه وتعرف بالألعاب انتصار سولا (*Ludi Victoriae Sullanae*) لتخليد اسمه وتكريم إنجازاته السياسية والعسكرية.⁽⁶⁷⁾ ومع ازدياد حدة اضطراب الموقف السياسي في روما إبان فترة وجود بومبيوس في الشرق (67—62ق.م)، تضاعفت الأهمية السياسية

للمسرح وعروضه التمثيلية ، وهذا ما لمسناه بجلاء من أسباب صدور قانون روسكيوس ونتائج ، مما يفسر لنا أمرين ، أولهما : ما خبرنا به بلوتارخوس⁽⁶⁸⁾ عن تأثر بومبيوس بمسرح موتيليني (*Mytilene*) بدرجة بالغة ، حتى إنه حصل على خريطة لهذا المسرح ، وأعلن أنه قد بينى مسرحا مماثلا له في روما ، وقد يفوقه في الجمال والروعة والضخامة . والأمر الآخر : إنه أثناء تواجد بومبيوس في الشرق أصدر تريبونا العامة تيتوس أمبيوس (*Titus Ampius*) وتيتوس لابينوس (*Titus Labienus*) قانونا يقضى بالسماح لبومبيوس بارتداء التاج الذهبى والملبس الكامل للمنتصر في ألعاب السيرك ، وارتداء التوجا الأرجوانية المزركشة والتاج الذهبى داخل المسارح.⁽⁶⁹⁾ لهذا يمكن القول إنه حين نما إلى علم بومبيوس - وهو لا يزال في الشرق - قوة تأثير المسرح في السياسة الرومانية ، بدأ هو الآخر يفكر في ابتكار شكل جديد يستغل به الأهمية السياسية للعروض التمثيلية. ولقد تجسد هذا الشكل في إقدامه في مايو أو يونيو من عام 59ق.م على بناء أول مسرح روماني حجري في الكامبوس مارتوريوس بمدينة روما ، وهذا بعد أن لمس بنفسه تدنى مستوى شعبيته من إحدى العروض المسرحية التي أقيمت ضمن ألعاب أبوللو في مايو من عام 59ق.م.

ولا شك أن بومبيوس -وهو يشرف على عمليات البناء- اقتنع بصواب تفكيره في المسرح حين علم بما خبرنا به شيشرون في خطبته للدفاع عن سيستيو (*Sestius*) بأن الممثل التراجيدي أيسوبوس (*Aesopus*) ذكر في إحدى العروض التمثيلية التي كانت ضمن ألعاب أبوللو في مايو 57ق.م عدة عبارات سياسية هامة ، منها قوله: إن توليوس هو الذى أسس حرية المواطنين

الرومان⁽⁷¹⁾ (*tullius, qui libertatem civibus stabiliverat.*) ، وقوله أيضا: انتم سمحتم بمعاقبته ، انتم وافقتم على نفيه ، انتم تعانون الآن من نفيه.⁽⁷²⁾ (*Exsulare sinitis, sistis pelli, pulsum patimini!*) . ولقد فهم الجمهور أن القصد من هذه العبارات هو الإشارة إلى أزمة إبعاد شيشرون عن روما⁽⁷⁰⁾، فتجاوب الجمهور معها أحيانا بالتصفيق وأحيانا أخرى بالبكاء.⁽⁷³⁾ ولهذا بعد أن تحدث شيشرون عما شهدته العروض التمثيلية في مايو من عام 57ق.م⁽⁷⁵⁾، وجدناه يؤكد إمكانية معرفة موقف الرأي العام من الأحداث السياسية عن طريق ثلاثة أماكن (*tribus loci*) ، أولها الاجتماعات العامة ، والثانية : الجمعيات الشعبية ، والثالثة العروض المسرحية وألعاب المجالدين.⁽⁷⁴⁾

إجمالا لما سبق يمكن القول إنه أثناء غياب بومبيوس عن روما في الفترة من عام 67ق.م وحتى ديسمبر من عام 62ق.م تبين بجلاء دور المسرح المؤثر في السياسة الرومانية . فلا شك أن حرص بومبيوس – وهو في مدينة موتيليني . على ضرورة إمداه بخريطة للمسرح المقام في هذه المدينة ، ينطوى على أنه أدرك الأهمية السياسية للمسرح . ولا ريب أيضا في أن بومبيوس اقتنع – وهو يشرف على بناء مسرحه (يونيو عام 59 ق.م - سبتمبر عام 55ق.م) - بصواب تفكيره في المسرح وأهميته السياسية القصوى مما شهدته العروض التمثيلية التي أقيمت ضمن ألعاب أبوللو في مايو من عام 57ق.م. وهذا كله معناه أن قرار بومبيوس ببناء أول مسرح روماني حجري جاء ليؤكد أهمية المسرح ويعكس العلاقة الوطيدة بينه وبين السياسة في تجربة الشعب الروماني ، فضلا عن توضيح اقتناع

بومبيوس بأهمية ما قد يحصده من وراء تلك الخطوة الهامة في تاريخ حياته السياسية. (77) وهذا ما نحاول التعرف عليه في النقطة التالية.

ثالثاً: بومبيوس وجهوده في استغلال المسرح أداة سياسية إعلامية مرئية.

إذا كان شيشرون - وهو يدافع عن سيستيروس في مارس من عام 56 ق.م - قد أتى على المسرح باعتباره أحد الأماكن التي يمكن أن تساعد على معرفة حقيقة موقف الرأي العام من الأحداث الجارية ، إلا أننا وجدناه في مناسبة سابقة - وهو يدافع عن فلاكوس في نوفمبر من عام 59 ق.م - قد انتقده قائلاً : إن المسرح يضم الجهلاء من الرجال الذين يتسببون في إثارة الحروب ، فبينما يمنحون السلطة لأشخاص غير مؤهلين لها ، فإنهم يطردون من المدينة من يستحقون إدارتها. (79) وإذا كانت العروض التمثيلية التي أقيمت في الفترة الممتدة من عام 59 ق.م حتى عام 57 ق.م أكدت خطورتها على النظام ، نظراً لأنها أصبحت - أساساً - أدوات سياسية يحركها عن بعد الانتهازيون من الشخصيات السياسية والعسكرية وقادة الأحزاب المتصارعة ، مما يعني أن السناتوس كان صائباً في إحباط أي محاولة لبناء المسارح الحجرية الدائمة (78)، إذن ما الذي يمكن أن تشهده مثل هذه العروض حين يقام من أجلها مسارح حجرية دائمة في روما ؟ وما شكل تلك العقبات التي واجهت بومبيوس وهو في سبيله لبناء مسرحه الحجري في روما؟ وكيف تغلب عليها؟ وكيف استغل المسرح في النهاية بجعله أداة سياسية إعلامية مرئية؟ في الواقع أصبح النظام الجمهوري في حالة سيئة بدرجة بالغة مع عودة بومبيوس من الشرق في ديسمبر من عام 62 ق.م (80)، فلم

يعد مصيره مرتبطا بما تقره الأجهزة التنفيذية والتشريعية وإنما ارتبط بإرادة القائد العسكري. وهذا يعنى أن النظام الجمهورى كان يتهدده - أساسا - مخاطر أشد وطأة من خطورة المسرح ، ومن ثم لم يعد فى استطاعة السناتوس التصدي بنجاح لأي محاولة لبناء المسارح كما كان منذ منتصف القرن الثالث ق.م وحتى نهاية القرن الثاني ق.م. وبناء على ذلك فإذا كان بومبيوس يتمتع بالسلطة والمكانة (*Auctoritas*) والمجد العسكرى ، وتمكن من تجسيد كل ذلك فى موكب نصره فى 29 سبتمبر من عام 61 ق.م ، وإذا كان قد تقرر السماح له بارتداء التاج الذهبى والملابس الكاملة للمنتصر فى ألعاب السيرك علاوة على ارتداء التوجا الأرجوانية المزركشة والتاج الذهبى داخل المسارح ، وإذا كان لم يسبقه أحد من القادة العسكريين سواء فى إنجازاته العسكرية فى القارات الثلاثة أو فى ضخامة المبالغ المالية التى أودعها الخزانة العامة فى روما⁽⁸¹⁾، وإذا كان العرف جرى على السماح للقادة المنتصرين باستخدام جانب من أسلاب الحروب لبناء المعابد الدينية تخليدا لذكرى الإنجازات العسكرية⁽⁸²⁾، فإنه لم يكن فى مقدور السناتوس معارضة عزم بومبيوس على بناء مسرحه الحجري الدائم⁽⁸³⁾. ولما كان بومبيوس يدرك جيدا شدة رفض السناتوس لبناء المسارح الحجرية فى روما وعجزه عن التصدي لجهوده فى بناء مسرحه الحجري فى الكامبوس مارتىوس (*Campus Martius*) ، نرى أنه كان حريصا على أن يجعل من السمات المعمارية لمسرحه أداة يكتسب بها ود السناتوس وثقته فضلا عن باقى القوى السياسية فى روما. فمن الملاحظ أن هذا المسرح كان جزءا من صرح معمارى ضخم مركب من مسرح (*Theatrum*) ومعبد للربة فينوس راعية النصر

(*Venus Vectrix*) ، وكذلك من قاعة جديدة لمجلس السناتوس (*Curia*) ومن حدائق ومنتزهات ومحلات تجارية ومنزل فخم لبومبيوس ، فضلا عن بهو لعرض عديد من التماثيل والصور التي جسدت ثراء بومبيوس وسلطته وانجازاته السياسية والعسكرية.⁽⁸⁴⁾ وهنا نتساءل عن: أسباب بناء تلك الأبنية التي أضافها بومبيوس لمسرح؟ فيما يتعلق ببناء ما يعرف ببهو بومبيوس (*Porticus Pompeii*) ، ففي 7 سبتمبر من عام 57 ق.م كان قد تقرر منح بومبيوس سلطة بروقنصلية لمدة خمسة أعوام من أجل إمداد روما بالقمح⁽⁸⁵⁾ ، مما ساعده على أن يمكث في روما لمدة خمسة أعوام ، وأن يتمكن من الإشراف على إنهاء صرحه المعماري الضخم دون انقطاع . وربما هذه السلطة شجعت على أن يضاعف من ضخامة صرحه المعماري ، وأن يحسن من جماله وروعته ، وذلك بإضافة ذلك البهو⁽⁸⁶⁾ الذي امتد تجاه بهو مينوكيوس⁽⁸⁷⁾ (*Porticus Minucia Frumentaria*) . ولقد زين هذا البهو من الداخل بعديد من التماثيل والصور والأشجار ، بينما استغل من الخارج في بناء محلات تجارية من أجل توزيع القمح وممارسة بعض الأنشطة التجارية الأخرى.⁽⁸⁸⁾ وبطبيعة الحال قد يوطد ذلك من مكانة بومبيوس وسط أصحاب الأعمال التجارية الخاصة (*Negotiatores*) من طبقة الفرسان.⁽⁸⁹⁾ أما بالنسبة لقاعة السناتوس (*Curia*) ، فوفقا للقانون الروماني لم يكن يحق لبومبيوس حضور جلسات مجلس السناتوس في روما طالما أنه يتمتع بسلطة (*Imperium*) بروقنصلية . لكن حين قرر السناتوس في فبراير من عام 56 ق.م مناقشة موضوع ميلو (*Milo*) وصراعه المسلح ضد كلوديوس (*Clodius*) وعصاباته ، اجتمع أعضاء السناتوس

داخل معبد أبولو في الكامبوس مارتويوس ، مما مكن بومبيوس من حضور هذا الاجتماع.⁽⁹⁰⁾ ويبدو أن هذا الحدث شجع بومبيوس على أن يضيف إلى صرحه المعماري قاعة جديدة لمجلس السناتوس (*Curia Pompeia*) في الكامبوس مارتويوس بهدف حضور جلسات السناتوس بانتظام من ناحية ، ومن أجل أن يكتسب ود المعتدلين من السناتوس وتخفيف حدة العداء بينه وبين خصومه من السناتوريين المتشددين من ناحية أخرى.⁽⁹¹⁾ أما عن سبب بناء معبد فينوس راعية النصر (*Venus Vectrix*) ، نلاحظ انقسام الباحثون المحدثون إلى فريقين ، فبينما يرى الفريق الأول (أشبي *Ashby* ، بلاتنر *Platner* ، فولر *Fowler* ، تيميليني *Temelini*) . استنادا إلى ما ورد عند بعض المؤرخين القدامى⁽⁹³⁾. أن بومبيوس شيد هذا المعبد خوفا من الرأي العام الذي كان يرفض تماما فكرة تدنيس الكامبوس مارتويوس بتشديد مباني حجرية دائمة من أجل الترفيه والتسلية ، وحتى يتجنب بومبيوس مثل هذا النقد ، أعلن أنه يبني معبدا للربة فينوس راعية النصر ، على أن تستخدم سلالم المعبد كمقاعد لمشاهدة العروض التمثيلية إبان الاحتفالات الدينية⁽⁹²⁾. لكن يرى الفريق الثاني (كينت *Kent* ، هانسون *Hanson* ، بيكام *Beacham* ، ستامبر *Stamper* ، فلور *Flower*) أنه نتيجة للارتباط الدائم بين الأنشطة المسرحية والطقوس الدينية ، جرت العادة على الربط بين أبنية المسارح والمعابد الدينية . ويمكن تتبع هذه السمة المعمارية في كافة المسارح سواء التي شيدت خارج روما قبل بناء مسرح بومبيوس أو التي شيدت فيما بعد داخل روما وخارجها⁽⁹⁴⁾. ومع تسليمنا بأن رأى الفريق الثاني أقرب من الصواب ، إلا أنه يمكن القول أيضا إنه إذا كان يوم افتتاح هذا المعبد

قد يشهد احتفالات سنوية طالما أن العادة جرت على أن يقام للمعابد الدينية احتفالات سنوية تخليداً لذكرى يوم الافتتاح ، فهذا معناه أن بومبيوس قصد من بناء هذا المعبد إقامة ألعاب سنوية لتخليد ذكرى انتصاراته العسكرية ، على نحو ألعاب انتصار سولا (*Ludi Victoriae Sullanae*)، مما يفسر مغزى اختياره لعبادة فينوس راعية النصر على وجه الخصوص ، ومن ثم اهتم بالترويج لعبادة هذه الربة ببناء معبداً خاصاً بها ، ليظل مقترناً باسمه وإنجازاته العسكرية .

أما سبل الراحة التي أضافها بومبيوس إلى مسرحه بعمل مظلة لحماية المتفرجين من المطر وحرارة الشمس ، فضلاً عن عمل قنوات مائية أسفل ممرات مقاعد المتفرجين للتخفيف من حدة حرارة الصيف ، علاوة على أنه وفر خارج المسرح مكاناً محاطاً بصفوف من الأشجار والجدائل والتماثيل للتمشية والتنزه ، فهذا كله لن يؤدي إلى تأكيد شعبية بومبيوس فحسب بل أيضاً قد يؤدي إلى توطيد مكانته عبر الأجيال التالية ، مما يجعلنا نقول إن بومبيوس كان حريصاً على أن يجعل من السمات المعمارية لمسرحه وكافة البنايات التي أضافها إليه أدوات سياسية إعلامية مرئية يكتسب عن طريقها ثقة كافة القوى السياسية في روما من ناحية وتوطيد مكانته وسلطته والدعاية عن إنجازاته العسكرية من ناحية أخرى.⁽⁹⁵⁾ فكل شخص في روما أدرك جيداً أن هذا الصرح المركب كان تصميمًا رومانياً أصيلاً يستحق كثيراً من الشكر والمدح . فالجغرافي اليوناني سترابون⁽⁹⁶⁾ تأثر بجمال مسرح بومبيوس المركب وبروعته بدرجة بالغة ، فعلق قائلاً: " كيف تفوق بومبيوس على الجميع في حماسه لبناء هذا الصرح والانفاق عليه بسخاء شديد." فالحق أن هذا الصرح المركب كان بمثابة بلدة يمكن أن يجتمع عندها

كافة طبقات المجتمع الروماني.⁽⁹⁷⁾ فالسمات المعمارية تعكس إنصات بومبيوس وإتباعه لنصيحة صديقه الفيلسوف اليوناني بوسيدونيوس (*Poseidonius*) أن يكون الأفضل وأن يتفوق دوماً على الجميع.⁽⁹⁸⁾ فالملاحظ أن بومبيوس كان يأمل في أن يؤكد أنه الرجل الأول (*princeps*) في الجمهورية، ومن ثم اهتم بإخراج صرحه على نحو يعجز أي شخص من بعده أن يبني نظيراً له أو يتفوق عليه في الجمال والروعة. في الواقع أن تشييد هذا الصرح المنقطع النظير في الكامبوس مارتينوس يعكس حدة المنافسة السياسية والعسكرية بين بومبيوس وقيصر التي سرعان ما اتضحت بعد مرور عام من افتتاح هذا المسرح المركب.⁽⁹⁹⁾ ولذلك لم يكتف بومبيوس باستغلال السمات المعمارية أدوات سياسية بل وجدناه أيضاً يبذل قصارى جهده في استغلال افتتاحية مسرحه المركب بجعلها هي الأخرى أدوات سياسية دعائية مرئية؛ ففي أثناء غياب حليفه قيصر وكراسوس عن روما⁽¹⁰⁰⁾، افتتح بومبيوس مسرحه بإهدائه للربة فينوس راعية النصر (*Venus Vectrix*) وسط عرض من الموسيقى العسكرية في أغسطس أو سبتمبر 55 ق.م على الأرجح.⁽¹⁰¹⁾ ومن حسن الحظ أن شيشرون كان موجوداً آنذاك في روما، فكتب في سبتمبر أو أكتوبر 55 ق.م رسالة إلى صديقه ماركوس ماريوس (*M. Marius*)، تحدث فيها عن تلك الافتتاحية التي نفهم أنها اشتملت على ثلاثة أقسام، الأول: عروض تمثيلية، والقسم الثاني: مسابقات رياضية، والقسم الثالث: عرض للحيوانات الضارية.⁽¹⁰²⁾

ففيما يتعلق بالقسم الأول، أسند بومبيوس لشخص يدعى سبوروس مايكيوس تاربا (*Spurius Maecius Tarpa*) مهمة اختيار الممثلين وتحديد

نصوص المسرحيات التي يتولون تمثيلها⁽¹⁰³⁾، فكان الممثل التراجيدي أيسوبوس (*Aesopus*) من بين الممثلين الذين تقرر اختيارهم ، وهو الذى عاد إلى التمثيل بعد فترة اعتزال ليشارك في هذه المناسبة الهامة.⁽¹⁰⁴⁾ وتقرر عرض ثلاث مسرحيات ، الأولى: مسرحية كليتمسترا (*Clytemnestra*) للكاتب أكيوس (*Accius*) والمسرحية الثانية: مسرحية الحصان الطروادى (*Equos Troianus*) للكاتب ليفيوس أندرونيكوس (*Livius Andronicus*) أو الكاتب جنايوس نايفيوس (*Gnaeus Naevius*) والمسرحية الثالثة: مسرحية رومانية تاريخية (*Fabula Praetexta*) على الأرجح.⁽¹⁰⁵⁾ وبالنسبة للقسم الثاني ، اشتمل على مسابقات رياضية وموسيقية ومباريات المجالدين.⁽¹⁰⁶⁾ أما عن القسم الثالث والأخير ، نعرف من شيشرون أنه تقرر عرض عدد كبير من الحيوانات المتوحشة⁽¹⁰⁷⁾ فى اليومين الأخيرين من مجموع الخمسة أيام المخصصة للافتتاحية . ويخبرنا بلينيوس أن بعض الحيوانات كان معروفا للجمهور الرومانى مثل الأسود والنمور والأفيال ، وبعضها الآخر لم تشهده روما من قبل مثل حيوان يشبه الذئب ومصدره بلاد الغال ، وحيوان آخر يشبه الإنسان فى أقدامه وسيقانه ومصدره إثيوبيا.⁽¹⁰⁸⁾ وجدير أن نتساءل عن مبعث روعة تلك الافتتاحية وضخامتها وتنوعها على هذا النحو؟ وما القصد؟ وما الذى يمكن أن ترمز إليه؟ فحقيقة يتبين أن بومبيوس كان يستغل — أساسا — انفراده بالموقف السياسى فى روما بعمل حملة دعائية واسعة، اعتمد فيها على الرمزية ومهارة المتفرج الرومانى فى فهم وإدراك ما يمكن أن ترمز إليه العروض التى يشاهدها . الواضح أن الرمزية لعبت دورا هاما طوال الأيام المخصصة لافتتاحية مسرح

بومبيوس . ويمكن أن نلمس الرمزية من استخدام 600 بغل في مسرحية كليتمنسترا وهم يحملون أسلاب القائد الشهير أجامنون بعد سقوط طروادة . ونلمس تلك الرمزية أيضا من استخدام 3000 سلة في مسرحية الحصان الطروادى لحمل اسلاب وغنائم اليونانيين بعد هزيمة طروادة ، فضلا عن عروض الحيوانات التي كانت بمثابة حديقة ضمت عددا من الحيوانات المعروفة وغير المعروفة للرومان.⁽¹⁰⁹⁾ فلا شك أن كل ذلك كان يرمز إلى ثراء بومبيوس وسلطته ومكانته السياسية وانجازاته العسكرية . فالبعال والسلال المحملة بالغنائم والأسلاب قد ترمز إلى الأسلاب والغنائم والمبالغ المالية الضخمة التي أحضرها إلى روما طوال حملاته العسكرية. أما الحيوانات التي مصدرها أماكن عديدة في أرجاء الامبراطورية الرومانية ، ترمز إلى حقيقة أن بومبيوس هو القائد الرومانى الوحيد الذى أخضع للدولة الرومانية قارات العالم الثلاث.⁽¹¹⁰⁾ فعلى الرغم من أن شيشرون حاول فى رسالته لماركوس ماريوس أن يعكس ضيقه الشخصى من هذه الافتتاحية ، إلا أنه لم ينكر روعة تلك العروض التمثيلية والألعاب⁽¹¹²⁾ (*Omnino, si quaeris, ludi apparatissimi*) ، مؤكدا أنها نالت إعجاب الجمهور الذى استحسن عروض الأفيال⁽¹¹³⁾ (*Extremus elephantorum*) (*dies fuit; in quo admiratio magna vulgi atque turbae*) رغم ما تتضمنته من عنف وقسوة⁽¹¹¹⁾. لذلك مع اختتام هذه الافتتاحية ، وجدنا شيشرون يؤكد فى خطبته ضد بيسو مدى شدة روعتها ودقة تنظيمها:

"Instant post hominum memoriam apparatissimi magnificentissimique ludi, quales non modo numquam

*fuert, sed ne quo modo fieri quidem posthac possint
possum ullo pacto suspicari.*"⁽¹¹⁴⁾

"نحن الآن على وشك اختتام أكثر الألعاب دقة في التنظيم والروعة طوال
تكري هذا الرجل (بومبيوس) ، فمثل هذه الألعاب لم تعرض من قبل ، فهي من
النوع الذي يجعلنا لا نتوقع أن يتمكن أى شخص في المستقبل من عرضها على
هذا النحو."

يدل ذلك على أن بومبيوس كان يأمل في أن تكون افتتاحية مسرحه المركب
على نفس مستوى روعة إنجازاته السياسية والعسكرية. لقد جعل من العروض
المسرحية وعروض الحيوانات موكب نصر حتى يتذكر الجمهور جيدا انتصاراته
العسكرية . فكما استغل السمات المعمارية لصرحه المركب ، يتضح بجلاء أنه
استغل أيضا الافتتاحية بجعلها أداة سياسية مرئية للدعاية عن ثرائه وسلطته
ومكانته السياسية وإنجازاته العسكرية . فرغم أن بومبيوس عانى من معارضة
السناتوس وهجوم غوغاء روما على تماثله الموجودة في الشوارع بسبب جهوده
في تحقيق ما اتفق عليه سرا في لوكا⁽¹¹⁵⁾ إبان النصف الأول من عام قنصليته
الثانية في عام 55ق.م ، إلا أنه بفضل افتتاح مسرحه المركب ، شهد بعينه
مع نهاية نفس العام ارتفاع مستوى شعبيته وسط حشود المتفرجين .

مما سبق يمكن القول إن بناء هذا المسرح الحجري الدائم ضمن صرح
معماري ضخم مكن بومبيوس من تخليد اسمه عبر الأجيال المتتالية . فالمسرح
ظل مرتبطا باسمه⁽¹¹⁷⁾ (*Theatrum Pompei*) ، فساعده على عرض إنجازاته
عن طريق التماثيل والرسومات التي استخدمت للتزيين والزخرفة ، علاوة على أنه

مكناه من التمتع برؤية شعبية وسط جمهور الألعاب والعروض التمثيلية . فاستغلال بومبيوس للمسرح أصبح مثالا سرعان ما اتبعه قيصر⁽¹¹⁸⁾ فيما بعد بإقامته ما يعرف بألعاب انتصار قيصر (*Ludi Victoriae Caesaris*) فى عام 46 ق.م من أجل تكريم ذكرى الانتصارات ضد قوات بومبيوس العسكرية. وإذا كان معروفا أن بومبيوس كان مهتما بالثقافة اليونانية والرومانية ، فضم إليه العالم الرومانى الشهير ماركوس تيرينتيوس فارو (*Marcus Terentius Varro*) والفيلسوف اليونانى بوسيدونيوس (*Poseidonius*) والكاتب والسياسى الشهير ثيوفانىس (*Theophanes*) من موتيلينى ، واهتم بزيارة المراكز الثقافية فى الشرق الهالينستى إبان حملاته العسكرية ضد ميثريداتس ، وحرص على جمع كافة المؤلفات الطبية التى عثر عليها داخل خزانة ميثريداتس⁽¹¹⁹⁾، إذن لا ريب أنه مع بناء المسرح لم يتمكن بومبيوس من تأكيد تفوقه السياسى والعسكرى فحسب بل أيضا استطاع أن يؤكد تفوقه الثقافى بمنح روما أول مسرح رومانى حجرى فى تاريخ التجربة المسرحية الرومانية . وهذا معناه أنه استحوذ . أساسا — على السلطة التى كانت تمارسها الطبقة السنتورية على العروض المسرحية منذ بدايات ظهورها فى منتصف القرن الثالث ق.م وحتى نهاية القرن الثانى ق.م. وهكذا يتضح كيف جعل بومبيوس من المسرح أداة سياسية مكنته من معرفة اتجاهات الرأى العام السائد والتحكم فى ميوله واتجاهاته بهدف تحقيق أهدافه الشخصية⁽¹²⁰⁾، مستغلا التاريخ السياسى الطويل للعروض التمثيلية ودورها المؤثر فى السياسة الرومانية ، ذلك الدور الذى امتد منذ نهاية القرن الثالث

ق.م. ووصل إلى الذروة مع افتتاح أول مسرح روماني حجري دائم في نهاية عام
55ق.م.

هوامش البحث

- (1) App., Mith., 97; Dio Cass., 36, 42-43; Plut., Pomp., 30; Vell., 2,93,1.
(2) Dio Cass., 26, 23; 36, 24 f.; Plut., Pomp., 25, 2-3; Vell., 2,31,2.
(3) CAH, 9, p.347; Sanford, E.M., "The Career of A.Gabinus", TAPA, 70, 1939, pp. 64ff.
(4) Dio Cass., 37,20,4; Plut.,Pomp.,43.1.
(5) App., Mith., 116-117; Dio Cass., 37,20,4-6; Plut.,Pomp.,43.1-3; Vell., 40.3.
(6) يتبين من بلوتارخوس (Plut.,Pomp.,43,3.) وأيانوس (App., Mith., 116.) أن بومبيوس حصد ثمار هذه المبادرة المعتدلة بحسن استقبال الرومان وأهالي المدن الإيطالية وهو في رحلته من برونديزيوم (Brundisium) إلى مدينة روما ، فلمس بنفسه ازدياد شعبيته وسط الرومان.
(7) حين كان شيشرون مشغولا إبان قنصليته عام 63/64ق.م بالقضاء على كاتيلينا ، حاول بومبيوس — وهو لا يزال في الشرق — أن يتدخل في هذه الأزمة ليتوج انتصاراته العسكرية في الشرق بنجاحه في إنقاذ روما من مؤامرة مسلحة . لذا أرسل كوينتوس ميتلوس كايكيلوس نبوس (Quintus Mettelus Caecilius Nepus) — شقيق زوجته موكيا (Mucia) ، وأحد مساعديه في الشرق — إلى روما ليرشح نفسه لانتخابات تريبونية عام 62/63ق.م. وحين انتخب تريونا ، عمل على إثارة مشاعر العامة ضد جهود شيشرون في القضاء على المتآمرين ، فاقترح ضرورة دعوة بومبيوس من الشرق لإنقاذ روما من كاتيلينا وأعوانه . ولقد منح قيصر ، الذى كان برايتورا لعام 62/63ق.م ، مساندته لهذا الاقتراح بهدف توسيع هوة الخلاف بين بومبيوس وشيشرون . ولكن لم يلق هذا الاقتراح موافقة السناتوس ، فأصدر قراره النهائي في 3 يناير 62ق.م ، واضطر نبوس للهروب إلى بومبيوس في الشرق. انظر: Cic.,Ad Fam. 5,2,7-8; Mur., 38,81; Dio Cass., 37,42-43; Plut., Cic.,23; Cat.Min.,26,2; See Also: Strachan– Davidson, Cicero and the Fall of the Roman Republic,London,1932, p. 159.
(8) بفضل مساندة بومبيوس ، انتخب ماركوس بيسو فروجي (M. Piso Frugi) لقنصلية عام 61/62ق.م. وفي عام قنصليته اتبع بيسو سياسة عدائية ضد السناتوس بمساندته كلوديوس المتهم بالاعتداء على إحدى الطقوس الدينية. فرغم أن السناتوس عهد إلى بيسو مهمة تقديم اقتراح تشكيل هيئة المحلفين لمحاكمة كلوديوس بنظام الاختيار ، لكنه لم ينجز هذه المهمة فحسب بل وجدناه يمنح مساندته لاقتراح تقدم به أحد الترابنة ، وكان يقضى بتشكيل هيئة المحلفين بنظام الاقتراع لضمان براءة كلوديوس. انظر : Cic., Ad Att., 1,13,3; 1,14,1.
(9) Cic., Ad Att.,1.14.1.

(10) Cowell , F. R., Cicero and the Roman Republic , Penguin Books , 1956 , pp.237-239; Brunt , P.A., Social Conflicts in the Roman Republic , London , 1971, p.132.

(11) Cic., Ad Att., 1,16,12.

(12) Cic., Ad Att., 1,18,6; 1,19,4; Dio Cass., 37,49,4; Plut., Cat.Min., 31,1.

(13) Degrassi, A.,The Fasti Capitolini,Toronto, Parvia ,1954, p. 108: [Cn. Pompeius Cn. f. Sex. n. Magnus III] pro co(n)s(ule) a. DCXCII [ex Asia, Ponto, Armenia, Paphla]gonia, Cappadoc(ia), [Cilicia, Syria, Scytheis, Iudaeis, Alb]ania, pirateis, [per biduum pridie k. O]cto(bres).

(14) في 29 سبتمبر من عام 61 ق.م احتفل بومبيوس بموكب نصره لمدة يومين متتاليين بشكل لم تشهده روما من قبل حتى إن بلوتارخوس (Plut.Pomp.,45.1) يقول إن الوقت لم يسمح بعرض كافة ما كان مخططا لاستعراضه في هذا الموكب ، مما يوحي بضخامة استعدادات بومبيوس لهذه المناسبة ؛ حيث نعرف من بلوتارخوس (Plut., Pomp.,45,1-5.) وأبيانوس (App.,Mith.,116.) أن الموكب اشتمل بداية على عرض العديد من الأسرى الذين أتى بهم بومبيوس من بونطوس (Pontus) ، أرمينيا (Armenia) ، كيليكيا (Cilicia)، كبادوكيا (Cappadocia) ، سوريا (Syria) ، ايبيريا (Iberia) ، البانيا (Alpania) ، سكيثيس (Scytheis) ، هينيكيوى (Heniochi) ، آخايا (Achaea) ، بافلاجونيا (Paphlagonia) ، علاوة على عربات محملة بالذهب والحلي وأريكة داريوس (Darius) بن هيستاسبس (Hystaspes) وعرش ميثريداتس السادس وصولجانه (Mithredates Eupator VI) وصورة له بارتفاع أربعة أمتار من الذهب وحوالي 75.000.000 من العملة الفضية وعدد كبير من العربات المحملة بالعديد من الأسلحة الحربية . وبعد ذلك جاء عرض القراصنة ثم القادة والحكام وأبنائهم مثل تيجرانيس (Tigranes) بن تيجرانيس الكبير حاكم أرمينيا (Armenia) وخمسة من أبناء ميثريداتس واثنين من بناته ، واريستوبولوس ملك اليهود (Aristobulus) ، ثم بعد ذلك ظهرت عربية مرصعة بالحلي والمشغولات الذهبية تحمل بومبيوس وهو يرتدى عباءة الاسكندر الأكبر ، وكان يتبع العربية عدد من القادة المساعدين لبومبيوس الذى اتجه في نهاية العرض نحو الكابيتول لتوجيه الشكر للآلهة. وهناك أصدر أوامره بالعفو عن كافة الأسرى وإرسالهم إلى أوطانهم على نفقة الدولة ، ماعدا الملوك مثل اريستوبولوس الذى تقرر إعدامه ومن بعده تيجرانيس .

(15) Beacham, R.C .,The Roman Theatre and its Audience, London , 1991,p.157.

(16) على الرغم من أن موكب النصر يعد — أساسا — مناسبة دينية لتقديم الشكر والعرقان للآلهة ، إلا أنه مرور الوقت حرص القادة العسكريون على استغلال هذه المناسبة لتأكيد مكانتهم السياسية والعسكرية . فعن الدلالات السياسية والاجتماعية لمواكب النصر وحرص القادة الرومان على تنظيمها انظر : Beacham ,R.C., Spectacle Entertainments of Early Imperial Rome, Yale University press

- , 1999, pp.19ff; Flower, H.J., The Cambridge Companion to the Roman Republic, Cambridge University, 2004, pp.327-331.
- (17) Plut., Pomp., 45, 5; See Also: Temelini, M.A., "Pompey's Politics and his Presentation of his Theatre-Complex, 61-52 B.C.", SHT, 7, 2006, pp.1-2.
- (19) Cic., Ad Att., 2,3,1-3; Dio Cass., 37,57,1-58,4; Flor., 2,13,9-11; Plut., Pomp., 47,1-3; Vell., 2, 40, 5.
- (20) App., B.C., 2,2,13; Mith., 114; Cic., Ad Att., 8,3,3; 2,5,1; 2,16,2; Dio Cass., 38,7; Plut., Pomp., 48,3; Suet., Div. Iul., 19,21,54,3; See Also: Scullard, H.H., From the Gracchi to Nero: A History of Rome from 133 B.C. to A.D. 68, London, 1982, p.115; Temelini, op.cit., 1-4.
- (21) Rawson, B., The Politics of Friendship: Pompey and Cicero, Sydney University press, 1978, p.106; Temelini, op.cit., pp2-3.
- (22) Cic., Ad Att., 2,8,1; 2,9,1; 2,13,2; 2,14,1; 2,18,1; 2,19,3; 2,21,2.
- (25) Cic., Ad Att., 2, 14,1.
- (27) App., B.C., 2, 10; Cic., Ad Att., 2,16,1; Dio Cass., 38,7,3; Plut., Cic., 26,3; Suet., Div. Iul., 20,3; Vell., 2,44,4.
- (1) في عام 208 ق.م تقرر إقامة ألعاب تعرف بالألعاب أبوللو (Ludi Apollinares) التي أصبحت تقام في شهر مايو من كل عام. وهذه الألعاب اشتملت على عروض مسرحية منذ بداياتها. انظر: Fest., 436-438; Liv., 25, 12,12-15; 26,23,3; 27,23,5-7.
- (28) Cic., Ad Att., 2,19,3.
- (29) Cic., Ad Att., 2,18,1; 2,21,2; Plut., Pomp., 46,1-2.
- (30) Rawson, op.cit., p.106.; Frezouls, E., "La construction du theatre lapideum et son contexte politique", Theatre et spectacles dans l'antiquite, Leiden, Brill, 1983, p.204; Temelini, op.cit. p. 2-3.
- (31) Sear, F., Roman Theatre: An Architectural Study, Oxford University, 2006, Ch. 2.
- (32) Beacham, Roman Theatre, pp.157-159; Ibid, Spectacle Entertainments of Early Imperial Rome, pp.61-71; Temelini, op. cit., 2-8.
- (33) Cic. Brut., 72-73; Sen., 50; Tus. Disp., 1.3; Dion. Hal., 7,72; Liv., 7, 2,3-4; See Also: Duckworth, G.E., The Nature of Roman Comedy, Princeton, 1952, pp. 4-20; Paoli, Ugo Enrico, Rome: Its People, Life and Customs, Trans. by R. D. Macnaghten, Longman, 1973, p. 257; Gruen, E.S., Culture and National Identity in Republican Rome, London, 1993, pp.185ff; Conte, Gian Biagio, Latin Literature, A History, Translated by Joseph B. Solodow, London, 1994, pp.31ff; Erasmo, Mario, Roman

Tragedy: Theatre to Theatricality, University of Texas press, 2004 ,pp.10ff Boyle, A.J. , Roman Tragedy , London , 2006, pp.3 -40.
 (34) Fowler,W.W.M.A., Social Life at Rome in the age of Cicero, London, 1937, pp., 305ff ; Gruen ,op.cit., pp.183f.
 (35) في عام 366ق.م تقرر عمل ألعاب تعرف باسم الألعاب الرومانية (Ludi Romani) لإسترضاء الآلهة للتخفيف من حدة طاعون واجهته روما أبان هذه الفترة . ولقد أشرف على هذه الألعاب موظفو منصب الأيديلية . انظر : Saunders,C., Fest.,436;Liv.,7,2,1-3;Val.Max.,2,4,4; See Also: "The Site of Dramatic Performances at Rome in the time of Plautus and Terence",TAPA, 14, 1913, p.89; Hanson,J.A., Roman Theatre Temples, New Jersey, 1959, pp.10-11. ونعرف من ليفيوس (Liv.,24,43,7.) أنه في عام 214ق.م تقرر تخصيص أربعة أيام للعروض المسرحية (Ludi Scaenici) ضمن الألعاب الرومانية. ويخبرنا ليفيوس (Liv.,23,30,17.) أنه في عام 216ق.م اضيفت ألعاب جديدة باسم الألعاب العامة (Ludi Plebei) ضمن مسؤوليات موظفي الأيديلية . ومن المحتمل أن العروض المسرحية = أصبحت ضمن هذه الألعاب في عام 200ق.م الذي شهد عرض إحدى مسرحيات الشاعر بلاوتوس . ونفهم من فيستوس وليفيوس (Liv.,25,12,12-15; 26,23,3; 27,23,5-7.) أنه قد تضاعفت أعداد الألعاب أثناء الحروب البونية ؛ ففي عام 212ق.م اضيفت ألعاب أبوللو (Ludi Apollinares) التي أصبحت تقام سنويا منذ عام 208ق.م واشتملت على عروض مسرحية منذ بداياتها . ويوضح ليفيوس (Liv.,29,14,13-14; 36,36,3-5.) أنه في عام 204ق.م اقيمت احتفالات دينية جديدة تعرف باسم ألعاب ميغالينسيس (Ludi Megalenses) تكريما للأم العظمى (Magna Mater)ومنذ عام 194ق.م أصبحت العروض المسرحية تقام لمدة ستة أيام ضمن هذه الألعاب السنوية. وفي عام 201ق.م. عرفت روما لأول مرة ألعاب الربة كيريس (Ludi Cereales) التي ضمت أيضا عروضاً مسرحية لمدة سبعة أيام (Liv.,30,39,8.) . ولقد تقرر في عام 173ق.م إقامة ألعاب الربة فلورا (Ludi Florales) سنويا ، وهي الألعاب التي أقيمت لأول مرة عام 240ق.م على الأرجح. ويبدو أن هذه الألعاب لم تضم عروضاً مسرحية باستثناء الميميات . (Ovid , Fast., 5,347-348; 5,287-296; 5, 327,330; Plin., N.H., 18, 286; Sen.,Epist.97,8;Vell.Pat.,1,14,8;Val.Max.,2,10,8; Lact., Inst., 1,20.) ، مما يوضح حقيقة أن أغلب الألعاب (Ludi) اشتملت على عروض مسرحية . وتجدر الإشارة هنا لحقيقة أنه حين تتعرض الألعاب للشغب أو الفوضى أو لأي تصرف مشين (Prodigia) ، كان لازماً إعادتها مرة أخرى بكل ما تشتمل عليه من عروض مسرحية . ومن الملاحظ أن العروض المسرحية لم تقتصر مناسباتها على الألعاب ، وإنما امتدت أيضا إلى ألعاب النذور التي يتعهد بها أحد الموظفين من أجل رخاء الدولة واستقرارها ، وامتدت أيضا إلى احتفالات مواكب نصر القادة العسكريين والحفلات الجنائزية التي تقام لتكريم الشخصيات العامة في الدولة وكذلك احتفالات تشييد المعابد واهدائها للالهة . (Cic.,Har.Resp.23;

(Festus,438,L; Liv.,39,7,8-10; 40,59,6-8; 40,52,1-3; 42.10.5; 41,28,11) ،
لمزيد من المعلومات عن العروض المسرحية وارتباطها بالألعاب والاحتفالات العسكرية والدينية والجنائزية ومواكب النصر انظر :

Fowler,op.cit., pp.289ff.; Paoli , op.cit , pp.257ff ; Briscoe,J., A Commentary on Livy , Books 34-37,Oxford, 1981,pp.134-276; Gruen, E., Studies in Greek Culture and Roman Policy, Leiden, 1990, pp.11ff.; Ibid, Culture and National Identity in Republican Rome, pp.185-188; Bernstein,F., Ludi Publici: Untersuchungen zur Entstehung und Entwicklung der öffentlichen Spiele im republikanische Rom. Stuttgart,1998,pp.20ff; Flower , op.cit., pp.326-340; Boyle, op.cit., pp.3ff.

(36) في الفترة من منتصف القرن الثالث وحتى بدايات القرن الأول ق.م ازدهر المسرح وعروضه التمثيلية بفضل تلك الأعمال الدرامية التي أنتجها عدد كبير من شعراء المسرح بداية من أندرونيكوس 284—204ق.م(Andronicus) وجايوس نايفيوس 270—199ق.م(Naevius) وبلاوتوس 254—184ق.م(Plautus) وكوينتوس إنيوس 239—169ق.م(Ennius) ووصولاً إلى كايكيلبيوس 220—168ق.م(Caecilius) وماركوس باكوفبيوس 220—130ق.م(Pacuvius) وتيرنتيوس 185—160ق.م(Terentius) ومعاصره لوكيوس أفرانيوس 185—160ق.م(Afranius) ولوكيوس أكبيوس 170.86ق.م(Accius) ، لمزيد من المعلومات انظر :

Duckworth ,op.cit.,pp.3-73; Gruen, Culture and National Identity in Republican Rome , pp.184ff; Conte,op.cit.,pp.29ff; Erasmo, op.cit.,pp.10ff.; Boyle,op.cit.,pp.3ff.

(37) Cic., Ad Fam., 8,9; Ad Att., 6,1,21; Brut., 78; Mur., 76-77; Off., 2,58-59;Verr., 5, 14,36; Fest., 436-438,L; Liv., 6,42,12-13; 8,40,2; 22,10,7; 23,30,17; 24,43,7; 25, 12, 12; 27, 23,5; 34,54,3; Plin., N.H., 33,138; Plut.,Aem.Paull.,3,1; Caes.,5.

(38) كان في استطاعة أفراد الطبقة السناتورية استغلال المسرح بعيداً عن الألعاب العامة عن طريق ألعاب النذور ومواكب النصر والاحتفالات الجنائزية . فهذه المناسبات لم تخلو من العروض المسرحية . فألعاب النذور كانت تقام حين بنذر أحد القادة العسكريين بعمل احتفالات دينية لأحد الآلهة إذا أحرز النصر في إحدى معاركه العسكرية. لقد نذر فولفيوس نوبيلور (Fulvius Nobilior) بعمل ألعاب ضخمة (Ludi magni) للاله يوبيتر (Iupiter) فور انتصاره على امبراكيا عام 187ق.م " multi artifices (Liv.39,5,7; 39,22,2: " ex Graecia venerunt honoris eius causa." . وفي العام التالي أقام لوكيوس سكيبيو (L.Scipio) ألعاباً كان قد نذرهما عند انتصاره على انطيوخوس . وقد جمع من أجل العروض المسرحية التي اشتملت عليها الألعاب عدد من الممثلين من آسيا . Liv.,39,22,8-10: " collates ei

pecunias congregatosque per Asiam artifices." أما عن مواكب النصر التي اشتملت على عروض مسرحية ، فمن أولى الإشارات التي وصلت إلينا ، تتعلق بموكب نصر لوكيوس موميوس (Lucius Mummius) الذي احتفل بموكب نصر تخليداً للذكرى انتصاراته العسكرية على آخايا . (Tacitus , Ann., 14,21,2) . وفيما يخص الاحتفالات الجنائزية ، فلقد اشتملت أيضاً على عروض مسرحية شأن الاحتفالات التي أقامها تيتوس فلامينيوس لأبيه (Titus Flaminius Liv.,41,28,11) والحفلة التي أقيمت لتأبين لوكيوس باولوس (L.Paulus)، مما يفسر حقيقة الصداقات الشهيرة التي ربطت بين شخصيات سناتوروية وكتاب = المسرح . فمن أهم هذه الصداقات ، تلك الصداقة الوطيدة التي ربطت بين تيرينتيوس وسكيبو إميليانوس (Scipio Aemelianus) وأعضاء دائرته الأدبية (Cic., Amic.,89; Ad Att.,7.3.10; Suet.,Vita Ter.2,4) . لمزيد من المعلومات عن أفراد الطبقة السناتوروية والمسرح انظر : Fowler, op.cit., pp.294-299; Shatzman, Senatorial Wealth and Roman Politics , Brussels , 1975, pp.159-161; Gentili, B., Theatrical Performances in the Ancient World : Hellenistic and Early Roman Theatre , Amsterdam , 1979, pp.15-41; Gratwick , A.S., in E.J. Kenney and Clausen , W.V., The Cambridge History of Classical Literature , II : Latin Literature , Cambridge , 1982, p.82; Veyne, P., Bread And Circus : Historical Sociology and Political Pluralism, Trans. B. Pearce, London , 1990, pp.212-213; Gruen, Culture and National Identity in Republican Rome, pp.188-197; Flower, op.cit , pp.324-325;331-337; Sear, op.cit., ch. 2.

(39) Ascon., 69 C; Cic.,Har.Resp.,24; Liv., 34,44,4-5; 34,54,4; Val. Max., 2,4,3; 4,5,1.

(40) Liv., 34,54,4.

(41) Flower, op.cit., p.326

(42) Griffiths, J.G., Seats in The Early Roman Theatre , CR , 2, 1952, p.72ff; Gruen , Culture and National Identity in Republican Rome ,pp.202-205; Keane,C.C., "Theatre, Spectacle and The Satirist in Juvenal", Pheonix, 57, 2003,pp.259; Flower, op.cit., pp. 326; 340f;

(43) Hanson,op.cit , pp. 13ff; .24-25; Taylor, Roman Voting Assemblies : from the Hannibalic War to the Dictatorship of Caesar , University of Michigan press, 1966, pp.30-31;Nicolet, C., The World of the Citizen in Republican Rome , Berkeley, California, 1980, pp.363ff; Frezouls, E., Theatre et spectacles dans l' antiquite, Actes du colloque de Strasbourg, 1981, p.195; Poynton, J.B., "The Public Games of the Romans", G&R, 7,1983, p.78;Jory,E.J., "Gladiatores in The Theatre", CQ,36,1986,pp.537-539; Gruen, Culture and National Identity in Republican Rome, pp.205-210; Sander, M.,Goldberg, "Plautus on The

Palatine", JRS, 88,1998, p.2; Erasmo, op.cit,p.82-121; Flower,op.cit, pp.336-337; Sear,op.cit.,ch. 6 .

(44) في عام 179 ق.م ظهرت أول محاولة لبناء أول مسرح روماني حجري ؛ حيث تعاقد رقيبا هذا العام . ماركوس أميليوس لبيدوس (Marcus Aemilius Lepidus) وماركوس فولفيوس نوبيلور (M.Fulvius Nobilior) — على بناء مسرح دائم بالقرب من معبد أبولو . " theatrum et Liv.,40,51,3: (" proscaenium ad Apollinis locavit. فلقي معارضة الطبقة السناتوروية باتفاق جمع أفرادها . ولقد حاول رقيبا عام 174 ق.م ورقيبا عام 154 ق.م العمل ثانية على بناء مسارح حجرية دائمة. لكن نجح السناتوس في إحباط كافة هذه المحاولات ، مؤكدا على سيطرته وتحكمه في كافة مقاليد الدولة بإزالته أساس مسرح كان قد بدأ رقيبا 154 ق.م في بنائه بالفعل . انظر : (App., BC., 1,28; Liv.,41,27,5; Per., 43; Oros., 4,21,4; Tac., Ann.,14,20; Tert.,De Spect.,10: "saepe censors renascentia theatra destruebant. "; Val.Max., 2,4,2.

(45) Liv., Per., 48; Tac., Ann., 14, 20, 3.

(46) App., B.C., 1, 28.

(47) يعتبر نايفيوس (Naevius) أول شاعر روماني أصيل ، واشترك في الحروب البونية الأولى (241-264 ق.م) . ولقد زج بنفسه في عداة سياسي مع بعض الأسر السناتوروية القوية مثل أسرة ميتيلوس . لقد ظهر عند نايفيوس ميل كبير نحو مهاجمة الطبقة السناتوروية الحاكمة. ولكن القانون الروماني لم يكن ليرتك جريمة القذف دون عقاب ، فنال نايفيوس جزاء تهجمه على ساسة عصره ، بأن وجد نفسه ملقى في السجن . وإذا كان الترابنة تدخلوا في الأمر وأخرجوه من السجن ، إلا أن ذلك لم يكن ليهدهد ويرغمه على السكوت ؛ إذ يبدو أنه سار في طريقه حتى انتهى به الحال إلى النفي في أوتيكا بشمال أفريقيا . وبقي في المنفى حتى قضى نخبه في عام 201 ق.م. (Conte,op.cit ,pp.29-38; Erasmo,op.cit,p.15; Bolye,op.cit,p.37.) وبالإضافة إلى ذلك يرى أحد الباحثين (بويلي Boyle,op.cit,pp.85-86) أن كتابات إنيوس (169-239 ق.م.) تمثل بداية الدراما السياسية والاجتماعية ، فمسرحية إنيوس التاريخية المعروفة بإسم السابينات (Sabinae) التي تقرر عرضها بعد انتهاء الحرب البونية الثانية تزامنت مع حدة المناقشات السياسية الساخنة بشأن دور المرأة في روما وكيفية التعامل معها . فالإشارات السياسية التي تضمنتها هذه المسرحية ، تعكس تضاعف حدة النزاع الاجتماعي الذي تزامن مع تدفق الأفكار والثقافة الشرقية إبان الحرب البونية الأولى والثانية ، وتعكس أيضا ازدياد التفاوت الطبقي في المجتمع الروماني إبان القرن الثاني ق.م ، مما يفسر موقف الطبقة السناتوروية الحاكمة من انتشار عبادة باخوس ؛ ففي عام 186 ق.م أصدر السناتوس قراره النهائي (Senatus Consultum Ultimum) بإلغاء عبادة باخوس ، المعروف بأنه كان راعيا للفنون المسرحية. وفي عام 151 ق.م أصدر السناتوس أوامره بتدمير أساسات إحدى المسارح التي كان قد بدأها رقيبا هذا العام . ومع نهايات القرن الثاني ق.م شهدت إحدى العروض المسرحية هجوما بالإسم ضد كل من الشعارين المعاصرين أكبوس (Accius) ولوكيلبوس (Lucilius) ، مما دفعهما نحو مقاضاة القائمين بهذا الهجوم . فبينما ادين من نقدوا شخص أكبوس ، فقد تقرر عدم ادانة من نقدوا

- Cic., Rep.4,10; See Also: Reynolds,R.W., "Criticism : انظر: الشاعر لوكيوس . انظر: of Individuals in Roman Popular Comedy" , CQ,37,1943, pp.37-45.
- (49) Val. Max., 2, 4, 6: " scaenam vacuis ante picture, tabulates extentam."
- (50) Tac., Ann. , 14, 20, 3.
- (51) Abbott, F.F., "The Theatre as a Factor in Roman Politics under the Republic", TAPA , 1907, 38 , p.50.
- (52) Abbott , op.cit., pp.49-56; Flower , op.cit., p.326.
- (53) Cic., Ad Att., 1,13,3; 1,14,5; 1,16,3; 2,1,8; 2,16,1; 2,21,5; 4,1,6; 4,3,4; 4,17,2; Ad Q.Frat., 1,2,15; 2,3,2-4;3,2,3; Sest., 34; 77; See Also: Abbott, op.cit., pp.51-52.
- (54) Cic., Amic., 2,25; Acad., 2,20; and 2,86; Ad Fam., 7,6; Orat., 2,46,193; 3,50,196; Parad., 3,26; Sest., 59,126; Tusc.Disp.1,44,106; Hor., Sat., 2,3,60; See Also: Abbott, op.cit., pp.49-56; Beacham , Roman Theatre, pp.154-155.
- (55) Bernstein, op.cit., pp. 268-282.
- (56) حين أغفل سولا منصب الأيديلية ، فشل في إحراز منصب البراتورية (Plut.Sull,5,1). ورغم شهرة كوينتوس أيلوس توبريو (Q.Aelius Tubero) ، إلا أنه فشل في إحراز منصب البراتورية لأنه لم يتسم بالسخاء في الألعاب التي أقامها لتكريم أحد أقاربه. لذلك بمدنا شيشرون في مؤلفه عن الواجبات (Off.,2,16,57) بقائمة ضمت عددا من الشخصيات التي اتسمت بالسخاء الشديد في الألعاب التي نظمها إبان منصب الأيديلية وهم كراسوس الكبير والصغير (Crassus) ، موكيوس سكايفولا (M.Scaevola) ، لوكولوس (Lucullus) ، هورتنسيوس (Hortensius) ، سيلانوس (Silanus) ، وبوبليوس لنتولوس (P.Lentulus) الذي فاق الجميع في السخاء والبذخ والإسراف بتشبيده مسرحا خشبيا مؤقتا بزخارف رائعة ، فظهر كما لو كان مسرحا حجريا دائما. (Plin, N.H.,36., 114) ولقد تكفل شيشرون نفسه بالإشراف على الألعاب الرومانية (Ludi Roman) وألعاب الأم العظمى (Megalensess) وألعاب ربة الزهرة (Florales) إبان عام أيديليته . لكن بمدنا بأي إشارة عن الأموال التي أنفقها من أجل تنظيم هذه الألعاب (Verr.5, 14, 36). ولقد اقترض قيصر مبالغ مالية ضخمة حتى يتسم بالسخاء في الألعاب التي أقامها إبان أيديليته عام 65/66ق.م ليمهد الطريق نحو اعتلاء بقية المناصب العامة . (Plut.Caes.5) لذلك يوضح سالوستيوس (Sallust., Jug., 4.3) أنه من أجل اعتلاء المناصب العامة جرت العادة إبان فترته على اكتساب ود العامة ومساندتهم عن طريق المآدب التي تشتمل عليها الألعاب. ومن الملاحظ أن الألعاب التي يقيمها الأشخاص العاديون أو التي يقيمها البراتوريون أو الأيديليون اشتملت على توزيع الزيت والطعام ومآدب . (Cic.,Vat.,30; Dio Cass., 37,54, 4; Hor.,Sat.,2,3,180-184;Liv., 39,46,2-4;41, 28,114; See Also: Shatzman .,op.cit., no27., p. 88; Scullard , H.H. Festivals and Ceremonies of the Roman Republic , 1981, 221. Scullard,

From the Gracchi to Nero , 186, 197; Yakobson, A., "Petitio et Largitio : Popular Participation in The Centuriate Assembly of The Late Republic" , JRS., 82, 1992,pp39.)
الرومان على هذه الألعاب ؛ ففي رأى أحد الدارسين (Taylor , L.R., Party Politics in the age of Caesar , London , 1949, pp.30-31.)
كان منصب الأيديلية عاملا هاما لضمان إحرار القنصلية نظرا للعروض المسرحية وألعاب السيرك ومسابقات المجالدين التي يتولى الأيديليون الإشراف عليها.
لمزيد من المعلومات انظر :

Fowler, op.cit., pp.291ff; Veyne ,op.cit., pp. 211ff. ; Beacham, Roman Theatre , p.157-158; Bernstein , op.cit,pp.333ff;Keane op.cit, pp.259; Flower, op.cit ,pp.322ff.

(57) Cic., Mur.,38-39.

(58) Cic., Mur.,77.

(59) Beacham, Spectacle Entertainments, pp.61-71.

(60) من المحتمل أن جايوس جراكوس (G. Cracchus) منح طبقة الفرسان هذا الامتياز ، وقضى سولا بالغائه في فترة ديكتاتوريته ، ويبدو أن هذا القانون تضمن لأول مرة النصاب المالي المحدد للانتساب لطبقة الفرسان وهو الذي يقدر بحوالي 400.000 ستيريوس ، انظر :

Hill, H.M., The Roman Middle Class in the Republican period , Oxford , 1952, pp. 47f.

(61) Cic.,Ad Att.,2,1,3;2,19,3;Flac.7,16;Mur.,40;Phil.,2,44;Dio Cass.,36,40; Juv.,Sat., 3, 153-159; Hor.,Epist.,1,1; Liv.,Per.99; Macrob., Saturn.,3,14,12; Plin.,N.H.,7,30,117.

(62) يوضح شيشرون في خطبته للدفاع عن مورينا (Cic., Mur., 40.) حقيقة أن قانون روسكيوس لم يؤد إلى إعادة الهيبة إلى طبقة الفرسان فحسب بل أعاد إليها أيضا مشاعر البهجة والسعادة الغامرة.

(63) Plut.,Cic.,13,1-4.

(64) Ascon., p. 78; Cic., Ad Att., 2,19,3;15,3,2; Cic., Ad Fam. 10,32,2; Mur., 40; Phil, 2,44; Juv., 3,152f; 14 , 323 f; Hor., Epod., 4, 15f; Epist., 1,1,62; Liv., Per., 99; Plin., N. H., 7,116;33,32; Dio Cass., 36, 42; Plut., Cic.,13; Suet., Div. Iul., 39,2; Aug., 40; Calig., 26,4; Domit., 8,3;Petron., 126;Sen., Benef., 7, 12,4; Tac., Ann., 15,32; Vell. Pat., 2,32,3.

(65) Scamuzzi,U.,"Studio sulla Lex Roscia Theatralis", RSC, 27,1969, pp.144ff.; Paoli , op.cit., p.260; Frezouls, " La construction du theatrum Lapidium et son contexte politique", pp.193-214; Beacham , Roman Theatre, p.159.

(66) Tact., Ann.,14,20-21; See Also: Beacham, Roman Theatre ,pp.155-189; Ibid, Spectacle Entertainments, pp.61-71.

(67) Vell., 2,27,6. See Also: Bernstein , op.cit., pp.399ff.; Fowler, op.cit., p.294.

(68) Plut.,Pomp.,42,4-6.

(69) Dio Cass., 37,21,3f.; Vel. Pat.,2,40,4.

(71) Cic., Sest., 123.

(72) Cic., Sest., 122.

(70) بفضل مساندة قيصر ، تولى كلوديوس تريبونيه عام 58 ق.م. ولقد أصدر إبان عام تريبونيه عدة قوانين عملت على مضاعفة حدة اضطراب الموقف السياسي في روما ، أهمها قانونه الذي أباح تكوين النقابات بهدف تنظيم العاطلين وجعلهم جهازا سياسيا فعالا يستطيع استخدامه في إرهاب معارضيه . فبفضل المكانة التي اكتسبها كلوديوس بين أسوأ عناصر العامة في روما ، وبفضل العصابات التي كوّنها بحجة أنها نقابات ، أصبح صاحب الكلمة العليا في روما ، فذهب في تبجحه إلى حد التهجم على بومبيوس وإهائته أمام الملأ ؛ حتى إنه انتشرت شائعات بأن النية مبيتة على قتل بومبيوس ، فانزوى الأخير في بيته حتى انتهت مدة تريبونيه كلوديوس . ومع ذلك ظل كلوديوس يلعب دورا مؤثرا في مضاعفة الاضطراب في روما حتى بعد انتهاء عام تريبونيه ، بفضل اعتماده على عصاباته المسلحة ، مما دفع بومبيوس إلى مساعدة ميلو - أحد ترابنة عام 57 ق.م. - على تكوين عصابات مسلحة لمواجهة كلوديوس وعصاباته . وكانت النتيجة الطبيعية أن الفوروم وشوارع روما أصبحت مسرحا لصراعات دموية عنيفة انتهت بمقتل كلوديوس عام 52 ق.م. لمزيد من المعلومات انظر :

App.,B.C.,2,15; Cic., Ad Att.,2,18,3; 9,2A; Ad Q.Frat., 1,2,15; Dom.67;129; Har. Resp. 49; Pis.,28-29; Sest.,69;106-127; Red.Sen.,4; Dio Cass.,38,13;39,6-7; Plut., Cic., 30,2-3; Vell.,2,45; See Also: Abbott,op.cit, pp.49-56;C.A.H.,IX,pp.527-528;Poynton, J.B., The Public Games of The Romans, G&R,7, 1938,p.80; Seager, R., "Cicero and the Word popularis", CQ, 32 ,1982, pp.328-338; Beacham , Roman Theatre ,p.159; Gruen, Culture And National Identity , p.184; Temelini,op.cit.,pp.5-19 .

(73) Cic. ,Sest., 108-124.

(75) من المحتمل أنه حين ذكر شيشرون ذلك في خطيبته للدفاع عن سيسيتوس في مارس 56 ق.م كان يقصد الإشارة إلى ما يشهده الكامبوس مارتيتوس من مجهودات ضخمة لبناء أول مسرح روماني حجري دائم بفضل توجيهات بومبيوس وحرصه على اتمام هذا المشروع المعماري الهام.

(74) Cic.,Sest.,106.

(77) Frezouls, " La construction du theatre lapideum et son contexte politique ", pp. 203-204; Temelini , op.cit , pp.11-19.

(79) Cic., Flac., 16.

(78) Beacham , Spectacle Entertainments, pp.61-71.

(80) في رسالة إلى أتيكوس وجدنا شيشرون يتحدث عن النظام الجمهوري مع بدايات عام 60 ق.م قائلا :

"Nos hic in republica infirma, misera commutabilique versamur ." (Cic. Ad Att.1,17,8.)

" نحن نعيش في جمهورية ضعيفة وتعيسة وغير مستقرة ."

(81) Dio Cass.37,21; Manil.Astron.,1,793; Plut.,Pomp.,45,5; Plin.,N.H.,37,6,14; Vell. Pat. , 2,40,3-4;.

(82) أهدى بومبيوس معبدا لهيركليس في عام 70/71 ق.م. وشيد معبدا لمينرفا عام 61/62 ق.م في الكامبوس مارتوريوس على الأرجح. ولقد أهدى هذه الربة قدرا كبيرا من المال . Diod.Sic.40,4; Pliny,N.H.,7,97; See Also : Beacham, Roman Theatre,pp.158-161;Ibid., Spectacle Entertainments,pp.61-71.)

(83) Temelini,op.cit,p.3-10.

(84) على الرغم من أنه ليست هناك أى بقايا تخص البناء الخارجى لمسرح بومبيوس ، إلا أنه فى ضوء الاكتشافات الأثرية وإشارات المصادر ، يتضح بجلاء أن بومبيوس جعل من مسرحه صرحا معماريا مركبا لم تشهده روما من قبل ، فاعتبر من أكثر بنايات الرومانية روعة وضخامة . فنعرف من بلينيوس (.Plin.,N.H., 36,115) أن هذا المسرح كان يتسع لـ 40.000 متفرج على الأرجح . فقطر المسرح حوالى 500 قدم تقريبا ، أما قطر خشبة المسرح (Scaena) حوالى 300 قدم على الأرجح . وخلف خشبة المسرح كانت توجد واجهة (scaenae frons) مرتفعة بارتفاع أعلى طابق (Tiers) من مقاعد المتفرجين. وهذه الواجهة كانت تتكون من ثلاثة طوابق مزخرفة بأعمدة كورنثية فى الطابق الثالث وأعمدة أيونية فى الطابق الثانى وأعمدة توسكانية فى الطابق الأرضى الذى كان يؤدي إليه ثلاثة صفوف من أعمدة حجر الصوان الأحمر. ومن المحتمل أنه كان يوجد عند جوانب هذه الأعمدة عدة تماثيل تصور الأمم التى انتصر عليها بومبيوس (Pliny N.H. 36.41: "circa Pompeium"). وهذه الواجهة كانت مزينة بتماثيل حجرية وبرونزية ، فضلا عن أنها كانت مجموعة كبيرة من القباب والأقواس التى نشأ عنها ممرات وسلام (scalaria) من أجل توجيه المتفرجين نحو مقاعدهم المخصصة لهم ، مما ساعد على ضمان النظام والهدوء ، بتجنب الازدحام وحدة تنافس المتفرجين على الوصول سريعا إلى أفضل المقاعد . ويعتبر معبد الربة فينوس راعية النصر من أكثر السمات المعمارية تميزا فى صرح بومبيوس . فلقد شيد هذا المعبد فوق قمة توجد خلف المسرح مباشرة من أجل أن يكون مواجهها لخشبة المسرح ، علاوة على أن تشكل السلام المؤدية إليه القسم الأوسط من مقاعد المتفرجين (Cavea). ومن جانبي هذا المعبد امتدت مجموعة من الأعمدة حول قمة المسرح ، بهدف أن تربط بين جانبي المسرح (Versurae) بتثبيت غطاء مركزش (Vela) من القماش لحماية المتفرجين من المطر وحرارة شمس الصيف . فنعرف من فاليريوس ماكسيموس (Val. Max. ,2.4.6) أن بومبيوس أول من استخدم قنوات لدفع المياه أسفل ممرات المسرح للتخفيف من حدة حرارة الصيف . وبجانب المسرح والمعبد ، فإن هذا الصرح المعمارى المركب تكون أيضا من قاعة ضخمة لمجلس السناتوس (Curia). وعلى مقربة من هذا الصرح المركب ، لم ينس بومبيوس أن يبني لنفسه منزلا فخما ، علق بلوتارخوس (Plut.,Pomp., 40,5;40.9.) بشأنه قائلا إنه ظهر كما لو كان مركبا صغيرا تسحبه سفينة عظيمة . لقد شيدت قاعة مجلس

السنتاتوس ومنزل بومبيوس عبر متنزه واسع مستطيل الشكل يمتد لمئات الأقدام خلف المسرح ، فأصبح واحدا من أكثر الأماكن شهرة للتنزه في روما . (Cicero Fat. 8; Catul. 55.6; Ovid., Ars Amat. . 1.67; Mart., 11.1.11.) ، لما اشتمل عليه من صفوف الأشجار وناפורات وجداول المياه . وهذا المتنزه كان محاطا في جانبيه بواجهات مبانى عديدة . فالجانب الممتد على طول الحائط الخلفي للمسرح نفسه تضمن . على الأرجح — ثلاثة من الأبواب الكبيرة . وكان الباب الأوسط يؤدي إلى المحور المركزي للمتنزه الذى كان يوجد في نهايته قاعة مجلس السنتاتوس . وعند الجانب الشمالى للمتنزه ، كان يوجد رواق يتألف من مئات الأعمدة التى اصطفت في ست صفوف مزينة بالستائر الذهبية من برجامون ومجموعة كبيرة من التماثيل والصور التى ضمت صورة الإسكندر الأكبر التى رسمها الفنان الشاب نيكياس في القرن الرابع ق.م. وعلى مقربة من هذا الرواق كان يوجد مجموعة من المحال التجارية . وفي أوقات العروض المسرحية كان الجمهور يستخدم هذا المتنزه للتمشية دون الابتعاد عن المسرح أو إحداث أى اضطراب أو ضوضاء في الشوارع بينما في الأوقات الأخرى استخدمه المواطن الرومان للراحة والاستجمام وللمقابلات الغرامية . لمزيد من المعلومات انظر :

Cic., Divin., 2,5,23; Gell., N.A.,14.7.7; Lucre., De Re.Nat.,4,75-83; Mart., Epig., 9.38; 11. 21; Ovid, Ars Amat., 3,387; Plut.,Pomp., 42; Caes.,66; Suet.,Caes., 81; Aug., 31,21; Claud., 21,1; Nero,46; Propert.,2,32,11-16; 4,8,75; Plin., N.H., 7,34; 8.20; 19,23; 33,54; 35,59; 36,41; 36,115; Val. Max., 2, 4, 6; Vit., 5.9; See Also : Platner , S.B., Ashby , T., A Topographical Dictionary of Ancient Rome , Oxford University press,1929, pp.515-517 ; Marchetti-Longhi , G. , " Theatrum Lapidium , " curia Pompeia " e " trullum Dominae Maraldae " , topografia antica mediovale di Roma , RPAA., 12, 1936 , pp.233-319; Crema , L. , L' architettura romana , Torino , 1959, pp.85-95; Lugli,G., Roma antica , il centro monumentale , Roma , Bardi , 1968, pp.3ff. ; Coarelli, F., Guida archeologica di Roma , Verona , 1974, pp.255f; Frezouls , E., " La construction du theatre lapideum et son contexte politique" , pp.193-214; Richardson, J. L., "A Note on The Architecture of the Theatrum Pompei in Rome " , [American Journal of Archaeology](#) , 91, 1987, pp.123-126; Gleason , K.L., " Porticus Pompeiana : A New Perspective on The First Public Park of Ancient Rome " , JGH., 14,1994, pp.13,27; Gagliardo ,M.C., Packer,J.E., " A New Look at Pompey's Theatre : History , Documentation , and Recent Excavation" , AJA., 2006, 110, 93-122.

(85) Cic. Ad Att., 4,1,6-7; Dio Cass., 39,9; Plut., Pomp.,49,4.

(86) Temelini, op.cit., pp.3-10.

(87) كان ماركوس مينوكيوس روفوس (M.Minucius Rufus) قنصلا لعام 110 ق.م. وتولى بروقنصليته في ولاية مقدونيا . ونظير الانتصارات العسكرية التى حققها إبان فترة بروقنصليته ، أقام موكب نصر في عام 106 ق.م.

- وشيد بموا لتكريم ذكرى انجازاته العسكرية . ولقد أصبح بموا مينوكيوس المركز الرئيسى لتوزيع القمح أبان فترة
الامبراطور كلاوديوس. انظر: Stambaugh, J.E., *The Ancient Roman City* , Baltimore , 1988, pp.69; 334 n.2; 353 n.10.
- (88) La Rocca , E., " Pompeo Magno 'novus Neptunus' " , BCAR, 92, 1987-1988, pp.265f.
- (89) اهتم أصحاب الأعمال التجارية الخاصة (Negotiatores) من طبقة الفرسان بتكريم بومبيوس بأن
وضعا تمثالا له على مقربة من هذا البهو. انظر : Degrassi, A., *Inscriptiones Latinae Liberae Rei Publicae: Imagines*, Berlin, 1965, pp.114-115.
- (90) Cic. , *Ad Q.Frat.*, 2,3,1-4; See Also : Rawson , *op.cit.*, pp.122-123.
- (91) فى مؤلف شيشرون عن الجمهورية ، تحدث عن مسرح بومبيوس وقاعة السناتوس الجديدة وهو يشير إلى
مسرح موتيليني باعتباره مكانا للجمعيات الشعبية اليونانية. (Cic., *Rep.* : "et in theatro et in
curia res capitals et reliquas omnis iudicabant idem.") ولما أنه قد تراءى لبومبيوس
إمكانية انتقال الاجتماعات العامة (contiones) والجمعيات الشعبية (comitia) إلى مسرحه المركب
(Cic.,*Sest.*,50,106.) ، فرما قصد بومبيوس من وراء قاعة مجلس السناتوس الجديدة عمل فوروم جديد
شأنه فى ذلك شأن السياسة التى اتبعها من بعده الأباطرة الرومان . ولقد حاول قيصر محاكاة بومبيوس بان بدأ يفكر
أبان عام 54ق.م فى بناء منطقة للاجتماعات والتصويت (saeptra) على مقربة من مسرح بومبيوس ، وبدأ
بخطط لبناء مسرح آخر فى نفس المنطقة. انظر :
- Taylor, L. R., *Roman Voting Assemblies*, pp.31; Ward-Perkins , J.B., *Roman Imperial Architecture* , Penguin , 1981, pp.22-25.
- (93) Gell., N.A., 10,1,7; Plin. , N.H., 7,20; Tert., *De Spect.*, 10,5 ; Tac, *Ann.*, 14,20,4-6; Val. Max., 2,4,2.
- (92) Platner , Ashby , *op.cit.*, pp. 515-517; Fowler, *op.cit.*, pp.310-311; Temelini, *op.cit.*, pp.5-10 .
- (94) Dorothy Kent Hill , " The Temple Above Pompey's Theatre" , CJ, 39, 1944, pp.360-665; Hanson , *op.cit.* , pp.13ff. and pp.59ff ; Beacham , *Roman Theatre* , pp. 161-162; Ibid, *Spectacle Entertainments* , pp.61-71; Stamper , J.W., *The Architecture of Roman Temples: The Republic to The Middle Empire* , Cambridge University press , 2005 , ch. 6.
- (95) Gagliardo , Packer, *op.cit.*, p.95.
- (96) Strab.,*Geog.*, 5,3,8.
- (97) Gros , P., " La fonction symbolique des edifices theatraux dans le passage urbain de la Rome Augusteenne. " *L' urbs espace urbain et histoire* , Roma, Bocard,1987, pp. 325; 347.
- (98) Strab., *Geog.*, 11,1,6.
- (99) Gleason, *op.cit.* , 13-27.

(100) كان التحالف الثلاثي يعاني خلال الفترة من سبتمبر 57ق.م وحتى إبريل 56ق.م من تصدع داخلي بسبب توتر العلاقة بين بومبيوس وكراسوس وأيضاً بسبب إحساس بومبيوس بالضيق من انتصارات قيصر العسكرية في بلاد الغال. انظر : How , H.H., Cicero Select Letters, Oxford, 1925, p.148; Ferrero, The Life of Caesar, Trans.by A.E.Zemmern , London , 1934, p. 276; Cary, A History of Rome down to the Reign of Constantine, London,1959, p.391; Syme, R. ,The Roman Revolution , Oxford , 1960,p. 37; Lacey , W.K ., Cicero and the end of the Roman Republic, London, 1978, p. 73. ولهذا أظهر بومبيوس أثناء مناقشات أزمة القمح والمسألة المصرية رغبة قوية في أن يسترد استقلاله مرة أخرى على المسرح السياسي في روما بالابتعاد عن حليفه. وبدلاً من أن يسارع السناتوس نحو استغلال هذه الفرصة الثمينة (How., op.cit., p.148.) بإرضاء بومبيوس ومساعدته على الابتعاد عن قيصر وكراسوس ، تأثر أفرادهم بمشاعر الكراهية والحقد والخوف من نوايا بومبيوس فانبروا بقيادة ماركوس بيبولوس (Bibulus) وبوليوس سرفيليوس (Servilus) إساوريكوس (Isauricus) وماركوس فافونيوس (Favonius) وجايوس كوريو (Curio) وكوينتوس هورتنسيوس (Hortensius) نحو اتخاذ كلوديوس (Clodius) وسيلة لإرباك بومبيوس (Cic., Ad Att., 4,2; 3; Ad Q. F., 2,1; 2; 3;4). ومن جهة أخرى عمل شيشرون على استغلال هذه الفرصة بإبعاد بومبيوس عن قيصر لتكوين جبهة قوية من السناتوس والفرسان بقيادة بومبيوس ضد قيصر بان الفترة الممتدة من سبتمبر عام 57ق.م. وحتى 5 أبريل عام 56ق.م. ومع ذلك بادر قيصر بدعوة حليفه إلى لوكا في منتصف أبريل 56ق.م ليحدد أركان التحالف الثلاثي . فأصبح مصير روما في أيدي ثلاثة قادة عسكريين - قيصر وكراسوس وبومبيوس - طوال الفترة من إبريل عام 56ق.م وحتى أواخر عام 54ق.م . فلقد انتخب بومبيوس وكراسوس لقنصلية 55ق.م ، وبعد ذلك دبرا شغل أغلب مناصب عام 55ق.م برجال من أنصار التحالف . ولهذا شهدت روما في عام 55ق.م عدة قوانين أظهرت البنود التي اتفق عليها الحلفاء الثلاثة في لوكا فلقد صدر قانون أسند إلى بومبيوس حكم ولايتي أسبانيا ، وإلى كراسوس حكم ولاية سوريا لمدة خمسة أعوام لكل منهما ، وصدر قانون آخر يقضى بإطالة بروتقنصلية قيصر في ولايتي الغال وإليريكوم خمسة أعوام أخرى. انظر : App., B.C., 2,17; Dio Cass., 39, 26; 49, 29-33; Plut., Pomp., 51; Crass., 14-16; Cat.Min., 41-43; Suet., Div.Iul.,24; See Also : How, op.cit.,152; Strachan - Davidson, op.cit., p. 264; Haskell, This Was Cicero, U.S.A., 1942, p.207; Syme, op.cit.,p.37; Sabben-Clare, J., Caesar and Roman Politics 60-50 B.C., London , 1971, p.88-89. بادر كراسوس بتولي مهام سلطته البروقنصلية قبل انتهاء عام قنصليته ، قرر بومبيوس البقاء في إيطاليا (Cic., Ad Fam., 7,5,1; Dio Cass., 38,9; Plut., Pomp. 49) وهنأ نهم من بلوتارخوس (Plut., Pomp., 52,4.) أنه بمجرد أن اتجه كراسوس نحو ولايته ، بادر بومبيوس بافتتاح مسرحه مستغلاً غيبة حليفه وانفراده بالموقف السياسي في روما.

(101) انقسم الباحثون إلى فريقين بشأن تاريخ افتتاح مسرح بومبيوس ، بينما يرى الفريق الأول : (مارشال Marshall و جاجلياردو Gagliardo و باكر Packer و تيميليني Temelini) أنه كان في 12 اغسطس 55ق.م وذلك استنادا إلى دراسة ما ورد عند اسكونيوس (Asc. Pis.) ، أما الفريق الثاني (بيكام Beacham) يرى ، استنادا إلى ما ورد عند جيلليوس وفيلليوس (Gell., 10,1,7; Vell.Pat.,2,48,2;) ، أن الافتتاح كان في شهر سبتمبر 55ق.م. أنظر :

Marshall , B., A Historical Commentary on Asconnius , Columbia , University of Missouri Press , 1985, pp.81-82; Beacham , Spectacle , pp.71-61; Gagliardo , Packer, op.cit,p.93 ; Temelini , op.cit., pp.7-10 ;

(102) Cic., Ad Fam., 7,1,1-4.

(103) Cic., Ad Fam., 7,1,1.

(104) Cic., Ad Fam., 7,1,2.

(105) Cic., Ad Fam., 7,1,2-3.

(106) Cic, Ad Fam., 7,1,3.

(107) Cic., Ad Fam., 7,1,3.

(108) Plin.,N.H., 8,20,53; 8,24,64; 8,28,70; 8,30,72; 8,34,84.

(109) Cic., Ad Fam ., 7,1,1-3.

(110) Beacham , Roman Theatre , p.162; Ibid, spectacle Entertainments,pp.61-71; Bell , A., Spectacular in the Greek and Roman City , Oxford University press , 2004,ch. 5; Erasmo , op.cit , pp.87-91; Temelini , op.cit., p.5-9.

(112) Cic., Ad Fam., 7,1,2.

(113) Cic., Ad Fam., 7,1,2.

(111) Cic., Ad Fam ., 7,1,1-3.

(114) Cic., Pis.,27,65

(115) Dio Cass., 39,33,6; Plut.,Cat.Min., 43.

(117) Asc., Pis., 1; Dio [Cass., 39, 38](#); [Flor., 2, 13,91](#); Plin. N.H., [7, 158](#); [24, 39](#); [36, 115](#); Suet., [Tib., 47](#); [Claud. 21](#); [Nero 13](#); [Tac., Ann., 6, 45](#); [14, 20](#); [Vell. II.48](#).

(118) طوال الفترة من منتصف عام 59 ق.م وحتى عام 46 ق.م كان قيصر مشغولا بحملاته العسكرية في شمال الامبراطورية التي أعقبها حروبه ضد بومبيوس . وبعد الانتهاء من تلك الحروب ، وجدناه يتبع سياسة واسعة ترمي إلى بناء عديد من المباني العامة في الكامبوس مارتوس . فبنى بازيليكاً وفوروم يحملان اسمه ؛ حيث استخدم أساليب حروبه في الغال للانفاق ببذخ على بناياته حتى ينافس بما مسرح بومبيوس المركب (Cic., Ad Att., 4,16; Phil.,2,45,116; Plin., N.H., 36,103; Suet., Caes., 26.) بومبيوس ، احتفل (قيصر) بخمسة مواكب نصر ، اقيم أربعة منها في شهر واحد . ولقد تميزت الألعاب التي أقامها بالتنوع ، فاشتملت على مباريات المجالدين ومسابقات رياضية وعروض مسرحية باللغات المعروفة في عهده ،

فكانت هناك مسرحيات باللغة اليونانية وأخرى باللاتينية وأخرى بالاوسكانية ، فضلا عن عروض فنية تخص فن الميميات (Suet.Caes.37;39) .

(119) عن بومبيوس واتقانه للغة اليونانية فضلا عن لغته الأم انظر: Strab.,14,650C ، وعن بلاغته وفصاحته داخل ساحات المحاكم أبان فترة شبابه أنظر: Plut.Pomp.,4 ، وعن مهارته باعتباره راويا ماهرا عن إنجازاته ، انظر: Quint.,Ins.Orat.,11,1,36 ، وعن نقاء اسلوبه في الكتابه ووضوحه انظر: Cic.,Ad Att.,7,17,2 ، وعن صداقته مع ثيوفانيس وفارو وبوسيدونيوس ، انظر: Cic.,Ad Att.,2,1,2; Arch.,23-24; Gell., N. A., 14,7,2-3; Plut.,Pomp.,42,4; 76,5; Pliny,N.H.,7,115; 16,7; Strab.,2,104C; 11,492C. الشوق واستيلائه على عدد من المؤلفات الطبية ومذكرات ميثريداتس الشخصية ، انظر: Plut., Pomp.36,7,1-2.

(120) Zanker , P., The Power of Images in the Age of Augustus , Trans. By Shapiro , University of Michigan press, 1988,pp.44f. ; Andrew Wallace-Hadrill, " Rome's Cultural Revolution , " JRS., 79, 1989, pp.156-164; Beacham , Roman Theatre , pp.160-162; Ibid , Spectacle , pp.92-108; Wiseman , T.P., Remus A Roman Myth , Cambridge University press , 1995, p.132.

قائمة مصادر البحث ومراجعته

أولاً: المصادر

- Loeb Classical Library
Asconius, [In Pisonem](#)
Appianus, *Mithridatica*
,, ,, ,, *Bellum Civile*
Cicero , *Epistulae Ad Atticum*
,, ,, ,, *Ad Familiares*
,, ,, ,, *Ad Quintum Fratrem*
,, ,, ,, *Academica*
,, ,, ,, *De Amicitia*
,, ,, ,, *Brutus*
,, ,, ,, *De Domo Sua*
,, ,, ,, *De Divinatione*
,, ,, ,, *De Fato*
,, ,, ,, *De Haruspicum Responso*
,, ,, ,, *De Officiis*
,, ,, ,, *De Oratore*
,, ,, ,, *De Senectute*
,, ,, ,, [De Re Publica](#)
,, ,, ,, *Disputationes Tusculanae*
,, ,, ,, *In L. Pisonem*
,, ,, ,, *In P. Vatinius*
,, ,, ,, *Pro Archia*
,, ,, ,, *Pro P. Sestio*
,, ,, ,, *Pro Flacco*
,, ,, ,, *Pro Murena*
,, ,, ,, *post Reditum Senatui*
,, ,, ,, [Paradoxa Stoicorum](#)
,, ,, ,, *Philippicae*
,, ,, ,, *Verrinae*
Dionysius Halicarnassus, *Antiquitates Romanae*
Diodorus Siculus , *Bibliotheca Historica*
(Cassius) Dion , *Historia Romana*
Festus, *De verborum significatione*
Florus , *Epitome De T. Livio Bellorum omnium Annorum DCC Libri Duo*
(Aulus) Gellius , *Noctes Atticae*
Horatius , *Epodes*
,, ,, ,, *Epistulae*
Iuvenalis , *Saturae*
Lactantius, *Divinarum Institutionum Libri VII*
(Titus) Livius , *Ab Urbe Contida*

„ „ „ „ *Periochae*
Lucretius ,De Rerum Natura Libri Sex
Manilius , Astronomicon
Martialis , Epigrammaton Libri
Macrobius , Saturnalia
Ovidius (Naso), Ars Amatoria
„ „ „ „ „ *Fasti*
Plinius (Secundus) Naturalis Historia
Plutarchus , Vitae , Aemelius Paullus
„ „ „ „ „ „ *Iulius Caesar*
„ „ „ „ „ „ *Gnaeus Pompeius*
„ „ „ „ „ „ *Cicero*
„ „ „ „ „ „ *Cato Minor*
Propertius , Elegiae
Petronius , Satiricon Liber
Quintilianus , Institutiones
Seneca , Epistulae Morales Ad Lucilium
„ „ „ „ „ *De Vita Beata*
Suetonius , Divus Augustus
„ „ „ „ „ „ *Caligula*
„ „ „ „ „ „ *Divus Claudius*
„ „ „ „ „ „ *Divus Iulius*
„ „ „ „ „ „ *Domitianus*
„ „ „ „ „ „ *Nero*
Strabon , Geographia
Tertullianus , De Spectaculis
Tacitus , Annales
Velleius Paterculus , Historiae Romanae
Valerius Maximus , Factorum Et Dictorum Memorabilium
(Marcus Terentius) Varro , Rerum Rusticarum De Agri Cultura
Vitruvius , De Architectura

ثانيا: المراجع والدوريات الأجنبية

- Abbott, F.F., "The Theatre as a Factor in Roman Politics under the Republic , Transactions of the American Philological Association ,38, 1907, pp.49-56.
-Adcock, F.E.,Cambridge Ancient History,Cambridge University press, London, vol. IX, 1932.
-Ashby,T., Platner , S.B., A Topographical Dictionary of Ancient Rome , London , Oxford University press,1929.
-Andrew Wallace-Hadrill, " Rome's Cultural Revolution , " Journal of Roman Studies, 79, 1989, pp.156-164.
- Brunt , P.A., Social Conflicts in the Roman Republic , London , 1971.

- Beacham, R.C., *The Roman Theatre and its Audience*, London, Routledge, 1991.
- ,, ,, ,, ,, ,, *Spectacle Entertainments of Early Imperial Rome*, Yale University Press, 1999.
- Boyle, A.J. *Roman Tragedy*, London and New York, 2006.
- Briscoe, J.A., *Commentary on Livy, Books 34-37*, Oxford, 1981.
- Bernstein, F., *Ludi Publici : Untersuchungen zur Entstehung und Entwicklung der öffentlichen Spiele im republikanische Rom*. Stuttgart, 1998.
- Bell, A., *Spectacular in the Greek and Roman City*, Oxford University Press, 2004.
- Cowell, F. R., *Cicero and the Roman Republic*, Penguin Books, 1956.
- Cary, & Litt.D., *A History of Rome down to The Reign of Constantine*, Macmillan, London, 1959.
- Conte, Gian Biagio, *Latin Literature : A History*, Translated by Joseph B. Solodow, Revised by Don Fowler and Glenn W. Most, London, 1994.
- Crema, L., *L'architettura romana*, Torino, 1959
- Coarelli, F., *Guida archeologica di Roma*, Verona, 1974.
- Degrassi, A., *The Fasti Capitolini*, Toronto, Parvia, 1954.
- Degrassi, A., *Inscriptiones Latinae Liberae Rei Publicae: Imagines*, Berlin, de Gruyter, 1965.
- Duckworth, G.E., *The Nature Of Roman Comedy*, Princeton, 1952.
- Dorothy Kent Hill, " *The Temple Above Pompey's Theatre* ", *The Classical Journal*, 39, 1944, pp.360-665.
- Erasmus, Mario, *Roman Tragedy: Theatre to Theatricality*, University of Texas press, 2004.
- Flower, H.J., *The Cambridge Companion To The Roman Republic*, Cambridge University press, 2004.
- Fowler, W.M.A., *Social Life At Rome in the age of Cicero*, London, 1937.
- Frezouls, E., " *La construction du theatre lapideum et son contexte politique* ", *Theatre et spectacles dans l' antiquite*, Leiden, Brill, 1983.
- ,, ,, ,, ,, ,, *Theatre et spectacles dans l' antiquite*, Actes du colloque de Strasboutg, 1981.
- Gruen, E.S. *Culture and National Identity in Republican Rome*, London, 1993.
- ,, ,, ,, ,, *Studies in Greek Culture and Roman Policy*, Leiden, 1990.
- Gleason, K.L., " *Porticus Pompeiana : A New Perspective on the First Public Park of Ancient Rome* ", *Journal of Garden History*, 14, 1994, pp.13-27
- Gratwick, A.S., in E.J. Kenney and Clausen, W.V., Eds., *the Cambridge History of Classical Literature, II : Latin Literature*, Cambridge, 1982.
- Gentili, B., *Theatrical Performances in the Ancient World : Hellenistic and Early Roman Theatre*, Amsterdam, 1979.

- Griffiths, J.G., "Seats in The Early Roman Theatre" , *The Classical Review* , 2, 1952, p.72.
- Gagliardo ,M.C., Packer,J.E., "A New Look at Pompey's Theatre : History , Documentation , and Recent Excavation" , [American Journal of Archaeology](#) , 110,2006, 93-122.
- Gros , P., " La fonction symbolique des edifices theatraux dans le passage urbain de la Rome Augusteenne", *L' urbs espace urbain et histoire* , Roma, Boccard,1987.
- Hill, H.M.A., *The Roman Middle Class in the Republican period* , Oxford , 1952.
- Hanson.J.A., *Roman Theatre Temples*, New Jersey, 1959.
- Haskell, *This Was Cicero*, U.S.A., 1942.
- How , H.H., *Cicero Select Letters*, Oxford, 1925
- Jory,E.J., "Gladiatores in the Theatre" , *Classical Quarterly* , 36, 1986,pp.537-539.
- Keane,C.C., "Theatre , Spectacle and The Satirist in Juvenal" , *Pheonix* , 57, 2003, pp.259.
- La Rocca , E., " Pompeo Magno ' novus Neptunus' . " , *Bullettino della Commissione Archeologica del Commune di Roma* , 92, 1987-1988, pp.265-292.
- Lacey , W.K ., *Cicero and the end of the Roman Republic*, London, 1978
- Lugli,G., *Roma antica , il centro monumentale* , Roma , Bardi , 1968.
- Marchetti-Longhi , G. , " *Theatrum Lapideum* , " *curia Pompeia* " e " *trullum Dominae Maraldae* " , *topografia antica mediovale di Roma* , *Rendiconti atti della pontificia accademia romana di archeologia* , 12, 1936 , pp.233-319.
- Nicolet, C.,*The World of the Citizen in Republican Rome* ,Berkeley , California, 1980.
- Paoli, Ugo Enrico, *Rome: Its People, Life and Customs* , Translated by R D Macnaghten, Longman , 1973.
- Poynton , J.B., "The Public Games of The Romans" , *Greece & Rome* , 7, 1938, p.80.
- Rawson, B., *The Politics of Friendship : Pompey and Cicero* , Sydney University Press, 1978.
- Reynolds,R.W., "Criticism of Individuals in Roman Popular Comedy" , *The Classical Quarterly*, 37, 1943, pp.37-45.
- Sanford, E.M., " *The Career of A.Gabinius*," *Transactions of The American Philological Association*, 70 , 1939, pp. 64-92.
- Sander , M. Goldberg , "Plautus on The Palatine" , *Journal of Roman Studies*, 88,1998, p.2;
- Strachan – Davidson , *Cicero and the fall of the Roman Republic* , London , 1932.

- Scullard ,H.H., *From the Gracchi to Nero : a History of Rome from 133 B.C. to A.D. 68* , London, 1982.
- Scullard , H.H. *Festivals and Ceremonies of the Roman Republic* , 1981,
- Scamuzzi,U., " *Studio sulla Lex Roscia Theatralis* " , *Rivista di Studi Classici* , , 27 , 1969, pp.144ff.
- Sear, F., *Roman Theatre : An Architectural Study* , Oxford University , 2006.
- Saunders,C., " *The Site of Dramatic Performances at Rome in the time of Plautus and Terence* " , *Transaction and Proceedings of the American Philological Association* , 14, 1913, p.89.
- Seager , R., " *Cicero and the Word Popularis* " , *Classical Quarterly*, 32, 1982, pp.328-338.
- Shatzman, *Senatorial Wealth and Roman Politics* , Brussels , 1975.
- Stambaugh, J.E., *The Ancient Roman City* , Baltimore , John Hopkins University Press, 1988.
- Stamper , J.W., *The Architecture of Roman Temples : the Republic to the Middle Empire* , Cambridge University press , 2005.
- Syme, R. , *The Roman Revolution* , Oxford , 1960.
- Sabben-Claire, J., *Caesar and Roman Politics 60-50 B.C.*, Oxford , University press , London , 1971.
- Temelini,M.A., "Pompey's Politics and his Presentation of his Theatre-Complex, 61-52 B.C." , *Estudia Humniora Tartuensia*, 7, 2006,pp.1-2.
- Taylor,L.R., *Roman Voting Assemblies : from the Hannibalic War to the Dictatorship of Caesar*, University of Michigan Press, 1966.
- Veyne, P., *Bread And Circus : Historical Sociology and Political Pluralism*, Trans. B. Pearce , London , 1990.
- Ward-Perkins , J.B., *Roman Imperial Architecture* , Penguin , 1981.
- Wiseman, T.P., *Remus A Roman Myth* , Cambridge University Press , 1995
- Yakobson, A., "Petitio et Largitio : Popular Participation in The Centuriate Assembly of The Late Republic" , *Journal of Roman Studies*,82, 1992 , pp39.
- Zanker , P., *The Power of Images in the Age of Augustus* , Trans. By Shapiro , University of Michigan press, 1988.

دراسة فيزياء أوراق البردي في عام 1916م

Study of the Physics of Papyrus in 1916

محمود عمر محمد سليم*

m.o.selim@hotmail.com

ملخص:

كان تعرف المصري القديم على فوائد نبات البردي من نقاط التحول المهمة التي شهدتها الحضارة المصرية القديمة، حيث استفاد بهذا النبات في مجالات عديدة، من بينها اختراعه لأوراق البردي التي تعد أحد أبرز الاختراعات المهمة للإنسانية. وإذا تخطينا أهمية هذا النبات واستعمالاته الأخرى، وتوقفنا أمام الكتابة على أوراق البردي هذه، فيتضح أنه لا يمكن تخطي أو تجاهل تلك الخطوة المهمة التي حققها عالم المصريات جيمس هنري والذي كان له السبق في إلقاء الضوء على فيزيائية البردي، وبعض أسرارها في مجال في الكتابة، من خلال مقاله المهم الذي نشره عام 1916م، فكان خطوة مهمة في مجال دراسات البردي واللغة المصرية القديمة، حيث كتب عن العمليات الفيزيائية للكتابة في أصولها المبكرة وعلاقتها بأصل الأبجدية. فكان ما عرضه خطوة مهمة في مجال تأسيس علم البردي وعلم اللغة. وجاءت نتائجه تنويجاً لفضل الحضارة المصرية القديمة على الحضارة الإنسانية، حيث يتضح أنها لم تختراع هذه الأوراق فحسب، ولكن أخضعت

* العميد السابق للمعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم؛ أستاذ الآثار والحضارة المصرية القديمة جامعة الزقازيق.

اختراعها للتطوير، والتجديد على ضوء الحبر المستعمل وأدوات الكتابة التي عرضتها في وضوح مشاهد استعمال أوراق البردي الذي كان يشيع استخدامه على ضفاف النيل والدلتا منذ الألفية الرابعة قبل الميلاد. ولهذا كانت مشاهد مفكرها وكتابها والمتخصصين في لوحات الدولة القديمة التي تعود إلى الفترة من عام 2980 حتى 2475 قبل الميلاد أدلة مهمة وشواهداً حضاريةً تعرفنا على فضل هذه الأوراق وكيفية استعمالها وما ارتبط بها من أدوات تخص الكتابة عليها، والتي كانت تمثل تقاليد ترتبط بقدسية وظيفة الخبير أو الكاتب الذي يتعامل معها. ولهذا بقيت عبر عصور الحضارة المصرية تسجل صفحات مهمة من أوجه الحياة والعالم الآخر فيها.

الكلمات المفتاحية: مصر، البردي، أوراق، الحبر، أدوات.

Abstract:

The ancient Egyptian's knowledge of the benefits papyrus plant was one of the important turning points that his civilization witnessed, as he benefited from the plant in many areas, including his invention of papyrus leaves, one of the most important inventions of humanity. If we skip the importance of this plant and its other uses, and stop in front of writing on papyrus, it will be important what the Egyptologist James Henery Breasted wrote in 1916, where his article sheds light on the secrets of papyrus in the field of writing physics, and is an important step for studies of papyrus and the ancient Egyptian language, and its title The physical processes of writing in its early origins and its relation to the origin of the

alphabet. It came to prove the virtue of Egyptian civilization over humanity, as papers were not only invented, but developed by renewing the used ink and writing tools, which were presented in the clarity of the scenes of the use of papyrus, which was widely used on the banks of the Nile and the Delta since the fourth millennium BC, and this proves the ancient state paintings dating back to The period from the year 2980 to 2475 BC, which indicates how to use it and the tools for writing on it, which are related to the sanctity of the function of the expert or writer, and remained throughout the life and the other world in ancient Egypt.

Keywords: Egypt, papyrus, papers, ink, tools.

1- مقدمة:

تتعدد جوانب أهمية اختراعات المصري القديم التي اعتمدت على نبات البردي، حيث اخترع صناعته وعدد من استعمالاته⁽¹⁾، بالإضافة إلى أدوات الكتابة عليه، وهو ما يجعل من المهم التوقف أمام ما كتبه عالم المصريات جيمس هنري برستد James Henery Breasted عام 1916م، عندما ألقى الضوء على هذا الجانب بمقاله الذي عرض أسرار البردي في مجال فيزياء الكتابة، والذي يعد خطوة مهمة لدراسات البردي واللغة المصرية القديمة

2- أدوات الكتابة على البرديات تعرفنا على العمليات الفيزيائية للكتابة من بين

ما هو معروف في الشرق المبكر، وعلاقتها بأصل الأبجدية المصرية:

وساعد البحث في أوراق البردي في التعرف على مجال جديد للاهتمام بمكانة اللغة المصرية القديمة وعلاقتها بلغات الشرق الأخرى اعتمادا على هذا

المجال. فأتضح أن استخدام الأحبار الخاصة بأوراق البردي يفتح مجالات واسعة للدراسة، وهو مجال لا يجوز الخوض فيه دون الرجوع إلى أقدم تجربة مصرية قديمة، والمواد التي كانت تخط واستعمال الصمغ العربي في مصر القديمة. وهي تجارب تعلمت فيها الشعوب من مصر القديمة الكثير. غير أنه يجب الملاحظة أن في هذا المجال كان للمصريين تجاربهم بين تجارب كل شعب من شعوب الشرق. ومن أبرزها صناعة الغراء الحيواني (الصين) الذي كان من المكونات الرئيسية للأحبار.

وانشغل المصري القديم في تجربته بكيفية عدم اختراق سائل تركيبية أحباره لورق البردي أو المخطوطات أو أدوات الكتابة، ونجح في تثبيت أحباره بتحويلها إلى الكربونية، والتي أثبت استخدام التصوير بالأشعة تحت الحمراء أن أحبارها السوداء لا تتغير تحت ضوء هذه الأشعة. وهو مجال ارتبط باهتمام الدراسات المتخصصة في فيزياء أدوات الكتابة⁽²⁾.

وفي هذا الشأن فقد كان لعالم المصريات جيمس نرى برستد James Henery Breasted السبق في إلقاء الضوء على جانب آخر من أسرار البردي وهو في مجال فيزياء الكتابة، من خلال مقاله المهم عام 1916م⁽³⁾. وهو مجال خصب للتعريف بالعمليات الفيزيائية للكتابة في الشرق المبكر وعلاقتها بأصل الأبجدية على ضوء ما يتعلق بالكتابة على أوراق البردي. حيث يهتم العلماء اهتماما كبيرا بالتحقيق في أصل أبجديتنا، وأوضح عالم المصريات جيمس هنري برستد James Henery Breasted في مقاله عام 1916م أنه في السنوات الأخيرة من ذلك الوقت كان الكتابة عن اكتشاف الكتابة في جزيرة كريت، وادعاء

السير آرثر إيفانز Arthur Evans أن هذه الكتابة في بحر إيجة كانت مصدر ذلك - والتي تسمى الأبجدية الفينيقية. وفي خضم عمل برستد واهتمامه بهذا الموضوع.

وعلى ضوء ما هو متوفر من معلومات، فقد اهتم بنتائج كانت معروفة في هذه الأثناء، والتي كانت تأكيداً غير متوقع من المقالة الرائعة للدكتور جيمس هنري برستد Alan H. Gardiner التي تكشف عن أدلة لنص يشير إلى أصل الأبجدية المصرية في سيناء، والذي قد يكون شكلاً من أشكال الخط السامي البدائي، الذي افترضه برييتوريوس Praetorius باعتباره الحد المحتمل لكل من الأبجديات الفينيقية والسامية الجنوبية. وفي الوقت نفسه - في ذلك الوقت - ظهرت ملاحظات شايفر Schaefer المدروسة، والتي كانت مناقشة لأسباب الطابع الخالي من الحروف للأبجدية الفينيقية، والتي شكلت دعماً إضافياً لقناعة برستد James Henery Breasted بأن الفرضية القديمة والمرفوضة - في ذلك الوقت - على نطاق واسع عن أصل الأبجدية المصرية. حيث يجب إعادة فحص اللغة الفينيقية بشكل شائع⁽⁴⁾.

وكان أحد الجوانب المهمة للمشكلة برمتها هو ارتباطها بالمسألة ذات الصلة المتعلقة بالعملية المادية ومعدات الكتابة في الشرق الأدنى. هذا الموضوع له تأثير للوصول إلى الحقيقة، وهو ما يشكل تأثيراً مهماً على مسألة تأثير أي نظام معين للكتابة في شرق البحر المتوسط. ومن ثم جاء مقال برستد James Henery Breasted الذي كتب تحت ضغط غير عادي لكونه يتصل بواجبات أخرى، وهو ما يجعله يقر بأنه لا يوجد ادعاء بالاكتمال. وأقر في ذلك الوقت بأنه ربما

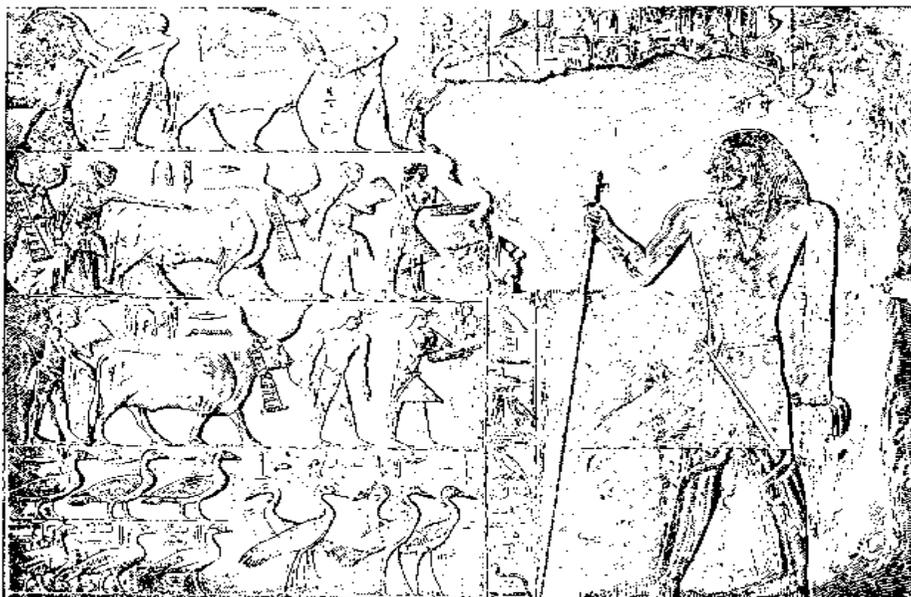
بكتابته يعمل على توضيح بعض أوجه سوء الفهم الحالية، وتأسيس المزيد من النقاط الأساسية، فيما يمكن تسميته بعلم آثار أساليب الكتابة الشرقية المبكرة ومعداتها. ويظهر بوضوح من فحص الآثار التي تخص هذا في حضارات الشرق الأدنى أنه (باستثناء الوثائق الضخمة) فقد كانت هناك عمليتان تخصان مادة الكتابة في عالم شرق البحر المتوسط. إحداهما نشأت على النيل، وهي تتألف من وضع سائل ملون على الغشاء النباتي.

وأما الأخرى، التي نشأت في منطقة دجلة والفرات، حيث نحت أو طبع علاماته على سطح مصقول أو من سطح مرن الذي أصبح قاسياً فيما بعد. ووصلت هاتان الطريقتان إلى العالم الكلاسيكي: في لوح الشمع لمذكرات السيد اليوناني أو الروماني، وفي القلم والحبر والورق (ورق البردي) الذي بقي إلى يومنا هذا. ويمكن الإشارة إلى الخط الجغرافي المبكر الذي سيتم رسمه بين هاتين الطريقتين في الكتابة بأقصر المصطلحات بالقول إن ممارسة الشق على سطح مرن كانت آسيوية؛ بينما كانت العملية باستخدام القلم والحبر وورق الخضروات مصرية⁽⁵⁾.

ومن المهم في هذه المرحلة أن نميز ما يمكننا من التداخل الجغرافي والثقافي من خلال هاتين الطريقتين في الكتابة. وأفضل طريقة للقيام بذلك هي دراسة الآثار التي تخص هذا الجانب. ومن خلال هذه الأسئلة يمكننا تحديد العديد من الأسئلة المتعلقة بالعملية الفيزيائية والمعدات المادية التي استخدمها كتبة العالم الشرقي المبكر، وفي مصر القديمة على ضوء العديد من الحقائق المعروفة بين علماء المصريات⁽⁶⁾.

ويتضح أنه للتعرف على أصل ورق البردي وصناعته واستخدامه، فإنه من الثابت أنه كان بالفعل شائع الاستخدام على نهر النيل في الألفية الرابعة قبل الميلاد، ويدل على هذا نقش في مصطبة من عصر الدولة القديمة -رأى برستد أنها تعود للفترة 2980-22475 قبل الميلاد⁽⁷⁾- (اللوحة 1).

ولدينا عشرات من المشاهد التي تعرض مهمة الكاتب الذي يقف في معظم الأحيان مع ورقة من ورق البردي مدعومة فقط على يده اليسرى، ممسكًا بقلم القصب بيده اليمنى. ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن طريقة إمساك الورق للكتابة، دون أي سطح عريض لدعمها، لا تزال شائعة في الشرق ويمكن رؤيتها في أي مكان تقريبًا في الشوارع في أحياء القاهرة ودمشق. قد ينشر الكاتب الجالس الذي يأخذ إملاءً مطولاً لفة على ركبتيه، كما تفعل تماثيل الكتاب الشهيرة للمملكة القديمة (اللوحة 2) قد يتطلب مجرد وزن لفة كبيرة مثل هذا الدعم. وبالمثل، فإن الكاتب الذي تطلب عمله استخدام العديد من السجلات للرجوع إليها، مثل أوراق التعداد وقوائم الضرائب الحكومية، قد يجلس أمام مكتب صغير تتراكم عليه سجلاته، مقيدًا في حزم مرتبة (اللوحة 3)⁽⁸⁾.

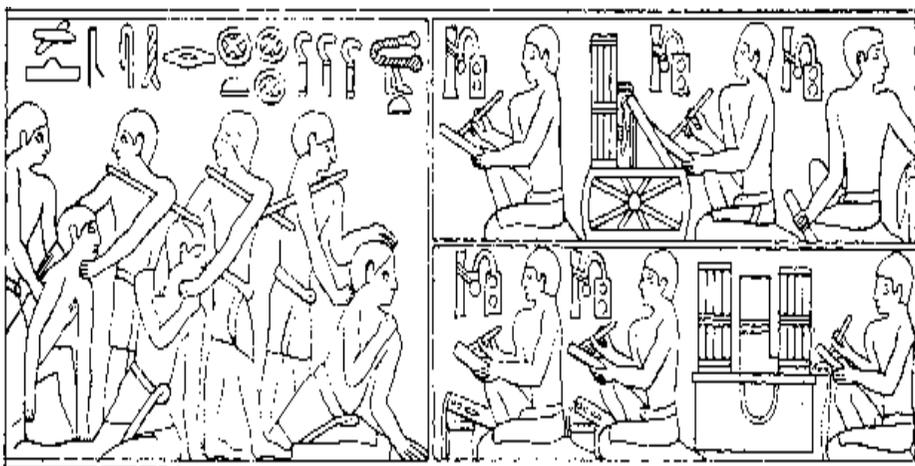


اللوحه رقم (1) كتبه مصريون يكتبون في حضور
رئيسهم، حيث يقف ثلاثة كتبه أمام النبيل، رئيسهم،
ويقومون بإحصاء الماشية التي يتم اصطحابها
للتفتيش والترقيم. يدعم كل من الكتاب ورقة من ورق
البردي على يده اليسرى، بينما يمسك بالقلم ويكتب
باليد اليمنى. لاحظ وجود قلمين، أحدهما للحبر الأسود
والآخر باللون الأحمر خلف أذن الكاتب . وهو مشهد
من مصطبة بارزة من القرن السابع والعشرين أو
الثامن والعشرين قبل الميلاد، وهي الآن في متحف
برلين، مع رأس نبيل تم ترميمه من نقش آخر موجود
الآن في مقبرة تي في سقارة ويعود للدولة القديمة.



اللوحة رقم (2)

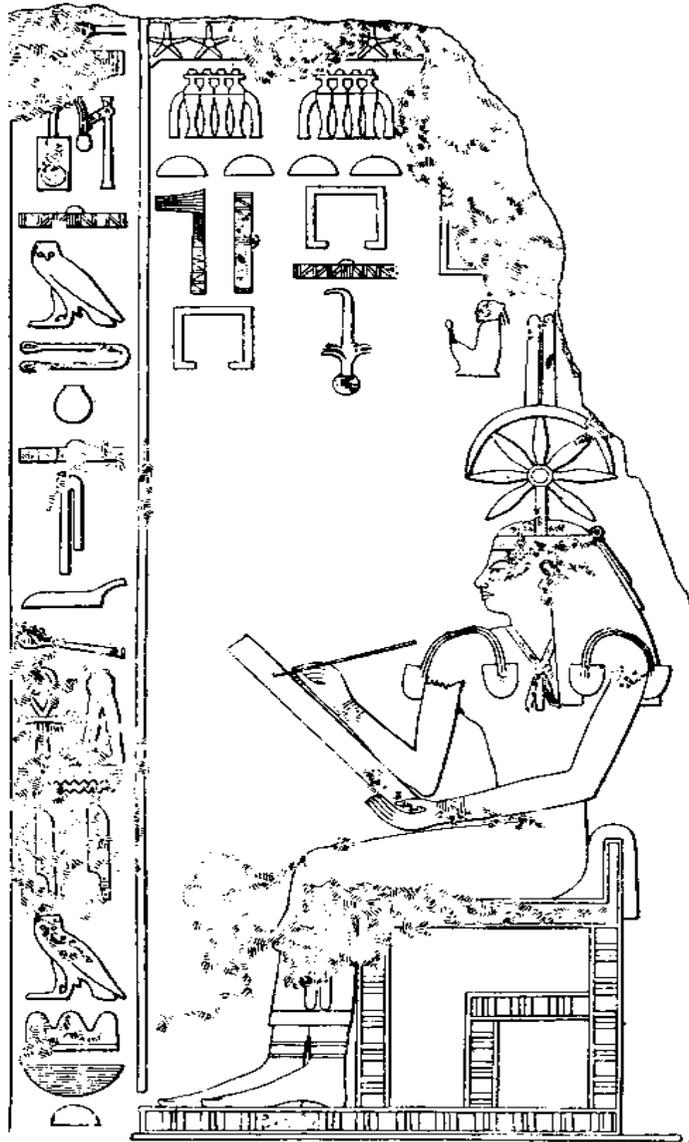
حيث يجلس الكاتب على هذا النحو وقد يكتب ورقته مدعومة على المكتب ، على الرغم من أن الكتابة الذين يجلسون في كل مكان حوله (اللوحة 3) لا يستفيدون من الركبة حتى لدعم الورقة، بل يمسكون بها فقط بيده اليسرى الممدودة تحتها. وبالمثل الآلهة⁽⁹⁾.



اللوحة رقم (3)(10)

توضح مجموعة من محصلي الضرائب المصرية في الدولة القديمة يستخدم المسؤولان الرئيسيان اللذان لديهما مكاتب إلى حد ما حيث يدعم المكتب أوراق البردي. والآخرين، وإن لم يكونوا واقفين، لم يضعوا أوراق البردي على ركبهم، وهذا هو الوضع الطبيعي مشهد من مقبرة تي في سقارة، مصر، القرن السابع والعشرون قبل الميلاد.

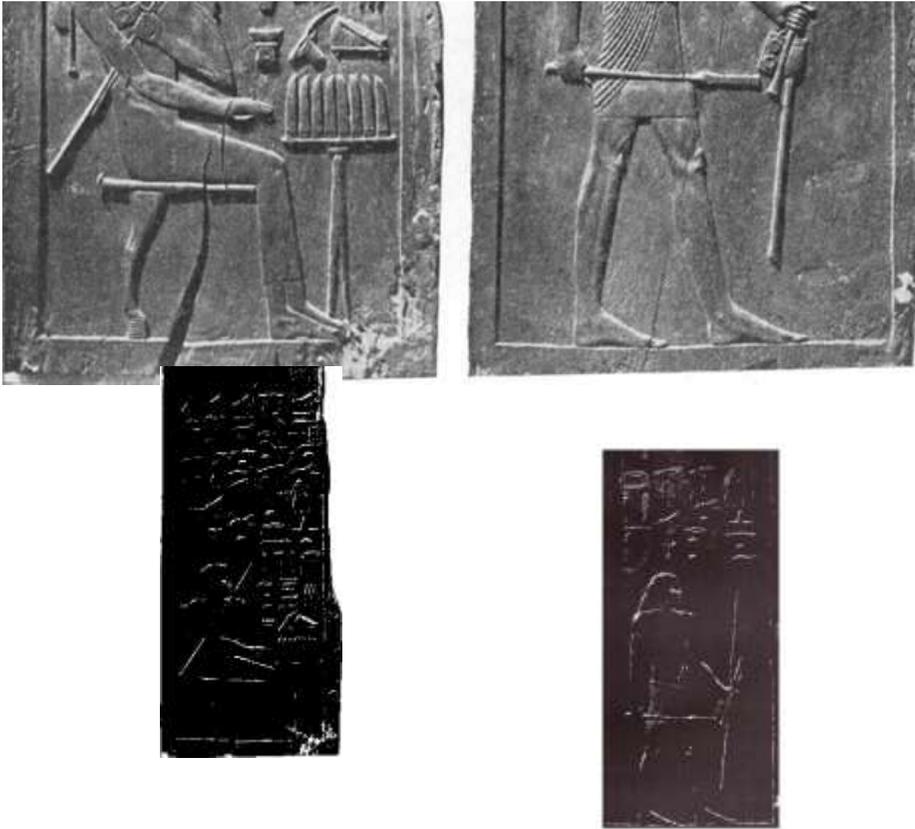
وعن الكتابة في ارتياح نجد معبد يعود لذات العصر، رغم أنها جالسة، تمد الورقة أمامها بيدها اليسرى (اللوحة 4). ومن الواضح أن هذا كان الوضع الطبيعي للناسخ المصري، كلما لم يكن مضطراً إلى حمل لفة ثقيلة. في الأعمال العادية حيث يتم استخدام ورقة واحدة يتم دعمها بانتظام على اليد اليسرى. وهذا وضع غريب، لأنه غير مريح، ومن المهم ملاحظة الممارسة.



اللوحة رقم (4) ⁽¹¹⁾ إلهة الكتابة المصرية، من معبد الدولة القديمة. بالرغم من جلوسها، تمسك سشات *Ss't* بورق البردي في يدها اليسرى وتكتب عليها

دون أي دعم آخر تحتها من معبد ساحورع، القرن الثامن والعشرون قبل الميلاد، في أبو صير.

سنجدها لاحقاً في آسيا. كان الوجود المستمر للكاتب في جميع أنواع الأماكن والأزمنة، حتى في وقت مبكر من عصر الدولة القديمة، يتطلب ترتيباً ملائماً لطريقة كتابته. غالباً ما نرى هذا الزي السري مُصوّراً في نقوش المصطبة، في شكلين: شكل سابق أصبح العلامة الهيروغليفية لـ "الكتابة" و "الكاتب"، وشكل لاحق اكتسب انتشاراً واسعاً في الشرق الأدنى. واحتاج الكاتب لعمله: أقلام القصب الخاصة به، وعلبة حماية لهذه الأعمال، ووعاء من الماء، ولوحة خشبية صغيرة لخلط الحبر. في أقدم المنحوتات التي تصور هذا الزي، يمكن التعرف بسهولة على كل هذه المقالات باستثناء حالة الأقلام. الألواح المنحوتة الرائعة لنبلأء حسيى المصرى من القرن الثلاثين قبل الميلاد(اللوحين 5 و6)، تعرضه عدة مرات بزیه الكتابى(12).



اللوحتين رقم (6و5)⁽¹³⁾ نبييل مصري من القرن الثلاثين قبل الميلاد ، مع أزياء الكتابة في اللوحة 4 لنبييل يجلس مع ملابسه الكتابية المعلقة على كتفه الأيمن ، واللوحة مع دواليب للحبر الأسود والأحمر في المقدمة وخزان الماء من الخلف. تظهر الطريقة التي يتم بها ربط هذه الأجزاء معًا في الكتابة الهيروغليفية لكلمة "كاتب" في النقش فوق رأس النبييل. لوحة خشبية من الأسرة الثالثة بمتحف القاهرة. في اللوحة 6 حسييري Hesire يحمل زي كتابته في يده اليسرى.

وفي بعض الأحيان كان يحملها متدلّية. حيث أحد النبلاء المصريين، من القرن الثلاثين قبل الميلاد، في الأولى يظهر بملابس الكتبة، يجلس النبيل وملابسه الكتابية معلقة على كتفه الأيمن، وفي المقدمة إناءان للحبر الأسود والأحمر، خلف جرة الماء. والطريقة التي يتم بها تجميع هذه الأجزاء معًا تظهر في الكتابة الهيروغليفية لكلمة "كاتب" في النقش فوق رأس النبيل. لوحة خشبية من الأسرة الثالثة بمتحف القاهرة. وفي الثانية يحمل حسيرى Hesire تجهيزاته الكتابية في يده اليسرى من الكتف واللوحه الصغيرة المستطيلة مع اثنين من التجايف الدائرية لخط الحبر يمكن التعرف عليها بسهولة، ربما تكون العصا الأسطوانية الموجودة بجانب الجرة في مؤخرة الكتف مجوفة.

واللوحه الصغيرة المستطيلة مع اثنين من التجايف الدائرية لخط الحبر يمكن التعرف عليها بسهولة. ربما تكون العصا الأسطوانية الموجودة بجانب الجرة في الجزء الخلفي من الكتف مجوفة لاحتواء الأقلام، ومغلقة بغطاء في الأعلى، ويبدو أن هناك آثارًا في الصورة. لم أفحص الأصل في هذه النقطة أبدًا. في أوقات أخرى، كان النبيل يحمل ملابسه الكتابية في يده اليسرى، مع عصاه (اللوحه 6). جميع الأجزاء الموضحة معلقة فوق الكتف هنا يمكن تمييزها بوضوح في يد النبلاء. هذا الشكل الأقدم من ملابس الكاتب بالقلم والحبر، كما أشرنا، هو الذي أصبح العلامة الهيروغليفية لـ "الكاتب" و "الكتابة" وما شابه. سيتم إعادة تسجيل العلامة على كل من الكتبة في الشكل 2، حيث تحدد العنوان "الناسخ". جميع الأجزاء الموضحة في اللوحتين 5 و 6، سيتم التعرف بسهولة على جرة الماء واللوحه ذات التجايف الدائرية وعلبة القلم الأسطوانية، في استخدام هذا

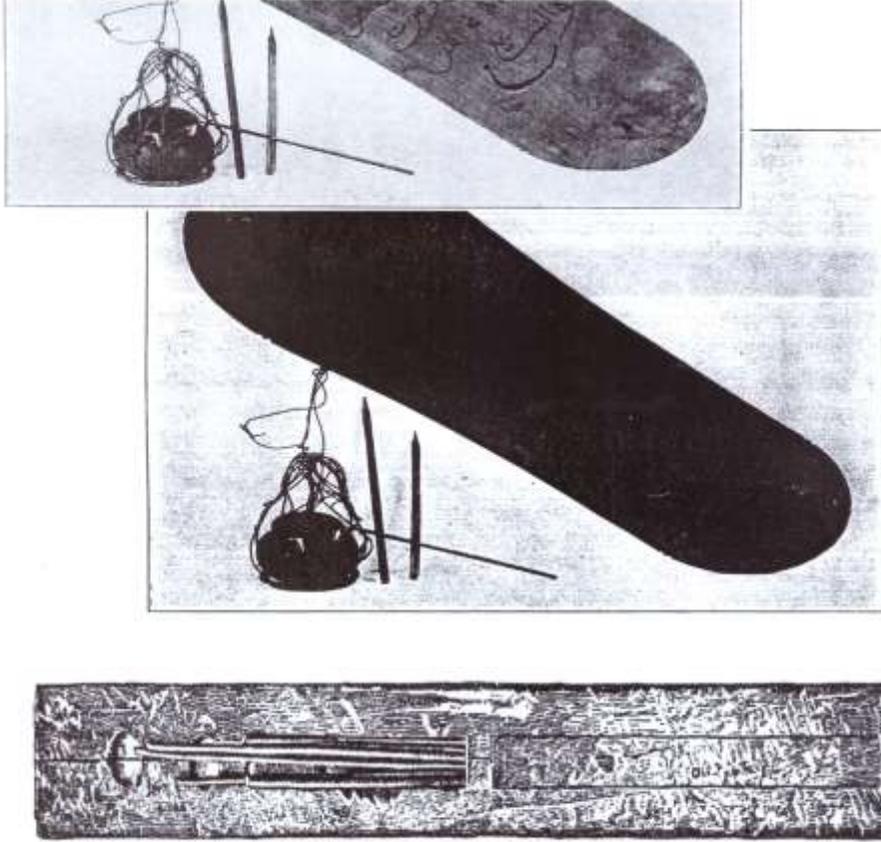
الذي، صنع الكاتب حبره الخاص، ومزج السخام أو السناج بمحلول مائي من صمغ نباتي، مما أدى إلى إبقاء الأسود غير القابل للذوبان معلقًا. تم ذلك في إحدى التجاويف الدائرية الموضحة على اللوحة الصغيرة، وتم تجديد القلم من هناك. في العجلة الأخرى، أنتج الكاتب الحبر الأحمر بنفس الطريقة، مستخدمًا أكسيد الحديد الأحمر فقط بدلاً من الأسود. ولهذا السبب غالبًا ما نرى الكاتب مع قلمين خلف أذنه، أحدهما للحبر الأحمر والآخر للحبر الأسود. تم استخدام اللون الأحمر للكلمات التمهيدية لفقرة، ومن هذه العادة، كما هو معروف، تلقت مخطوطات أوروبا ما يسمى بـ "العنوان"، والذي انتقل إلى الاستخدام المطبعي الحديث. في إفريقيا، لا يزال تأثير هذا الجهاز الكتابي القديم الذي يعود إلى خمسة آلاف عام، ملحوظًا في معدات الكتابة الأصلية في غرب إفريقيا (السنغالية) الموجودة حاليًا في المتحف التجاري لفيلا دلفيا (اللوحة 7).

ومع ذلك فقد تم تحسين هذا الزي في وقت مبكر من قبل الكتبة المصريين من خلال الجمع بين اللوحة والحالة القلمية في قطعة واحدة. اختفت علبة الأقلام الأسطوانية، وتم إطالة كتلة اللوحة الصغيرة، ذات الفتحتين الدائرتين، لتوفير غرفة للأقلام. على الرغم من عدم وجود أي مثال على الشكل الأقدم للكتابة، إلا أنه غالبًا ما تم العثور على هذا الشكل الأخير في مقابر الإمبراطورية وما بعدها. أحد الأمثلة، في الواقع، يعود تاريخه إلى الدولة القديمة، وجده بيتري. يُظهر مثال في متحف هاسكل الشرقي بقايا الحبر الأسود والأحمر تمامًا كما خطها الكاتب للمرة الأخيرة. العينة في اللوحة 8، من برلين⁽¹⁴⁾.

وهو مثال جيد للمعدات النموذجية، حيث تخرج أقلام القصب من العلبة وجاهزة لاستخدام الكاتب. غالبًا ما نرى هذا الزي، الذي يطلق عليه عادةً علماء المصريات "لوحة الكاتب"، مصورًا في نقوش المصطبة (انظر اللوحة 9)، حيث يقف الكاتب على اليسار مع حقيبة قلم تحت ذراعه.

يبدو أن هذا الزي الكتابي اللاحق قد استغنى عن إناء الماء، الذي لم يعد يحمله الكاتب. في الشكل 2، نرى اللوحة الجديدة وعلبة القلم مدعومتين بسهولة. والوصول إلى الحبر على جرة صغيرة، والتي نلاحظها أمام كل من الناسخين في الصف السفلي على يسار المكتب.

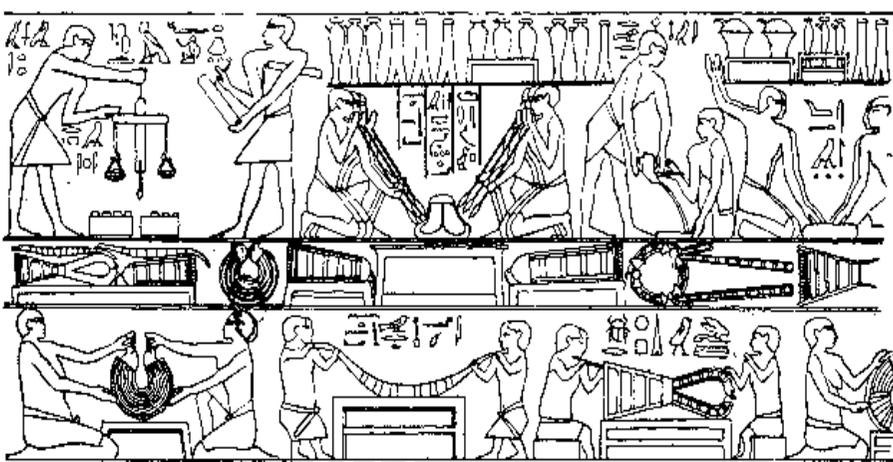
يُظهر فحص هذه الأقلام الباقية والكتابة التي قاموا بها أنها كانت تقريبًا مثل فرشاة. ربما بمضغ طرف قلمه، قام الكاتب بتليين ألياف القصب حتى تتفصل وتفصل، مشكّلةً خصلة ناعمة مثل نهاية قلم من شعر الجمل لرسم حديث، عندما تم تقصيرها بشكل كبير بسبب التآكل. بهذه الحافة الناعمة كاد الكاتب أن يرسم علاماته على ورق البردي. لم يتم استخدام قلمنا المنفصل حاد الرؤوس إلا عندما عرضت المخطوطات الواردة سطحًا صلبًا للغاية للكتابة. أنتج قلم الفرشاة الموصوف للتو كتابة مختلفة تمامًا عن ضربات القلم الحاد المدب لاحقًا. سنجد فيما بعد عمل قلم الفرشاة في آسيا⁽¹⁵⁾.



(7و8)⁽¹⁶⁾

اللوحة 7: ملابس الكتابة من غرب أفريقيا (السنغال) من تم ربط اللوح الخشبي والجرة معًا تمامًا مثل الزي المصري القديم الموجود في اللوحتين 5 و6، لاحظ أيضًا أقلام القصب. الآن في متحف فيلادلفيا التجاري، وساعد على تنفيذ الصورة سكرتيه الدكتور ويلفريد إتش شوف.

واللوحة 8: أحدث أزياء الكتابة المصرية في الطرف الأيسر،
نلاحظ الوعاءين حيث تم تحضير الحبر الأسود والحبر الأحمر،
مما يجعل الزي نوعاً من لوحة الحبر. ما تبقى منها عبارة عن
علبة لحمل أقلام القصب الهشة وحمائتها، والتي نراها بارزة من
الفتحة. الكل من الخشب وهو الآن في متحف برلين. رسم



مصنوع من صورة.

اللوحة رقم (9) (17)

حيث يقوم الصائغ بحفظ الحسابات ويحتفظ
تحت ذراعه الأيسر بأسلوب كتابي مثل
الموجود في اللوحة (8)، ويزن الصائغ
الأحجار الكريمة في الزاوية اليسرى العليا،
والكاتب الواقف أمامه يدون المقادير.
مشهد من عصر الدولة القديمة.

ويضاف إلى هذا مشهد على الجانب الأيمن إلى أسفل الحائط الشمالي من مقبرة "خنوم حتب" رقم 2 في بني حسن التي عاصرت الملك سنوسرت الثاني رابع ملوك الأسرة الثانية عشرة (اللوحة رقم 10)⁽¹⁸⁾، حيث يظهر فيه نخت nxt مع مجموعة مكونة من أربعة أشخاص يجلسون، يكونون لجنة تقوم بتقييم قطعان الثيران، ووصف نخت من حوله على أنه الكاتب sSw والطبيب "swnw" ويظهر نخت" حاملاً ألقابه وهو يتفقد الحيوانات. ويتضح من المشهد أن هذه اللجنة متخصصة في فحص الحيوانات وتقييم أنواعها - حيث يجلس ابنه نخت "Nxt sA nxt j" (اللوحة رقم 10). وكشف نخت nxt عن دوره الآخر خلاف أنه طبيب بيطري وهو أنه كاتب يتصدر هذه اللجنة التي تقوم بالتسجيل على ورقة بردي بالملاحظات الخاصة بالتحكيم البيطري لسلالات الحيوانات الأفضل والأكثر اهتماماً والعناية بها. وهؤلاء الأشخاص الأربعة الذين يجلسون يكون الاثنان الأماميان منهما أمام كل واحد منها مكتب وجميعهم يحمل في يده اليمنى القلم واليد اليسرى تمتد إلى ورقة البردي. ويبدو أن هذه الأقلام مثل ما ظهر منها في اللوحات السابقة.

وجدير بالإشارة أنه في هذا المشهد يظهر نخت تعبيراً عن جانب آخر يثبت أهمية أوراق البردي في نقل وجود رقابة للقصر على هذه المهنة. حيث يتضح من خلال هذه المشاهد المواجهة لهذه اللجنة أن مجموعتين من عائلة نخت تقومان بالفحص والعناية بالحيوانات. وإلى يمين السجل الكبير من هذه اللوحة أو المشاهد يظهر خنوم حتب وحوله ثلاثة أنواع من الكلاب مختلفة في سلالاتها، وخلفه شخص غير معروف وظيفته مسؤول المراهم Irj bA stw وهو الصيدلي.

وكل هذا يوضح أنه قد كان لأوراق البردي أهميتها التي جعلتها نبعاً للإبداع الفنان حيث يحتل مكانه في تصويراً لمشهد يتعلق بحصر الحيوانات وتقييم وفحص الحيوانات تقييماً متخصصاً ولتحديد جوانب العناية لتوضيح حجم الاهتمام والعناية بها، وقيام هذه الأسرة بجهد كبير من أجلها⁽¹⁹⁾.

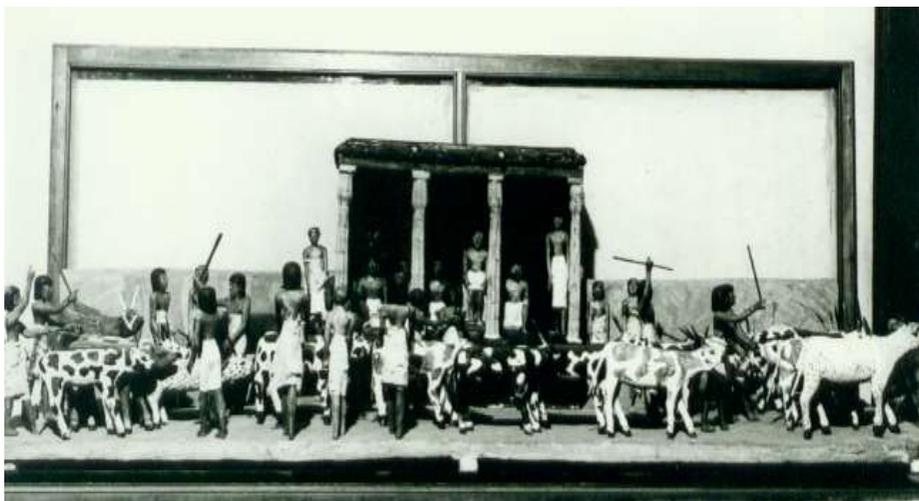
ويضاف إلى هذا أيضاً أن استعمال هذا النوع من الأقلام ووضع ورقة البردي ودورها يظهر في بعض النماذج الأثرية التي تعرض مشاهد لأوراق البردي، ومن بين هذه النماذج التي عثر عليها نموذج مقبرة ماكت رع Makt-ra⁽²⁰⁾. المشرف على قصر الملك منتوحتب الثاني خامس ملوك الأسرة الحادية عشرة⁽²¹⁾ - وهو نموذج بالمتحف المصري بالقاهرة يحمل رقم سجل عام JE. 46734 (اللوحة 11).

ومن بين جوانب الثراء الكبير في هذا الطراز، ليس لكونه يعبر عن دقة فنية فريدة لإنتاج فنان متمكن من عطائه الفني، ولكن لكونه يسجل صفحة مهمة لأهمية الحيوانات في ثقافة المصري القديم وحرصه الكبير على تنميتها وتنمية ثروته من خلالها، وجاء دور أوراق البردي ومستخدمها هنا تعبيراً عن تسجيل دقيق لا يمكن إغفاله. حيث يضم المشهد عرضاً لصاحبه الذي يجلس داخل منصة وبجواره ابنه انتف وثلاثة أشخاص آخرين مع كل منهم لفافة بردي، وخلال هذا التفتيش يتم التسجيل⁽²²⁾، وتختلف الثيران المشتركة بالنسبة لبيع جلودها لكونها تمثل سلالات مختلفة، حيث تستخدم البقع أو العلامات التي تظهر على جلود الأبقار والثيران حديثاً كدليل لتحديد أنواعها، وتكون بمثابة بطاقة شخصية لها.



اللوحه رقم (10) (23)

مشهد مقبرة "خنوم حتب" رقم 2 في بنى حسن التي عاصرت الملك سنوسرت الثاني رابع ملوك الأسرة الثانية عشرة (اللوحه 10) ، حيث يظهر فيه نخت nxt مع أربع أشخاص يجلسون، في لجنة تقييم قطعان الثيران ووصف فيها نخت على أنه الكاتب sSw والطبيب swnw "ويظهر نخت" حاملاً ألقابه وهو يتفقد الحيوانات. ويجلس ابنه نخت "Nxt sA nxt j" وهو يسجل البيانات مع الآخرين على أوراق البردي.



اللوحة رقم (11)

نموذج من مقبرة ماكت رع Makt-ra

المشرف على قصر الملك منتوحتب الثاني خامس ملوك الأسرة الحادية

عشرة

بالمتحف المصري بالقاهرة يحمل رقم سجل عام JE. 46734

3- أنواع الورق المعروف خلال القرن الأول الميلادي تكشف بقاء فيزياء ورق

البردي تحمل عبق الماضي العظيم:

وارتبط باختراعه لأوراق البردي إلى نوع بديل يجعلنا نبحت عنه بين من كتبوا عن تاريخ الورق، على الرغم مما يحاط به من ضبابية المعلومات، حيث إنه مع هذا الغموض ليس من المستطاع اختراق هذا الغموض للوقوف على تاريخه التقريبي. غير أنه من المقبول القول بأن أقدم الورق اللباد المصنوع من القطن الخام، وكان الاعتقاد السائد أن أوراق القطن كانت أول أوراق القماش التي يُنسب

اختراعها إلى الألمان أو الإيطاليين. في أطروحة مهمة للدكتور كارباسيك Dr. Karabacek من فيينا، عنوانها "الورق العربي" ، أشار إلى الأسباب، التي اكتشفها في دراسته للأدب العربي، معتقدا بأن كلا الفكرتين لا يمكن الدفاع عنهما تمامًا، وأن الدعوى وجدت البراهين تأكيدًا وافرًا في امتحانات الأوراق العربية في مجموعة راينر للبروفيسور ويزنر Wiesner . وكانت النتيجة النهائية للتجارب تنتهي إلى أن أول ورق كان من خرق الكتان، حيث صنع في سمرقند عام 751. وصنع العمال الأوائل من الصينيين الورق منذ 649 إلى 683 من اللحاء الداخلي لبعض النباتات والأشجار في عام 940، تم صنع الورق لأول مرة من خرق الكتان في الصين في عام 794 أو 795م، وظهر المصنع الثاني للورق في بغداد، ومنذ ذلك الوقت انتشر التصنيع. كيف جاءت فكرة أن أقدم ورقة كانت مصنوعة من الصوف؟ . وحاول كاتب متعلم إثبات ذلك من خلال بناء مبتكر للكلمات. كان يسمى الورق من الاسم الإغريقي by Greek writers Bambyke, and by Latin ones Bambyce قديما charta بومبيسيينا" (ورق القطن)؛ لكن هذه البومبيسيينا لا تأتي من بوميكس (الصوف)، بل من مدينة هيرابوليس في سوريا، التي كان يسميها الكتاب اليونانيون بامبيك، واللاتينيون بامبيسي. وتتضح من نتائج الدراسات أن فكرة أصل الورق محاطة بالغموض، لأنه لا يمكن إلقاء الكثير من الضوء عليها يكون غير صحيح، حيث إن جميع الجهود المبذولة لتتبع هذا الاكتشاف لأي شخص أو وقت معين قد ذهبت سدى. وهذه النتيجة لا يجوز قبولها الآن بشكل كامل. حيث تم إلقاء الضوء على تاريخ الورق من مصادر جديدة. فأما بالنسبة للتاريخ، فقد تم تحديد وقت تصنيع الورق من قبل العرب في

وقت مبكر جدًا بسبب نقص مصادر المعلومات الكافية، ومن خلال البيانات غير الكافية أو التي أسيء فهمها. ولا يجب قبول عام 650 ولا 676، كما يُعتقد عمومًا، ولكن عام 751، على أنهما صحيحان تاريخيًا لعصر صناعة الورق. ثانيًا، ليس إلا بعد إنشاء مصنع الورق في بغداد، عام 794 أو 795، والذي من خلاله نشر العرب المعرفة بالمقال إلى الغرب، ويمكن للدول الغربية أن تدعي أنها عرفت شيئًا عنها. في هذا الوقت، دخلت المادة الجديدة المنافسة وهي ورق البردي، ثم استخدمتها جميع الدول الغربية بالكامل. لقد تمت مناقشة التاريخ الذي انتصر فيه الورق أخيرًا على المواد الأقدم كثيرًا، لكنه ما يزال غير منقوص. يبدو أن فحص المجموعات حيث تم ترتيب كلتا المادتين بشكل جيد تؤكد التواريخ من المصادر العربية التي جعلت سقوط ورق البردي المصري في النصف الثاني من القرن العاشر، بدلاً من الثاني عشر، كما كان الرأي العام. ثم تم عمل بردية صقلية. تعود جميع التكهانات السابقة حول صناعة البردي في تلك الجزيرة إلى القرن الثامن، حيث سقطت على الأرض، من حقيقة أن الثور الشهير للبابا يوحنا الثالث عشر، عام 876، كان من المفترض سابقًا أن يكون مكتوبًا على ورق البردي من صنع صقلية، وقد ثبت الآن أنها لفافة من ورق البردي المصري ثالثًا، أصبحت مسألة العمر النسبي للورق القطني أو الكتاني بلا جدوى. نظرًا لأنه تم تحديد أن العرب، أقدم صانعي الورق، لا يعرفون شيئًا عن وجود ورق القطن، فإن الرأي المقبول بأن ورق الكتان قد تم تطويره من ورق خرقة القطن أمر لا يمكن الدفاع عنه. تتوافق هذه الحقيقة تمامًا مع النتائج التي تم الحصول عليها من خلال الفحص المجهرى لأقدم الأدلة في المجموعات الأوروبية، والتي تعود إلى أوائل

المصنّعين. أن العرب منذ البداية استخدموا قوالب الأسلاك، وأنهم فهموا أيضًا كيفية صنع الورق المضلع، وتم إثباته من خلال أمثلة في متحف أو متحفين ألمانين. كل ما تمت كتابته حتى الآن من ورق قطني - أي الورق المصنوع من ألياف القطن، والذي كان يمثل المادة الرئيسية للكتابة من البداية إلى القرن الثالث عشر - ربما يمكن إرجاعه إلى تشابهه بالصدفة في اسمه مع هذه النتائج. وخلال العديدة من الحقائق المهمة تتعلق بتطوير مواد الكتابة الخاصة بنا والتي ظهرت للضوء، مما جعلنا نرجع الفضل في سبب اكتشاف التحسينات في أحد أكثر العوامل أهمية للحضارة. ويقول أ. فون كريمير: "بالنظر إلى تاريخ الحضارة، فإن صناعة ورق الكتابة، والتجارة فيها، وانخفاض أسعار مواد الكتابة، التي تسير جنبًا إلى جنب، كانت الأحداث ذات العواقب الكبرى. كانت الكتب على المخطوطات أو ورق البردي باهظة الثمن لدرجة أنه لم يكن من الممكن الحصول عليها إلا لعدد قليل جدًا؛ في حين أن العرب، من خلال إنتاج مادة كتابية رخيصة، لم يمدوا بها أسواق الشرق فحسب، بل أسواق الغرب المسيحي أيضًا، جعلوا المعرفة في متناول الجميع. لم يعد من اختصاص الطبقة، وأعطى دفعة للنمو المفاجئ للنشاط الفكري، الذي زاد يوميًا بعد يوم حتى كسر القيود التي فرضها التعصب والخرافات والاستبداد. لقد بزغ فجر حقبة جديدة من الحضارة - تلك التي نعيش فيه". تم إنشاء أول مصنع ورق أمريكي بالقرب من فيلادلفيا بواسطة Wil-liam Rittenhouse حوالي عام 1650، وأصبح تصنيع الورق الآن أحد أكبر الصناعات في البلاد، حيث تعمل مئات المصانع، ويبلغ إنتاجها السنوي عدة ملايين من الملايين. من الدولارات. وهي الأكثر نعومة والأغنى للعين والملمس

،ولا تزال بعض المنتجات المصنوعة يدويًا لليابانيين والصينيين والهولنديين والفرنسيين والإنجليز، مما يبعث على السرور في صناعة الكتب؛ ولكن في العديد من الدرجات لدينا آلة صنع أوراق غير مسبوقه. لكن قبل بضع سنوات، كانت جميع أوراق الكتابة الرائعة تقريبًا تأتي من الخارج. الآن أوراق Bailey و Banks & Biddle الأمريكية الخاصة هي الأفضل في العالم لأرقى متطلبات المراسلات وأدوات الزفاف. في تصنيع هذه المواد فائقة النعومة، يتم استخدام أكبر قدر ممكن من العناية في تحضير اللب، ولا يتم استخدام سوى مياه الينابيع النقية، والتي يتم جلبها من الينابيع على نطاق واسع في التلال التي يقع فيها المصنع، والنتيجة هي نسيج موحد، وتحرر مطلق من العيوب، والعديد من نقاط التميز ربما تافهة في نفوسهم، ولكنها تشكل معًا كمال العمل اليدوي⁽²⁴⁾.

4- الخاتمة:

وكشف ما تم كتابته عام 1916م بواسطة عالم المصريات جيمس هنري برستد James Henery Breasted عن مرحلة مهمة من مراحل التعرف على أهمية أوراق البردي واستعمالاته في الكتابة، نتيجة التوقف أمام مجال آخر وهو فيزيائية استعمالها واتصال هذا بالتصنيع وأحباره وأنواع الأقلام والأدوات المستعملة والمرتبطة بالكتابة عليه، وهو أمر كان مهما في علاقة دراسات البردي واللغة المصرية القديمة، اعتمادا على المشاهد المهمة التي عرضها البحث والتي تعرض أصولها المبكرة وعلاقتها بأصل الأبجدية. وهي خطوة مهمة لتأسيس علم البردي وعلم اللغة. وأثبتت جميعها أنه منذ عصر الدولة القديمة والحديثة وبقائها عبر عصور مصر القديمة حتى مطلع القرن السابق، تعرض قدسية وأهمية وظيفية الكاتب الذي اندمج مع أوراق البردي التي حظيت بمكانة تليق بقدره كوعاء لتسجيل كل العلوم وحياة المصري القديم.

قائمة المراجع العربية:

- 1- جونيفيف هوسون ودومينيك فالبييل: الدولة والمؤسسات في مصر من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان، ترجمة فؤاد الدهان، 1995م.
- 2- عبد الحليم نور الدين: محاضرة أدوات ومواد الكتابة ورق البردي، الموسم الثقافي الآثاري الأول بمكتبة الإسكندرية.
- 3- عبد العزيز فهمي الصادق: البردي، تاريخ مصر القديمة وآثارها، الموسوعة المصرية: المجلد الأول- الجزء الأول، القاهرة 1973م، ص 291-292.

قائمة المراجع الأجنبية:

- Beckearth, J.v.: Handbuch der ägyptischen Königsnamen, MÄS 20 (1984).
- Lizette Woodworth Reese: The History of Paper, The Connoisseur, Sep. 1888, Vol. 3, No. 1 (Sep. 1888), pp. 35-37.
- Montet, P.: Les Scènes de la vie privée dans les tombes aux égyptiens de l' Ancien Empire, Paris 1925
- Newberry, P.E.: Beni Hasan, I, II, London 1893; Murray, A.M.: Saqarra Mastabas, I, London 1905.
- Ira Rabin: Traces of Ink, Material Studies of Historic Inks: Transition from Carbon to Iron-Gall Inks Chapter, Experiences of Philology and Replication Book Editor(s): Lucia Raggetti Published by: Brill. (2021), pp. 70-78.
- James Henry Breasted: The Physical Processes of Writing in the Early Orient and Their Relation to the Origin of the Alphabet, The American Journal of Semitic Languages and Literatures, Jul. 1916, Vol. 32, No. 4 (Jul. 1916), The University of Chicago Press Stable, pp. 230-249.

هوامش:

(1) انظر: عبد العزيز فهمي الصادق: البردي، تاريخ مصر القديمة وآثارها، الموسوعة المصرية: المجلد الأول- الجزء الأول، القاهرة 1973، ص 291-292.
وكذلك أنظر: عبد الحليم نور الدين: محاضرة أدوات ومواد الكتابة ورق البردي، الموسم الثقافي الأثاري الأول بمكتبة الإسكندرية. ص 1-17.

(2) انظر: **Ira Rabin: Traces of Ink, Material Studies of Historic Inks: Transition from Carbon to Iron-Gall Inks Chapter, Experiences of Philology and Replication Book Editor(s): Lucia Raggetti Published by: Brill. (2021), pp. 70-78.**

(3) انظر: James Henry Breasted: The Physical Processes of Writing in the Early Orient and Their Relation to the Origin of the Alphabet, The American Journal of Semitic Languages and Literatures, Jul., 1916, Vol. 32, No. 4 (Jul., 1916), The University of Chicago Press Stable, pp. 230-249.

(4) انظر: James Henry Breasted: op. cit., p. 230.

(5) انظر: James Henry Breasted: op. cit

(6) انظر: James Henry Breasted: op. cit., p. 231.

(7) في حين يرى بكارا أن الدولة القديمة تعود للفترة من عام 2670 حتى 2195 قبل الميلاد، انظر:

Beckearth, J.v.: Handbuch der ägyptischen Königsnamen, MÄS 20 (1984), ss.158-159.

(8) انظر: James Henry Breasted: op. cit, pp. 231-232.

(9) انظر: James Henry Breasted: op. cit., pp. 232-232.

(10) انظر: James Henry Breasted: op. cit., pp. 232-234. Fig. 3.

(11) انظر: James Henry Breasted: op. cit., pp. 234-235, Fig. 4.

وذكر برستد أن اللوحة مأخوذة عن: Borchardt, Grabdenkmal des Königs Sa'hure, Tafel 1.

(12) انظر: James Henry Breasted: op. cit., pp. 234, 236, Figs. 5,6.

- Borchardt, Grabdenkmal des Kdnigs Sa'hure, Tafel 1. وذكر برستد أن اللوحة مأخوذة عن: (13)
- James Henry Breasted: op. cit., p. 236, Figs. 5,6. وذكر برستد أن اللوحة مأخوذة عن: (14)
- Borchardt, Grabdenkmal des Kdnigs Sa'hure, Tafel 1. James Henry Breasted:op. cit., pp. 237-238. انظر:
- James Henry Breasted: op. cit., p. 239, Fig. 9. انظر: (15)
- James Henry Breasted:op. cit., pp. 237-238, Figs. 7, 8. انظر: (16)
- Annual Rep. Philadelphia Commercial Museum, 1914. وذكر برستد أن اللوحة 7 عن: (17)
- واللوحة 8 من متحف برلين James Henry Breasted: op. cit., p. 239, Fig. 9. انظر:
- (18) وحكم الملك سنوسرت الثاني مصر خلال الفترة من بعد عام 1900 إلى 1881 قبل الميلاد، نظر:
- Beckerath, J.v.: op. cit., ss. 66, 159, 198. (19) أنظر: Newberry, P.E.: Beni Hasan, I, II, London 1893; Murray, A.M.: Saqarra Mastabas, I, London 1905, Pl. XXX; Wb. I, 105.
- جونيفيف هوسون ودومينيك فالبييل: الدولة والمؤسسات في مصر من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان، ترجمة فؤاد الدهان، 1995م، ص 101-102.
- (20) وقد عُثِرَ على مجموعة من أكمل المجموعات لنماذج في مقبرة النبيل "ماكت رع"، تعرض ضيعته وتضم ثلاث فئات من النماذج، وهي ضيعته ومنزله والملحقات المختلفة التي تزوده بحاجياته وتعرض جمال المنزل وأشجاره واستعراضات الحيوانات وسلالاتها والمخبز ومصنع الجعة والمنسج، والفئة الثانية حملة القربان، والثالثة فهي مجموعة فريدة من القوارب النهرية، وهي تعرض مجموعة متكاملة لتسجيل للحياة والبيئة في مصر القديمة، أنظر: ثروت عكاشة: تاريخ الفن، الفن المصري، الجزء 2، القاهرة 1972م، 608، واللوحات 409-415.

(21) حكم الملك منتوحتب الثاني مصر في الفترة من عام 2065 إلى عام 2014 قبل الميلاد
أنظر:

Beckerath, J.v.: op. cit., ss. 63-64, 159, 194.

(22) أنظر عن حصر الحيوانات: .

Montet, P.: Les Scènes de la vie privée dans les tombes aux égyptiens de l' Ancien Empire, Paris 1925, 93-95, 103, 125, 126.

Newberry, P.E.: op. cit, Pl. أنظر: (23)

XXX.

(24) انظر: **Lizette Woodworth Reese: The History of Paper, The Connoisseur, Sep., 1888, Vol. 3, No. 1 (Sep., 1888), pp. 35-37.**

مستوى الاهتمام بالصحة المدرسية في المدارس الحكومية الأساسية

في القدس من وجهة نظر المعلمين

The level of school health attention in basic public schools in Jerusalem from the point of view of teachers

منال ماجد أبو منشار*

manalm@hebron.edu

ملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى تحديد مستوى الاهتمام بالصحة المدرسية في المدارس الحكومية الأساسية في القدس من وجهة نظر المعلمين. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم اختيار عينة البحث بطريقة عشوائية بسيطة من مجتمع الدراسة المكون من (1900) معلم ومعلمة حيث تكونت عينة الدراسة من (240) معلم ومعلمة، وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الاهتمام بالصحة المدرسية في المدارس الحكومية الأساسية في القدس من وجهة نظر المعلمين كان مرتفعاً، كما أظهرت أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في متوسط استجابات أفراد العينة تعزى لمتغيرات (النوع الاجتماعي، المؤهل العلمي، سنوات الخدمة)، ومن أهم التوصيات التي تساهم في رفع وتحقيق مستوى الصحة المدرسية في المدارس الحكومية الابتدائية

* أستاذ مساعد - جامعة الخليل.

عقد دورات تدريبية في مجال الصحة المدرسية بصورة دورية للمدرّاء والمعلمين لمواكبة المستجدات وتزويدهم بالمهارات الخاصة بالصحة المدرسية.

الكلمات المفتاحية: الصحة المدرسية، المدارس الابتدائية.

Abstract:

The current study aimed to determine the level of school health in primary government schools in Jerusalem from the teachers 'point of view. The study used the descriptive approach. The research sample was chosen in a random way from the study population which consisted of (2031) male and female teachers. The study sample consisted of (240) male and female teacher from Jerusalem basic stage schools .The results of the study showed that the level of school health in primary government schools in Jerusalem from the teachers 'viewpoint was high. It also showed that there are no statistically significant due to these variables (gender, academic qualification, years of experience variable).The study conclude many recommendations and one of the recommendations of this study is to conduct some training courses for teachers and schools' principles to provide them with skills related to school health and to raise the awareness level of the importance of health at the schools

Keywords: school health, primary school.

المقدمة:

تهدف العملية التربوية إلى مساعدة الطلبة على تحقيق ذواتهم وبناء شخصياتهم وتمكينهم من إقامة علاقات إنسانية، وزيادة تفاعلهم الاجتماعي ليصبحوا مسؤولين صالحين في المجتمع، وتتطلب هذه المسؤوليات أن يتمتع الطالب بصحة سليمة. والتثقيف الصحي هو الوسيلة الفاعلة والأداة الأهم لتحسين المستوى الصحي للأفراد. والمدارس بيئة فعالة لتأدية هذا التثقيف على أسس علمية مما له الدور الأساسي في رفع المستوى الصحي للمجتمع بطريقة تتناسب مع مستوى تفكير أبنائه (بدح وآخرون، 2013). وإن الاهتمام بصحة الطلبة وخصوصًا في مراحل النمو المبكرة يؤدي دورًا هامًا في الحفاظ على صحة الطلبة وبالتالي هذا يسهم في إعدادهم ليكونوا عناصر فاعلة في مجتمعهم (كماش، 2009). كما تجدر الإشارة إلى أن الصحة المدرسية تؤدي دورًا هامًا في المجالات الوقائية والعلاجية وذلك من خلال مجموعة متكاملة من الأنشطة والأنظمة والقوانين، فالطلبة يشكّلون النسبة الأكبر من المجتمع، كما أن أجسامهم حساسة أكثر تجاه الأمراض المعدية، وإن تواجههم خلال فترة الدراسة في مساحة محدودة يزيد من قابليتهم للعدوى، كما أن غياب الطلبة عن المدارس في حالة إصابتهم بالأمراض المختلفة يؤدي إلى تدهور المستوى التعليمي العام؛ إذ من المهم جدًا أن يتلائم التعليم ويسير جنبًا إلى جنب مع استقرار الصحة الجسمية، والعقلية، والنفسية للطلبة (Redfern & Christian, 2003).

ويأتي الاهتمام بتطوير النواحي الصحية للطلبة في المراحل الأساسية متوافقًا مع النظرة التربوية الحديثة، التي تعد أداة تنمية شاملة، ومتوازنة مع نمو

الإنسان في النواحي الجسمية، والعقلية، والنفسية، ومما لا شك فيه أن مقدرة الطالب الذي يتمتع بالصحة على التحصيل الدراسي، والتعلم، واكتساب المعلومات العملية هي الأفضل وتتناسب طردياً مع الصحة البدنية، والعقلية، والاجتماعية كما ورد في دراسة (الصريرة والرشيدي، 2012). فالعلاقة بين الصحة والتربية علاقة قوية وحتمية مع الأخذ بالاعتبار كيف يمكن للتربية والتعليم تزويد الطالب بالمعارف المتنوعة، ودعمها، وتطويرها بالوسائل التعليمية المناسبة نظراً للارتباط الوثيق بين التعلّم من جهة والوعي الصحي من جهة أخرى.

لقد أصبحت الصحة المدرسية مسألة مهمة وملحة تفرض نفسها على قائمة الأولويات الوطنية؛ لأن الصحة الجيدة في المدارس تعد استثماراً للمستقبل، وتعد برامج الصحة المدرسية أداة فعالة ومتميزة للارتقاء بصحة المجتمعات، خاصة برامج التوعية الصحية والبيئية التي تخاطب شريحة حساسة من المجتمع وهم الطلبة، ومراحل التطور في هذه الشريحة تستوجب إرساء مفاهيم وأنماط سلوكية تؤثر في مستقبل صحتهم فالسلوك الصحي المبكر ينتج عنه وضعٌ صحي أفضل لهذه الشريحة؛ لذا فإن الأمر يستوجب الاهتمام بكل الإمكانيات لوضع الأسس والبرامج التي تعزز من صحة الطلبة من خلال برنامجٍ منظمٍ وشاملٍ للصحة المدرسية (أبو ليلي، 2002).

وحتى تتحقق الأهداف المرجوة من تقديم خدمات الصحة المدرسية يصبح التزاماً على العاملين في مديرية الصحة المدرسية أن تنهض بالواجبات الموكلة إليها في هذا الجانب المهم من الحياة المدرسية، وهذا لا يأتي إلا بتضافر الجهود، والتعاون، والتنسيق، والتخطيط مع الجهات ذات العلاقة مثل الإدارة المدرسية

والهيئة التدريسية لما لها دور في تقديم الرعاية الصحية (فريجات، 1997)، وأولياء الأمور الذين هم أحد متغيرات معادلة الصحة المدرسية، وهناك أربع مؤسسات اجتماعية تؤثر في تعليم الأطفال وصحتهم، وهذه المنظمات هي: الأسرة والمدرسة والمجتمع والمؤسسات الصحية، وتختلف الخدمات الصحية من مجتمع إلى آخر باختلاف الوضع الاقتصادي والاجتماعي والقيم الاجتماعية فضلاً عن اختلاف المفاهيم الصحية وكفاءة القائمين على الخدمات الصحية (Mury، 1989).

ما سبق نستنتج أن توافر الشروط الصحية الجيدة بالمدارس إلى جانب برامج الصحة المدرسية وتحسينها للنواحي البدنية والنفسية والاجتماعية للطلبة لا يقل أهمية عن الأهداف التي تسعى المدرسة إلى تحقيقها، وتأتي هذه الدراسة للتعرف إلى مستوى الصحة المدرسية في المدارس الابتدائية في شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين.

مشكلة الدراسة:

صحة الطالب مطلب أساسي تسعى له المدارس بشكل عام والأساسية بشكل خاص، ففي هذه المرحلة يكون الطالب أكثر عرضة للأمراض؛ لذلك لا بد أن تسعى المدرسة لتحقيق أفضل الوسائل لرعاية الطلبة صحياً من خلال تهيئة البيئة المناسبة لهم والمبنية على شروط وقواعد صحية سليمة، كما أن صحة الطلبة من الأمور التي تميز المدارس عن بعضها البعض؛ لذلك وانطلاقاً من أهمية الموضوع جاءت الدراسة لمعرفة مستوى هذا الاهتمام لدى المدارس.

وهذه الدراسة تسعى للإجابة عن الأسئلة والفرضيات الآتية، وتبلورت مشكلة الدراسة الحالية في السؤال الرئيسي الآتي:

ما مستوى الصحة المدرسية في المدارس الحكومية الأساسية في القدس
من وجهة نظر المعلمين؟
وينبثق السؤال الآتي من السؤال الرئيسي:

1. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)

بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى الصحة
المدرسية في المدارس الحكومية الأساسية في القدس تعزى إلى
المتغيرات (النوع الاجتماعي، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة) من
وجهة نظر المعلمين؟

الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة
($0.05 \geq \alpha$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى الصحة
المدرسية في المدارس الحكومية الأساسية في القدس من وجهة نظر المعلمين
تعزى لمتغير النوع الاجتماعي.

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة
($0.05 \geq \alpha$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى
الصحة المدرسية في المدارس الحكومية الأساسية في القدس من وجهة
نظر المعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي (بكالوريوس - ماجستير
فأعلى).

الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة
($0.05 \geq \alpha$) بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى الصحة

المدرسية في المدارس الحكومية الابتدائية في القدس من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة (5 سنوات فأقل - من 6-10 سنوات - 10 سنوات فأكثر).

أهمية الدراسة

تكتسب الدراسة أهميتها من خلال:

- تتناول الدراسة موضوع الصحة المدرسية في المدارس الحكومية الأساسية في القدس من وجهة نظر المعلمين، وهو موضوع هام خاصة مع جائحة كورونا وتأثيراتها على الصحة.
- يمكن لنتائج هذه الدراسة أن تفيد مدراء المدارس للتعرف على واقع الاهتمام بالصحة المدرسية والجوانب التي تحتاج إلى تعزيز ومتابعة.
- ويمكن لنتائج هذه الدراسة أن تفيد الباحثين في هذا المجال، وتوفر بعض المعلومات حول مستوى الاهتمام بالصحة المدرسية في المدارس الحكومية الأساسية في القدس.
- تفيد الدراسة الباحثين لأجراء دراسات متشابهة في هذا المجال.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية:

- تحديد مستوى الاهتمام بالصحة المدرسية في المدارس الحكومية الأساسية في القدس من وجهة نظر المعلمين.

- تحديد مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(0.05 \geq \alpha)$ بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى الاهتمام بالصحة المدرسية في المدارس الحكومية الأساسية في القدس من وجهة نظر المعلمين من خلال متغيرات: النوع الاجتماعي، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة.

حدود الدراسة

الحدود الموضوعية: اقتصرَت الدراسة الحالية على تحديد مستوى الاهتمام بالصحة المدرسية في المدارس الحكومية الأساسية في القدس.

الحدود المكانية: اقتصرَت الدراسة الحالية على المدارس الحكومية الأساسية في القدس.

الحدود البشرية: اقتصرَت الدراسة الحالية على عينة عشوائية من معلمي المدارس الحكومية الأساسية في القدس يبلغ عددهم 240 معلما ومعلمة.

الحدود الزمنية: تم تطبيق الدراسة خلال الفصل الدراسي الأول من عام 2021-2022.

تعريف المصطلحات

اشتملت الدراسة على عدد من المصطلحات التي ينبغي تعريفها:

الصحة المدرسية: هي فرع مهم من فروع صحة المجتمع يعنى بصحة الطلاب بشكل خاص والمدرسة بشكل عام والاهتمام بها يشكل وسيلة فاعلة لتعزيز صحة المجتمع (وزارة التربية والتعليم الفلسطيني، 2013).

الصحة المدرسية (إجرائياً): نقل القضايا الصحية الهامة للطلبة وتحويلها إلى أنماط سلوك على مستوى طلبة المرحلة الأساسية الدنيا، وذلك لزيادة وعيهم والحفاظ على صحتهم.

المدرسة الأساسية: هي المرحلة التعليمية التي تشكل القاعدة الأساسية للتعليم النظامي ومدته ست سنوات، وتعنى بالتلاميذ في مرحلة الطفولة التي تتشكل فيها شخصياتهم ومهاراتهم واتجاهاتهم، وتبدأ عادة من (٦-١٢) سنة.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

تناول العديد من الدراسات موضوع الصحة المدرسية، ومن بين هذه الدراسات وفقاً لتسلسلها الزمني من الأقدم إلى الأحدث، كالاتي:

الثقافة الصحية من الأمور الهامة التي لا بد من تقديمها للأفراد، وفي وقتنا الحالي هناك أساليب عديدة لتقديمها خاصة مع الجائحة التي مر بها العالم؛ حيث أصبح هناك مسؤولية مجتمعية واضحة للوقاية من أي مشكلة صحية قد يتعرض لها أفرادها. والمعلم وفقاً لذلك لا بد أن المسؤولية تقع على عاتقه في تقديم هذه الثقافة لطلبته بما يضمن وقايتهم من الأمراض ومساعدتهم على تطوير مهاراتهم الأخرى ليصبحوا أفراداً صالحين في مجتمعاتهم.

وقد تم تعريف الصحة بأنها حالة من التوازن النسبي لوظائف الجسم وتكيف الجسم بصورة إيجابية لما يتعرض له من العوامل الضارة (كماش، 2009). وقد تطور مفهوم الصحة عبر الزمان حيث كان في العصر اليوناني مرتبطاً بالألعاب الرياضية البدنية وإن كلمة hygiene في اليونان تعني آلهة الصحة، وصبح يستخدم للدلالة على النظافة الشخصية، كما اتجه مفهوم الصحة في

العصر الروماني نحو البيئة والمياه ومكافحة الحشرات وغيرها من العوامل التي تضمن صحة الفرد والمجتمع، وفي العصر الإسلامي حرص الإسلام على تمتع الأفراد بالصحة الجسمية والنفسية ليقوى بهما الإنسان على العبادة وأداء أعماله المطلوبة منه على المستوى العائلي والمجتمعي، ويعتبر العرب أول من عمل بنظام المستشفيات، كما أنه بفضل العرب أنشئت جامعات تعتنى بالصحة مثل جامعة باريس 1110م، وجامعة أكسفورد 1167 (يالجن، 1982).

وفي الوطن العربي كانت مصر والعراق من أوائل الدول التي اهتمت بالصحة وكان الاهتمام يتعلق بتقديم الرعاية الأولية والاهتمام بتغذية الطلبة، كما كان هذا الاهتمام في الأردن وفلسطين منذ إنشاء إمارة شرق الأردن، وبدأ الاهتمام بتحسين صحة الطلبة نفسياً وصحياً من خلال تمكينهم من مهارات الصحة الحياتية (وزارة التربية والتعليم الفلسطينية، 2013).

وترى الباحثة أن انتقال الاهتمام بالصحة للمدارس يعتبر من الأمور الأساسية؛ حيث إن المدرسة هي جزء أساسي من المجتمع وهي مكان ملائم للاعتناء بالمتعلمين، وهناك عدة دراسات تناولت موضوع الصحة المدرسية والتثقيف الصحي وأهميته ومنها:

دراسة بارك وآخرون (park et.al، 2017) التي هدفت للتعرف على مدى ارتباط التثقيف الصحي مع الممارسات الصحية لدى طلبة المدارس الثانوية، وشملت العينة 250 طالباً، وتوصلت الدراسة إلى أن الارتباط كان متدنياً؛ حيث إن هناك تعاطياً للمواد الضارة مع انتشار السمنة والنظام الغذائي غير الصحي.

كما أجرى بيرسون وهارالدسون (person&Haraldsson، 2013) دراسة هدفت للتعرف على آراء المدرء حول التثقيف الصحي في المدارس السويدية، وتكوّن مجتمع الدراسة من جميع مدرء المدارس في وسط السويد وبلغ عددهم 13 مديرًا، وكانت نتائج الدراسة متوافقة مع ما نص عليه ميثاق أوتوا لتعزيز الصحة المدرسية واعتبرت الدراسة تطبيقًا عمليًا له.

كما هدفت دراسة بدح (2007) للتعرف على واقع برامج الخدمات الصحية في مدارس الزرقاء، وبلغ عدد عينة الدراسة من المدرء 316 مديرًا، وتوصلت الدراسة إلى أن واقع تطبيق برامج الصحة في مدارس الزرقاء كان بدرجة متوسطة وذلك لأسباب منها عدم كفاية المنافع الصحية بالمدارس وعدم وجود غرف للعناية الصحية المدرسية.

و دراسة داوود وفلاح (1995) هدفت إلى معرفة مدى التحسّن الذي طرأ على المعرفة، والاتجاهات وممارسات الطلبة الصحية الذين شاركوا في مشروع المدارس الداعمة للصحة المدرسية وكانت الموضوعات لها علاقة بالوقاية الشخصية، والبيئية، والتغذية السليمة، والفعاليات الجسمانية والأمان، والسلامة، كما أشارت النتائج ما قبل تنفيذ المشروع إلى مستوى عالٍ من المواقف الإيجابية، وأن هناك توجهات إيجابية نحو موضع الصحة، أما بالنسبة للتصرفات، فقد وجد أنها أقل من المواقف، ولكنها جاءت بصورة أفضل من مستويات المعرفة؛ حيث إن المعرفة حصلت على أقل مستوى قبل تنفيذ المشروع.

وأجرى هولاندر (Hollander، 2002) -كما ورد في دراسة الصرايرة والرشيدي (2012)- دراسة هدفت إلى تزويد معلومات صحية للجمهور، وتكوّنت

عينة الدراسة من (7000) طالب وطالبة من الصفوف (5-12)، وزعت عليهم استبانة، ودلت النتائج على أن الإناث يفضلن الحصول على المعلومات الصحية عن طريق حصة التربية الصحية، بينما يفضل الذكور المجالات والانترنت، وأشار غالبية أفراد العينة إلى أن الموضوعات الصحية التي يجب أن تناقش معهم تتمثل في الأمراض الجنسية، والتدخين، والمخدرات، والكحول.

دراسة خندقجي (2000) هدفت إلى تعرّف واقع خدمات الصحة المدرسية التي يمارسها أطباء الصحة المدرسية من وجهة نظر مديري المدارس والمشرفين في محافظة إربد، وأظهرت نتائج الدراسة: أن واقع خدمات الصحة المدرسية التي يمارسها أطباء الصحة المدرسية كان -من وجهة نظر مديري المدارس والمشرفين- بمستوى متوسط، كما أظهرت النتائج أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في وجهات نظر مديري المدارس والمشرفين حول واقع خدمات الصحة المدرسية التي يمارسها أطباء الصحة المدرسية في المدارس الحكومية في محافظة إربد تعزى لمتغير الوظيفة والجنس، كما أظهرت النتائج وجود فروق تعزى لمتغير المؤهل العلمي ولصالح الحاصلين على درجة البكالوريوس.

وأجرى الجرجاوي و وا غا (2011) دراسة هدفت للتعرف على واقع تطبيق التنقيف الصحي في المدارس الحكومية في غزة، وطُبِّقت على 129 فرداً، وأظهرت النتائج أن المدارس تهتم بشكل واضح ومرتفع بالصحة المدرسية للتلاميذ، كما أن المدارس تراقب البيئة الصحية بعناية؛ حيث سجلت نسبة (91.4).

دراسة قوش (2007) -كما ورد في دراسة لاشين (2016)- هدفت إلى بيان بعض الأساليب الفاعلية لممارسة الصحة المدرسية الثانوية الفلسطينية،

وأوضح الباحث في بحثه النوعي مفهوم الصحة المدرسية وأكد على ضرورة تفعيل جميع البرامج المدرسية لتوصيل استراتيجيات الصحة المدرسية لتلاميذ المدارس، ومنه إلى المجتمع الفلسطيني عمومًا، وقد أوصى الباحث بضرورة تطبيق التربية الصحية على الوجه الأكمل في المدرسة الفلسطينية.

وفي دراسة جينين وديدر (Jeanine and Didier، 2010) - كما ورد في دراسة لاشين (2016) - هدفت إلى التعرف على مستوى الرعاية الصحية المدرسية والطرق الحديثة المستخدمة في تقييم برامج الصحة المدرسية من خلال مسح واقع معرفة وإدراك الطلبة والمعلمين والمديرين لمفاهيم الصحة المدرسية، وتكوّنت عينة الدراسة من (20) مديرًا و(100) معلم و(200) طالب، استخدمت الاستبانة وسيلة لجمع البيانات، وأظهرت الدراسة أن هناك جهلاً من قبل الطلبة والمعلمين والمديرين حول مفاهيم الصحة المدرسية، وأن برامج الصحة المدرسية المطبقة غير فاعلة في دورها، كما أن البرامج الصحية المستخدمة في هذه المدارس قديمة.

تعقيب على الدراسات

في ضوء مراجعة الباحثة للدراسات السابقة ذات العلاقة بالصحة المدرسية تم التوصل إلى الأمور الآتية:

- استفادت الباحثة من الجزء النظري في تحديد مصطلحات الدراسة وتعريفها، كما استفادت من الدراسات السابقة في تحليل النتائج من حيث الاختلاف والتشابه تشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تناولها مستوى الصحة المدرسية.

- هناك قلة في الدراسات التي تناولت موضوع الصحة المدرسية في فلسطين، ولذلك هناك حاجة إلى مزيد من الدراسات نظرًا لأهمية الموضوع خاصة في هذا الوقت الذي عانى فيه العالم من جائحة كورونا.
- استفادت الباحثة من الدراسات السابقة في بناء أداة الدراسة ومنهجيتها وتحديد متغيراتها، وفي المعالجة الإحصائية المستخدمة فيها والمقارنات الواردة فيها ومناقشة النتائج وبعض الجوانب الأخرى، كما يمكن أن تكون نواة لدراسات أخرى تبحث في الصحة المدرسية.
- اهتمت الدراسة الحالية بدراسة مستوى الصحة المدرسية من وجهة نظر المعلمين أما بعض الدراسات ركزت اهتمامها على المشرفين.

منهج الدراسة:

قامت الباحثة باستخدام المنهج الوصفي التحليلي من خلال تطبيق أداة الدراسة على عينة من المعلمين في المدارس الحكومية الأساسية.

مجتمع الدراسة

يتكون المجتمع الدراسي من جميع المعلمين العاملين في المدارس الحكومية الأساسية وعددهم (2031) معلمًا ومعلمة موزعين على (43) مدرسة في القدس.

عينة الدراسة

اختيرت عينة الدراسة بطريقة عشوائية من المعلمين العاملين في المدارس الحكومية الابتدائية في شرقي القدس البالغ عددهم (240) معلماً ومعلمة، ووُزعت الاستبانات إلكترونياً بسبب جائحة كورونا وإغلاق المدارس، وقد شملت خصائص العينة الديموغرافية للدراسة وفقاً لمتغيرات كلاً من النوع الاجتماعي، المؤهل العلمي، وسنوات الخبرة.

والجدول الآتي يبين متغيرات عينة الدراسة:

جدول (1): خصائص العينة الديموغرافية

المتغيرات	العدد	النسبة المئوية	القيم الناقصة
النوع الاجتماعي			
ذكر	96	40%	-
أنثى	144	60%	
المؤهل العلمي			
بكالوريوس	192	80%	-
ماجستير فأعلى	48	20%	
سنوات الخبرة			
5 سنوات فأقل	98	40.83%	-
5-10 سنوات	69	28.75%	
أكثر من 10 سنوات	73	30.41%	

أداة الدراسة

قامت الباحثة بتطوير أداة الدراسة (استبانة) بعدما تمت مراجعة الأدب التربوي الخاص بموضوع الدراسة منها دراسة الصرايرة، خالد، الرشيدى (2012)، عثمان (2016)، وأبو زنيد (2018)، واشتملت على قسمين: الأول شمل معلومات عامة تضمنت متغيرات الدراسة؛ النوع الاجتماعي، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة، في حين تكوّن القسم الثاني بصورته المبدئية من (20) فقرة تغطي موضوع الدراسة، تتم الإجابة عنها بمقياس ليكرت الخماسي الذي يتدرج من (-5 بدرجة كبيرة جدًا) إلى (-1 بدرجة قليلة جدًا).

المعالجة الإحصائية:

تمت المعالجة الإحصائية اللازمة للبيانات، باستخراج الأعداد، النسب المئوية، المتوسطات الحسابية، الانحرافات المعيارية. وقد تمت الإجابة على أسئلة الدراسة عن طريق الاختبارات الإحصائية التالية: اختبار (T-test) وتحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance)، ومعامل الثبات كرونباخ ألفا (cronbach alpha)، وذلك باستخدام الحاسوب، باستخدام برنامج الرزم الإحصائية SPSS. والجدول (2) يبين مفتاح المتوسطات الحسابية.

جدول (2): مفتاح المتوسطات الحسابية

المتوسط	المفتاح
منخفضة	2.33 فأقل
متوسطة	2.34-3.67
مرتفعة	3.67 فأكثر

صدق الأداة

للتأكد من الصدق الداخلي للأداة قامت الباحثة باستخراج معامل الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول (3): معامل الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية:

المجال الأول: الأمراض والوقاية منها			
الرقم	الفقرة	معامل الارتباط بيرسون	القيمة الاحتمالية
1.	تحرص المدرسة على رفع مستوى النظافة العامة في المدرسة	0.732	0.001
2.	تتواصل المدرسة مع أولياء الأمور عن أحوال الطلاب الصحية	0.554	0.011
3.	توجد في المدرسة سجلات طبية خاصة بكل طالب مع المربية أو الإدارة	0.561	0.004
4.	تهتم المدرسة بتوعية الطلاب من مخاطر ممارسات سلوكية سيئة مثل التدخين والمخدرات وغيرها	0.735	0.005

0.007	0.742	تتخذ المدرسة إجراءات مناسبة للوقاية من تفشي الأمراض المعدية مثل كوفيد 19	.5
0.007	0.706	تعقد المدرسة دورات توعية صحية للمجتمع المحلي	.6
المجال الثاني: نظافة البيئة المدرسية			
0.001	0.723	توجه المدرسة الطلاب للاستخدام الأمثل للمرافق الصحية	.7
0.001	0.782	تشجع المدرسة الطلاب على زيادة المساحات الخضراء	.8
0.028	0.679	تُنسّق المدرسة مع الجهات الصحية لتقديم محاضرات حول أهمية نظافة البيئة المدرسية	.9
0.034	0.821	تشجع المدرسة طلبتها على الاستخدام الأمثل لمخلفات البيئة وإعادة تدويرها	.10
0.011	0.545	تُخصّص المدرسة يوم صحة سنوياً أو شهرياً	.11
0.006	0.748	تُقيم المدرسة للعاملين فيها دورات تدريبية مثل الإسعاف الأولي	.12

0.011	0.852	تهتم المدرسة في البرامج الصحية عناية جيدة	.13
المجال الثالث: التغذية السليمة			
0.001	0.796	تُخصّص المدرسة لجاناً طلابية تُعنى بالوعي الغذائي الصحي	.14
0.011	0.783	تبحث المدرسة طلبتها على تناول منتجات الحليب بشكل يومي	.15
0.004	0.740	تتابع المدرسة المواد الغذائية التي تباع في المقصف	.16
0.005	0.661	توجّه المدرسة الطلاب للابتعاد عن الأغذية غير الصحية	.17
0.007	0.695	تقوم المدرسة بتوجيه الطلبة لتناول وجبة الافطار	.18
0.007	0.871	تبحث المدرسة طلبتها على شرب الماء باستمرار	.19
المجال الرابع: الوقاية من الحوادث			
0.001	0.796	توعي المدرسة الطلاب بعدم العبث بالمواد الخطرة القابلة للاشتعال	.20

0.011	0.783	توعي المدرسة التلاميذ بعدم العبث بمقاييس الكهرباء	.21
0.004	0.740	تقوم المدرسة بتعريف الطلبة بمكونات صندوق الإسعاف الأولي	.22
0.001	0.661	ترود المدرسة الطلبة بأرقام الهواتف الضرورية للإسعاف والشرطة	.23
0.007	0.695	يتم التركيز على وسائل الأمان داخل المدرسة	.24
0.023	0.871	يتم تدريب الطلبة على عمل إسعافات أولية بسيطة للجروح	.25

* دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.50$)

يتضح من الجدول (3) أن جميع الفقرات لها ارتباط دال إحصائياً عند المستوى ($\alpha \geq 0.50$)، وهذا يدل على الاتساق الداخلي للفقرات وصدقها وملائمتها لموضوع الدراسة.

ثبات الأداة:

تم التحقق من ثبات أداة الدراسة بفحص الاتساق الداخلي لفقرات الأداة بحساب معامل كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) على عينة الدراسة الكلية، والذي بلغ (95%)، وبالتالي فإن هذه الدراسة تتمتع بدرجة عالية من الثبات وتقي بأغراض الدراسة.

تحليل النتائج ومناقشتها:

السؤال الأول: ما مستوى الصحة المدرسية في المدارس الأساسية في شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين؟
للإجابة عن السؤال الرئيسي السابق، تم استخراج الدرجة الكلية للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية نحو مستوى الصحة المدرسية في المدارس الابتدائية في شرقي القدس من وجهة نظر المعلمين، وذلك كما هو واضح في الجدول الآتي:

جدول (4): الدرجة الكلية للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى الصحة المدرسية في المدارس الأساسية في القدس من وجهة نظر المعلمين لكل مجال من المجالات.

الترتيب	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة القناعة
1.	الأمراض والوقاية منها	4.44	0.90	مرتفعة
2.	نظافة البيئة المدرسية	4.25	0.89	مرتفعة
3.	التغذية السليمة	4.24	1.04	مرتفعة
4.	الوقاية من الحوادث	4.24	0.97	مرتفعة
	الدرجة الكلية	4.25	0.89	مرتفعة

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق إلى أن مستوى اهتمام المدارس الأساسية في القدس بالصحة المدرسية في المدارس الابتدائية كانت مرتفعة، إذ بلغ المتوسط الحسابي لها (4.25)، والانحراف المعياري (0.89). وهذا ما يشير

إلى نتيجة عامة تؤكد على أن هناك مستوى مرتفعاً للاهتمام بالصحة المدرسية في المدارس الأساسية.

السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $(0.05 \geq \alpha)$ بين إجابات المعلمين حول مستوى الصحة المدرسية في المدارس الأساسية في شرقي القدس تعزى إلى متغيرات (النوع الاجتماعي، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة)؟

الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $(0.05 \geq \alpha)$ بين إجابات المعلمين حول مستوى الصحة المدرسية في المدارس الأساسية في القدس تعزى إلى متغير النوع الاجتماعي.

للإجابة على السؤال السابق استخدم اختبار (T-test) للفروق بين إجابات المعلمين حول مستوى الصحة المدرسية في المدارس الأساسية في القدس تعزى إلى متغير النوع الاجتماعي، وذلك كما هو واضح في الجدول الآتي:

جدول (5): نتائج اختبار (T-test) للفروق بين إجابات المعلمين حول مستوى الصحة المدرسية في المدارس الأساسية في القدس تعزى إلى متغير النوع الاجتماعي.

النوع الاجتماعي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة الإحصائية
ذكر	96	3.05	0.99	0.904	0.366
أنثى	144	2.92	1.07		

يتضح لنا من الجدول (5) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $(\alpha \geq 0.05)$ بين إجابات المعلمين حول مستوى الصحة المدرسية في المدارس الأساسية في القدس تعزى إلى متغير النوع الاجتماعي. وهذا يؤكد قبول الفرضية. وتفسّر الباحثة هذه النتيجة بأن المعلمين - باختلاف جنسهم - لديهم اتجاهات متشابهة ومقاربة تجاه الصحة المدرسية، كما أنهم على قناعة تامة بأهمية الصحة المدرسية خاصة مع انتشار فيروس كورونا والذي قام الإعلام ووزارة الصحة بالتوعية الدائمة لكيفية المحافظة على الصحة وأهميتها خاصة في أماكن التجمعات كالمدارس، وبالتالي كان المعلمون والمعلمات على اختلاف مواقعهم يهتمون بتوعية التلاميذ بكيفية الحفاظ على صحتهم والتي تنعكس على صحة المجتمع ككل.

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (0.05) $(\alpha \geq)$ بين إجابات المعلمين حول مستوى الصحة المدرسية في المدارس الأساسية في القدس تعزى إلى متغير المؤهل العلمي.

للتحقق من صحة الفرضية السابقة استخدم اختبار (T-test) للفروق بين إجابات المعلمين حول مستوى الصحة المدرسية في المدارس الابتدائية في القدس تعزى إلى متغير المؤهل العلمي، وذلك كما هو واضح في الجدول الآتي:

جدول (6): نتائج اختبار (T-test) الفروق بين إجابات المعلمين

حول مستوى الصحة المدرسية في المدارس الابتدائية في شرقي القدس تعزى

إلى متغير المؤهل العلمي

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المؤهل العلمي
1.04	2.99	192	بكالوريوس
1.07	3.10	48	ماجستير فأعلى

يتضح لنا من الجدول (6) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $(0.05 \geq \alpha)$ بين إجابات المعلمين حول مستوى الصحة المدرسية في المدارس الأساسية في القدس تعزى إلى متغيرات المؤهل العلمي. وهذا يؤكد قبول الفرضية.

وتفسر الباحثة هذه النتيجة بأن المعلمين على اختلاف مؤهلاتهم العلمية يقومون بدورهم التثقيفي وذلك لإيمانهم بأهمية الصحة وبسبب متابعة الإشراف والإدارة لهم باستمرار.

الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $(0.05 \geq \alpha)$ بين إجابات المعلمين حول مستوى الصحة المدرسية في المدارس الابتدائية في القدس تعزى إلى متغير سنوات الخبرة.

للتحقق من الفرضية تم حساب المتوسطات والانحرافات لتقديرات معلمي المدارس الأساسية لمستوى الصحة المدرسية في القدس حسب متغير سنوات

الخبرة

جدول (7): الأعداد، المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية بين إجابات المعلمين حول مستوى الصحة المدرسية في المدارس الابتدائية في القدس تعزى إلى متغير سنوات الخبرة.

سنوات الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أقل من 5 سنوات	98	4.16	0.65
من 6-10 سنوات	69	4.14	0.45
أكثر من 10 سنوات	73	3.65	0.76

ومن خلال الجدول السابق يتبين لنا وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى $(\alpha \geq 0.05)$ بين إجابات المعلمين حول مستوى الصحة المدرسية في المدارس الابتدائية في شرقي القدس تعزى إلى متغير سنوات الخبرة.

ولمعرفة دلالة الفروق تم استخدام تحليل التباين الأحادي (ONE WAY

ANOVA) كما يظهر في الجدول التالي:

جدول (8): نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق بين إجابات المعلمين حول مستوى الصحة المدرسية في المدارس الابتدائية في القدس تعزى إلى متغير سنوات الخبرة.

الدلالة الإحصائية	قيمة ف المحسوبة	متوسط المربعات	مجموع المربعات	درجات الحرية	مصدر التباين
6.040	2.896	2.476	6.109	2	بين المجموعات
		1.041	244.891	238	داخل المجموعات
		1.476	250.000	240	المجموع

يتضح لنا من الجدول (8) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند

المستوى ($\alpha \geq 0.05$) بين إجابات المعلمين حول مستوى الصحة المدرسية في المدارس الأساسية في القدس تعزى إلى متغير سنوات الخبرة، حيث كانت الدلالة الإحصائية أكبر من (0.05).

وتفسر الباحثة هذه النتيجة بأن المعلمين على اختلاف سنوات خبرتهم

يدركون أهمية الصحة المدرسية، كما أن متابعة قسم الصحة المدرسية تتم لجميع المعلمين بغض النظر عن مدة خدمتهم.

التوصيات

- في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة توصي الباحثة بما يأتي:
- ضرورة إشراك الطلبة في مشاريع صحية تنعكس إيجاباً على المجتمع.
- عقد دورات تدريبية في مجال الصحة المدرسية للمدرء والمعلمين لمواكبة المستجدات وتزويدهم بأحدث المهارات الخاصة بالصحة المدرسية.
- تفعيل الإذاعة الصباحية من أجل زيادة وعي الطلبة من أجل تحفيزهم على نبذ السلوكيات غير السليمة وغير الصحية كالتدخين وقلة النظافة الشخصية.
- تقويم برامج الصحة المدرسية لتحديد مواطن القوة ومواطن الضعف.
- توعية الطلاب باستمرار بالمخاطر المحيطة بهم بكافة أنواعها.
- وضع نظام للحوافز المعنوية للعاملين في مجال الصحة المدرسية لتحفيزهم وزيادة فاعلية أدائهم.
- أن تستدعي المدارس المراكز الصحية بشكل دوري مما يزيد من الوعي لدى الطلاب بأهمية الصحة والمحافظة عليها بالاشتراك مع المجتمع المحلي وأولياء الأمور والإخصائي الاجتماعي.
- أن تخصص المدارس لجاناً من المعلمين والطلاب لمتابعة الشؤون الصحية والمساعدة في زيادة الوعي.
- قيام وزارة الصحة بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم بعمل ندوات في المدارس الغرض منها نشر الثقافة الصحية الجيدة بين تلاميذ المدارس.

المصادر والمراجع:

- قزق، آمنة (2019). دور المدرسة في تنمية الوعي الصحي لدى طلبة الصف العاشر الأساسي في لواء قسبة إربد من وجهة نظر الطلاب أنفسهم، مجلة العلوم التربوية، المجلد (46)، العدد (4).
- قوش، يوسف عمر، (2007)، ورقة عمل الأساليب الفاعلة لممارسة الصحة المدرسية في المدرسة الثانوية الفلسطينية، جامعة القدس المفتوحة، منطقة خانيوس.
- خندقجي، محمد، (2000): واقع خدمات الصحة المدرسية التي يمارسها أطباء الصحة المدرسية في المدارس الأساسية الحكومية في محافظة إربد من وجهة نظر مديري المدارس والمشرفين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك.
- داود، عناية، وفلاح، يوسف، (1995): المدارس المعززة للصحة المدرسية، دائرة الإحصاء المرآزية الفلسطينية بالتعاون مع التعاونية الإيطالية، فلسطين.
- فريجات، حكمت، (1997)، مبادئ في الصحة العامة. ط1، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان.
- وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية، 2006: الخطة السنوية للنشاطات المدرسية بوزارة التربية والتعليم، 2005.
- أبو زنيد، أسيل، (2018): واقع الصحة المدرسية في مدارس محافظة الخليل الحكومية وسبل تطويرها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، القدس، فلسطين.

- عثمان، محمد، (2016): دور رياض الأطفال في توعية طفل الروضة بمفاهيم الثقافة الصحية من وجهة نظر المعلمات وأمهات الأطفال في ضوء بعض المتغيرات، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، مصر.
- لاشين، محمد عبد الحميد، (2016)، دور الإدارة المدرسية في تفعيل الصحة المدرسية بمدارس التعليم الأساسي (1-4) بمحافظة شمال الباطنة - سلطنة عمان، مجلة كلية التربية جامعة الأزهر، العدد (168: الجزء الثاني)، ص 13-51.
- بدح، أحمد وآخرون، (2013): الثقافة الصحية، عمان، دار المسيرة.
- الصرايرة، خالد والرشيدي، تركي، (2012): مستوى الصحة المدرسية في المدارس الابتدائية في دولة الكويت من وجهة نظر المديرات والمعلمات، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد (26)، العدد (10).
- الجرجاوي، زياد وآغا، محمد، (2011): واقع تطبيق التربية الصحية في مدارس التعليم الحكومي بمدينة غزة، مجلة جامعة الأزهر، (1)، 1252-1205.
- كماش، يوسف (2009)، الصحة والتربية الصحية، عمان: دار الخليج.
- أبو ليلي، أحمد، (2002): الصحة المدرسية والرعاية الصحية، عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع.
- يالحين، مقدار، (1982): التربية الصحية في ضوء الإسلام، مجلة المسلم المعاصر، العدد (32).

- Park, A., Eckert, T. L., Zaso, M. J., Scott-Sheldon, L. A., Vanable, P. A., Carey, K. B.,... & Carey, M. P. (2017). Associations between health literacy and health behaviors among urban high school students. *Journal of School Health*, 87(12), 885-893.
- Mury, R. (1989). "Nursing aspects for health promotion". U.S.A: Prentice Hall. *Journal of Environmental Education*. 19 (1). 85-91.
- Hollander, S. (2002). "Providing health information to the general public: A survey of current practices in academic health sciences libraries". *Bulletin of the Medical Library Association*. 88(1). 62-69.
- Casey, O. & Christian, J. (2003). "Teaching Children about Health. Part II: The Effect of an Academic-community Partnership on Medical Students' Communication Skills". *Education for Health*. 16(3). 339 – 347.

المنطلقات النظرية للخدمة الاجتماعية في إدارة الأزمات والكوارث

Theoretical premises of social work in crisis and disaster management

أسماء مصطفى عبد الرازق*

Asmaa.ahmed@ustf.ac.ae

الملخص:

يعتبر حدوث الأزمات والكوارث شيئاً طبيعياً في الحياة وأمرًا لا يمكن أن نتجنبه طوال الوقت، ويشهد العالم المعاصر جملةً متنوعة من الأزمات والكوارث، والتي تتطلب ضرورة وجود نماذج وأدوات واستراتيجيات وخطوات علمية مدروسة ومنظمة ومخطط لها مسبقاً حتى يمكن الاستعانة بها في كيفية التصدي لها، وتتعامل الخدمة الاجتماعية عند مواجهة الأزمات والكوارث من خلال التدخل العاجل لتقديم الخدمات الفورية، ومواجهة المشكلات المترتبة على حدوث الأزمات والكوارث، وبهدف المساعدة على استعادة التوازن في المجتمعات، ومن هنا كانت الحاجة إلى تفعيل دور مهنة الخدمة الاجتماعية، وتدخل الأخصائيين الاجتماعيين لتقديم الدعم والمساندة والتدخل العاجل والسريع لمساعدة أفراد المجتمع على كيفية التعامل مع تلك الأزمات والكوارث.

* مدرس مجالات الخدمة الاجتماعية - كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة أسيوط.

ويستعرض البحث الحالي المنطلقات النظرية للخدمة الاجتماعية في إدارة الأزمات والكوارث، من خلال عرض مفهوم الأزمة، وأنواعها، والمراحل التي تمر بها، ومفهوم الكارثة، وأنواعها، والمراحل الأساسية التي تمر بها، كما يستعرض البحث الفرق بين الكارثة والأزمة، وأسس ونماذج وخطوات التدخل المهني في الأزمات والكوارث في الخدمة الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: الخدمة الاجتماعية - الأزمات - الكوارث.

Abstract:

The occurrence of crises and disasters is a natural thing in life and something that cannot be avoided all the time, and the contemporary world is witnessing a variety of crises and disasters, which require the necessity of having studied, organized and planned scientific models, tools, strategies and steps in advance so that they can be used in how to address them, The social work profession deals when facing crises and disasters through urgent intervention to provide immediate services, face problems resulting from crises and disasters, and with the aim of helping restore balance in societies, and from Here was the need to activate the role of the social work profession, and the intervention of social workers to provide support and assistance and urgent and rapid intervention to help community members on how to deal with those crises and disasters, and the current research reviews the theoretical premises of social work in managing crises and disasters, which it is going through, its types, the stages it goes through, and its types, the stages it is going

through, it reviews the stages between disaster and crisis, the foundations and steps of the professional in crises and disasters in social work.

Key words: Social Work - Crises - Disasters.

مقدمة:

في ظل التطورات السريعة والمتلاحقة التي يشهدها العالم، أصبحت الأزمات والكوارث شيئاً متوقع حدوثه في أي زمان ومكان، ونظراً لما تحدثه هذه الأزمات والكوارث من ارتباك وقلق وخسائر مادية وبشرية؛ حيث إنها تمثل أحداثاً غير متوقعة، ومواقف غير عادية وأحياناً تكون غير قابلة للتعامل معها، فقد أصبح من الضروري أن تستعد لها المجتمعات بجميع مجالاتها وتخصصاتها، وأن تكون مهياً للتصدي لها والتعامل معها بفعالية، ولأن مهنة الخدمة الاجتماعية يمكن أن تؤدي دوراً هاماً في تنمية الوعي بالأزمات والكوارث وكيفية التعامل معها لدى أفراد المجتمع؛ لذا تحاول الباحثة في هذا البحث استعراض المنطلقات النظرية للخدمة الاجتماعية في مجال إدارة الأزمات والكوارث.

الجزور التاريخية للتدخل في الأزمات:

ترجع جذور نظرية الأزمة إلى كتابات العديد من علماء النفس أمثال هارتمان، وإبراهام ماسلو؛ حيث أوضحت كتاباتهم ذات الإنسان كجزء واعٍ وضروري للشخصية، وكذلك عدم إعطاء جزء كبير للاشعور، وكذلك السنوات الأولى من حياة الإنسان تلك السنوات التي تكون مسئولة عن جزء كبير من تصرفات الإنسان. (همام، 2005)

والتدخل في الأزمات كنظرية رسمية ونموذج تم تطويرها عن طريق المعالجين النفسيين الأمريكيين في الأربعينيات والخمسينيات من خلال أعمال كل من إيرش لندمان وجريلد كابلن اللذان طورا نظرية الأزمة بناء على بحثهما وقد قام كابلان بتوسيع أعمال ليندمان عن طريق وضع مفاهيم لا زالت تستخدم في نظرية الأنساق الإيكولوجية مثل مفهوم التوازن وعدم التوازن؛ حيث إن عدم التوازن يحدث عندما تكون خبرات الأفراد في التكيف مع الأحداث ومواردهم غير قادرة على التعامل بفاعلية مع الأحداث والتي تؤدي إلى ضغوط نفسية، وهنا يكون مطلوب ممارسة نموذج التوازن مع هؤلاء الأفراد؛ لاستعادة تعاملهم مع الأحداث الضاغطة بفاعلية ويستخدمون مواردهم وقدراتهم التكيفية من أجل استعادة التوازن. (حبيب، 2016)

كما يوضح التطور التاريخي من خلال نظرية الأزمة مدى تركيزها واعتمادها على العديد من النظريات في التدخل المهني المتضمن للتكتيكات العلاجية الخاصة بالعلاج النفسي الاجتماعي، وكذلك نموذج حل المشكلة الذي يعتبر علاج قصير الأمد لمواجهة الأزمة وكذلك اهتمامها بدائرة الضغوط الداخلية والخارجية التي تواجه الإنسان.

وقد مرت نظرية الأزمة في الخدمة الاجتماعية بثلاث مراحل وهي:

المرحلة الأولى: وهي تلك المرحلة التي تحاول الإجابة على مجموعة من التساؤلات، ما الذي يسبب الأزمة ويشكلها؟ ما التوقيت الزمني الذي حدثت فيه الأزمة؟ ما عناصر التدخل المهني من خلال نظرية الأزمة؟ ما الذي يميز

التدخل المهني عن العلاج القصير الأمد؟ من الشخص المسئول والمؤهل لكي يمارس نظرية الأزمة؟

المرحلة الثانية: وهي تلك المرحلة التي تضمنت العديد من الأفكار والمفاهيم التي تشكّل الإطار النظريّ لنظرية الأزمة، وما تحتويه أيضًا من قيم ومبادئ من شأنها أن تساعد العملاء الذين يواجهون ضغوطاً طارئة على حلها بكفاءة وفاعلية. فمع زيادة الضغوط ونقص القدرة على مواجهة تلك الضغوط ومقاومتها يظهر التوتر، والقلق وعدم القدرة على حل المشكلات، سواء كانت معقدة أو بسيطة، وكذلك تتأثر الحالة الجسمية والصحية.

المرحلة الثالثة: وهي تلك المرحلة التي تضمنت وضع نموذج يتكون من عناصر تم اختبارها بدقة؛ لكي تشكّل النموذج المتكامل للممارسة المهنية. (همام، 2005)

والتدخل في الأزمات هو تدخل قصير المدى وهو يستخدم لمساعدة الأفراد والأسر والمجتمعات للتغلب على الأزمات، وتحسين مستوى التوافق، وهو مفهوم ذاتي، فوجود شخص في أزمة يجعل شخصًا آخر في موقف تحدٍ، ولو هناك شخصان يواجهان الأزمة نفسها قد يتصرفان بطرق مختلفة، فشخص منهما قد يستخدم آليات التوافق للتغلب على أحداث الحياة الضاغطة بطريقة مناسبة، أما الشخص الآخر قد لا يستخدم هذه الآليات بطريقة مناسبة، ويصبح في أزمة، وبالتالي فالأزمة موضوع شخصي وتختلف من شخص لآخر. (حبيب، 2016).

مفهوم الأزمة:

لقد برعت اللغة الصينية في استيعاب مصطلح الأزمة إذ ينطقونه WE TGL، وهي عبارة عن كلمتين الأولى تدلُّ على الخطر، أما الأخرى فهي تدلُّ على الفرصة التي يمكن استثمارها، وتكمن براعة القيادة في إمكانية تحويل الأزمات وما تحمله من مخاطر إلى فرصة لإطلاق القدرات الإبداعية، التي تستثمر الأزمة كفرصة لإعادة صياغة الظروف وإيجاد الحلول السديدة. (المغربي، 2019، صفحة 9).

وتعرف الأزمة بأنها فترة من عدم التوازن وانخفاض حاد في الأداء، والذي ينتج عن تأثير حدث أو موقف تترتب عليه مشكلة كبيرة، يتجاوز استراتيجيات المواجهة المألوفة للفرد أو النظام. (Chukwu Ngoz, 2016).

وتعرف الأزمة أيضًا بأنها "تهديد خطر أو غير متوقع لأهداف وقيم ومعتقدات وممتلكات الأفراد والمنظمات والدول والتي تحد من عملية اتخاذ القرار". وهي "فترة حرجة أو حالة غير مستقرة يترتب عليها حدوث نتيجة مؤثرة، وتتطوي في الأغلب على أحداث سريعة وتهديد للقيم أو الأهداف التي يؤمن بها من يتأثر بالأزمة". (جادلله، 2010، صفحة 8).

كما تعرف الأزمة بأنها "حالة يواجهها أفراد أو جماعة أو منظمة، ولا يمكن التعامل معها باستخدام الإجراءات الروتينية العادية، وفيها تظهر الضغوط الناشئة عن التغيير الفجائي".

وتعرف أيضًا بأنها "حالة تتسم بالضرر والتمزق، والخطر الكبير وهي مفاجئة وحادة، وتتطلب رد فعل سريع وخارج عن إطار العمل المعتاد للمؤسسة. (المرعول، 2014، صفحة 22).

وتعرف الأزمة بأنها "توقف الأحداث المنظمة واضطراب العادات والعرف بما يستلزم التغيير السريع لإعادة التوازن". (حبيب، 2016)

وكذلك عرفت الأزمة بأنها حالة غير عادية تترك أثرًا قاطعًا على مجريات الأمور العادية، فتربك روتين الحياة والعمل وتخل بالقواعد والنظم والبنيان الأساسي للعمل. (المغربي، 2019، صفحة 10)

أنواع الأزمات:

هناك أنواع مختلفة للأزمات منها:

أ- الأزمات من حيث المستوى

- أزمة فردية: وهي الأزمات التي يتأثر بها شخص معين مثل الإصابة المفاجئة بإحدى الأمراض الخطيرة أو التعرض لخسارة مالية كبيرة.
- أزمة جماعية: مثل الأزمات التي تتعرض لها جماعة معينة مثل انهيار أحد العمارات أو سقوط طائرة.
- أزمة مجتمعية: وهي التي يتأثر بها الغالبية العظمى من سكان المجتمع مثل حريق قرية أو تعرضها للسيول أو زلزال.

ب - الأزمات من حيث المحتوى:

- أزمة يغلب عليها الطابع المعنوي أو النفس مثل الرسوب في امتحان أو فقد شخص.
- أزمة يغلب عليها الطابع المادي كما في حالات الخسارة المالية الكبيرة أو الفصل من العمل وإن كان هناك ارتباط أو تفاعل متبادل بين الجانبين المادي والمعنوي.

ج - الأزمات من حيث التوقع:

- أزمات ذات طابع فجائي، كما في حالات الوفاة أو التعرض لحوادث وما ينجم عنها من أضرار.
 - أزمة متوقعة كأزمة الخروج على المعاش.
- وتجدر الإشارة إلى أن هذه التقسيمات السابقة لها طابع نظري، بيد أنها في الواقع العملي تتداخل هذه المستويات مع بعضها، فالأزمة قد تكون فردية ومادية ومعنوية ومتوقعة مثلاً في نفس الوقت. (حبيب، 2016)

المراحل الأساسية التي تمر بها الأزمة، وتحدد هذه المراحل في الآتي:

أولاً: مرحلة ميلاد الأزمة:

ويطلق عليها مرحلة "التحذير أو الإنذار المبكر للأزمة"؛ حيث تبدأ الأزمة الوليدة في الظهور لأول مرة في شكل إحساس مبهم وتندر بخطر غير محدد المعالم بسبب غياب كثير من المعلومات حول أسبابها أو المجالات التي سوف

تخضع لها: ومن العوامل الأساسية في التعامل مع الأزمة في مرحلة الميلاد، هو قوة وحسن إدراك متخذ القرار وخبرته في افتقار الأزمة لمرتكزات النمو، ومن ثم القضاء عليها في هذه المرحلة أو إيقاف نموها مؤقتاً دون أن تصل حدتها لمرحلة الصدام.

ثانياً: مرحلة نمو الأزمة:

تنمو الأزمة في حالة حدوث سوء الفهم لدى متخذ القرار في المرحلة الأولى (ميلاد الأزمة)؛ حيث تتطور نتيجة تغذيتها من خلال المحفزات الذاتية والخارجية والتي استقطبتها الأزمة وتفاعلت معها، وفي مرحلة نمو الأزمة يتزايد الإحساس بها ولا يستطيع متخذ القرار أن ينكر وجودها نظراً للضغوط المباشرة التي تسببها الأزمة.

ثالثاً: مرحلة نضج الأزمة:

وتعتبر من أخطر مراحل الأزمة؛ إذ تتطور الأزمة من حيث الحدة والجسامة نتيجة سوء التخطيط أو ما تتسم به خطط المواجهة من قصور أو إخفاق، عندما يكون متخذ القرار على درجة كبيرة من الجهل والاستبداد برأيه أو اللامبالاة فإن الأزمة تصل إلى مراحل متقدمة؛ حيث تزداد القوى المتفاعلة في المجتمع والتي تغذي الأزمة بقوى تدميرية بحيث تصعب السيطرة عليها ويكون الصدام محتوماً.

رابعاً: مرحلة انحسار الأزمة:

تبدأ الأزمة بالانحسار والتقلص بعد الصدام العنيف الذي يفقدها جزءاً هاماً من قوة الدفع لها ومن ثم تبدأ في الاختفاء التدريجي، وهناك بعض الأزمات تتجدد لها قوة دفع جديدة عندما يفشل الصراع في تحقيق أهدافه، وينبني على ذلك أنه من الأهمية أن يكون لدى القيادة بُعد النظر في مرحلة انحسار الأزمة، وضرورة متابعة الموقف من جميع جوانبه خشية حدوث عوامل جديدة خارجية تبعث فيها الحيوية وتكون لها القدرة على الظهور والنمو مرة أخرى بعد اختفائها التدريجي.

خامساً: مرحلة اختفاء وتلاشي الأزمة:

وتصل الأزمة إلى هذه المرحلة عندما تفقد بشكل كامل قوة الدفع المولدة لها أو لعناصرها حيث تتلاشى مظاهرها، وبالتالي تمثل تلك المرحلة آخر مراحل تطور الأزمة التي تصل إليها بعد تصاعد أخطارها إلى مرحلة التلاشي، ومما يجدر الإشارة إليه في هذا الصدد -في جميع مراحل نشأة الأزمة سابقة البيان- ضرورة أن يكون صانع القرار ملماً بأدوات التعامل مع الأزمة حسب مقتضيات وظروف كل مرحلة حتى لا يقع فريسة لمسألة التشخيص.

ومن ناحية أخرى، فإن مراحل نشوء الأزمة في تتابعها واتصالها تشكل حلقات متصلة يصعب - بل بالأحرى يستحيل - فصلها أو تجاوز إحدى مراحلها.

(جادل الله، 2010)

مفهوم الكارثة:

تُعرف الكارثة بأنها "حادثة مفاجئة مأساوية تترك الحياة اليومية بشكل بالغ وتوقع العديد من الخسائر المادية والبشرية، وتحطم الموارد المحلية، وتسبب مشكلات تمتد لفترة طويلة. (أبو العلا، 2013، صفحة 153)

ويمكن تعريف الكارثة بأنها حدث يجري في وقت معين وفي مجتمع معين أو قطاع من هذا المجتمع يحمل مخاطر شديدة وخسائر مادية وبشرية تؤدي إلى عجز التنظيمات الاجتماعية في هذا المجتمع عن أداء كل أو بعض وظائفها. (زيدان، 2004)

وقد أشارت دائرة معارف الخدمة الاجتماعية إلى أن الكارثة هي:

حدث يؤدي وقوعه إلى أخطار تهدد أمن أفراد المجتمع، ويؤثر على مستوى أداء الخدمات، كما يؤدي إلى حدوث هزة في بناء المجتمع وفي أدائه لوظائفه الحيوية. (حسنين، 2016)

وتعتبر النكبة أو الكارثة عامة أو فردية "كل حادث يصيب فرداً، أو أسرة، أو أكثر، أو مجموعة من الأفراد من أسر مختلفة في مكان واحد ولأسباب عارضة أو طارئة خارجة عن إرادة الأسرة أو الأسر". مثل: الحرائق والفيضانات والغرق وانهيار المنازل والتصادم والسيول يتسبب عنه خسائر في الأرواح، أو الممتلكات الثابتة، أو المنقولة، أو الحيوانات، أو غيرها. (صالح، 2016)

وتحدث الكوارث دمارًا وفزعًا شديدين؛ حيث تحدث فوضى في الأداء الاجتماعي للأدوار سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أو الأسر أو المنظمات، وتهتز القيم بشدة وتحدث فوضى شديدة في الأنماط الأساسية للحياة والمعيشة في المجتمع لفترة تطول أو تنقص حسب حجم الكارثة وقدرة المجتمع على التخلص من آثارها بسرعة. (زيدان، 2004)

الحد من مخاطر الكوارث وإدارتها هي "الإجراءات المتخذة قبل وبعد الكوارث". يشير مصطلح الحد من مخاطر الكوارث إلى "ممارسة الحد من مخاطر الكوارث من خلال الجهود المنهجية التي تتضمن تحليل وإدارة العوامل المسببة للكوارث، تقليل التعرض للمخاطر، وتقليل ضعف الأشخاص والممتلكات، والإدارة الحكيمة، وتحسين التأهب والاستعداد للأحداث السلبية". (Rapel, 2017)

أنواع الكوارث: وللكارث أشكال يصنفها البعض على النحو التالي:

1. كوارث طبيعية:

كالزلازل والأعاصير والبراكين وانهيار السدود وجبال الثلوج وما أشبه من الكوارث التي لا دخل للإنسان في حدوثها، بل ولا يملك منعها.

2. كوارث اقتصادية:

كما تتمثل في الفقد المفاجئ لمصادر الثروة الاقتصادية وما يعقبها من مجاعات وبطالة وما أشبه.

3. الحرائق والانهيارات:

وهي كوارث مدمرة للإنسان دخل كبير في حدوثها إما لأخطاء بشرية أو انحرافات خلقية كما تشمل حرائق العمارات أو المباني أو القرى الناتجة عن الأخطاء التقنية أو الإهمال، أو انهيار العمارات وما أشبه لأخطاء في عملية البناء أو التصميم.

4. هزائم الحروب:

وما يعقبها من مآسٍ وفواجع نفسية واقتصادية واجتماعية وسياسية وخاصة الهزائم غير المتوقعة. (فهمي، 2016)

وهناك من يصنّف الكوارث فيما يلي: كوارث طبيعية، كوارث من صنع الإنسان، كوارث مهجنة، كوارث متحركة وهي كالتالي:

• الكوارث الطبيعية:

هي الكوارث التي تقع بفعل الطبيعة وليس للإنسان دخل في حدوثها، ولكنه قد يتسبب في زيادة حجم الخسائر الناتجة عن هذه الكوارث بسوء تصرفه كما يمكن أن يساهم في التخفيف من آثارها بحسن التصرف. تصنف الكوارث الطبيعية إلى ثلاثة أنواع:

أ- النوع الأول: كوارث طبيعية مناخية وجيولوجية مثل الزلازل، البراكين، الفيضانات، السيول، الأعاصير، العواصف.

ب- النوع الثاني: كوارث بيولوجية مثل الأوبئة، الآفات الزراعية، الجراد والحشرات والوباء.

ج- النوع الثالث: كوارث كونية مثل سقوط النيازك والشهب.

• الكوارث التي من صنع الإنسان: وهي نوعان:

أ- النوع الأول: كوارث لا إرادية وهي من صنع الإنسان وإن لم يتعمد إحداثها مثل: سوء استخدام الطاقة الذي يؤدي إلى الحرائق في المدن الصناعية وفي المنشآت، والانفجارات، وحوادث انهيار المباني نتيجة لأخطاء في التصميم والتنفيذ.

ب- النوع الثاني: كوارث إرادية أو مخطط لها من أمثلتها: الكوارث الناجمة عن الحروب والحرائق العمدية وتلوث الهواء أو المياه أو التربة بالإضافة إلى استخدام أسلحة الدمار الشامل والكوارث النووية.

ج- الكوارث المهجنة: هي نوع مهجن ومركب من الكوارث الطبيعية والكوارث من صنع الإنسان وفيها تبدأ الكارثة بفعل العامل البشري ثم تلعب الطبيعة دورها في انتشار تلك الكارثة والعكس صحيح، كما أن سوء تصرف الإنسان أثناء الكوارث الطبيعية يساعد في زيادة حجمها، ومن الأمثلة الممكنة على ذلك:

أ- انهيار السدود نتيجة الإهمال في التصميم والتنفيذ.

ب- الحرائق الكبرى للمدن والغابات وغيرها.

ج- حوادث الطائرات وغرق السفن.

• الكوارث المتحركة:

هي نوع متحرك تبدأ الكارثة في مكان ما ثم تنتقل إلى مكان آخر بسبب العوامل الطبيعية والبشرية وقد يتسبب الإهمال وسوء التعامل معها إلى زيادة حجمها مثل الأمراض المعدية. (جمعة، 2015)

المراحل المرتبطة بالكارثة:

إن دراسة النكبة عادة ما يركز على ثلاث مراحل من الأحداث وكل مرحلة لها سماتها من التوافق السلوكي لضحايا النكبة. وهذه المراحل الثلاثة هي:

أولاً: مرحلة ما قبل التأثير:

هذه المرحلة تشتمل على الأنشطة التي تسبق الحدث مباشرة مثل التهديد والتحذير - والتهديد هو التعميم - التعرض طويل الأمد للخطر ويتمثل في احتمال وقوع كارثة في مكان معين ويكون السكان فيه أكثر عرضة للخطر من أي مكان آخر.

والتحذير ربما يكون غامضاً وعمماً مثل إنذار بفيضان أو سيل، أو محدداً مثل الأمر بالإخلاء من المنطقة التي سوف تكون عرضة للكارثة. ومما يدعو للدهشة أنه عادة ولسوء الحظ أن العامة يتجاهلون التهديد والتحذير بشكل روتيني، كما أن البعض الآخر يرفض الالتفات للتهديد أو التحذير كدفاع ضد شيء لا يرغب في حدوثه.

ثانياً: مرحلة التأثير:

هذه المرحلة وهي الفترة التي يرتطم فيها المجتمع بمصدر الخطر، والوقت الذي تنظم فيه جهود المساعدة. ويشير الباحثون إلى أن خلال هذه المرحلة يكون الخوف هو الانفعال السائد؛ حيث يبحث الضحايا عن الأمان لأنفسهم ولأسرهم ويظهر الرعب عادة عندما يكون الهرب مستحيلًا، كما تظهر بعض الأنشطة في أعقاب النكبة كجزء من مرحلة البطولة عندما يتصرف الضحايا كأبطال لإنقاذ أنفسهم والآخرين وعندما يقدم الإيثار على النفس وحب الغير.

إن أول مجهودات المساعدة عادة ما تبدأ من الضحايا الذين يتحركون لنجدة جيرانهم وآخرين من الضحايا. وبعض الناس يستخدم تعبير إنقاذ لشرح أنشطة المساعدة الأولى وكذلك مصير الضحايا والبحث عنهم كإشارة لتقدير الخسائر في البشر.

ثالثاً: مرحلة ما بعد التأثير:

وهذه المرحلة تبدأ بعد عدة أسابيع من صدمة النكبة وعادة ما تتضمن استمرار أنشطة المساعدة وكذلك تقدير أنواع المشاكل التي يعاني منها الأفراد. (صالح، 2016)

الآثار المترتبة على الكارثة:

تحدد هذه الآثار على ثلاث مستويات وهي:

1. آثار الكارثة على الأفراد: حيث تفرض الكوارث ضغوطاً شديدة على

الأفراد الذين يتعرضون لها؛ حيث تؤدي إلى إصابة من يتعرضون لها بأعراض عصبية مثل القلق، الاكتئاب، الانطواء، ويتخلص معظم الأفراد منها بعد فترة بسيطة (أياماً أو أسابيع)، ولكنها قد تصبح مزمنة عند البعض الآخر، وكلما كان الإنسان عضواً في جماعات أكثر كانت هذه الآثار أقل، وانتهت في وقت أقل، وذلك لما تمثله هذه الجماعات من دعم مادي ونفسي واجتماعي.

وأكثر الناس تعرضاً للآثار النفسية للكارثة هم كبار السن الذين يعيشون بمفردهم وجماعات الأقليات الفقيرة مثل المهاجرين والنازحين، والأمهات والأرامل اللاتي يعولن أطفالهن، والأطفال الذين لا عائل لهم.

ويمكن تقليل آثار الكارثة على الأفراد إذا ما تم تحديد الأدوار داخل الأسرة، وفي حالات الإنذار المبكر بحدوثها، والتدريب المسبق على كيفية التصرف عند حدوث الكارثة.

2. آثار الكارثة على الأسرة: تظهر الكارثة أفضل ما في الأسرة وأسوأ ما

فيها وما في أفرادها في نفس الوقت؛ حيث تتوقف قدرة الأسرة على مواجهة الكارثة على قدرتها على التكامل والتوافق، وعلى مدى تماسك أفرادها وما يتمتعون به من مهارات، وبقدر ما يكون سلوك الفرد

التماسك بارزًا ومفيدًا بصورة جوهرية أيضًا؛ حيث ينعكس ذلك بوضوح على سلوك الأسرة ككل أثناء التعرض للكارثة.

وتعتبر الأسرة المصدر الأول والأساس لتقديم العون لأفرادها فهي خط الدفاع الأول، كما أن الأسرة الممتدة من أعمام وأصهار وأخوة وغيرهم تعتبر مصدرًا هامًا للمساعدة وكلما ازداد عدد الأطفال والمسنين في الأسرة كانت حاجتها للمساعدة أو عند التعرض للكارثة.

3. آثار الكارثة على المجتمع: تتفاوت آثار الكارثة من مجتمع إلى آخر

حسب طبيعة الكارثة وظروف المجتمع وقت حدوثها، وعادة ما تفرض الكارثة أنماطًا من السلوك يختلف عن السلوك المعتاد للمجتمع ومنظّماته، وعادة ما يصاحب حدوث الكارثة الفوضى وعدم تحديد الأدوار، ويكون سلوك المجتمع مجموعة من استجابات حل المشكلة؛ حيث تبدأ إقامة نظام للمساعدات الطارئة تتوقف كفاءته على حالة المجتمع نفسه قبل حدوث الكارثة؛ حيث إن الإعداد المسبق لبرامج الإغاثة العاجلة في حالات الكوارث وكفاءة قيادات الاتصال والتنسيق تؤثر بشكل قوي ومباشر على نجاح جهود مواجهة الكارثة. (حسنين،

2016، صفحة 77:78)

الفرق بين الكارثة والأزمة:

يخلط البعض بين الكارثة والأزمة، فرغم اتفاقهما في كون كل منهما موقفًا مفاجئًا بيد أن الكارثة تختلف عن الأزمة فيما ينتج عنها من خسائر فادحة قد

تؤدي إلى التأثير السلبي المباشر على مصالح الدولة، وقد تحدث الكارثة لأسباب طبيعية أو نتيجة لتدخل الإنسان بصورة سيئة في الأنماط الطبيعية، والكارثة ليست في حد ذاتها أزمة وإنما قد تتجم الأزمات من حدوث كارثة طبيعية كالبراكين والزلازل والأعاصير وذلك حينما يكشف حدوث الكارثة عن وجود بعض الأزمات التي كانت قائمة بالفعل في المجتمع قبل وقوع الكارثة إلا أنها كانت في حالة كمون ساعد عليها انتشار ظواهر الفساد الإداري. (جادالله، إدارة الأزمات، 2018)

وقد حاول البعض التفرقة بين الكارثة والأزمة بناء على مجموعة من

المحكات من أهمها:

- طبيعة الحدث؛ حيث يختلف الزلزال أو غرق السفينة عن تعرض شخص لأزمة قلبية مثلاً.
- مدى الانتشار، فالكارثة أوسع انتشاراً؛ حيث إن الأزمة تقتصر على فرد أو أسرة أو عدد من الأفراد، أما الكارثة فيصل عدد المتأثرين بها إلى الآلاف، بل إلى الملايين في بعض الأحيان.
- الإمكانيات المطلوبة للسيطرة على الكارثة أكثر كثيراً من تلك المطلوبة للسيطرة على الأزمة. (زيدان، 2004)
- تنطوي الكارثة على مسار واضح وضحايا أبرياء لا يشترط وجودها في الأزمة.

- تستدعي الكارثة اهتمام الرأي العام والحكومة بما يثير التعاطف مع الضحايا وتقديم المساعدات المادية والفنية للمنظمة على خلاف الأزمة التي تجعل المنظمة المتعرضة لها مثار للانتقادات.
- تقع الكارثة بشكل مفاجئ ويستحيل التنبؤ بها لاتخاذ التدابير لتجنبها، بينما تأتي الأزمة نتيجة تراكمات من الأخطاء والمشكلات حتى تصل إلى درجة الانفجار.
- الهدف الأساسي عند التخطيط للتعامل مع الكارثة هو تحقيق درجة استجابة سريعة وفعالة لظروف الكارثة للحد من أضرارها ومحاولة احتوائها، أما الهدف الأساسي عند التعامل مع الأزمة هو حماية سمعة المنظمة من الانهيار والتشويه وفقدان المصداقية، ويتطلب هذا الهدف حشد كافة الطاقات والموارد بالمنظمة. (أبوالعلا، 2013).

خصائص الكوارث والأزمات:

وقد تعددت وتنوعت محاولات تحديد سمات الأزمة، ولكن على الرغم من هذا التعدد بيد أن هناك سماتٍ أو خصائص عامة متفق عليها بين الباحثين فيما يتعلق بالأزمة نوجزها فيما يلي:

1. المفاجأة، فهي حدث سريع وغامض. أو موقف مفاجئ؛ حيث تقع الأحداث الخالقة للأزمة على نحو يفاجئ صناع القرار.
2. جسامة التهديد، والذي قد يؤدي إلى خسائر مادية أو بشرية هائلة تهدد الاستقرار وتصل أحيانًا إلى القضاء على المنظمة.

3. أنها مربكة، فهي تهدد الافتراضات الأساسية التي يقوم عليها النظام، وتخلق حالات القلق والتوتر، وعدم اليقين في البدائل المتاحة، خاصة في ظل نقص المعلومات، الأمر الذي يضاعف من صعوبة اتخاذ القرار، ويجعل من أي قرار ينطوي على قدر من المخاطرة.

4. ضيق الوقت المتاح لمواجهة الأزمة، فالأحداث تقع وتتصاعد بشكل متسارع وربما حاد، الأمر الذي يفقد أطراف الأزمة أحياناً القدرة على السيطرة في الموقف واستيعابه جيداً؛ حيث لابد من تركيز الجهود لاتخاذ قرارات حاسمة وسريعة في وقت يتسم بالضيق والضغط.

5. تعدد الأطراف والقوى المؤثر في حدوث الأزمة وتطورها، وتعارض مصالحها، مما يخلق صعوبات جمة في السيطرة على الموقف وإدارته، وبعض هذه الصعوبات تكون إدارية، أو مادية، أو بشرية، أو سياسية، أو بيئية الخ. (جميل، 2016، صفحة 15)

وهناك ثلاثة عوامل مترابطة يجب أن تكون موجودة قبل أن نتمكن من أن

نقول إن هناك أزمة قد حدثت بالفعل وهي:

➤ أحداث مرهقة وخطيرة.

➤ التصور الذاتي الذي يحدد الموقف بأنه خطير.

➤ عدم القدرة على الاستجابة بآليات العمل التقليدية.

وتتسم الكوارث بصفة عامة ببعض الملامح المشتركة التي تحدد مدى

إمكانية قبولها ككارثة ومن هذه السمات ما يلي:

- أ. سرعة تتابع أحداثها.
- ب. الدرجة العالية من التوتر.
- ج. الضغط النفسي والعصبي الهائل.
- د. نقص البيانات وبالتالي المعلومات.
- هـ. التحدي الكبير للمسؤولين.
- و. تستوجب ابتكار أساليب ونظم ومواجهة غير مألوفة.
- ز. تستوجب توظيف أمثل للطاقات والإمكانيات المتاحة.
- ح. تتطلب نظام اتصالات على مستوى عالٍ جداً.
- ط. تحتاج إلى درجة عالية من التنبؤ وبالتالي إلى أجهزة ذات قدرة تقنية عالية.

كما أن أبعاد الكارثة ودرجة خطورتها تحدد من خلال العوامل التالية:

- أ. مصدر الكارثة وأسبابها: هل هي تهديد خارجي أو عوامل طبيعية وموقف طارئ داخلي.
- ب. ثقل الكارثة: مدى التهديدات التي تشكلها الكارثة على المصالح الحيوية للدولة.
- ج. تعقد الكارثة: بمعنى مدى تلاحق أحداثها ومدى الخيارات المتاحة لمواجهتها.
- د. كثافة الكارثة: بمعنى مدى تلاحق أحداثها والمدى الزمني لها (قصير- متوسط- طويل).

- هـ. نطاق الكارثة: وهو النطاق الجغرافي الذي تشمله، بمعنى هل هي داخلية أو داخلية ممتدة للخارج أو خارجية. (جمعة، 2015)
- وفي ضوء ما سبق يمكن تحديد خصائص الكوارث والأزمات فيما يلي:
1. إن مصدر الخطر أو الأزمة أو الكارثة يمثل نقطة تحول أساسية في أحداث متتابعة ومتسارعة.
 2. تسبب في بدايتها صدمة ودرجة عالية من التوتر والقلق، مما يضعف إمكانات الفعل المؤثر والسريع لمواجهتها.
 3. إن تصاعدها المفاجئ يؤدي إلى درجة عالية من الشك في الخيارات المطروحة لمجابهة الأحداث المتسارعة، بسبب ازدياد التوتر والقلق علاوة على قصور المعلومات.
 4. التعقيد والتشبيك والتداخل في عناصرها، وعواملها وأسبابها، وفي المصالح المؤيدة والمعارضة لها.
 5. إن مواجهتها تستوجب خروجًا عن الأنماط التقليدية المألوفة، وابتكار نظم أنشطة تمكّن من استيعاب ومواجهة الظروف الجديدة المترتبة على التغيرات المفاجئة.
 6. كذلك تستوجب مواجهتها درجة عالية من التحكم في الطاقات والإمكانات وحسن توظيفها، في إطار مناخ تنظيمي يتسم بدرجة عالية من

الاتصالات الفعالة التي تهيئ التنسيق والفهم الموحد من جميع الأطراف
المشتركة ذات العلاقة. (محمد، 2015)

أهداف التدخل في الأزمات:

يهدف نموذج التدخل في الأزمات إلى استعادة التوازن وتحسين نوعية الحياة
من خلال حلول منهجية عملية من شأنها تحسين واستعادة القدرة على حل
المشكلات والتكيف معها لمستخدمي الخدمة، وكذلك استعادة ثقتهم في أنفسهم،
وتقوية مواطن القوة والموارد. (Chukwu Ngoz, 2016)

ويمكن تحديد الأهداف التي يسعى الأخصائي الاجتماعي لتحقيقها خلال

عملية التدخل في الأزمات في التالي:

الهدف العاجل: يهدف الأخصائي الاجتماعي باستخدام نموذج الأزمة لتحقيق

هدف سريع مع الشخص في موقف الأزمة ويتضمن التالي:

أ. مساعدة الشخص على استعادة ثقته بنفسه.

ب. المساعدة على تخفيف حدة الضغوط وإزالة التهديد الذي يتعرض له.

ج. مساعدة العميل على استعادة قدرته الطبيعية في التعامل السليم مع

الموقف.

الهدف النهائي: يسعى الأخصائي الاجتماعي لتحقيق هذا الهدف عندما

يسترد الشخص الذي يمر بالأزمة توازنه، وتخف حدة الموقف، فيبدأ الأخصائي

في تحقيق الهدف النهائي والذي يختلف من حالة إلى أخرى.

وتندرج هذه الأهداف في ثلاث مستويات هي:

- 1- الوصول بالأداء الاجتماعي للشخص للحد الأقصى وهو أكثر أهداف التدخل طموحًا عندما تكون شخصية العميل فيها أكثر قابلية للتأثير وعندما تتوفر الإمكانيات البيئية والمؤسسية.
- 2- الوصول بالأداء الاجتماعي للعميل للحد الأدنى الذي كان عليه قبل ظهور الأزمة.
- 3- إيقاف نمو وتطور الأزمة والتقليل من آثارها. (علي، 2006).

أسس التدخل في الأزمات والكوارث في الخدمة الاجتماعية:

تتكون أسس خط التدخل في الأزمات والكوارث في الخدمة الاجتماعية من أربع مكونات رئيسية كما عرضها هوجان 1994 وهي:

أساس أخلاقي صحيح، أطر عمل تصورية أو نظرية، مستوى كافٍ من الوعي الذاتي داخل المهنيين الذين يتعاملون مع الأزمات، ونخيرة من المهارات والأساليب العلمية.

وسوف نلقي الضوء بشكل موجز على هذه المكونات على النحو التالي:

1- الأساس الأخلاقي الصحيح:

تقتصر الاعتبارات الأخلاقية في العمل الاجتماعي على تنوير الأخصائيين الاجتماعيين بخصوص طبيعة العضلات التي يواجهونها ويتطلب الأساس الأخلاقي للتدخل في الأزمة التالي:

أ- نظامًا من القيم يقاوم كل أشكال التفرقة العرقية، والدينية، والعمرية، والنوعية (ذكر/أنثى)، وحالات العجز وغيرها...

ب- المعرفة والخبرة: يوجد التزام أخلاقي أساسي للأخصائيين الاجتماعيين عند التدخل في الأزمة وهي المعرفة والدراية والخبرة عند مواجهة الأزمات.

ج- استخدام القوة والسيطرة المناسبة، من أجل إثبات الحقوق.

د- المصادر الكافية والتقييم المستمر للمصادر الموجودة بواسطة الأخصائيين الاجتماعيين.

2- الأطر النظرية والتصورية الملائمة:

إنه من المهم جدًا أن يكون لدى المهنيين المسؤولين عن التدخل في الأزمة إطار نظري سليم، كما ينبغي أن تكون إطارات العمل التصورية النظرية التي يتبناها الأخصائيون الاجتماعيون مرنة، وتيسر فهم العوامل ومسببات حدوث الأزمات.

3- اكتشاف الذات:

إنه من المهم جدًا للأخصائيين الاجتماعيين أن يكونوا على دراية بالمصادر الرئيسية التي تتحداهم شخصيًا في موقف الأزمة، كالخوف من موقع الكارثة، ومن وجود أعداد هائلة من المنكوبين في الكارثة، أو الجو غير الصحي، والبحث عن طبيعة هذه المخاوف والصراعات وكيفية تجنبها.

4- المهارات والأساليب:

تشتمل كل مراحل التدخل في الأزمات على صعوبات وتحديات، ويتطلب هذا مستودعاً من المهارات والأساليب مثل: أدوات مقننة للقياس والتقييم، والإرشاد، وعلاج الأسرة، وإدارة الحالة، ومعرفة المهارات، والأساليب لا تكفي في حد ذاتها، بل يجب أن يكون هناك تدريب كبير وممارسة، وإشراف في التطبيق، وخاصة في مواقف التدخل في الأزمات.

المتطلبات التنظيمية للتدخل في الأزمات:

يتطلب التّدخل في الأزمات استخدام أساليب إدارية وتنظيمية ذات كفاءة ممتازة تتماشى مع طبيعة المشكلات التي يتم التعامل معها والتي تتسم بالحدة وقوة التأثير، وتتطلب اتخاذ إجراءات علاجية سريعة حاسمة؛ لذا يجب أن تتوفر في النظام الإداري للمؤسسة التي تتعامل مع الأزمات مجموعة من الشروط أهمها:

1. تبسيط الإجراءات الإدارية واختصارها إلى أقصى حد ممكن، فالوقت وطبيعة المشكلات لا تسمح بتعدد النماذج والتوقعات والإجراءات، وعنصر الوقت له تأثيره البالغ في تحقيق الخدمة لأهدافها.
2. تفويض السلطة بحيث يكون لدى الأخصائي أو الفريق العلاجي الذي يتعامل مع الحالة السلطة الكافية لاتخاذ القرار بشأن الخدمات التي يتم تقديمها وبخمس لا يتم الرجوع إلى المستويات الأعلى إلا في أضيق الحدود.

3. تبني سياسة الباب المفتوح؛ بمعنى أن يكون لأي عميل الحق في الاتصال بكل المستويات الفنية والإدارية بالمؤسسة في أي وقت دون معوقات أو تأجيل.

4. الخدمة مستمرة ليلاً ونهاراً، فالأزمات يمكن أن تحدث في أي وقت وفي الكثير من الحالات لا يمكن الانتظار؛ لذا يجب أن يكون متاحة لمن يواجه الأزمة في أية لحظة من الليل أو النهار أن يحصل على الخدمة والتي يحتاج إليها.

5. البعد عن قوائم الانتظار؛ وذلك لأن الأزمة بطبيعتها لا تنتظر العميل إلى أن يحين دوره في الحصول على الخدمة، ويتم ذلك عن طريق تزويد المؤسسة بالعدد الكافي من المهنيين ومعاونيهم والاستفادة بإمكانياتهم إلى أقصى حد ممكن.

6. وضع سياسة مخططة لمتابعة الحالات للتعرف على فاعلية الخدمة حتى تتمكن المؤسسة من تطوير الخدمة باستمرار بما يناسب الاحتياجات المتجددة للعملاء وسد ما يستجد من ثغرات. (زيدان، 2004)

الأسس العلمية التي تستند إليها نظرية الأزمة:

وهي الأسس العلمية المتعددة التي استندت إليها نظرية الأزمة في تطورها وممارستها وهي كالتالي:

1- نظرية التحليل النفسي:

إن الأساس البيولوجي لنظرية فرويد قد نتج عنه نموذج آلي للشخصية، فقد بيّنت هذه النظرية أن النسق الثلاثي للشخصية هو، والأنا، والأنا الأعلى، يجب أن يبقى في حالة توازن ليتجنب آليات الدفاع غير الصحية والمرض النفسي، ورغم استفادة نظرية الأزمة من مفهوم التوازن بيد أن هناك اعتراضات كثيرة على مفهوم الحتمية النفسية الموجودة في النظرية الكلاسيكية للتحليل النفسي، ورغم محدودية نظرية "فرويد" الكلاسيكية فإن بعض التكنيكات المستعارة منها مثل الاستماع والتنفيس والتعبير عن المشاعر تعتبر مفيدة في عمليات المساعدة الإنسانية التي من بينها التدخل في مواقف الأزمات.

وبالتالي يكون التركيز على فهم العملاء ومساعدتهم على تحقيق توازن ما بعد الأزمة من خلال الوصول إلى أفكارهم اللاواعية ومعالجتها وبعد تعرضهم للتجربة العاطفية لأفعال محددة يرتبط بعوامل محددة مثل الأنا - التنظيم، التثبيت وآليات التكيف. تأتي الإغاثة عندما يقوم العميل بإعادة تنظيم وتعديل الأنماط الدفاعية غير الفعالة من خلال المشاركة النشطة في الاقتراحات والتفاعل والتفسير الديناميكي لموقف الأزمة.

2- نظرية سيكولوجية الأنا:

لقد بنيت وجهات نظر علماء نفس الأنا عن الناس والمشاكل الإنسانية على دراسة الأفراد العاديين بدلاً من الأفراد المضطربين، وركزوا على قدرة الإنسان على التعلم والنمو طوال الحياة، وقد استفادت نظرية الأزمة من جهود هؤلاء

العلماء ومن كل التطورات التي حدثت في نظرية سيكولوجية الأنا في بناء الأساس الفلسفي لها.

3- الطب النفسي العسكري:

خلال كل من الحرب العالمية الثانية، والحروب الكورية، كان علاج الجنود الذين تواجههم مواقف ضاغطة يتم في نفس مواقعهم بالخطوط الأمامية لميدان المعركة كلما أمكن ذلك بدلاً من إعادتهم إلى أوطانهم للعلاج في مستشفيات الطب النفسي، وكشفت الدراسات أن هؤلاء الجنود استطاعوا العودة إلى واجبه القتالي بسرعة بعد تلقيهم لمساعدة سريعة (تدخل في موقف الأزمة).

ويفترض المدخل الخاص بالطب النفسي العسكري أن ميدان القتال هو المجال الطبيعي للجندي، وأن الجندي سوف يعود لأداء واجبه القتالي على الرغم من المشاكل المؤقتة التي تواجهه، وقد حقق اكتشافاً مفيداً ومهماً في مجال التدخل في مواقف الأزمات ككل.

4- نظرية الأزمة عند إريكسون:

بيّن إريكسون أن الفرد يمر بسلسلة من الأزمات أطلق عليها اسم "أزمات الحياة" أو "أزمات الهوية"، ووصف ثمانية مراحل يمر بها الفرد خلال دورة حياته، وكل مرحلة تضع الفرد في نوع من التحدي للتوفيق بين قطبين متعارضين، وفي كل مرحلة تتطور أزمة حتى يصل الفرد إلى حل في النهاية، وعندما يتم التوصل إلى هذا الحل الذي يحقق التوازن الدينامي بين القطبين المتعارضين فإن الفرد في هذه الحالة فقط يكون قادراً على التحرك بحرية نحو المرحلة التالية. وينظر

إريكسون إلى أزمات الحياة بأنها تمثّل فترات من الأمل والتحدي إلى جانب كونها فترات من الاضطراب والقلق، وقد استفادت نظرية الأزمة من أفكار إريكسون عن مراحل النضج البيولوجية النفسية وإمكانية حدوث الأزمات خلالها والمهام الاجتماعية النفسية المرتبطة بكل مرحلة والمطلوبة للنمو والنضج للمرحلة التالية (الحسني، د.ت).

ومن أهم فروض نظرية التدخل في الأزمات، ما يلي:

1. إن أي شخص أو جماعة أو منظمة يتعرضون لأزمات خلال حياتهم.
2. إن الأحداث الخطرة التي يمر بها الإنسان مثل المشكلات الأساسية هي التي تمهد لحدوث الأزمة.
3. إن الأحداث الخطرة يمكن التنبؤ بها أو توقعها (كمرحلة المراهقة والزواج والانتقال للتقاعد)، كما أن هناك أحداثاً غير متوقعة (كالموت والطلاق والكوارث البيئية والمرض).
4. إن حالة المعاناة في هذه الأحداث تتضح عندما يفقد ضحاياها أشياء معنية منها:

- أ- فقدان التوازن في قدرتهم على معالجة الأزمات التي تصيبهم.
- ب- بذل الجهود لإعادة التوازن، ولكن الفشل فيها قد يترتب عليه توترات وضغوط نفسية مع كل حالة فشل، كما أن تراكم حالات

الفشل قد يضاعف من حالات التوتر مما قد يساعد في زيادة اشتعال الأزمة.

5. مظاهر الأزمة أو أعراضها، قد توحى إلى الباحث الاجتماعي بأنها الأزمة الحقيقية، بينما هي أعراض لأزمة أخرى أساسية، وبالتالي يجب البحث عن الأزمة الحقيقية وليس عن أعراضها.

6. إن النجاح في التغلب على الأزمة في الماضي يساعد على التغلب عليها في المستقبل، بينما عدم النجاح في كل الأزمات في الماضي يؤدي إلى المزيد من الوقوع في الأزمات مستقبلاً.

7. الأشخاص الذين يواجهون أزمات هم أكثر انفتاحاً لتقبل المساعدة من الذين لا يواجهون مثل هذه الأزمات.

8. إن التدخل في وقت حدوث الأزمة أكثر نجاحاً من أي وقت آخر.

9. إن الوقوع في الأزمات والتغلب عليها، يتعلم منها الناس طرقاً جديدة لحل المشكلات بصورة أكثر فعالية، كما يحسّن من قدرتهم على التوافق مع الأزمات مستقبلاً. (الشهراني، 2018)

نماذج التدخل في الأزمات (UKEssays, 2018) :

تشير أدبيات الممارسة والتدخل في الأزمات إلى فائدة بعض النماذج

النظرية العامة لبناء تدابير ملموسة للأشخاص في الأزمة، يقترح Belkin

(1984) تصنيفاً يتضمن نموذج التوازن والنموذج المعرفي ونموذج التحول النفسي الاجتماعي.

نموذج التوازن:

يشير نموذج التوازن إلى حقيقة أساسية للتوازن المستمر - عدم التوازن، الذي يميز بين عدم الأزمات والأزمة. إن الأشخاص في أزمة، تعاني حالة من الفوضى، وعدم التوازن في الوظائف النفسية الأساسية، ويكونون غير قادرين على الاستخدام الفعال لطرقهم المعتادة في التعامل وطرق حل المشاكل.

الهدف من التدخل من وجهة نظر نموذج التوازن هو مساعدة العميل في استعادة حالة توازن ما قبل الأزمة. ولذلك فإن استخدام هذا النهج في المراحل الأولى من التدخل يكون له مبرر قوي هو عندما لا يكون لدى الشخص أي إحساس بالسيطرة على نفسه ويكون مسار الأحداث مرتبًا وغير قادر على اتخاذ ما يكفي من القرارات والإجراءات المناسبة وفي هذه الحالة يجب توجيه الجهد الرئيسي لتحقيق الاستقرار في حالة الشخص، عندها فقط يكون من الممكن استخدام قدراته للتكيف، والموارد الداخلية والخارجية الأخرى لحل مشكلة الأزمة. يعتبر نموذج التوازن هو النموذج "الأفضل" للتدخل في الأزمات.

النموذج المعرفي:

يعتمد النموذج المعرفي للتدخل في الأزمة على فرضية أن الأزمة متجذرة في التفكير الخاطئ حول الحدث أو المواقف التي تحيط بالأزمة - وليس في الأحداث نفسها أو الحقائق حول الأحداث أو المواقف، الهدف من هذا النموذج

هو مساعدة الناس على إدراك وتغيير وجهات نظرهم ومعتقداتهم حول أحداث أو مواقف الأزمات.

تتمثل العقيدة الأساسية للنموذج المعرفي في أنه يمكن للناس التحكم في الأزمة في حياتهم من خلال تغيير تفكيرهم، لا سيما من خلال التعرف على الأجزاء اللاعقلانية وذاتية الهزيمة من إدراكهم والتركيز عليها، ومن خلال الاحتفاظ بالعقلانية وتعزيز الذات والتركيز على عناصر تفكيرهم.

الرسائل التي يرسلها الناس في أزمة لأنفسهم تصبح سلبية للغاية وملتوية، على عكس واقع الموقف. المعضلات المستمرة والطاحنة دائمًا ترزعج الناس، وتدفع حالتهم الداخلية الإدراكية أكثر فأكثر نحو الحديث الذاتي السلبي حتى تصبح معارفهم سلبية للغاية بحيث لا يمكن لأي قدر من الوعظ أن يقنعهم بأي شيء إيجابي سيأتي من الموقف.

يمكن مقارنة التدخل في الأزمات في هذا النموذج بالعمل على إعادة كتابة "البرنامج" الخاص بالعمل مع العميل، والذي يكون قادرًا على تغيير العواطف والسلوك على نحو إيجابي عند التمرين على التقييم الذاتي للوضع الجديد بشكل يكون أكثر إيجابية. يمكن استخدام النموذج المعرفي في الممارسة العملية عندما يكون العميل قد استعاد بالفعل بعض المستوى الكافي من الاستقرار النفسي، مما يسمح بالإدراك المناسب، واستخلاص النتائج، واتخاذ القرارات وتجربة السلوكيات الجديدة.

نموذج الدعم النفسي الاجتماعي:

نموذج التحول النفسي الاجتماعي هو نهج مفيد آخر للتدخل في أزمة. يعتمد هذا النموذج على افتراض أن الإنسان هو نتيجة التفاعل بين المعدات الوراثية، وعملية التعلم، التي تحدد البيئة الاجتماعية. يخضع كل من الناس وبيئتهم وعمليات التأثير الاجتماعي للتغيير المستمر؛ لذلك، قد تكون الأزمات مرتبطة بصعوبات داخلية وخارجية (نفسية واجتماعية وبيئية).

الغرض من التدخل في الأزمات، كما يتضح من هذا المنظور، هو المساعدة والتعاون مع العميل في تقييم مناسب للظروف الداخلية والخارجية التي تؤثر على نشوء الأزمة، وكذلك المساعدة للعميل في اختيار البدائل الفعالة. تحديد السلوك الحالي للعميل غير الفعال والمواقف غير المناسبة وعدم الكفاءة في كيفية استخدام موارد البيئة التي يعيش فيها. للحصول على سيطرة قائمة بذاتها على حياته الخاصة، قد تكون هناك حاجة إلى العملاء للحصول على آليات داخلية مناسبة للتعامل مع الصعوبات، فضلاً عن الدعم الاجتماعي والموارد البيئية.

لا يرى نموذج التحول النفسي الاجتماعي أن الأزمة مجرد حالة داخلية تكمن بالكامل داخل الفرد. حيث إنه يصل إلى خارج الفرد ويسأل عن النظام الذي يجب تغييره. أنظمة مثل الأسرة، ومجموعة الأقران، وبيئة العمل، والمجتمع الديني هي أمثلة يمكن أن تدعم أو تتدخل في أنشطة الدعم النفسي.

العلاج المعرفي السلوكي:

يتم تعليم العميل من خلال نظرية التعلم، أن يقلل "يضعف" من العلاقة بين الذكريات والأفكار الناتجة من أزمة أو صدمة تعرض لها في الماضي وتأثيرها على حياته الحالية.

العلاج المعرفي يجعل العملاء يدركون كيف أن بعض نماذج التفكير تعد مسببات لبعض الصعوبات التي يعيشونها.

تتم مناقشة الأفكار، وفي الجلسات العلاجية محاولة تدريب العميل على إحلالها بأفكار بديلة حتى يكون هناك اتفاق بين ما يفكر به العميل وما يشعر به.

ويركز العلاج المعرفي العلاجي لحالات العملاء الذين تعرضوا لأزمة أو

صدمة على التالي:

- تعليم العملاء بعض المهارات للتعامل مع مظاهر القلق لديهم مثل الاسترخاء.
- الدعم النفسي والاجتماعي لما بعد الأزمة.
- إعادة بناء التفكير لتغيير الأفكار السلبية.
- مهارات التحكم في الغضب.
- التعامل مع الأعراض المستقبلية للصدمة.
- التعامل مع حالات الانتكاسة خاصة في حال الذين لديهم مشكلات في الإدمان.
- المهارات الاجتماعية من خلال مهارات التواصل بفاعلية مع الآخرين.

• مهارات الاسترخاء والتخيل الإيجابية.

الاستراتيجيات العامة للمساعدة في التدخل في الأزمات:

يمكن تحديد عدد من الاستراتيجيات العامة التي يمكن للأخصائي الاجتماعي الاستفادة منها في تدخله للعمل مع حالات الأزمة على النحو التالي:

1- استراتيجية المساندة متعددة التأثير:

تتضمن هذه الاستراتيجية جهدًا مكثفًا وشاملاً للمساعدة، وغالبًا ما يصاحبه برنامج نشط لتغيير السلوك، كما تتحد المساندة البيئية مع مساندة الأقارب. ويمكن استخدام هذه الاستراتيجية مع الكبار المعتمدين على أنفسهم ومع المراهقين، الذين يواجهون أزمة بدون الأسرة، وتشمل هذه الاستراتيجية على فرق المؤسسات والمتخصصين وكذلك المساعدة الفردية، ومثال لهذه الاستراتيجية هو مساعدة الضحايا بعد الأزمة مباشرة، مثل الموت المفاجئ، والاغتصاب، والتعسف، وأزمات المجتمع.. إلخ.

2- بناء الأمل والحفاظ عليه:

وحيث إن الإحباط واليأس والاكتئاب هي المكونات العامة للضغط والأزمة فإن الناس يعتمدون على المعاونين المساعدين بدرجة كبيرة للتعامل مع هذه الظروف بطريقة بناءة، فالأمل هو الترياق الأساسي لليأس بجانب أنه مصدر الراحة من التوتر والإحباط الناتج عن الأهداف غير المحققة، ويشير كورنر 1970 إلى أن الأمل يشتمل على مكونات انفعالية قوية مثل العقيدة، وأن الناس يحتاجون الأمل ويدافعون عنه خوفًا من فقدته، ويحاربون من أجل الاحتفاظ به.

وتعد أول خطوة للتعامل مع الأمل كوسيلة مساعدة هي تحديد ما وصلت إليه درجة الإزعاج من تأثير في مكون الإحساس وإلى أي مدى في سلسلة العقلانية، والمنطق، وبعد أن يقيم المساعدون قوى الذين يساعدهم، وكيف يستجيبون للآزمة، يمكنهم أن يتبعوا استراتيجية عامة من:

1. التعبير عن الأحاسيس.

2. التكامل المعرفي.

3. حشد/ تعبئة المصادر.

4. التنفيذ.

3- استراتيجية التجديد والنمو:

وتهدف هذه الاستراتيجية إلى التعرف على مواطن القوى في الناس ومساعدتهم على إدراك هذه القوى، ثم مساعدتهم في تطوير خطة لإطلاق إمكانات هذه القوى وهي ليست استراتيجية لمساعدة الناس الذين ما زالوا في حالة أزمة؛ لأنها "تحت" الناس أو تدفعهم لحالة من عدم الاتزان، كتمهيد للنمو، وتتطلب هذه الاستراتيجية مهارات في تحليل القوى وتنظيمًا كاملاً للكفاءات لتسهيل الوعي والإدراك.

4- استراتيجية الإرشاد العلاجي:

وتتمثل الاستراتيجية العامة المعتادة للإرشاد العلاجي في فتح ومقابلة شخصية بطريقة مباشرة مع توضيح أسباب مجيء الشخص الذي نساعد، وإنشاء

أهداف ومسؤوليات متبادلة، ثم الشروع في تنفيذ خطة العمل للوصول إلى أهداف الشخص الذي نساعد، وأخيراً تأتي عملية إنهاء العلاقة. (البريري، 1998)

خطوات التدخل في الأزمات والكوارث:

يتم التدخل في الأزمات والكوارث بعدد من الخطوات:

1. التقدير:

وتنصب هذه الخطوة على الحصول على المعلومات الضرورية عن الحالة، وتستهدف تكوين صورة سريعة وواضحة عن العميل في موقف الأزمة، وتستهدف هذه الخطوة توضيح ما إذا كانت توجد أزمة بالفعل أم يمكن النظر إلى الموقف على أنه مشكلة عادية، وإذا كانت هناك أزمة فما المرحلة التي وصلت إليها وما طبيعتها ومن المتأثرين بها وما عمق التأثير وهل توجد خطورة على أي منهم وما هذه الخطورة على وجه التحديد وإلى أي مدى وصل الاضطراب في شخصية كل من المتأثرين بالأزمة؟ هل وصلت دفاعات العميل إلى حدها الأدنى وإلى أي مدى أصبحت ذاته قابلة للتأثير؟

2. التخطيط للتدخل العلاجي:

ويتضمن تحديد الهدف أو الأهداف العلاجية التي يرمي التدخل إلى تحقيقها والقوى التي لا زال العميل يتمتع بها ويمكن توظيفها في التدخل والإمكانيات التي يمكن تجنيدها للمساعدة في حل الأزمة سواء كانت في أسرة العميل أو المؤسسة أو المدى الزمني للتدخل.

3. التدخل العلاجي:

ويضع الأخصائي الاجتماعي خلالها خطة التدخل موضع التنفيذ، مستخدماً أساليب العلاج التي تناسب الحالة، ويمكن تعديل الخطة طبقاً لما يسفر عنه الواقع أثناء مرحلة التدخل.

4. حل الأزمة:

وذلك عندما يبدأ التدخل يُؤتي ثماره؛ حيث تخف حدة الانفعالات السلبية تدريجياً وتزول عناصر التأزم ويبدأ التعامل مع المواقف على أنه مشكلة عادية (زيدان، 2004).

ونقلًا عن (حبيب، 2016) فقد حدد روبرت سبع خطوات للتدخل في الأزمات، وهي تمثل مراحل التدخل المهني لنموذج التدخل في الأزمات من خلال الآتي:

المرحلة الأولى: إجراء التخطيط لتقدير الأزمة:

وتتضمن هذه المرحلة التقدير البيولوجي والاجتماعي للعميل وتقدير المستوى الصحي والنفسي والاجتماعي للعميل، كذلك التقدير الطبي يتم عن طريق الأطباء المتخصصين، وتقدير الأذى الذي حدث للشخص أو أي أفراد آخرين، وكذلك تقدير الجوانب النفسية والمعرفية والسلوكية والعاطفية للعميل، كذلك يشمل التقدير الدعم البيئي والموارد المتاحة. ويفضل الحصول على هذه المعلومات من خلال استخدام المقابلات والاستماع الجيد للعميل بدلاً من استخدام أسلوب الاستجواب.

المرحلة الثانية: البدء السريع في تكوين العلاقة العلاجية:

والأخصائي الاجتماعي يبدأ اتصاله الأول بالعميل بدون مقدمات أو إعداد للعلاقة، وقد يكون الأخصائي الاجتماعي غير قادر على جمع المعلومات بدون هذه المرحلة وعليه تكوين العلاقة المهنية مع العميل لجمع البيانات للعمل لمواجهة الأزمة، ويجب على الأخصائي الاجتماعي الاستفادة من نموذج التركيز على الشخص والتعاطف بصدق مع العميل والتأكيد على أهمية أن يظهر الأخصائي الاجتماعي هدوئه أمام العملاء ومناقشة أفكار العملاء، وملاحظة المشاعر بانتباه.

هذه هي أيضًا المرحلة التي تظهر من خلالها نقاط القوة للتدخل في الأزمات من أجل غرس الثقة في العميل. من أبرزها التواصل الجيد بالعين، والإبداع، والمرونة، والموقف العقلي الإيجابي، وتعزيز المكاسب الصغيرة، والمرونة.

المرحلة الثالثة: تحديد المشكلة للعميل وأي أطراف أخرى مرتبطة بالمشكلة:

فمع استمرار العلاقة مع العميل يجب على الأخصائي الاجتماعي أن يستمر في جمع المعلومات عن موقف الأزمة، وأي أحداث ترتبت عليها من خلال الإجابة على بعض الأسئلة مثل ما الذي استدعى تدخل الأخصائي الاجتماعي؟ ماذا كانت آخر مشكلة للعميل؟ هل مرَّ العميل بوضع مشابه؟ كيف تعامل العميل مع أزماته السابقة؟ كيف يمكن للعميل أن يتعامل مع الموقف الحالي؟ ويجب على الأخصائي الاجتماعي أن يحصل على إجابات على هذه الأسئلة عن طريق توجيه أسئلة مفتوحة للعميل كذلك عرض المشكلة.

المرحلة الرابعة: مساعدة العميل على التعبير عن مشاعره وعواطفه:

وذلك باستخدام مهارات الاستماع الفعالة وغالبًا ما تستخدم هذه المرحلة بالتزامن مع المرحلة السابقة، وهنا يستخدم الأخصائي الاجتماعي الأسئلة المفتوحة والاستماع الجيد للعميل، كما يجب أن يتعاطف الأخصائي مع ظروف العميل والتحقق من صدق مشاعر العميل وأفكاره تجاه أزمته، وتشجيعه على إبداء مشاعره والتعبير عنها وتشجيعه على مناقشة المشكلة وجوانبها، والعملاء يكونون في حاجة إلى تقدير مشاعرهم ودعم الإيجابي منها.

المرحلة الخامسة: إيجاد البدائل وتوضيحها للعميل:

وذلك من خلال تحديد نقاط القوة المتوافرة للعميل وكذلك من خلال التجارب السابقة الناجحة ومن خلال تحديد الموارد وآليات التوافق. وفي هذه المرحلة يتعاون الأخصائي مع العميل في البدء في إيجاد بدائل جديدة لمعالجة المشكلات، مع توضيح الأخصائي للعميل عواقب أفكاره ومشاعره، كما يقوم الأخصائي بتقديم عدة اقتراحات عندما يكون العميل غير قادر على اتخاذ القرارات وتحديد البدائل.

المرحلة السادسة: تطوير وتشكيل خطة العمل وتنفيذها:

فبمجرد وضع البدائل يبدأ كل من الأخصائي والعميل في تنفيذ خط العمل وهذا يفترض أن العميل قادر جسديًا وعقليًا على المشاركة في هذه الخطة، لاستعادة التوازن.

المرحلة السابعة: متابعة الخطة:

يجب أن يتابع الأخصائي الاجتماعي تنفيذ الخطة بالمشاركة مع العميل ليتأكد من تنفيذ الخطة وأن الأزمة يتم التغلب عليها.

يمكن أن يشمل تقييم حالة العميل بعد الأزمة الحالة الجسدية للعميل (مثل النوم والتغذية والنظافة)؛ تقييم الأداء العام بما في ذلك الجوانب الاجتماعية والروحية والتوظيفية والأكاديمية؛ الرضا والتقدم في العلاج المستمر، أي ضغوط حالية وكيفية التعامل معها.

ويكون دور الأخصائي الاجتماعي في التدخل في الأزمات من خلال

استخدام الأساليب التالية:

1. تدعيم الذات وذلك عن طريق:

- أ. العلاقة المهنية أو علاقة المحبة، وفي موقف الأزمة يركز الأخصائي على المستوى التدميمي الذي يستهدف تهيئة مناخ نفسي مناسب يساعد العميل على التخلص من مشاعره السلبية وعلى توتراته التي يعاني منها باستخدام أساليب التعاطف والمبادرة.
- ب. الإفراغ الوجداني عن طريق أساليب الاستثارة والتشجيع والتوظيف وذلك للتخلص من مشاعر القلق والذنب والعار التي تكون مرتبطة بموقف الأزمة ولا يستطيع العميل التعبير عنها رغم وقوعه تحت تأثيرها السلبي.

ج. التأكيد على إمكانية حل الأزمة؛ حيث إنه تحت تأثير الأزمة يشعر الفرد أنها نهاية العالم بالنسبة له وأنه لا أمل أن يسترد حياته السابقة، وهو في حاجة إلى من يساعده على وضع مشكلته في حجمها الصحيح دون مبالغة أو تهوين.

2. استخدام أساليب التأثير المباشر:

وهي التي تستهدف تعريف الفرد بكيفية التصرف السليم في جزئية معينة من المشكلة، وتتضمن هذه الأساليب: الإيحاء والنصح والضغط والتدخل العملي، ويكثر استخدام هذه الأساليب عند التدخل في الأزمات وخاصة في بداية التدخل حيث يكون الفرد فريسة للانفعالات السلبية التي تضعف قدرته على التفكير السليم.

3. استخدام البيئة في علاج الأزمة:

حيث إن قدرة الأخصائي على استخدام الموارد البيئية -المجتمع بمؤسساته المختلفة- مهارة أساسية له حيث يجب أن يجنّد كل إمكانيات الفرد وأسرته المادية منها والبشرية لمواجهة الأزمة.

كذلك يستخدم الإمكانيات المتاحة في المؤسسة أو المؤسسات الأخرى الموجودة في البيئة، والتي يجب أن يكون على علم دائم بها، ويستفيد منها حسب متطلبات الموقف في الأزمة لصالح الفرد. (حبيب، 2016)

خاتمة:

ثمة نقطة مهمة تشير لها الباحثة، وهي هل يتم الإعداد للأخصائيين الاجتماعيين الذين يعملون في مجال التدخل في الكوارث والأزمات، بناء على معايير مرتبطة بالاستعداد، المهارة، والمعرفة، والخبرة، التي تؤهلهم للعمل في هذا المجال؟ وهل المنظمات الاجتماعية في حالة استعداد كافٍ للتعامل مع الكوارث والأزمات، أم أننا أمام مستقبل مجهول، وأمام سيناريو يستعرض الكثير من الأزمات المتعددة والمتكررة، والتي تحتاج إلى وقفة جادة لإعادة النظر في دور مهنة الخدمة الاجتماعية في التدخل في الأزمات والكوارث، وفي إعداد الأخصائيين الاجتماعيين المؤهلين للعمل في هذا المجال، وعدم الاستهانة بدورهم في نشر الوعي المجتمعي كأحد الآليات الهامة والتي يمكن أن تخفف من أضرار الأزمات والكوارث، وأن يكون هناك نظرة مستقبلية تعتمد على الاستعداد والتخطيط الجيد لإدارة التعامل مع الأزمات والكوارث؟

التوصيات:

1. تخطيط برامج الإعداد والتطوير المهني للأخصائيين الاجتماعيين الذين يعملون في مجال التدخل في الكوارث والأزمات بما يتلاءم مع المستجدات الحالية.
2. تفعيل دور البحوث وبرامج التدخل المهني للخدمة الاجتماعية في مجال مواجهة الكوارث وإدارة الأزمات.

3. إعداد برامج خاصة بتطوير مهارات وقدرات الأخصائيين الاجتماعيين في مجال استخدام التقنيات الذكية في مواجهة الكوارث والأزمات.
4. إدراج مقررات دراسية، وإعداد برامج تخصصية في إدارة وقيادة الكوارث والأزمات في جميع برامج تعليم الخدمة الاجتماعية.
5. تصميم برامج تطوير مهارات وقدرات العاملين بالمؤسسات التي تعمل في مجال منع الكوارث والأزمات أو التصدي لها.

المراجع:

1. جمعة، إبراهيم بن محمد. (2015). علم إدارة الكوارث. المؤتمر السعودي الدولي الأول لإدارة الأزمات والكوارث (الصفحات 65-73). المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود.
2. البريري، أحمد حسن. (1998). نظرية التدخل في الأزمات في محيط الخدمة الاجتماعية. وحدة بحوث الأزمات، كلية التجارة، جامعة عين شمس، المؤتمر السنوي الثالث لإدارة الكوارث والأزمات، 136-168.
3. حبيب، جمال شحاته. (2016). نظريات ونماذج التدخل المهني. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
4. الخمشي، سارة صالح، بن شلهوب، هيفاء عبدالرحمن، الشهراني، هند فايع. (2018). ممارسة الخدمة الاجتماعية في الدفاع الاجتماعي. القاهرة: روابط للتقنية والنشر والمعلومات.
5. همام، سامية عبدالرحمن. (أكتوبر، 2005). استخدام نظرية الأزمة في خدمة الفرد في التخفيف من أعراض أحداث الحياة الضاغطة لمحدودي الدخل. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ع19، ج1، الصفحات 49-94.
6. صالح، عبد الحي محمود حسن. (2016). الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

7. جميل، عبدالكريم أحمد. (2016). إدارة الأزمات والكوارث. الأردن: الجنادرية للنشر والتوزيع.
8. محمد، عصام بدري أحمد. (ديسمبر، 2015). الكوارث والأزمات المجتمعية ودور طريقة تنظيم المجتمع في مواجهتها في ظل المستجدات العالمية. المجلة العلمية للخدمة الاجتماعية، 1(2)، 536-551.
9. زيدان، علي حسين. (2004). خدمة الفرد نماذج ونظريات معاصرة. القاهرة: دار المهندس للطباعة.
10. مسلم، علي سيد علي، وحسنين، إبراهيم صبري أحمد. (2016). تنظيم المجتمع ومواجهة الكوارث. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.
11. أبوالعلا، ليلي محمد حسن. (2013). مفاهيم ورؤى في الإدارة والقيادة التربوية بين الأصالة والحداثة. الأردن: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.
12. المغربي، محمد الفاتح محمود بشير. (2019). إدارة الأزمات والكوارث. القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.
13. المرعول، محمد بن عبدالله بن عثمان. (2014). الأزمات مفهومها وآثارها ودورها في تعميق الوحدة الوطنية. الرياض: مكتبة القانون والاقتصاد.

14. فهمي، محمد سيد. (2016). أسس الخدمة الاجتماعية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
15. جادالله، محمود. (2010). إدارة الأزمات. الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
16. جادالله، محمود. (2018). إدارة الأزمات. الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
17. علي، هيام علي حامد. (2006). نحو تصور مقترح لاستخدام أخصائي خدمة الجماعة نموذج التدخل في الأزمة لمواجهة مشكلة كبار السن. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، 239-273.
18. الحسني، خالد بن حميد بن احمد . (د.ت). المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي جامعة الملك عبدالعزيز كلية الآداب والعلوم الإنسانية-قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية.
https://hichamoukal.blogspot.com/2017/06/blog-post_23.html

Bibliography:

1. Chukwu Ngoz, i. E. (2016, August). Crisis Intervention as A Theory and A Model in Social Work, A Panacea Against Militancy in The Niger Delta of Nigeria. International Journal of Scientific & Engineering Research.
2. Rapeli, M. (2017). The Role of Social Work in Disaster Management in Finland. JYVÄSKYLÄ STUDIES IN EDUCATION, PSYCHOLOGY AND SOCIAL RESEARCH.
3. UKEssays. (2018, November). Defining And Understanding Crisis Intervention Social Work Essay. Retrieved from <https://www.ukessays.com/essays/social-work/defining-and-understanding-crisis-intervention-social-work-essay.php?vref=1>.

مخاطر الحفر غير الشرعي على مواقع التراث الثقافي

Illicit digging in cultural heritage sites

ريهام زكي*

reham.zaky.arch@gmail.com

ملخص:

دائمًا ما يقع التراث الثقافي ضحية الأزمات سواء الطبيعية أم البشرية، فحماية التراث وحفظه قد لا تكون ذات الأولوية للدول والمجتمعات وقت الأزمات. ويزداد الضرر في حالة الأزمات التي تستغرق وقتًا طويلاً - مثل النزاع المسلح وعدم إحكام القبضة الأمنية على المواقع الأثرية. وهنا يصبح الضرر أكبر، وعلى المدى الطويل، كما قد يصعب رصده وتوثيقه وبالتالي معالجة آثاره. ويتنوع هذا الضرر الواقع على المواقع الأثرية، مثل: التعديات على حرم المنطقة الأثرية سواء بالحفر للتنقيب غير الشرعي عن الآثار، أم بالزراعة أم بالبناء أم بالتحجير أم حتى بالتدمير عن طريق انتزاع العناصر المعمارية أو الزخرفية من الموقع.

تلقي هذه الورقة البحثية الضوء على ظاهرة الحفر غير الشرعي، الأسباب والدوافع، ومدى خطورتها على المواقع الأثرية من خلال دراسة وتتبع بعض الحالات كنموذج، بالإضافة إلى تسليط الضوء على الجهود الدولية المبذولة لاسترداد بعض القطع المسروقة من المواقع الأثرية نتاج أعمال الحفر غير

* باحثة دكتوراه - كلية الدراسات الأفريقية العليا - جامعة القاهرة

الشَّرعيّ، في ضوء اتفاقية اليونسكو الخاصة بالتدابير اللازمة لحظر تداول ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطريقة غير مشروعة (باريس 1970).

الكلمات المفتاحية: الحفر غير الشَّرعيّ - آليات الاسترداد - اتفاقية اليونسكو 1970 - تجارة الممتلكات الثقافية.

Abstract:

Cultural heritage is victimized by natural and human crises as it could not be a first priority for governments during crisis. As a result, cultural heritage faces increasing damages, especially during the long period crises like armed conflicts and lack of security in the archaeological sites. On the long term, it is hard to monitor, document and restore the damages. Damages on archaeological sites could be: encroachments by illicit digging for antiquities, agriculture, modern buildings, quarrying or even sabotage and removing architectural elements from archaeological site.

This paper discusses illicit digging, its motivations and consequences on archaeological sites through some case studies as an example, in addition to highlight international efforts to repatriate some stolen objects from archaeological sites as a result of illicit digging according to UNESCO Convention on the Means of Prohibiting and Preventing the Illicit Import, Export and Transfer of Ownership of Cultural Property (Paris 1970).

Keywords: Illicit digging – cultural heritage repatriation – UNESCO 1970 – Cultural Heritage trade.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على الآثار السلبية للحفر غير الشرعي في مواقع التراث الثقافي، مع تتبع أسباب هذه الظاهرة، وكيفية رصدها في مواقع التراث الثقافي - لا سيما المواقع الأثرية - مع تقييم آثارها السلبية على المدى القريب والبعيد، لا سيما على الجانبين الاجتماعي والاقتصادي.

أهمية البحث:

نظرًا لتعرض الكثير من مواقع التراث الثقافي للعديد من الظواهر السلبية - ومنها الحفر غير الشرعي وارتباطه بتجارة الممتلكات الثقافية وتهريبها - فيلقي البحث الضوء على الحفر غير الشرعي من خلال تحليل الظاهرة، وأسبابها، وتتبعها من خلال بعض النماذج، والدراسات السابقة التي تناولتها.

إشكالية البحث:

يناقش البحث خطورة الحفر غير الشرعي على مواقع التراث الثقافي، وما مظاهر هذه الخطورة؟ وآثارها، وكيفية رصدها؟

مقدمة: التراث الثقافي وقت الأزمات

دائمًا ما يقع التراث الثقافي ضحية الأزمات سواء الطبيعية مثل الزلازل والبراكين والتسونامي أو الكوارث البشرية مثل الحروب والنزاعات المسلحة، فحمايته وحفظ التراث قد لا تكون ذات الأولوية للدول والمجتمعات وقت الأزمات. ويزداد الضرر في حالة الأزمات التي تستغرق وقتًا طويلًا - مثل الأزمات

السياسية وعدم إحكام القبضة الأمنية على المواقع الأثرية. وهنا يصبح الضرر أكبر، وعلى المدى الطويل، كما قد يصعب رصده وتوثيقه وبالتالي معالجة آثاره¹.

ويتنوع هذا الضرر الواقع على المواقع الأثرية، مثل: التعديات على حرم المنطقة الأثرية سواء بالحفر للتنقيب غير الشرعي عن الآثار، أم بالزراعة أم بالبناء أم بالتحجير² أم حتى بالتدمير عن طريق انتزاع العناصر المعمارية أو الزخرفية من الموقع. وفي وقت الأزمات يكون من الصعب السيطرة على المواقع الأثرية وحمايتها من هذه التعديات، كما -في بعض الأوقات- لا يمكن ملاحظة أو تتبع هذا الضرر إلا بعد فترة وبعد حدوث الضرر بالفعل. وهنا تظهر أهمية رفع الوعي الثقافي والأثري للمجتمع المحلي بجميع فئاته للمحافظة على التراث الثقافي للأجيال القادمة خاصة حينما توجد مواقع التراث الثقافي في وسط ومحيط المدن والقرى السكانية المحلية؛ حيث يكون هناك اتصالاً مباشراً بين الأثر والبشر. وقد أظهرت السنوات الأخيرة مدى ما يتعرض له التراث الثقافي من أخطار جسيمة، وأضرار قد لا يمكن إصلاحها أو حتى التخفيف منها.

الحفر غير الشرعي: الظاهرة وأصلها

يعتبر الحفر خلسة غير الشرعي من أهم التهديدات التي تواجه مواقع التراث الثقافي، وأخطرها. وهي ظاهرة معروفة منذ العصور القديمة؛ حيث كان ولا يزال البحث والتنقيب عن الكنوز القديمة حلمًا يراود الكثيرين من أجل تحقيق الربح المادي السهل السريع. ولعل أقدم الأمثلة هي سرقات المقابر المصرية القديمة

خلال عصر الانتقال الثالث في عصر الملك رمسيس التاسع؛ حيث تذكر لنا "بردية أبوت" (*Abbott Papyrus*)³ المعروفة أيضًا باسم "بردية سرقات المقابر" قيام لصوص المقابر بسرقة محتوياتها. استمرت هذه الظاهرة خلال العصور اللاحقة ولعل مثل هذه السرقات تبرر لنا عدم العثور على الجزء الأكبر من كنوز فرعون مصر العظام.

كما تذكر المصادر القديمة قيام عدد من الملوك والحكام خلال العصور الإسلامية أمثال الخليفة العباسي المأمون الذي حاول دخول الهرم الأكبر (المدخل المستخدم حاليًا لدخول الهرم الأكبر هو الذي أقامه الخليفة المأمون)، كذلك أحمد بن طولون الذي حاله الحظ في العثور على عدد كبير من ذهب الفرعون، وقام بصهره وإعادة صبه لسك ديناره الشهير، المعروف باسم "الدينار الأحمدى". فقد ظهر في عصره ما يسمى بـ"المطالب" ويقصد به البحث في مقابر الفرعون عن مقتنياتهم الذهبية، وعثر في تلك الفترة على كميات كبيرة من المشغولات الذهبية. وحسب بعض الروايات التاريخية فإن ابن طولون اهتم بتجويد دنائره استجابة لتحدي كتابة هيروغليفية عثر عليها في كنز قديم وكان صاحبها ملك يباهي نظراءه بجودة ذهبه⁴. ولعل كنوز الملك الصغير توت عنخ أمون (أحد ملوك الأسرة الثامنة عشر) تعد دليلاً على مدى غنى المقابر الملكية المصرية بالكنوز الذهبية، فإذا كانت كل هذه الكنوز لهذا الملك صغير السن، فكيف سيكون الحال مع أحد الفرعون العظام مثل تحتمس الثالث أو رمسيس الثاني؟

ولم يقتصر الأمر على استغلال ذهب الفراعنة في العصور الإسلامية، بل استمر واشتدت وطأته مع قدوم الأوربيين إلى مصر؛ حيث الحملة الفرنسية (1798-1801)، واهتمامهم بالآثار المصرية التي أثارت شغفهم، وازداد هذا الشغف مع فك رموز الكتابة المصرية القديمة على يد الفرنسي شامبليون. وتوالى أعمال التنقيب الأوربية في مصر ليس فقط للتنقيب عن الذهب، ولكن كان يتم ملء الصناديق بالآثار المصرية سواء القطع الحجرية كأجزاء معمارية من المقابر أو المعابد المصرية، أو اللقى الأثرية المنقولة وهو ما يظهر من خلال المجموعات الأثرية المصرية الموزعة داخل المتاحف العالمية الكبرى كمتحف اللوفر والمتحف البريطاني⁵. وكانت تجارة الآثار نشاطاً مزدهراً خلال القرن التاسع عشر⁶، ومن أشهر العائلات المصرية التي عملت في الحفر والتنقيب وبيع وتجارة الآثار هي عائلة عبد الرسول بالقرنة⁷. ونتيجة لذلك أصدرت الحكومة المصرية بعض القوانين المحلية التي تنظم هذه التجارة، وذلك حتى صدور قانون حماية الآثار رقم 117 لسنة 1983 الذي قام بتجريم الاتجار في الآثار⁸. ومن أهم المؤلفات التي تسجل نهب الآثار المصرية هو: "نهب آثار وادي النيل" الذي كتبه بريان فاجان، والذي يسجل فيه مثل هذه الأعمال⁹. هذا بالإضافة إلى ما تزرخ به المتاحف العالمية من الآثار المصرية المتنوعة، والتي لا شك أثرت على المواقع الأثرية المصرية سلبياً، فلم يكن خروج كل هذا الكم الهائل من القطع الأثرية المصرية عن طريق حفائر علمية منظمة.

ولعل تعريف مصطلح الحفائر العلمية يحتاج هنا لإيضاح، فالحفائر هي عملية الكشف المنظم للطبقات الأثرية "Stratigraphic Sequence"،

ومعيار التنظيم هنا هو التسجيل والتوثيق للطبقات الأثرية بشكل دقيق¹⁰. فالحفائر العلمية لا تهدف إلى العثور على اللقى الأثرية في حد ذاته بل لفهم حياة الإنسان القديم، ودور هذه اللقى في حياته، ووظيفتها، وأهميتها، بل وتطورها عبر الزمن، وغيرها، وهو ما يمكن تسميته "بالسياق الأثري Context"¹¹. ولعل هذا التعريف يبرز خطورة الحفر غير الشرعي الذي يقوم بتدمير الطبقات الأثرية، وانتزاع اللقى من سياقها الأصلي. على سبيل المثال: كثيرا ما يتم العثور على أوان فخارية في الكثير من المواقع الأثرية، لكن في أي سياق؟ ديني (مثل الأواني النذرية)، أو جنائزي (كقرايين لروح المتوفى) أم دنيوي (لاستخدامها في الحياة اليومية)؟

الأسباب والدوافع:

لم تقتصر ظاهرة الحفر على الحضارة المصرية دون غيرها، فجميع الحضارات القديمة قد تعرضت -ولا تزال تتعرض- للنهب والتخريب. وفي هذا السياق يطلق على الدول أصحاب التراث الثقافي المنهوب (دول المصدر أو *Source Countries*) وهي عادة مناطق ذات ماضي عريق، لكنها تواجه مشكلات في الحاضر مثل: ضعف الاقتصاد، انخفاض مستوى المعيشة أو تتعرض لأزمات مثل النزاع المسلح¹². بينما وعلى الطرف المقابل بالمعادلة توجد الدول الغنية التي يؤول إليها هذا التراث بطريقة غير مشروعة، ويطلق عليها (دول السوق أو *Market Countries*). وما بين الطرفين، يوجد العديد من المساهمين في هذه العملية وهم الحفارون (*Diggers* أو *Looters*)،

والوسطاء (*Dealers*) حتى تصل القطع الأثرية المنهوبة إلى التاجر (*Trader*) وهو عادة يكون من خارج دولة المصدر، وداخل دولة السوق وهناك يتم بيع القطع الأثرية، بل وتداولها أكثر من مرة. ويكون الغرض من إعادة التداول هو صعوبة تتبع القطعة الأثرية وربطها بالمصدر الأصلي. بل وأحياناً يتم "اختلاق" معلومات وأوراق غير حقيقية عن مجموعة خاصة "وهمية" يتم نسب القطع الأثرية إليها كما حدث في القضية الشهيرة الخاصة بتاجر الآثار الأمريكي "فريدريك شولتز" الذي قام بالاشتراك مع البريطاني "جان باري توكلي" باختلاق مجموعة خاصة وهمية أسموها "مجموعة توماس ألكوك *Thomas Alcock Collection*" وتم الادعاء بأنها ترجع للعشرينيات من القرن الماضي. وقد تمت إدانتها في المحاكم البريطانية والأمريكية. وقضى "توكلي" ثلاث سنوات في السجن، وتمت إدانة "شولتز" عام 2002 وإجباره على إرجاع القطع الأثرية إلى مصر بصفتها قطعاً مسروقة¹³.

ونظراً لانتشار ظاهرة الحفر غير الشرعي في العديد من الدول، فإنه يوجد عدد من التقارير التي قامت بدراسة هذه الظاهرة -ضمن الظواهر السلبية الأخرى التي تقوم بها المجتمعات المحلية تجاه المواقع الأثرية- تناول بعضها عرض ورصد المشكلة في العديد من المواقع الأثرية، كما حاول البعض تفسير هذه الظاهرة ومعرفة أسبابها لحل المشكلة من جذورها. ومن هذه التقارير، ما قام به بعض الباحثين من جامعة بنسلفانيا من رصد لحالات الحفر غير الشرعي في المواقع الأثرية، وتهريب القطع الأثرية في مصر خلال الأحداث التي أعقبت 25 يناير 2011 بالإضافة إلى الاعتداءات وأحداث السرقات التي شهدتها بعض

المتاحف ومخازن الآثار المصرية مثل المتحف المصري في التحرير (28 يناير 2011)، متحف ملوي بمحافظة المنيا (أغسطس 2013)، متحف الفن الإسلامي بباب الخلق بوسط القاهرة (25 يناير 2015). وقد اعتمد هذا التقرير على الأخبار المنشورة في هذا الخصوص في وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي كوسيلة لتوثيق هذه الأحداث خاصة أنها تحتوي على صور توثق حالة الاعتداء¹⁴.

ولا يقتصر الحفر غير الشرعي على المنطقة العربية، أو حتى في وقت الأزمات فقط. فهناك العديد من الدول تعاني من هذه الظاهرة مثل دولة مالي الواقعة في غرب إفريقيا. ولعل أهم هذه الدراسات، ما قام به (تيربا توجولا *Tereba Togola*¹⁵)، وكان وزيراً للفنون والثقافة في مالي. وقد قام في عام 2002 بتحديد أهم الأسباب التي تؤدي إلى قيام المجتمع المحلي بالحفر غير الشرعي. ويمكن تلخيص نتائج دراسة (توجولا) عن الوضع في مالي كالآتي: بوجود ما يسمى بـ (*Subsistence Digger* أو *Subsistence Looter*) ويقصد بهذا المصطلح قيام الشخص بالحفر بشكل غير شرعي بحثاً عن اللقى الأثرية، وذلك لكسب قوت يومه، وذلك تمييزاً عن (*Commercial Digger* أو *Grave Robbers*) الذي يقوم بالتهب والحفر غير الشرعي لتحقيق مكاسب مادية. والأمر الخطير أنه يوجد في مالي ما يزيد عن 13% من الأسر المحلية تعتمد على دخلها من خلال الحفر غير الشرعي لكسب قوت يومها، مما أدى إلى حدوث تدمير ونهب للكثير من المواقع الأثرية في مالي¹⁶.

أما عن أسباب ودوافع الحفر غير الشرعي التي ذكرها (توجولا)،

فيمكن تلخيصها كالآتي:

- أسباب اقتصادية *Economic Insecurity*: عدم الاستقرار الاقتصادي مع قلة الموارد الاقتصادية، وانخفاض مستوى المعيشة، خاصة مع ازدياد الجفاف، وتحول المنطقة إلى التصحر.
- الكوارث الطبيعية والبشرية: وأهمها النزاع المسلح الذي يؤدي إلى ضعف القبضة الأمنية على المواقع الأثرية.
- أسباب اجتماعية: مثل قلة التعليم، انخفاض مستوى الوعي الثقافي والأثري، بالإضافة إلى الفساد الحكومي وعدم تطبيق القانون¹⁷.
- الجدير بالذكر أن دولة مالي تشتهر بثقافة النوق *Nok* التي تمثل النقطة الحضارية بين العصور الحجرية إلى العصر الحديدي. وقد تم رصد الحفر غير الشرعي في بعض المواقع منذ الأربعينات مثل موقع *Jenne Jeno* - الذي يقع في دلتا نهر النيجر بوسط مالي. كما تم رصد بعض عمليات النهب والسرقه في جنوب غرب مالي؛ حيث تشتهر ببعض القطع التي ترجع للعصور الوسطى *Medieval Bankoni Artefacts*، كذلك في منطقة ميمبا *Mema* (وهي تؤرخ للعصر الحديدي) الواقعة شمالي مالي؛ حيث شهدت السبعينيات ارتفاعاً كبيراً في معدّل الحفر غير الشرعي، الذي أصبح على نطاق واسع حيث يشير (هاردي *Hardy*) إلى أن النهب في المواقع الأثرية في مالي يتراوح ما بين 45% في بعض المواقع، 75% بل ويصل أحياناً إلى

80 - 90%، بل ولم تسلم حتى المواقع المسجلة في قائمة اليونسكو للتراث العالمي UNESCO World Heritage Sites من الحفر والنهب¹⁸. ولا يمكن القول إن هذا النمط من السرقة موجود في المنطقة العربية، فذهب التراث الثقافي -في الغالب- يكون مرتبطاً بغياب الأمن، ولتحقيق أحلام الثراء السريع، وبهذا يكون -حسب تصنيف توجولا- من النوع الثاني وهو: (*Grave Robbers* أو *Commercial Digger*). ولعل أهمية تلك الدراسات أنها تشير لمدى الدور الذي يلعبه الوعي الأثري والثقافي لدى المجتمعات المحلية عن قيمة التراث الثقافي بشكل عام والأثري بشكل خاص.

الآثار السلبية للحفر غير الشرعي، وتهريب الممتلكات الثقافية:

يمكن تلخيص أهم الآثار السلبية للحفر غير الشرعي وتهريب الممتلكات الثقافية إلى:

1. الجانب الأثري:

يعتبر الحفر غير الشرعي تدميراً للطبقات الأثرية بشكل عشوائي لأجل الحصول على القطع الأثرية للاتجار بها، ويكون الناتج هو مجموعة من القطع فقدت جزءاً من قيمتها الأثرية والتاريخية نظراً لانتزاعها من السياق الأثري الأصلي، فلن يتم تفسير الموقع الأثري وفهمه نظراً لتدمير الطبقات الأثرية، وهو تدمير لا يمكن إصلاحه. أي أن الموقع قد تدمر للأبد¹⁹. وفقدان السياق الأثري،

هو أحد الأسباب التي قد تدفع البعض بمطالبة الدول من أصحاب التراث الثقافي (دول المصدر) ببيع بعض القطع الأثرية في مزاد علني، وذلك بعد ضبطها نتيجة خروجها بطريقة غير شرعية. فهذه القطع -رغم كونها أثرية أصلية ولها قيمة تاريخية فنية- لكنها تفقد جزءاً من هذه القيم بانتزاعها من سياقها الأثري الأصلي²⁰، فأصبحت -في نظرهم- سلعة تجارية لها قيمتها الاقتصادية بفضل عامل الندرة، ووسيلة جيدة لحفظ المال.

وعلى الجانب الآخر من المعادلة، فإن هذه القطع "المنتزعة" من سياقها الأصلي دون معلومات عن مصدرها، تصل إلى المجموعات الخاصة في "دول السوق"، وهناك قد يتم تفسيرها حسب الأهواء الشخصية. ففي الآونة الأخيرة، أصبحنا نسمع عن العثور على تابوت أو خاتم ينتمي للحضارة المصرية القديمة في مناطق خارج مصر دون أي ذكر لمعلومات كافية عن السياق الأثري لهذه القطع، في أي موقع عثر عليها؟ مستوطنة بشرية أم جبانة لدفن الأموات؟ وما تأريخ هذا الموقع؟ وهل هذه القطعة تنتمي لفترة استيطان الموقع الأولية أم في فترة تالية لاحقة؟ وما علاقة القطعة بالموقع ككل؟ وغيرها من الأسئلة التي يمكن الإجابة عنها عن طريق تسجيل وتوثيق العثور على هذه القطعة من باطن الأرض بالأساليب العلمية المتعارف عليها.

2. الجانب الاجتماعي والاقتصادي:

لا تقتصر الآثار السلبية للحفر غير الشرعي وتهريب القطع الأثرية على الجانب الأثري -الذي قد يرى البعض أنه يهم المتخصصين أكثر من غيرهم-

لكن أيضًا توجد جوانب اجتماعية واقتصادية خطيرة فالممتلكات الثقافية -في نظر سوق الآثار- هي سلعة تزداد قيمتها حسب عوامل كثيرة (أهمها عامل الندرة وكون القطعة فريدة من نوعها). ولعل أهم عوامل استمرار تجارة الممتلكات الثقافية هو وجود من يرغب في الحصول عليها وبأي ثمن وهم (جامعو التحف) في دول السوق، وفي هذا السياق يجب ذكر الدراسة القيمة التي أجراها د/كولن رينفرو *Colin Renfrew* الرئيس الأسبق لمعهد ماكدونالد للأبحاث التابع لجامعة كامبريدج حيث يذكر أن الجناة الحقيقيون هم جامعو التحف (*Collectors*)؛ بسبب شغفهم المتواصل للحصول على القطع الأثرية وشرائها كوسيلة لحفظ المال، نظرًا لقيمتها الأثرية والتاريخية التي لا تتأثر بالتقلبات الاقتصادية كأى "سلعة" أخرى. وأن المجتمعات المحلية تقوم بتلبية "احتياجات السوق" نظرًا للظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها مجتمعات دول المصدر *Source Countries* نتيجة للعقبات الاقتصادية أو النزاع المسلح. ويذكر في دراسته أن الحفارين في تلك المجتمعات الفقيرة عادة ما يحصلون على أقل من 2% أو حتى 1% من السعر النهائي للقطعة الأثرية، بينما يحصل الوسيط والتاجر على 98% من قيمتها، بل أنهم أحيانًا يقومون بتأجير عمال المناجم أو المهاجرين الفقراء لحصولهم على أجور ضئيلة هي قوت يومهم بالكاد. وعلى المدى الطويل، فبعد تدمير الموقع الأثري تخسر هذه الدول أي فرص مستقبلية لإدارة الموقع وفتحه للسياحة؛ لذا فإن سوق الآثار تساعد على زيادة الفجوة بين الفقراء (دول المصدر) والأغنياء (دول السوق).

(انظر شكل رقم 1).

رصد الحفر غير الشرعي في مواقع التراث الثقافي:

من المنطقي زيادة معدل الحفر غير الشرعي خلال وقت الأزمات نظراً لغياب أو قلة الوجود الأمني، خاصة في أوقات الأزمات السياسية أو الحروب؛ حيث يصبح تأمين المواقع الأثرية أمراً صعباً. وقد تم رصد العديد من التعديات -سواء الحفر أو غيره- على المواقع الأثرية في العديد من دول المنطقة. وتتم عملية الرصد إما من خلال التصوير الفوتوغرافي أو من خلال الخرائط الجوية عن طريق الوسائل التكنولوجية. والأمر الخطير بخصوص الحفر غير الشرعي هو تدمير الطبقات الأثرية في المواقع التي لم يتم حفرها من قبل، مما يؤدي إلى تدمير الطبقات الأثرية دون رجعة، وانتزاع القطع من سياقها الأثري الأصلي. يوجد العديد من التقنيات والوسائل التكنولوجية الحديثة لرصد آثار الحفر غير الشرعي في مواقع التراث الثقافي على سبيل المثال: التصوير الجوي للمواقع الأثرية من خلال الأقمار الصناعية وتقنية الاستشعار عن بعد²¹. وقد تم استغلال هذه التقنية في رصد أعمال الحفر غير الشرعي في العديد من المواقع الأثرية في مصر. بيد أن الخطر الأكبر يتمثل في خروج القطع الأثرية من باطن الأرض، وتدمير الطبقات الأثرية وتسلسلها مما يؤدي إلى عدم فهم طبيعة الموقع وتفسيره. فعند خروج القطع الأثرية دون إجراء حفائر علمية وتوثيق وتسجيل الطبقات وتتابعها، وتسجيل السياق الأثري للقطع وقت الاكتشاف، تفقد القطع الأثرية جزءاً هاماً من قيمتها الأثرية والتاريخية.

من باطن الأرض إلى صالات المزادات:

تتنوع الأنماط المختلفة لنهب المواقع الأثرية ما بين جمع اللقى الأثرية الموجودة على سطح الموقع الأثري، أو انتزاع العناصر الزخرفية والقطع الأثرية أو عمليات الحفر الممنهج التي تتم بمعدات الحفر الحديثة. تصل هذه القطع الأثرية إلى صالات المزادات العالمية التي كثيرًا ما تعلن قيامها بالتحري الدقيق عن مصدر هذه القطع الأثرية، وأنها خرجت من موطنها الأصلي بشكل مشروع. ولعل إمام هذه الصالات بالقوانين المحلية لدول المصدر، بالإضافة إلى الاتفاقيات الدولية المعنية باسترداد التراث الثقافي المنهوب هو مفتاح هذه العملية. وتعتبر اتفاقية اليونسكو الموقعة في باريس الخاصة بالتدابير اللازمة لحظر تداول ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطريقة غير مشروعة عام 1970 هي الإطار القانوني الرئيسي لعملية الاسترداد - رغم كونها اتفاقية استرشادية وليست ملزمة بالمقارنة مثلًا باتفاقية اليونسكو الموقعة عام 1972 الخاصة بمواقع التراث الطبيعي والثقافي - حيث تبرهن العديد من القضايا إمام هذه الصالات بتفاصيل القوانين المحلية والاتفاقيات الدولية بل وبعض الثغرات بها²². وفيما يخص اتفاقية اليونسكو الخاصة بالتدابير اللازمة لحظر تداول ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطريقة غير مشروعة (باريس 1970)، فإن أهم ثغراتها هي أنها ليست بأثر رجعي، بمعنى أن بنود الاتفاقية لا تسري على القطع التي خرجت من دولة المصدر قبل عام 1970. ويقوم البعض باستغلال هذه النقطة؛ حيث الادعاء بخروج القطع الأثرية قبل هذا التاريخ، كما تلقي الاتفاقية

بالمسئولية على كاهل دولة المصدر لإثبات عدم شرعية خروج هذه القطع - وليس العكس أي مسؤولية الحائر إثبات شرعية حصوله عليها، كما تعتبر اتفاقية اليونسكو 1970 اتفاقية استرشادية وليست ملزمة بمعنى أنه في حالة تعارض نص الاتفاقية مع القانون المحلي للدولة (غالبًا يكون هذا التعارض في صالح دولة السوق، على حساب دولة المصدر) فإن السيادة تكون للقانون المحلي. ويوجد العديد من الأمثلة على ما سبق، سواء ما يتعلق بالآثار المصرية أو من الحضارات الأخرى، على سبيل المثال القضية التي سبق ذكرها الخاصة بفريدريك شولتز وجان باري توكلي. وفي السنوات الأخيرة كان هناك إحدى القضايا المشابهة في المحاكم البريطانية عام 2013 تخص مواطنًا إنجليزيًا وهو موظف سابق لدى هيئة الإذاعة البريطانية يدعى (نيل كينجسبيري *Neil Kingsbury*) الذي قام بعرض مجموعة من القطع الأثرية التي تنتمي للحضارة المصرية القديمة في صالتي مزادات كريستيز، وبونهامز الشهيرتين في لندن. قام "نيل" بالادعاء أنه حصل على تلك القطع بالوراثة من عمه الذي زار مصر في الأربعينيات من القرن العشرين²³. وقد تم كشف زيف ادعائه نظرًا لأن إحدى القطع الأثرية التي قام بعرضها للبيع هي في الحقيقة مكتشفة عام 2000 من خلال البعثة الألمانية العاملة في المعبد الجنائزي للملك أمنحتب الثالث بالأقصر.

تکمن أهمية هذه القضية في عدة نقاط:

- رغم أن القضية هي قضية تهريب في المقام الأول؛ حيث تهريب القطع الأثرية وخروجها بشكل غير شرعي خارج دولة المصدر²⁴، بيد أنها دليل قاطع على عدم صحة ادعاء صالات المزادات بأنها تتحرى الدقة في شرعية حصول حائز القطع، بل أن كتالوج صالة مزادات كريستيز (مايو 2013) الذي قام بعرض 6 قطع أثرية لصالح (نيل كينجسبيري) اكتفى بوصف معلومات الحائز بأنها:

'Property of a gentleman' and 'Private collection, UK, acquired Egypt 1940s; thence by descent'

دون أية تفاصيل أخرى.

- تشير هذه القضية إلى أهمية تسجيل وتوثيق القطع الأثرية ناتج أعمال الحفائر بشكل دقيق، مهما صغر حجمها. فقد ثبت كذب الادعاء عن طريق قطعة صغيرة من الجرانيت الأحمر ناتج أعمال حفائر البعثة الألمانية بمعبد أمنتب الثالث. ولولا تسجيل هذه القطعة لم يكن اكتشاف زيف ادعاء الحائز.

- يعكس ادعاء الحائز بحصوله على القطع الأثرية في الأربعينيات درايتته بالقوانين المحلية لدولة المصدر صاحبة التراث (في هذه الحالة مصر التي قامت بتجريم الاتجار في الآثار منذ عام 1983)، والاتفاقيات

الدولية المعنية (اتفاقية اليونسكو 1970)؛ حيث اختباره لتاريخ يسبق صدور القانون وتوقيع الاتفاقية.

ومن الأخبار المتداولة حديثاً فيما يخص تهريب القطع الأثرية وجهود دول المصدر في استرداد تراثها المنهوب: ما أعلنته السلطات الليبية عن قرب استرداد مجموعة من القطع ذات الطابع اليوناني تم تهريبها من ليبيا وتحديداً من مدينة الشحات (قوريني) إلى إسبانيا. وقد تم تأكيد أثرية تلك القطع وتاريخها بالفترة من القرن السادس إلى القرن الرابع قبل الميلاد؛ حيث كانت قوريني مستعمرة إغريقية، ونظراً للقيمة الأثرية والتاريخية الاستثنائية فهي مسجلة ضمن قائمة اليونسكو لمواقع التراث الثقافي العالمي²⁵.

النتائج:

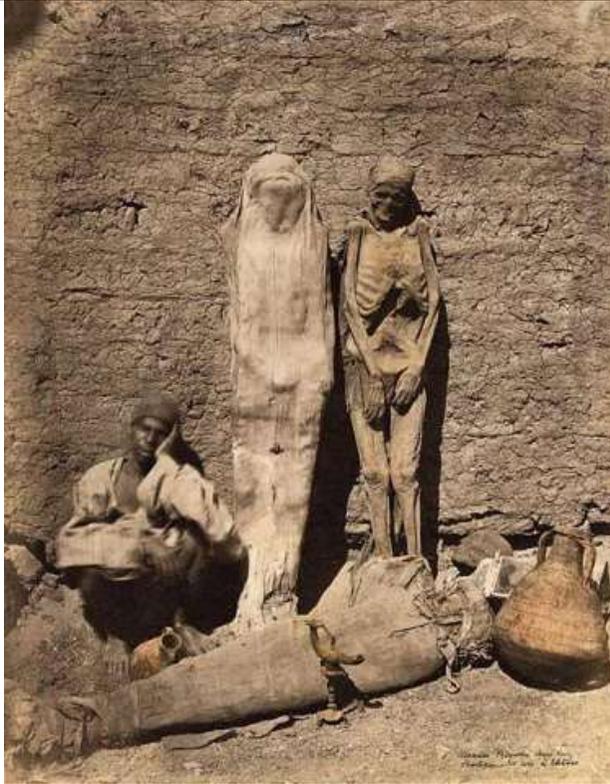
من خلال ما سبق، يمكن استخلاص التالي:

- يعتبر الحفر غير الشرعي من أهم الأخطار التي تهدد مواقع التراث الثقافي، في وقت الأزمات من الجانب الأثري، الاقتصادي والاجتماعي.
- توجد أسباب عديدة لظاهرة الحفر غير الشرعي، أهمها: قلة الوعي الأثري في المجتمعات المحلية، واستغلال عدم الوعي بالقيمة التاريخية للقطع الأثرية في تهريبها للدول الغنية (دول السوق)، وبيعها في صالات المزادات؛ لذا لا يمكن إلقاء عبء المسؤولية على المجتمعات المحلية

فقط، وإنما تلعب (دول السوق) دورًا بارزًا في استمرار عمليات الحفر غير الشرعي والتهرب.

- يمكن توثيق بعض الآثار السلبية لظاهرة الحفر غير الشرعي في مواقع التراث الثقافي من خلال الوسائل العلمية الحديثة مثل التصوير الجوي، والاستشعار عن بعد.
- تلعب الاتفاقيات الدولية دورًا كبيرًا في عملية استرداد التراث الثقافي المنهوب. وتعتبر اتفاقية اليونسكو 1970 هي الإطار الرئيسي لعملية الاسترداد، ومن خلالها تم استرداد العديد من القطع الأثرية المسروقة.
- رغم أهمية اتفاقية اليونسكو 1970، بيد أنه يوجد بها بعض القصور مثل: كونها اتفاقية استرشادية وليست ملزمة للدول الأعضاء، وأنها ليست ذات أثر رجعي (أي لا تسري على القطع التي خرجت من موطنها الأصلي قبل عام 1970).

ملحق الصور



صورة رقم 1: صورة مؤرخة لعام 1870 لبائع المومياوات في صعيد مصر، التقطها المصور الفرنسي *Félix Bonfils*

المصدر: <https://www.pinterest.com/pin/513903007470442015>

Accessed: 15th March 2018



شكل رقم (1):

يمثل مراحل تداول القطع الأثرية من باطن الأرض إلى صالات المزادات ومدى خطورة الحفر غير الشرعي على مواقع التراث الثقافي بواسطة: الباحثة

الهوامش

¹ Ikram, S. et al.(2013). Threats to cultural heritage. *ARCE Bulletin* 202. pp. 33- 47

² Holmes, D. L.(1992). Archaeological Cultural Resources and Modern Land-use Activities: Some Observations Made during a Recent Survey in the Badari Region, Egypt. *Journal of the American Research Center in Egypt* 29. pp. 67-80

³ بردية أبوت محفوظة في المتحف البريطاني تحت رقم 1, EA10221، انظر:

https://www.britishmuseum.org/research/collection_online/collection_object_details.aspx?objectId=117400&partId=1 (accessed: 27 Jan. 2022)

⁴ أحمد الصاوي: الدينار الأحمدى فخر الدولة الطولونية، الاتحاد، 13 سبتمبر 2007

www.alittihad.ae/details.php?id=137101&y=2007&article=full.

(accessed: 27th Jan. 2022)

وأيضاً: المقرئ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي: كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأمصار (الجزء الثالث) - الذخائر 51، القاهرة.

⁵ خلال حملته على مصر عام 1798، اصطحب نابليون 167 عالماً من مختلف التخصصات العلمية كلجنة علمية مصاحبة للحملة العسكرية، وأوكل إلى العالم الفيزيائي "لويس برتوليه" اختبارهم (انظر: بريان م. فاجان (2003) نخب آثار وادي النيل ودور لصوص المقابر، ص 48-49. ورغم فشل الحملة العسكرية بيد أن الجانب العلمي قد حقق نجاحاً؛ حيث استمر عمل اللجنة العلمية لمدة 3 سنوات أسفرت عن الموسوعة الأشهر "وصف مصر" التي تتكون من 23 جزءاً، وصدرت بعد نهاية الحملة بثماني سنوات ما بين أعوام 1809-1813 (بريان م. فاجان (2003)، المرجع السابق، ص 52). ومن ضمن مهام البعثة ما اقترحه عالم التعدين "ديوتيه جارتى دولوميكو" بالقيام بـ"اختبار وحفظ ونقل الآثار المصرية القديمة وتأمين وصولها إلى فرنسا سالمة" (بريان م. فاجان (2003)، المرجع السابق، ص 50). وبعد عودة الحملة إلى فرنسا، كُلف "دينون" بإنشاء متحف اللوفر، فخصص به أول جناح للآثار المصرية يضم ما نقله أعضاء البعثة العلمية، وظل يمدد بالآثار المصرية حتى نهاية حكم نابليون. (انظر، وللمزيد: بريان م. فاجان (2003)، المرجع السابق، ص 52). استمر هذا النهج خلال عصر "محمد علي باشا" وخلفائه والذي قام بإهداء العديد من الآثار المصرية للدول الأوربية لعل أشهرها إحدى مسلات الإسكندرية

والتي نقلت إلى لندن وتعرف هناك باسم "مسلة كليوباترا أو *Cleopatra Needle*" (بريان م. فاجان (2003)، المرجع السابق، ص55).

⁶ انظر صورة رقم 1 تمثل بائع المومياءات في صعيد مصر عام 1870، التقطها المصور الفرنسي Félix Bonfil.
⁷ تعتبر عائلة عبد الرسول من أشهر العائلات التي عملت في البحث والتنقيب عن كنوز الفراعنة وبيعها خلال القرن التاسع عشر. وفي عام 1870 عثر أحد أفراد عائلة عبد الرسول على مقبرة رقم TT320 بالبر الغربي في طيبة، المعروفة باسم (خبيطة الدير البحري) والتي كانت تضم مومياءات لعدة ملوك وأميرات من الأسرات السابعة عشرة وحتى الأسرة الحادية والعشرين. وقد تكتمت أفراد العائلة على خبر الاكتشاف، وقاموا ببيع محتوياتها شيئاً فشيئاً إلى المتاحف الأوروبية، وهو ما استرعى انتباه السلطات المصرية ومصصلحة الآثار. وقد تم اكتشاف أمر هذه العائلة بعد الاختلاف فيما بينهم، وقامت مصصلحة الآثار المصرية تحت إشراف العالم الألماني "إميل بروجش" عام 1881 بنقل محتويات المقبرة للمتحف المصري.

⁸ قامت الحكومة المصرية بإصدار عدة قوانين منظمة لأعمال الحفائر والتنقيب عن الآثار والتجارة فيها، وأقدم هذه القوانين قانون رقم 14 لسنة 1912 (وكان يعرف أيضاً بقانون حماية الآثار)، ثم قانون رقم 215 لسنة 1951، حتى صدور قانون حماية الآثار رقم 117 لسنة 1983 والمعدل بالقانون رقم 3 لسنة 2010. ويمكن الإطلاع وتحميل نصوص القوانين المصرية المعنية بالآثار والتراث الثقافي عبر الرابط التالي:

<http://www.unesco.org/culture/natlaws/> (accessed: 15th March 2018)

⁹ بريان م. فاجان: نخب آثار وادي النيل ودور لصوص المقابر، ترجمة أحمد زهير أمين، مكتبة الأسرة، القاهرة 2003

¹⁰ Archaeological site manual. Museum of London. (1994). Museum of London Archaeology Service. Third Edition.p.7. <https://achill-fieldschool.com/wp-content/uploads/2016/01/molasmanual942.pdf> (Accessed in: 27 Jan. 2022).

¹¹ 11 Archaeological site manual. Museum of London. (1994). Museum of London Archaeology Service. Third Edition. Pp. 7-8.

¹² شهد العديد من الدول تدمير مواقع التراث الثقافي وقت الحروب والنزاعات المسلحة رغم إصدار (اتفاقية لاهاي) لحماية مواقع التراث الثقافي وقت النزاع المسلح، وتم توقيعها عام 1954. يمكن الاطلاع على نص الاتفاقية مترجمة باللغة العربية على موقع منظمة الإلكسو:

www.alecso.org/newsite/images/2016files/2017-05-23-15-00.pdf

(accessed: 27th Jan. 2022)

¹³ ب. غير شتنبليث: مبدأ ماكلين / شولتز (2009). "خطوة أخرى في مكافحة الاتجار بالتحف الأثرية، شهود على التاريخ: مجموعة من الوثائق والكتابات عن إعادة القطع الثقافية، تحرير: ليندل. ف. بروت، منشورات اليونسكو، باريس، صص 368-371.

وللمزيد عن وقائع القضية، وتفصيل وحيثيات حكم المحكمة الأمريكية، انظر:

Watson, P. (2002). The investigation of Frederick Shultz 10 culture without context. 2002. p.21.

وانظر أيضاً:

Gerstenblith, P. (2002). United States Vs. Shultz 10 culture without context. p.27.

¹⁴ Daniels, B. et al. (2014). Position Paper in Support of a Memorandum of Understanding with The Arab Republic of Egypt Under the Convention On Cultural Property Implementation Act". URL: <http://savingantiquities.org/wp-content/uploads/2015/03/Prof.-Richard-Leventhal-Mr.-Brian-Daniels-Penn-Cultural-Heritage-Center-Egypt-MoU.pdf> (accessed: 10th March 2018).

¹⁵ ت. توجولا *Tereba Togola* (1948 – 2005)، وقد كان يشغل منصب مدير التراث الثقافي بوزارة الثقافة في مالي، وقام بالعمل مع أستاذه *Michel Raimbault* في منطقة وسط النيجر ومنطقة ميمبا وعمل مسح أثري وتسجيل للعديد من المواقع. ومن أهم أعماله البحثية مشروع مسح أثري لمدينة تمبكتو القديمة وما حولها بمشاركة كل من: *Roderick & Susan Macintosh* عام 1996، انظر:

Dedicated to the Memory of Tereba Togola 1948-2005. newsletter no. 58, winter 2005-06- spring 2006, *Mansa: Association des Études Mandé*. Pp. 1-4

¹⁶ Togola, T. (2002). "The rape of Mali's only resource". In Brodie, N and Tubb, K W, (Eds.). *Illicit antiquities: The theft of culture and the extinction of archaeology*. London: Routledge. Pp. 250-256.

¹⁷ Togola, T. (2002). p.252

¹⁸ Hardy, S. (2012). Comment on the Proposal to Extend Agreement with Republic of Mali: Import Restrictions on Archaeological Material from the Paleolithic Era to Mid-Eighteenth Century. URL; <https://conflictantiquities.files.wordpress.com/2012/04/hardy-2012-mali-illicit-antiquities-trade-1204031.pdf> (accessed: 15th March 2018)

¹⁹ Brodie, N. (2008). Law\ Illicit Antiquities. ARCH:00162. Elsevier.

²⁰ Anna Somers Cocks. (2015). Why Italy should sell the antiquities recovered by the police." The Art Newspaper. 15 March 2015.

<http://ec2-79-125-124-178.eu-west-1.compute.amazonaws.com/articles/Why-Italy-should-sell-the-antiquities-recovered-by-the-police/37159/> (Accessed March 09 2018)

²¹ Parcak, S. (2007). Satellite Remote Sensing Methods for Monitoring Archaeological Tells in the Middle East. *Journal of Field Archaeology* 32 (1). Pp. 65-81.

²² انظر، وللمزيد: تاريخ تطور عمليات استرداد التراث الثقافي، شهود على التاريخ: مجموعة من الوثائق والكتابات

عن إعادة القطع الثقافية، تحرير: ليندل. ف. بروت، منشورات اليونسكو، باريس، 2009، صص: 13-19

²³ Brodie, N. (2015). "Egyptian objects sold at Bonhams and Christie's London in 2013." *Egyptian objects sold at Bonhams and Christie's London in 2013. Trafficking Culture*. Published on: 6 Nov. 2015.

www.traffickingculture.org/encyclopedia/case-studies/egyptian-objects-sold-at-bonhams-and-christies-london-in-2013/ (accessed 10\3\2018)

²⁴ قامت جمهورية مصر العربية بتجريم الاتجار في الآثار من خلال قانون حماية الآثار رقم 117 لعام 1983 المعدل بقانون رقم 3 لعام 2010.

²⁵ http://www.xinhuanet.com/english/2018-03/14/c_137037066.htm?platform=hootsuite (accessed: 16th March 2018)

قائمة المراجع: (العربية والمعربة)

- المقريري، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي: كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأمصار (الجزء الثالث)، الذخائر 51، القاهرة.
- بريان م. فاجان (2003) نهب آثار وادي النيل ودور لصوص المقابر، ترجمة أحمد زهير أمين، مكتبة الأسرة.
- ب. غير شتتيليث (2009). مبدأ ماكلين / شولتز: خطوة أخرى في مكافحة الاتجار بالتحف الأثرية، شهود على التاريخ: مجموعة من الوثائق والكتابات عن إعادة القطع الثقافية، تحرير: ليندل. ف. بروت، منشورات اليونسكو، باريس، صص 368-371.
- عدة مؤلفين (2009). تاريخ تطور عمليات استرداد التراث الثقافي، شهود على التاريخ: مجموعة من الوثائق والكتابات عن إعادة القطع الثقافية، تحرير: ليندل. ف. بروت، منشورات اليونسكو، باريس، صص 13-19

قائمة المراجع الأجنبية:

- Archaeological site manual. (1994). Museum of London, Archaeology Service. third edition.
- Brodie, N. (2008). Law\ Illicit Antiquities. ARCH:00162. Elsevier.
- Daniels, B. et al. (2014). position Paper In Support Of A Memorandum Of Understanding With The Arab Republic Of Egypt Under The Convention On Cultural Property Implementation Act”.

- Gerstenblith, P. (2002). United States v. Shultz 10. culture without context.
- Hardy, S. (2012). Comment on the Proposal to Extend Agreement with Republic of Mali: Import Restrictions on Archaeological Material from the Paleolithic Era to Mid-Eighteenth Century.
- (2006). Dedicated to the Memory of Tereba Togola 1948-2005. *Mansa* 58. Association des Études Mandé. Pp. 1-4.
- Togola, T. (2002) “The rape of Mali’s only resource”. In Brodie, N and Tubb, K W, (Eds.). *Illicit antiquities: The theft of culture and the extinction of archaeology*. London: Routledge. Pp. 250-256.
- Parcak, S. (2007). Satellite Remote Sensing Methods for Monitoring Archaeological Tells in the Middle East. *Journal of Field Archaeology* 32 (1). Pp. 65-81.
- Watson, P. (2002). The investigation of Frederick Shultz 10. culture without context.

- المراجع الإلكترونية:

- https://www.britishmuseum.org/research/collection_online/collection_object_details.aspx?objectId=117400&partId=1 (accessed: 27 Jan. 2022)
- www.alittihad.ae/details.php?id=137101&y=2007&article=full. (accessed: 27 Jan. 2022)
- <http://www.unesco.org/culture/natlaws/> (accessed: 15th March 2018)
- www.alecso.org/newsite/images/2016files/2017-05-23-15-00.pdf (accessed: 15th March 2018)

- Cocks, A. S. "Why Italy should sell the antiquities recovered by the police." The Art Newspaper. March 15, 2015. <http://ec2-79-125-124-178.eu-west-1.compute.amazonaws.com/articles/Why-Italy-should-sell-the--antiquities-recovered-by-the-police/37159>.(accessed: 27 Jan. 2022)
- Brodie, N. "Egyptian objects sold at Bonhams and Christie's London in 2013." *Egyptian objects sold at Bonhams and Christie's London in 2013* « Trafficking Culture, 6 Nov. 2015, www.traffickingculture.org/encyclopedia/case-studies/egyptian-objects-sold-at-bonhams-and-christies-london-in-2013/ (accessed 10\3\2018)
- <https://www.pinterest.com/pin/513903007470442015/> (accessed: 15th March 2018)
- http://www.xinhuanet.com/english/201803/14/c_137037066.htm?platform=hootsuite (accessed: 16th March 2018)

دور الإدارة بالاحتواء العالي في تنمية جدارات الموارد البشرية

The role of high-inclusion management in developing human resource competencies

أيمن عبدالعال مبارز*

Ayman_mobarezz@hotmail.com

الملخص:

هدفت الدراسة إلى بيان دور إدارة الاحتواء العالي بأبعادها {التمكين، مشاركة المعلومات، مشاركة العوائد (المكافآت) ومشاركة التطوير} بتحسين جدارات الموارد البشرية بأبعادها {جدارات المعرفة، جدارات المواقف، جدارات الممارسة، جدارات المهارات}، وقد تم تطبيق الدراسة على عينة من العاملين بالشركة المصرية للاتصالات (339) مفردة من من مختلف المستويات الإدارية. وقد توصل الباحث إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية موجبة بين متغير ممارسات إدارة الاحتواء العالي وجدارات الموارد البشرية، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (0.804^{**})، وتشير هذه القيمة إلى قوة العلاقة الطردية بين هذين المتغيرين عند مستوى معنوية (0.01) وبدرجة ثقة (99%). إنه يمكن الاستفادة من آليات وأبعاد إدارة الاحتواء العالي لغرض تحسين جدارات الموارد البشرية في الشركة محل الدراسة. وكان من أبرز توصيات الدراسة ضرورة القيام ببناء نموذج متكامل لتطبيق مفاهيم إدارة الاحتواء العالي وبما يحسن جدارات الموارد البشرية للشركة.

* مدرس إدارة الأعمال - كلية الاقتصاد والإدارة ونظم المعلومات - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا

الكلمات المفتاحية:

إدارة الاحتواء العالي، جدارات الموارد البشرية، تمكين العاملين، مشاركة المعلومات، المشاركة في التطوير.

Abstract:

The study aimed to show the extent of the impact of high Involvement management with its dimensions (empowerment, information sharing, revenue sharing (rewards) and development participation) on improving human resource competencies in its dimensions (knowledge competencies, attitude competencies, practice competencies, skills competencies) and the study was applied in a sample of The Telecom Egypt employees (339) are single from different administrative levels. The researcher reached a set of conclusions, the most important of which is the existence of a correlation with a positive moral significance between the variable of high Involvement management practices and human resource competencies, as the value of the correlation coefficient between them reached (**0.804) and this value indicates the strength of the direct relationship between these two variables at a level of (0.01) and with a degree of confidence (99%). It is possible to benefit from the mechanisms and dimensions of high containment management for the purpose of improving the competencies of human resources in the company under study. One of the most prominent recommendations of the study was the need to build an integrated model to apply the concepts of high containment management in a way that improves the capabilities of the company's human resources.

Key words:

High containment management, human resource competencies, employee empowerment, information sharing, participation in development

المقدمة:

لقد أصبحت البيئة شديدة التنافسية، وتلك هي الصفة الغالبة على محيط المنظمات في هذه الأيام، مما جعلها تشكل أحد الأهداف الاستراتيجية لمواجهة هذه التحديات الكبيرة للمنظمات، وبات المورد البشري يشكّل أحد أهم مقوماتها، وأساساً لنجاح أعمالها واستمراريتها.

يعد مستوى وجدارات العاملين ومدى تقبلهم واستيعابهم وتنفيذهم للقرارات المتخذة من قبل الإدارات العليا من أهم ما تطمح إليه المنظمات الحديثة من أجل مواكبة التطورات السريعة وتحقيق قيمة تنافسية مستدامة عالية والعمل على كسب موارد بشرية ذات جدارات إدراكية ومعرفية عالية؛ لذلك نلاحظ بروز مفهوم جديد من مفاهيم إدارة الموارد البشرية ألا وهو إدارة الاحتواء العالي من خلال أبعاده؛ وهي قوة المشاركة بالقرار، وامتلاك المعلومات، ومشاركة العوائد (المكافآت) ومشاركة المعرفة، بهدف تعزيز القدرة والقابلية للعاملين. ومن أهم المفاهيم التي يمكن دراستها لغرض تحقيق تفوق المنظمات في أداء مهامها والتغلب على منافسيها هو مفهوم جدارات وقدرت المورد البشري بأبعاده (المعرفة، المواقف، الممارسة، المهارات) التي من شأنها -فيما لو تم تحسينها، وتعزيزها لدى المنظمات بمختلف أنواعها- ستؤدي إلى تحقيق رضا العاملين وتعزيز العقد النفسي بين المنظمة وأعضائها؛ لذلك تسعى المنظمات باستمرار في البحث عن طرق جديدة للحفاظ على أفضل العاملين لديها؛ لأن دوران العمل الطوعي يؤدي إلى تكاليف كبيرة تتحملها المنظمة

لكل العاملين الذين يتكون العمل لديها ومن أمثلتها تكاليف التوظيف وتكاليف الإنتاج وتكاليف التدريب للعمال الجديدة... ومن أولويات الإدارة العليا بالمنظمات المحافظة على العاملين. وقد أظهرت العديد من البحوث أن زيادة الاهتمام بجدارات وقدرات المورد البشري يؤدي إلى انخفاض معدل دوران العمل وزيادة الرضا الوظيفي مما يؤدي إلى تحقيق مستويات أعلى من الأداء للمنظمة.

الدراسة الاستطلاعية

في إطار تحديد وصياغة مشكلة الدراسة وتكوين الفروض؛ قام الباحث بدراسة استطلاعية للوقوف على مدى تطبيق الإدارة بالاحتواء العالي، ومدى تأثير ذلك على جدارات الموارد البشرية للشركة المصرية للاتصالات محل الدراسة، ومن خلال الدراسة الاستطلاعية، ومن خلال إجراء مجموعة من المقابلات مع العاملين والمديرين في المستويات الإدارية المختلفة، وكذلك بعض المديرين من الإدارة العليا، للوقوف على إمام العاملين والمديرين بالإدارة بالاحتواء العالي، وأبعادها وأثر ذلك على تحسين جدارات الموارد البشرية، وعن الكيفية التي تتم بها الممارسات الإدارية في هذا المجال، بالإضافة إلى تكوين فكرة مبدئية عن مشكلة الدراسة، وتحديد متغيراتها وفروضها، وقد تم ذلك عن طريق عقد مقابلات شخصية منظمة ومحددة مع عينة عشوائية بسيطة من العاملين في المستويات التنظيمية المختلفة، وقد بدى للباحث أن هناك عدم وضوح وأحياناً عدم فهم لمصطلحات الدراسة كالإدارة بالاحتواء العالي، ومفهوم جدارات الموارد البشرية في مختلف المستويات الإدارية، كما كان هناك تطوير ملحوظ في المنتجات والخدمات المقدمة لعملاء المؤسسة والعملاء يلاحظون هذا التطور، وقد بلغ حجم العينة الاستطلاعية التي تم إجراء المقابلات معها 50 مفردة لكل من المديرين، والعاملين.

وعمل حوار مفتوح للتعرف على مدى إلمامهم بالمفاهيم الأساسية التي تتناولها الدراسة، وذلك كما يبين الجدول التالي:

جدول رقم (1)

عينة الدراسة الاستطلاعية

المستوى الإداري	العاملين بالشركة المصرية للاتصالات
الإدارة العليا	5
الإدارة الوسطى	15
الإدارة التنفيذية	30
إجمالي العينة	50

مشكلة الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة الاستطلاعية تتلخص مشكلة الدراسة فيما يلي:
هناك قصور في تطبيق مفهوم ممارسات الإدارة بالاحتواء العالي وما قد يترتب عليه من تحسين لجدارات الموارد البشرية للعاملين بالشركة المصرية للاتصالات محل الدراسة.
وينبثق من مشكلة الدراسة التساؤلات الفرعية التالية:

(1) هل تؤثر ممارسات الإدارة بالاحتواء العالي على تحسين جدارات الموارد البشرية في الشركة محل الدراسة؟

(2) هل يؤثر تمكين العاملين على تحسين جدارات الموارد البشرية في الشركة محل الدراسة؟

3) هل تؤثر مشاركة المعلومات على تحسين جدارات الموارد البشرية في الشركة محل الدراسة؟

4) هل تؤثر المشاركة في التطوير على تحسين جدارات الموارد البشرية في الشركة محل الدراسة؟

5) هل يؤثر نظام الحوافز والمكافآت على تحسين جدارات الموارد البشرية في الشركة محل الدراسة؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة بشكل أساسي إلى دراسة أثر ممارسات الإدارة بالاحتواء العالي على تحسين جدارات الموارد البشرية في الشركة محل الدراسة. وذلك من خلال دراسة وتحقيق الأهداف التالية:

1- تحديد التأثير المباشر لممارسات الإدارة بالاحتواء العالي على تحسين جدارات الموارد البشرية في الشركة محل الدراسة.

2- تحديد التأثير المباشر لتمكين العاملين على تحسين جدارات الموارد البشرية في الشركة محل الدراسة.

3- تحديد التأثير المباشر لمشاركة التطوير على تحسين جدارات الموارد البشرية في الشركة محل الدراسة.

4- تحديد التأثير المباشر للمشاركة في المعلومات على تحسين جدارات الموارد البشرية في الشركة محل الدراسة.

5- تحديد التأثير المباشر للحوافز والمكافآت على تحسين جدارات الموارد البشرية في الشركة محل الدراسة.

6- التوصل إلى بعض النتائج وتقديم بعض التوصيات والمقترحات التي يمكن أن تسهم في تحقيق أقصى استفادة ممكنة من تفعيل ممارسات الإدارة بالاحتواء العالي في مختلف منظمات الأعمال.

أهمية الدراسة:

أولاً: الأهمية العلمية:

تقديم إطار فكري لممارسات الإدارة بالاحتواء العالي وأهميته وكذلك التعرف على مفهوم جدارات الموارد البشرية، وإلقاء الضوء على العلاقة بينهما.

- إلقاء الضوء على أهمية جدارات وقدرات الموارد البشرية بأبعاده المختلفة مما له دور في تقليل معدل دوران العمل ومعرفة أثره على دعم سمعة المنظمة حتى تتمكن من زيادة قدرتها التنافسية وتحسين الصورة الذهنية لها لدى أصحاب المصالح.
- تستمد هذه الدراسة أهميتها مما قد يترتب عليها من مساهمات على الصعيدين العلمي والتطبيقي. فعلى الصعيد العلمي تكمن أهمية الدراسة في أهمية الموضوعات التي تتناولها؛ حيث لم يتم تناول موضوع ممارسات الإدارة بالاحتواء العالي بالشكل الكافي من الاهتمام في الدراسات المحلية، التنظيمية كأحد الموضوعات المعاصرة والذي لم يحظ -وذلك في حدود علم الباحث- على الرغم من تناوله في دراسات عديدة والتي أجريت في بيئات ثقافية مختلفة فيما يتعلق بممارسات الإدارة بالاحتواء العالي يحتاج إلى المزيد من الدراسات الأكاديمية في هذا المجال، وكذلك جدارات الموارد البشرية.

- ثانيًا: الأهمية التطبيقية:

أهمية البحث في العلاقة بالموضوع ذاته وبمجال الدراسة التطبيقي وتأثيراته المتزايدة في الوقت الحاضر للمنظمات المعاصرة؛ حيث إن تطور الوعي بممارسات الإدارة بالاحتواء العالي دفع إلى حيز التفكير والاهتمام بجدارات الموارد البشرية والوصول من خلالهما إلى منع الانسحاب من العمل وتأثيره الجوهري في الشركة محل الدراسة.

كما تظهر أهمية البحث الحالي من خلال أهمية المتغيرات التي ستم دراستها وبحثها والمتمثلة بإدارة الاحتواء العالي للموارد البشرية، إذ تشكل الموارد البشرية سر نجاح وتطور العديد من الشركات العالمية في ظل المنافسة العالمية إذ كشف العديد من الدراسات أن لتطبيقات إدارة الاحتواء العالي تأثيرًا كبيرًا في مستوى الالتزام التنظيمي والرسوخ الوظيفي.

- فروض الدراسة:

تقوم الدراسة الحالية على فرض رئيسي ينبثق عنه مجموعة من الفروض الفرعية، وقد راعى الباحث - عند صياغة الفروض - الرجوع إلى نتائج الدراسات السابقة وتوصياتها ونتائج الدراسة الاستطلاعية، مع الأخذ في الاعتبار أهداف الدراسة الحالية. وتمت صياغة الفروض في صورة الفرض البديل **Alternative Hypotheses** وذلك على النحو التالي:

- الفرض الرئيس:

"يوجد أثر ذو دلالة معنوية لأبعاد ممارسات الإدارة بالاحتواء العالي على تنمية جدارات الموارد البشرية بأبعاده" على الشركة محل الدراسة.

وينبثق عن هذا الفرض أربعة فروض فرعية تبعًا لأبعاد الأداء محل الدراسة، على النحو التالي:

- الفرض الفرعي الأول:

ينصُّ هذا الفرض على أنه "يوجد أثر ذو دلالة معنويّة بين الإدارة بالاحتواء العالي بعد (التمكين)، وتحسين جدارات الموارد البشريّة إجمالاً للعاملين بالشركة محل الدّراسة".

- الفرض الفرعي الثاني:

ينصُّ هذا الفرض على أنه "يوجد أثر ذو دلالة معنويّة بين مبادئ الإدارة بالاحتواء العالي بعد (مشاركة المعلومات)، وتحسين جدارات الموارد البشريّة إجمالاً للعاملين بالشركة محل الدّراسة".

- الفرض الفرعي الثالث:

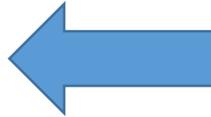
ينصُّ هذا الفرض على أنه "يوجد أثر ذو دلالة معنويّة بين مبادئ الإدارة بالاحتواء العالي بعد (مشاركة التطوير)، وتحسين جدارات الموارد البشريّة إجمالاً للعاملين بالشركة محل الدّراسة".

- الفرض الفرعي الرابع:

ينصُّ هذا الفرض على أنه "يوجد أثر ذو دلالة معنويّة بين مبادئ الإدارة بالاحتواء العالي بعد (الحوافز والمكافآت)، وتحسين جدارات الموارد البشريّة إجمالاً للعاملين بالشركة محل الدّراسة".

(شكل رقم 1)

نموذج الدّراسة



جدارات الموارد البشريّة

- جدارات المعرفة
- جدارات المهارات
- جدارات المواقف
- جدارات الممارسة

الإدارة بالاحتواء العالي

- التمكين
- مشاركة المعلومات
- مشاركة التطوير
- المكافآت

المصدر: إعداد الباحث

أدبيات ومتغيرات الدراسة:

- أولاً: مفهوم ممارسات إدارة الاحتواء العالي

تعد مشاركة الموظفين بصورة مباشرة هي أكثر العناصر أهمية وتأثيراً على الأداء التنظيمي، فهي تعد عنصراً جوهرياً بالنسبة للمفاهيم التنظيمية الحديثة، ومن ضمنها مفهوم ممارسات إدارة الاحتواء العالي وإدارة الموارد البشرية ونظم عمل الأداء العالي. (Wood et al،2012:2) إذ يتضمن تزويد الموظفين بالمشاركة في اتخاذ القرارات المختصة بممارسة وظائفهم، فمدخل ممارسات إدارة الاحتواء العالي يلائم المنظمات التي تواجه المنافسة وتم تعريف ممارسات إدارة الاحتواء العالي على أنها ممارسات موارد بشرية مترابطة تم اختيارها بدقة (Shahzad et al، 2014:236). بأنها نظام من الممارسات الإدارية يمنح موظفيها المهارات والمعلومات والتحفيز وينبت عنه قوة فاعلة تعد مصدراً للميزة التنافسية (Ahmad et al، 2014:231).

وفي بيئة الأعمال التي تعمل بها الشركة سريعة التغيير والتعقيد المتزايد نادراً ما يكون لدى القادة والمديرين معلومات كافية لاتخاذ أفضل قرار بمفردهم، ومن ثم فإنهم يحتاجون إلى الاعتماد على معرفة الموظفين ووجهات نظرهم وإبداعهم المتنوعة للحصول على فاعلية أكبر في حل المشكلات أو اقتناص الفرص، فالاحتواء العالي للموظفين في اتخاذ القرارات يشير إلى تلك الدرجة أو ذلك المدى الذي يؤثر به الموظفون في كيفية تنظيم وتنفيذ أعمالهم وأداء مهماتهم عن طريق إشراكهم وتطوير إبداعاتهم في هذا المجال الحيوي من مجالات الإدارة (العنزي، 2015:296).

وقد ظهر مفهوم ممارسات إدارة الاحتواء العالي في أوائل الثمانينيات من القرن العشرين وأول من أشار إليه الباحث النفسي الأمريكي (Ed Lawler عام 1986) لوصف النهج

المتبع في إدارة تركيز على إشراك الموظفين وتحسين العمل ووسيلة لخفض التكاليف والأداء لمواجهة التحديات (Wood, & ogbonnaya 2016:2)

إن إدارة الاحتواء العالي تتضمن التركيز على عالقات الثقة العالية بين الإدارة والموظفين، خصوصًا إذ كانت مبنية على افتراض أن الموظفين يمكن أن يتقوا في اتخاذ القرارات المهمة حول مكان العمل، إلى جانب ذلك يمكن للموظفين أن يطوروا معرفتهم ومهاراتهم في اتخاذ قرارات مهمة حول الإدارة لنشاطات والتي ينبت عنها إنتاجية وفاعلية أكبر، وهو مبني على العلاقة ما بين الإدارة والموظفين في الشركة من خلال احتوائهم ومشاركتهم في تحقيق ربحية الشركة وأهدافها. (الحسني، 2016:15).

وقد عرف (حسين، 2018:152) الاحتواء العالي بأنه مجموعة من الممارسات تعتمد على إدارة الشركة لتحفيز الموظفين على تعزيز الجهود المبذولة لتحقيق أهدافها، من خلال اعتماد أبعاد التمكين والمشاركة في اتخاذ القرارات، وتزويدهم بالصلاحيات والمسؤوليات اللازمة لتطوير أعمالهم، وتزويدهم بالتغذية العكسية حول أدائهم، وبالتركيز على طبيعة العلاقة مع البيئة الخارجية، وإن الاحتواء العالي يعد واحدًا من السياسات التي تعتمد على المنظمات من أجل تشجيع التعاون بين الموظفين من خلال العمل الجماعي الذي يوفر المرونة الوظيفية الكافية للتكيف مع التغيرات الخارجية وبين (الدعيمي والسعدون، 2019: 327) إن إدارة الاحتواء العالي هو مجموعة ممارسات تستهدف إشراك الموظفين في صنع القرار وهي المبادرات المحددة للنتائج التي تعزز ربحية المنظمات ومدى بقائها، وتلبي احتياجاتهم في موقع عملهم، وإن المهمة الأساس للإدارة هو جعل الشركة بمختلف مكوناتها منجزة لأداء عالٍ باستخدام أفضل للموارد البشرية والمادية.

ويضيف (الخفاجي، 2019:130) أن الاحتواء العالي لإدارة الموارد البشرية يشير إلى الممارسات التي تقدم للموظف الفرص للاحتواء أو المشاركة التنظيمية، سواء كان بشكل مباشر من خلال العمل الجماعي أهم غير مباشر من خلال تبادل المعلومات أو اكتساب المهارات. وقد تباينت وجهات نظر الباحثين وإسهاماتهم في تحديد مفهوم (ممارسات إدارة الاحتواء العالي) بسبب تباين الزاوية واختلافها التي ينظر إليها كل منهم لهذا المفهوم. ويرى الباحث أن هنالك بعض المفاهيم المشتركة من قبل الباحثين، التي تعتمدها إدارة الشركة لتحفيز الموظفين على تعزيز الجهود المبذولة لتحقيق أهدافها من خلال اعتماد برامج التمكين والمشاركة في اتخاذ القرارات وتزويدهم بالصلاحيات والمسئوليات اللازمة لتطوير أعمالهم، وأن الاحتواء العالي يعد واحدًا من السياسات التي تعتمدها المنظمات من أجل تشجيع التعاون بين الموظفين من خلال العمل الجماعي الذي يوفر المرونة الوظيفية الكافية للتكيف مع التغيرات وتحقيق الأهداف التي تسعى لها جميع المنظمات. ويعرف الباحث مفهوم ممارسات إدارة الاحتواء العالي بأنه مجموعة حزمة من ممارسات الموارد البشرية التي تستخدمها الإدارة الحديثة التي تعمل على تحفيز الموظفين، وتعزيز مهاراتهم، ومشاركتهم في صنع القرار، والتدريب، ومكافأتهم مما يقلل من دوران العمل مما يزيد من الرضا الوظيفي للموارد البشرية وزيادة الإنتاجية وبالتالي الولاء لمنظماتهم وهذا يحقق الأداء العالي في الشركة.

ثانيًا: أهداف ممارسة إدارة الاحتواء العالي

الهدف من ممارسات إدارة الاحتواء العالي هو مشاركة الموظفين في الشركة في اتخاذ القرارات، وإن هذه المشاركة تحقق نتائج إيجابية للموظفين من اكتساب المهارات والمعارف ورفع مستوياتهم وتحسين الإنتاجية وتحسين وظائف الموارد البشرية المتنوعة، والمشاركة

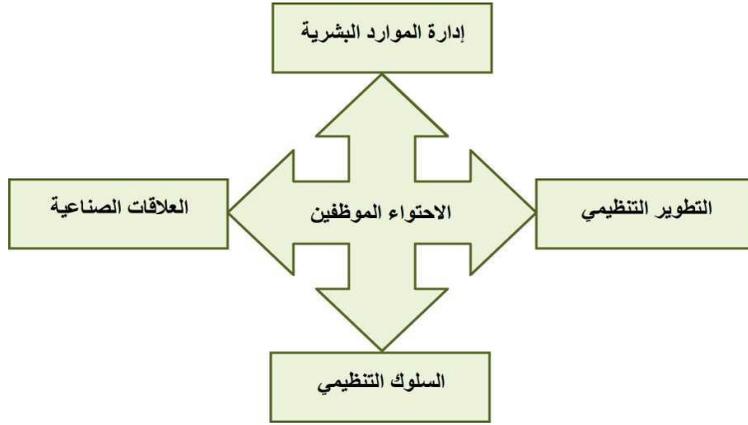
في المعلومات التي تجري بين الموظفين، وهي تساعدهم على فهم ثقافة الشركة وأهدافها، وإن طرائق تحقيق هذا الهدف هي تحسين التزام الموظفين من خلال السماح للموظفين بالمشاركة بشكل أكبر في اتخاذ القرار أو على الأقل منحهم المساحة المتاحة لسماع أصوات وتلبية الاحتياجات النفسية لهم، وبالتالي فإنَّ تحسين التزام الموظف يحسن الأداء الاقتصادي للمشروع وتحقيق أهدافه. (Shahzad et al. 2014: 236) تهدف ممارسات إدارة الاحتواء العالي إلى اكتساب مجموعة من المعارف والمهارات ورفع مستويات الرضا الوظيفي وتقليل مشاكل العمل، واحترام الذات والقدرة على التعلُّم، وتحقيق الابتكار والإبداع من خلال إعطاء الموظفين المزيد من حرية التمكين في مكان العمل والتصرف وحرية اتخاذ القرارات (Beckerman, 2015:6).

إذ تعتمد بعض المنظمات بشكل كبير على مشاركة الموظفين في العمل فالموظف السعيد يعد عاملاً منتجاً والذي يمنح الموظف الرفاهية والمشاركة الوظيفية وهذا فإنَّ علم النفس الإيجابي للموظف يعد واحداً من الجوانب المهمة في تحقيق الأداء الجيد، وإن إدارة الموارد البشرية تلعب دوراً رئيساً في تحسين أداء الموظفين، ويعتمد تحفيز الموظفين على الحوافز المباشرة لتعزيز أداء الموظفين فضلاً عن الأشخاص الذين يحبون عملهم يعملون على تطوير أنفسهم ويشاركون أكثر في العمل ولديهم رضا وظيفي أعلى، وتحقيق رفاهية الموظف من أجل تشجيع سلوك الموظف الإيجابي والمنتج وكذلك رفاه الموظف يؤدي دور الوسيط الرئيسي في تعزيز وتحفيز الموظفين من أجل تحسين أدائهم في الشركة إن إدراك الموظف للرفاهية قادر على تقوية موقف وتعزيز مشاركته في عمله وتحقيق الرضا الوظيفي وانخفاض معدل دوران الموظفين واتخاذ قرارات أفضل وزيادة الإنتاجية Huang (&Hsieh. 2016:296-298).

كما أشار إلى ذلك (2017 عبد الستار وفرحان) إن الهدف من ممارسات إدارة الاحتواء العالي هو تحقيق الميزة التنافسية بتحسين الإنتاجية من خلال الموظفين فضلاً عن دعم تحقيق الأهداف الاستراتيجية للشركة عبر تطوير منظور الأداء العالي، يرى فيه مديرو الموارد البشرية والمديرون التنفيذيون أن الموارد البشرية نظام ضمن نظام أوسع من أجل تنفيذ استراتيجية الشركة لتحسين الأداء المالي والتشغيلي للشركة، لجعل العمل أكثر فاعلية وكفاءة من خلال تمكين الموظفين وإعطائهم حرية أكبر في اتخاذ القرارات لتحسين الأداء (عبدالستار وفرحان، 2017:14) وإن الهدف الأساسي لممارسات إدارة الاحتواء العالي هو إعطاء فرصة للموارد البشرية بالتفاعل مع نشاطات الشركة في مستوياتها كافة، وبالنتيجة تحقق النجاح للشركة، وتحقيق الميزة التنافسية المستدامة من خلال تقديم خدمات ذات جودة عالية، ويتحقق ذلك من خلال تمكين الموارد البشرية وإعطائهم الحرية في صنع القرارات واتخاذها (السدي، 2019:47).

ثالثاً: أهمية ممارسات إدارة الاحتواء العالي

لقد بيّن (vera,2001) في يومنا الحاضر أن ممارسات إدارة الاحتواء العالي للموظفين جزء من الثقافة في العديد من المنظمات حول العالم، ولا يوجد اتجاه واحد، لكن عادة ما يتم فهمه في أربعة فروع متخصصة يدرس متخصصو إدارة الموارد البشرية باختيار تقاسم المكاسب وخطط تملك الأسهم من قبل الموظفين كنهج للتعويضات، ويدرس أصحاب الاختصاص التطوير التنظيمي بدراسة مدخل فرق العمل الموجهة ذاتياً والنهج الاجتماعي والتقنية الأخرى كتدخلات تنظيمية، بينما تقوم سلطات العلاقات الصناعية بالتحري والكشف عن نوعية حياة العمل والمشاركين الممثلين، ويدرس باحثو السلوك التنظيمي اختيار دوائر الجودة والإثراء الوظيفي، كما مبين بالشكل (3) أدناه:

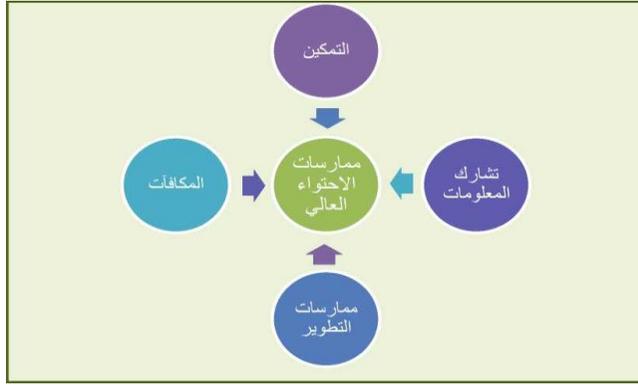


الشكل (3) فروع احتواء الموظفين

Source: Vera C, J. Ricardo, the correlation of employees in Involvement and turnover; 2001, P:29

أبعاد ممارسات إدارة الاحتواء العالي

تعد ممارسات إدارة الاحتواء العالي من النماذج الحديثة للموارد البشرية التي افترضت تطوير أساليب العمل والممارسات من خلال تحسين الأداء وتوليد مشاعر الاحترام بين الموظفين ومشاركتهم باتخاذ القرارات وتشارك المعلومات وتشجيع وتطوير قدراتهم من خلال تدريبهم بأفضل البرامج التدريبية والعمل على مكافأتهم من جراء تطوير أدائهم، سيتم في هذا الدراسة الاعتماد على مجموعة من الأبعاد التي أشار إليها (Kilroy, 2016) et al وهي أكثر شمولية وأكثر حداثة وتتمثل بـ(التمكين، ومشاركة المعلومات، وممارسات التطوير، والمكافآت) هي الممارسات الأساسية للاحتواء العالي التي تخدم أهداف الدراسة الحالية ويتم رسم مخطط للأبعاد التي تركز عليها إدارة الاحتواء العالي من قبل الباحث.



الشكل (5) أبعاد إدارة الاحتواء العالي

المصدر: من إعداد الباحث استنادًا إلى رأي (Kilroy et al,2016).

الأول: التمكين

التمكين هو أكثر من مجرد بناء شخصي مما يتطلب تقييم العوامل السلوكية والتفاعلية بدقة (Zimmerman, 1995: 583) والتمكين هو عملية اجتماعية متعددة الأبعاد يساعد الناس على التحكم في حياتهم. وكذلك تعزز القوة لديهم لاستعمالها في حياتهم ومجتمعاتهم من خلال العمل على القضايا التي يعدونها مهمة في حياتهم، ومن الآثار المهمة لهذا التعريف أن الفرد والمجتمع مرتبطان بشكل أساسي في صميم مفهوم التمكين التي يمكن من خلالها فهم فكرة القوة، وتعتمد قدرة التمكين على شيئين:

أولاً: التمكين يتطلب إن القوة يمكن إن تتغير أي إذا كانت السلطة تتغير، فإن التمكين يمكن أن يتغير.

ثانياً: إن القوة يمكن أن تتوسع، أي أن الصالحيات المسموح بها ممكن أن تزداد. (Czuba, 1999:1-2) وهو المصدر المهم في مشاركة كل الموظفين في اتخاذ القرارات التي لها تأثير على العمل، وبالتالي يؤدي إلى تحسين الأداء في الشركة، وإن ممارسات

التمكين تركز على توسيع المسؤوليات من أجل التشجيع من المبادرة والتناوب الوظيفي وتنظيم العمل التي تهدف إلى تحقيق اللامركزية في صنع القرار، إذن التمكين هو المصدر الأساس في مشاركة عالية من الموظفين مما يحقق أفضل النتائج الاجتماعية والتنظيمية (Guerrero& Barraud-Didier, 2004:1411-1412).

والتمكين هو عملية تنموية تشاركية قائمة على المجموعة من خلال الموظفين والمجموعات التي يكتسبون سيطرة أكبر على حياتهم والبيئة والحصول على الموارد القيمة والأساسية وتحقيق أهداف الحياة المهمة التي لها تأثير كبير في عمل الشركة (maton, 2008:5) ويرى (ملحم، 2009:19) أن للتمكين الخصائص الآتية:

- 1- الشعور بالسيطرة والتحكم في العمل بشكل كبير.
- 2- الإحساس والوعي في إطار العمل الكامل.
- 3- المسؤولية عن نتائج أعمال الموظف.
- 4- المشاركة في تحمل المسؤولية.

إن التمكين هو السماح للموظفين باتخاذ قرارات أفضل وتعزيز المعرفة والمعلومات التي (Kilroy et Al.,2016: 3) يحتاجون إليها للقيام بذلك والعمل على مكافأتهم. وعليه يرى الباحث أن التمكين (هو منح الحرية والصلاحيات بدرجة أكبر للموظفين للمشاركة في اتخاذ القرارات التي تخص مجال الوظيفة التي يقومون بها عن طريق مشاركة المعلومات بين المديرين والأعضاء ليكون لهم تأثير في عمل الشركة).

ثانياً: المشاركة في المعلومات

تعني مشاركة المعلومات بين الأعضاء في المنظمة والمناقشة في عملية صنع القرار الجماعي، ويمكن أن تكون هذه المعلومات فريدة، وعندما لا يتم أخذ هذه المعلومات في

الاعتبار فإن ذلك يؤدي إلى قرارات سيئة، والمعلومات الفريدة المعروفة لبعض أعضاء المجموعة لا تتم مشاركتها مع المجموعة، قد يحجب الموظفون ولا سيما المشاركون في الوضع المنخفض المعلومات بسبب التخوف من رد فعل المجموعة تجاهها أو قد يشعرون بالضغط للتوافق مع آراء أغلبية المجموعة، فإن استعمال المعلومات الفريدة بشكل جيد يؤدي إلى النجاح، وتشارك المعلومات واستعمالها من أجل الوصول إلى قرار جماعي يشارك الأعضاء في ثلاثة أنشطة في وقت واحد، واستدعاء المعلومات إما من الملاحظات أو الذاكرة، وتبادل المعلومات إما إعطاء المعلومات أو تلقيها، ومعالجة المعلومات باستعمال المعلومات فعلياً، تقييم الآثار المعرفية والاجتماعية للمعلومات وتخزينها في الذاكرة (Hilmer. & Taylor, 1997:62-67).

المشاركة في المعلومات هي العنصر الرئيس للمنظمات التي تسعى إلى البقاء في المنافسة، وإن عملية تشارك المعلومات أصبحت ضرورية في المنظمات من أجل الحفاظ على قدرتها التنافسية وزيادة الربح، وأن تشارك المعلومات هي واحدة من الأساس لممارسة إدارة الاحتواء العالي، وهي تسهم في منح الموظفين المعلومات المطلوبة التي تساعد في المشاركة فيها من دون التحمل الزائد للمعلومات، إذ يجب أن يكون هناك توازن بين عمق المعلومات وتفصيلها وأن يتم تقييمها بدقة، إذ إن الكثير من المعلومات قد تجعل من الموظفين يشعرون بالإرهاق وذلك لكثرة المعلومات غير المهمة (14 Doody:2007).

المشاركة في المعلومات هي عملية مركزية يستعمل من خلالها أعضاء الفريق بشكل جماعي ما هو متاح لديهم من مصادر المعلومات. وتمثل مشاركة المعلومات على أنها انفتاح، إذ هناك ثلاثة من العوامل التي تؤثر على معالجة معلومات الفريق لتعزيز مشاركة معلومات الفريق وهي:

1- قابلية الإثبات.

2- هيكل المناقشة.

3- التعاون.

وأيضًا هناك ثلاثة عوامل تمثل درجات متناقصة من وجد أن التكرار في الأعضاء ينتقص من مشاركة معلومات الفريق:

1- توزيع المعلومات.

2- الاعتماد المتبادل المعلوماتي.

يجب التمييز بين المعلومات المشتركة، وهي المعلومات الجاهزة والمعروفة لكل أعضاء المجموعة، أما المعلومات غير المشتركة، وهي المعلومات التي يمتلكها أحد أعضاء المجموعة بشكل فريد. (Mesmer-Magnus, & Dechurch. 2009:535) هي عملية جماعية مركزية مؤثرة معروفة النتيجة من العملية الديناميكية لتفاعل الفريق وهي مشاركة المعلومات بين أعضاء الفريق بشكل جماعي بما هو متاح لديهم من معلومات (Hoogeboom & Wilderom, 2020:5).

يرى الباحث أن مشاركة المعلومات يمكن تعريفها (بأنها عملية جماعية مركزية تستخدم في مشاركة المعلومات بين أعضاء الفريق بشكل جماعي وتعمل على تشارك المعلومات وتبادل الآراء والأفكار المفيدة بين أعضاء الفريق في إنجاز الأنشطة وتحقيق الأهداف).

ثالثًا: ممارسات التطوير

إن ممارسات تطوير الموارد البشرية تعزز وتحسن أداء الموظفين، وذلك عن طريق تدريبهم وتحفيزهم، وتطوير سلوكياتهم بشكل كبير مما يؤثر على رضا العملاء وأداء الشركة؛ لذلك نحاول تحسين مستويات خدمة الموظفين أثناء التعامل مع العملاء، وإن تأثير التدخلات

والإجراءات الإدارية على سلوكيات الموظفين، تعمل ممارسات تطوير الموارد البشرية على تحسين خدمة العملاء من خلال تدريبهم وتطويرهم، وسوف يحقق التمكين للموظفين تأثيراً إيجابياً على الأداء الذي يؤثر على مجموعة متنوعة من العوامل المتعلقة بالعمل مثل المشاركة في اتخاذ القرارات، وبالتالي يحقق الرضا الوظيفي والالتزام في الدوام والأداء الجيد وتقليل معدل الدوران للموظفين، ومن ثم تحقيق أهداف الشركة، وإن عملية التدريب هي عملية منهجية لتطوير معارف الموظفين ومهاراتهم وقدراتهم الضرورية من أجل تحقيق النجاح، ويعمل على حل مشاكل العملاء وتعزيز القيم والثقافة التي تتبناها الشركة (Ellinger,2007:293-296)، كما أشار (Profili & Sammarra) إلى أن ممارسات تطوير الموارد البشرية تعمل على تعزيز قدراتهم التنافسية وتعزيز تنمية الموظفين ومشاركتهم في العمل وتعزيز تصوراتهم عن الدعم التنظيمي والاستعداد للبقاء داخل الشركة (Profili & Sammarra, 2013:3)، وممارسات تطوير الموارد البشرية ودورها نحو تطوير استراتيجيات لتعزيز سلوكيات الموظفين والنتائج في العمل، إن إدارة الموارد البشرية مكانة بارزة في التنبؤ بنتائج مختلفة، ويمكن تعزيز المشاركة في العمل من خلال ممارسات تطوير تلك الموارد الأساسية وتطوير كفاءاتهم الوظيفية (Ahmed et 2016: 8). إن ممارسات التطوير تجاه الموارد البشرية لديها عوامل تواكب حركة من التطورات الواسعة على جميع المستويات، والعمل على تطوير الموظفين من خلال التدريب وتحسين قدراتهم ومهاراتهم وتحقيق الميزة التنافسية للشركة (ماهر وعوض، 2019:212).

ويرى الباحث أن ممارسات التطوير (هي الممارسات الأساسية للمشاركة العالية التي تركز على الإنسان وتسعى إلى الاهتمام بأنشطة التطوير وتحسين مهاراته وقدراته والمعرفة

المتعلقة بالوظيفة من خلال تدريب الموظفين؛ إذ ينتفع بها في مجال العمل من خلال تحقيق الإبداع بهدف تحقيق أهداف الشركة بعيدة الأمد).

- رابعًا: المكافآت:

المكافآت هي محفزات تعبر عن أحداث إيجابية تكون نقدية أو غير نقدية (Cameron, 1994: 365 & Pierce., 2011: 1) فقد أشار (Balliet et al, 2011: 1) إلى أن المكافآت هي تعزيز التعاون في المعضلات الاجتماعية أو المواقف عندما تكون هناك مصلحة ذاتية فورية على المدى الطويل تضارب المصالح الجماعية، كما بيّن (Ozutku) أن تقديم المنظمات مكافآت داخلية وخارجية للموظفين يكون لغرض تحسين أدائهم، يجب أن يكون نظام المكافآت متوائماً لتحفيز أداء الموظف الذي يتماشى مع استراتيجية الشركة، وجذب الموظفين والاحتفاظ بهم وخبراتهم بالمعرفة والمهارات والجدارات المطلوبة؛ لتحقيق الهدف الاستراتيجي للشركة، وبناء ثقافة وهيكل داعمين (Özutku,2012:30) وأشار (Ibrar) إلى أن المكافأة هي عبارة عن بناء واسع قيل إنه يمثل أي شيء قد يقدره الموظف ويرغب صاحب العمل في تقديمه مقابل مساهماته، وسيؤدي قلة المكافآت إلى بناء بيئة غير سارة، مما يقلل من جهود عمل الموظفين وقد يتسبب في انسحابهم من وظائفهم، لهذه الأسباب فإن المكافآت ذات أهمية متزايدة. وتتمثل الأهداف الرئيسية للمكافآت في جذب الموظفين والاحتفاظ بهم، وتحفيز الموظفين لتحقيق مستويات عالية من الأداء، واستنباط وتعزيز السلوك المرغوب للموظفين (Ibrar,2015: 97)، كما أشار (Matloob) إلى أنه يجب أن تعمل إدارة الموارد البشرية على تحفيز موظفيها عن طريق المكافآت التي تساعدهم على تحقيق الأهداف التنظيمية وتعزيز النمو المستدام، وتكون المكافآت مالية وغير مالية للموظفين، والتي تعزز التزام الموظف للدوام، ونقصد بالمكافآت

المالية أو النقدية، الراتب الأساسي، والمزايا الإضافية، أما المكافآت غير المالية أو غير النقدية فنقصد بها الترقية، وساعات العمل المرنة (Matloob et al, 2021:46). يرى الباحث أن المكافآت (هي مبلغ مالي إضافي يحصل عليه الموظفون مقابل عمل استثنائي وتشمل المكافآت المالية والمعنوية، ونقصد بالمالية هي أجور وعمولات على شكل أموال، أما المعنوية غير نقدية مثل خطاب الشكر والتقدير وتعد المكافأة هي منفعة يتم تقديمها للموظف اعترافاً بإنجاز العمل).

- مفهوم جدارات الموارد البشرية:

لقد ميز الله البشر عن باقي المخلوقات، ووهب الله سبحانه وتعالى مجموعة من القدرات الهائلة التي يسير بها الإنسان في حياته اليومية، إذ إن كل هذه القدرات تختلف من شخص إلى آخر. فقد عرفها (Agrawal) بأنها عملية تطوير الجدارات البشرية، وإن الأحرف المختصرة وهي (KSAPP) التي تمثل المعرفة (knowledge)، المهارات (Skills)، الاتجاهات (Attitude)، الإمكانيات والممارسة (Potentials & practice) والتي من خلالها تستطيع الشركة بناء جداراتها البشرية (Agrawal 2002:4).

كما أشار (Chapagain) إلى أن جدارات الموارد البشرية بأنها عملية تطوير للقدرات البشرية مثل (المعرفة، والمهارات، والمواقف، والطاقات الكامنة والممارسة) على آليات مختلفة (Chapagain 2004:14).

وعرفها (Dutta) بأنها قدرة الشركة على الجمع بين الكفاءات من الموارد البشرية المشاركة في النشاط الإنتاجي لتحويل المدخلات إلى المخرجات وتحقيق هدف معين (Dutta et al. 2005:278)

بينما عرف الباحثان (Cravens & Piercy) جدارات الموارد البشرية بأنها عبارة عن حزم معقدة من المهارات والمعارف المتراكمة التي بإمكان الاستفادة من أصولها البشرية (Cravens&Piercy,2006:6).

وأوضح (Davidsson) بأن جدارات الموارد البشرية هي القدرة على تعميق المهارة والمعرفة والاتجاهات والإفادة من جدارات وممارسة آخرين (Davidsson,2008:227). بينما أشار (Velde) إلى أنها مجموعة من المهارات والمعارف والسلوكيات والاتجاهات اللازمة لأداء دور فعال يؤثر في الأداء والوظيفة وبالإمكان تطويرها من خلال ممارسة تدريب الموظفين في الشركة (Velde,2009:141).

وقد عرّف (Dessler) جدارات الموارد البشرية بأنها مجموعة من المهارات والمعارف التي يمتلكها الموظفون وتنعكس في سلوك ملاحظة أدائهم. إذ يتم تجميع معارف الموظفين Dressler نتيجة التعلم المتراكم، لتستخدم في إضافة القيمة وفي تنفيذ الاستراتيجيات التي تدعم أداء الشركة ورضا الزبون (Dessler, 2012:113).

وجهة نظر (Lertputtarak) أن جدارات الموارد البشرية ضرورية في الشركة من أجل فإن قدرة الموارد (Lertputtarak,2012: 88) تحقيق استراتيجيات الأعمال في السوق التنافسية البشرية تشكل جزءاً أكبر من القدرة التنظيمية وهي نتيجة تفاعل الموظفين ورأس المال المادي والمالي والمعلومات وأنظمة الأعمال الأخرى.

تتكون قدرة الموارد البشرية للمؤسسة من الوصول الموثوق إلى الأشخاص المطلوبين ذوي المهارات والجدارات والكفاءات العالية التي تحتاجها الشركة لتحقيق الغرض ذاته وتقديم مخرجاتها وفقاً للأهداف الاستراتيجية، وتعتمد جدارات الموارد البشرية على موارد الكفاءات والجدارات والمهارات التي تسهل الأعمال للحفاظ على ميزتها التنافسية

(Chuang et al,2015:2). وتعرف الجدارات بأنها معارف ومهارات وقدرات إضافية مطلوبة للأدوار داخل الفئة الفنية للموارد البشرية. تمتلك القدرة التنظيمية أو تكون قادرة على الوصول إلى التركيبة المناسبة من الموارد والأنظمة والهياكل اللازمة لتسليم مخرجات الشركة إلى مستويات الأداء المحددة للعملاء على أساس مستمر في المستقبل وإن تنمية وتطوير الجدارات البشرية تعمل على تحسين القدرة التنافسية (Eton et al, 2018:15) والأداء للشركة على المدى البعيد، ويزيد تحسين الكفاءات الموجودة في الموظفين في تحقيق الأرباح (Beletskiy & Fey 2020:5).

– أهداف قدرات الموارد البشرية

تعدّ جدارات الموارد البشرية قيمة نادرة ولا يمكن الاستغناء عنها ويصعب تقليدها؛ لذلك من الضروري بناء مزايا تنافسية مستدامة. يمكن تنمية وتطوير استخدام جدارات الموارد البشرية بشكل، ويمكن أن تلعب مناهج مناسبة لتحسين أداء الشركة وتحقيق أهدافها (Chuang, et- al 2015:2). الإدارة دورًا مميزًا في تنمية وتطوير جدارات الموظفين التي يمكن تعزيز من خلالها الابتكار والتعلم في التنظيم، وبالتالي تسهل الأعمال لتناسب مع وتيرة الصناعة وتحقيق أهدافها التي تسعى إليها المنظمات (Shamim, et al,2016:53).

يعد رأس المال البشري من أعلى أصول الشركة والعمل على المحافظة عليها بطريقة تحقيق أقصى قدر من الإنتاج؛ لذلك تسعى المنظمات إلى تعزيز قدرات هذه الموارد البشرية، لتطوير الجدارات المعرفية بنجاح وبشكل أساسي وزيادة أداء الشركة، والعمل على تنظيم برامج التدريب والتعلم التنظيمي للموظفين وجعلهم أكثر فائدة للشركة (Ashman, 2020:714).

إن الموارد البشرية للشركات هي القوة الدافعة لأنشطة الأعمال، فإن الجهود المبذولة لإدارة الموارد البشرية في تنمية وتطوير قدراتها ستجعل الأمر سهلاً على المنظمات في تحقيق أهدافها (Ichsan et. al, 2020: 13099) النهائية لصالح المنظمات والموظفين، وتشكل أهم القدرات التي تمتلكها المنظمات، وهي تعدُّ المحرك الرئيسي لكل النجاحات التي حققتها المنظمات في أنشطة مختلفة، فإن مهمة جذب وتنمية الموارد البشرية بدرجة عالية الكفاءات والمحافظة عليها تشكل أهم التحديات التي تواجه مدير الموارد البشرية في ضوء اشتداد المنافسة. (Mirjah et. al, 2021: 19) والعمل على تعزيز الجدارات البشرية من أجل تحقيق أهدافها.

يرى الباحث أنه بدون الكوادر البشرية من المستحيل تحقيق أهداف الشركة. والشركات التي ليس لها أعضاء هي مجرد مجموعات من المباني والمعدات والآلات، وليس المباني أو المعدات التي تصنع وتخلق الشركات؛ لذلك من الضروري الاهتمام بهذه الموارد والاستثمار في تطوير وتنمية مهاراتهم وتعزيز قدراتهم حتى يتمكنوا من تحقيق أهداف الشركة بشكل فعال ومواكبة التغيرات البيئية.

- أهمية جدارات الموارد البشرية

إن جدارات الموارد البشرية تعود إلى المهارات التي تمتلكها الشركة في التنظيم بين مواردها ومواقفها في مجال الإنتاج من هذه المهارات، وإن هذه المهارات يمكن أن تدار جنباً إلى جنب مع عمل الشركة، وهذا يؤدي إلى تحقيق أهدافها التنظيمية وبصورة أكثر شمولية (القيسي والطائي، 2014:201).

ويرى (الكرعاوي) أن أهمية جدارات الموارد البشرية تبرز من خلال بناء قدرات بشرية كاملة على أساس المعارف والمهارة والمواقف والممارسة، فضلاً عن صياغة الرؤية

الواضحة لإداراتها وكيفية استثمارها في مجال تطوير الموظفين، وكذلك جعل الشركة في حالة مستمرة في ممارسة ثقافتها من أجل التحرك في عملها التي اتخذت إدارة الموارد البشرية أساس لبناء أعمالها، والتي تعد إحدى أهم المتطلبات الأساسية لبناء قدراتها (الكرعاوي، 2015:95).

وأوضح (طالب والأسدي) أن الميزة التنافسية للشركة تتحقق عن طريق الموارد البشرية التي تكون متميزة وقادرة على الحصول على التكنولوجيا واستخدامها بشكل جيد. وتمتلك المنظمات العديد من الموارد التي تستخدمها في تحقيق ميزة تنافسية. وتكون تلك الموارد أما مادية وتشمل (مباني، آلات، معدات) أم بشرية وتشمل (جدارات، معارف، مهارات) أو موارد المعلومات وتشمل (نظم دعم القرار، نظم المعلومات)، فإذا استطاعت الشركة السيطرة على جميع هذه الموارد أتاحت لها فرصة كبيرة لامتلاك ميزة تنافسية (طالب والأسدي، 2017:370).

كما تبرز أهمية قدرات الموارد البشرية في الشركة؛ لأن عن طريقها يمكن الوصول إلى الأشخاص المطلوبين ذوي المعارف والمهارات والمواقف والكفاءات والممارسات التي تحتاجها الشركة لتحقيق غرضها وتقديم مخرجات وفقاً للأهداف الاستراتيجية وتحقيق الميزة التنافسية (Eton et al, 2018:15).

وكذلك تبرز أهميتها في تنمية وتطوير بناء قدرات الموارد البشرية في المنظمات من أجل أن يكون الموظفون قادرين على المشاركة في وضع الاستراتيجيات التي تعالج التحديات وتحقق أهداف العمل وتفسر اتجاهات الأعمال الخارجية وتحويلها إلى إجراءات تنظيمية تخدم الشركة مثل (التكنولوجيا، السياسة، الاقتصاد، الاتجاهات الاجتماعية، الديموغرافية)، التي تؤثر بشكل مباشر على الشركة (الدليمي وحاشوش، 2020:300).

في نهاية القرن العشرين بدأ الباحثون بالتمهيد لمفهوم قدرات الموارد البشرية، ومن ثم قاموا بدراساتها ومناقشتها ضمن مدة ونطاق محددين، والأهمية من هذه القدرات البشرية تتبع من كونها أحد الموضوعات الشائعة في إدارة الموارد البشرية، وهذه بشكل واضح وصريح ساهم في زيادة الفعالية من إدارة الموارد من قبل تنفيذ وظائفها المختلفة، وإن هذه الأهمية للموارد البشرية تشير إلى توقع نجاح مصادر الموارد وتحديد كيف تختلف القدرات البشرية حسب نوع الموقف الذي تواجهه وتمثل القدرة على فهم الإنسان لممارسات عديدة (Mirjah et.، 21:2021).

ويرى الباحث أنها المصدر الأساسي والمهم في الشركة ولها تأثير كبير على تحقيق الميزة التنافسية للشركة ولها تأثير على حل المشاكل التي تواجه الشركة؛ لذلك يجب عدم تجاهل هذه الموارد البشرية في منظمات الأعمال؛ لأن تجاهلها قد يؤدي إلى خسائر ونتائج سلبية على الشركة، والموارد البشرية يحتاجون إلى المعرفة والمهارات والقدرات التي تتماشى مع القدرات الاستراتيجية لخلق قيمة للشركة والعمل على تنمية وتطوير وتعزيز تلك القدرات البشرية من المعرفة والمهارات والمواقف والممارسات التي تحتاج إليها المنظمات والمجتمعات المحلية من أجل البقاء والتكيف مع البيئة سريعة التغير.

- أبعاد جدارات الموارد البشرية

سيتم في هذه الدراسة الاعتماد على الأبعاد التي طرحت في دراسة (Chapagain,2004) إذ طرح الأبعاد الآتية:

(مستوى المعرفة، ومستوى المهارة، ومستوى المواقف، ومستوى الممارسة)، والسبب في اعتماد هذه الأبعاد لوصفها أحد أهم الأبعاد في جدارات الموارد البشرية التي اتخذت من

المعرفة والمهارة والمواقف والممارسة كقدرات بشرية أكثر من كونها تنظيمية، وقد تم توظيفها بما يخدم أهداف الدراسة الحالية. وسيتم توضيحها كما يأتي:

أ- مستوى المعرفة

إن استعمال المعرفة أمر مهم في جلب المعرفة الجدية للشركة، فقد أشار (marquardt,2002:23) إلى نوع آخر من الهرمية تتمثل بالبيانات، والمعلومات، والمعرفة، والخبرة، والقدرة، ويمكن توضيح هذه المستويات والمبينة في الشكل (9).

1- البيانات هي مجموعة من الحقائق والإحصاءات والقياسات وتكون ليست مهمة وذات قيمة ما لم يتم تحويلها إلى معلومات.

2- المعلومات على أنها بيانات التي تمت معالجتها والدراسة ذات قيمة.

3- المعرفة هي القدرة على ترجمة المعلومات إلى إيجاد شيء محدد.

4- الخبرة هي اكتساب البشر الخبرة من خلال المشاركة في عمل معين.

5- القدرة وهي المحصلة الناتجة عن الفهم والتحليل الجيد والبيانات التي يتم ترجمتها إلى معلومات وهذه الأخيرة تكون المعرفة ومن ثم يصل الأمر إلى تحقيق واكتساب الخبرة.

وكما يلي يمكن توضيحها بالشكل (9) التالي:



شكل (9) هرمية المعرفة

Source: Marquardt, Michael, J. "Building the Learning Organization: Mastering The 5 Elements For Corporate Learning", U.S.A. Davis-Black Publishing Company, 2002, P23.

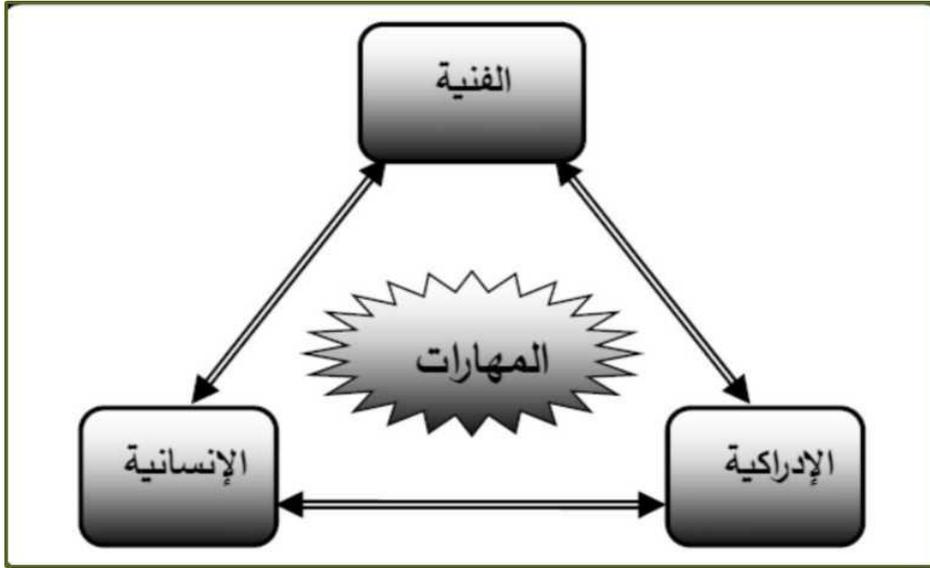
إن استعمال المعرفة أمر مهم وعدها شيئاً مملوكاً مما يعزز للتغير الاستراتيجي والمعرفة وتؤدي دوراً مهماً في التغيير التنظيمي والعمل على بناء ممارسات التكيف مع حالة البيئة الطارئة، وإن ممارسة المعرفة هي اعتراف بالتغيير والتركيز على ممارسات استعمال المعرفة بوصفها سياق وإن جوهر استخدام المعرفة في المنظمات هو قدرتها (Nag et al, 2007:841) إنتاجي بحد ذاتها على تكوين وممارسة العمليات المعرفية وذلك بالتركيز على توظيف التراكم والخبرة المعرفية الموجودة في المنظمات والاستفادة من التفاعلات بين أعضاء الشركة الذين يمتلكون المعرفة واستخدامها في العمليات التنظيمية (Briggs, 2013:232).

وقد أشارت (الكبيسي) إلى أن المعرفة ترتيبها هرميًّا يتكون من خمسة مستويات وهي (البيانات، والمعلومات، والمعرفة، والذكاء، والحكمة) (الكبيسي، 2014:53)، ويشير بعض الباحثين إلى أن المعرفة مرتبطة بالبيانات والمعلومات، وتعدُّ البيانات المادة الأساسية والأولى للحقائق والقياسات والإحصاءات غير شركة وتكون ليست ذات قيمة ومعنى، وتحتاج هذه البيانات إلى تنظيم ومعالجة لتكون معلومات ذات معنى وفائدة، والمعرفة هي مزيد من الخبرات والمعلومات والمهارات وتتضمن عوامل بشريَّة وغير بشريَّة (عبدهللا & جرجيس، 2014:2).

ب- مستوى المهارة:

هي مستوى براءة الفرد في أداء مهمة محددة (Noe et al.2008:26) في حين أوضح (جالب، 2011:38) أن هناك ثلاثة أنواع من المهارات التي يمارسها المدراء في مختلف المستويات التنظيمية:

- 1- المهارات الفنية؛ حيث تتصل هذه المهارات بالمعرفة والقدرة التي تتعلق بأساليب العمل وعملياته، وتتمثل هذه المهارات في البراعة وإجراءات إنجاز المهام، وتكتسب هذه المهارات من خلال التدريب والخبرة.
- 2- المهارات الإنسانية ويقصد بها القدرة على العمل مع آخرين وإقامة علاقة طيبة معهم.
- 3- المهارات الإدراكية وهي الاهتمام بالتخطيط الفاعل وتطوير النماذج والحصول على فهم عميق للعمليات وتعمل على حل المشكلات المعقدة بالاستناد إلى الجدارات الذهنية في تحديد تلك المشكلات. والشكل (10) يوضح النوع الثالث من المهارات.



الشكل (10) أنواع المهارات

المصدر: جالب، إحسان دهش (2011:38) "إدارة السلوك التنظيمي في عصر التغيير"، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

ج — مستوى المواقف:

هي وحدة متماسكة ومستقرة نسبياً من المشاعر والسلوكيات والمعتقدات، فهي تعكس شعورنا تجاه موضوع معين، فإننا نعبر عن مواقفنا في العمل، ولكي نفهم المواقف يجب أن نأخذ في الاعتبار المكونات الأساسية لها؛ حيث وضع الباحثون بأن المواقف تتكون من ثلاثة مكونات أساسية مرتبطة بعضها مع البعض (Robbins & Judge, 2013:196).

1- **المكون المعرفي:** يتألف إدراك الفرد ومعتقداته، ويشير إلى عمليات التفكير مع تركيز خاص على استعمال العقلانية والمنطق.

2- **المكون العاطفي:** يتعلق بمشاعر وعواطف الموظفين في الشركة.

3- **المكون السلوكي:** هو ميل الفرد للتصرف بطريقة معينة تجاه فرد ما أو شيء ما، فالفرد قد يتصرف بوجْدٍ أو عدائية تجاه الآخرين.

د- مستوى الممارسات:

يعد هذا المفهوم من المفاهيم الحديثة في إدارة الموارد البشرية التي تسعى إلى الاهتمام بالممارسة الميدانية للعمل، واستعمال أدوات التعلم والتطوير الميداني أثناء العمل، فقد بين (Balgobind) أهمية ممارسات الموارد البشرية في تحقيق الاستقرار للمنظمات من خلال تكامل ممارسات الموارد البشرية التي تتعلق بالحصول على تلك الموارد المطلوبة والحصول على قوة عمل مستقرة، وهذه الوظائف تشمل تحليل الوظائف، وتخطيط الموارد البشرية (Balgobind, 2007:14). كما أشار (الكرعاوي 2015:123) إلى وجود نظريات تفسّر ممارسة إدارة الموارد البشرية وهي:

1- النظريات الاستراتيجية وهي العلاقة بين عدد محتمل من التأثيرات الخارجية وممارسات إدارة الموارد البشرية، والهدف الأساس لهذه النظرية هو تأثير العوامل الخارجية على ممارسات إدارة الموارد البشرية.

2- النظريات الوصفية وهي النظريات التي تحاول وصف ممارسات إدارة الموارد البشرية بشمولية أكثر.

3- النظريات المعيارية تصف وتعكس المعرفة الكافية الموجودة لمجموعة من ممارسات هذه النظرية، وتشير كذلك إلى أنه عند اتحاد ممارسات إدارة الموارد البشرية لتحقيق الأهداف فإن النتيجة ستحقق الأداء العالي للموظفين في الشركة.

ويتضح مما ذكر أن النظريات الاستراتيجية والوصفية التي تقدم الكثير من التوضيح حول قدرة ممارسات إدارة الموارد البشرية للوصول إلى الأداء العالي. فقد أشارت النظريات

إلى أن إدارة الموارد البشرية تعد جزءًا من النظام مقارنة مع الأنظمة المتعددة. بينما تفترض النظرية المعيارية أن الممارسات المناسبة لإدارة الموارد البشرية، تسهم في التحفيز والالتزام الوظيفي للموظفين. كما أن المفهوم الأساسي للنظرية المعيارية هو أن إدارة الموارد البشرية تقدم التكامل بين النظريات السلوكية وتشرح العلاقة بين الممارسات.

- الدراسات السابقة والفجوة البحثية:

- الدراسات السابقة التي تناولت الإدارة بالاحتواء العالي:

المؤلف	السنة	الهدف من الدراسة	عينة الدراسة	أهم نتائج الدراسة
Ali. M.	2021	تحديد تأثير نظام العمل على المشاركة على الموظف المدرك للتنمية (ED).	تم جمع البيانات الأولية من خلال استبيان جيد التنظيم. مجموع 175 استبيانًا تم تداولها وسط المستجيبين لأربع شبكات خلوية وعلاقة وهي Ufone وTelenor وJazz وZong	النتيجة تشير إلى أن نظام العمل عالي المشاركة له تأثير إيجابي كبير على تطوير الموظفين.
iang, K., Zhang, Z., Hu, J., (2021).	2021	فحص كيفية تفاعل العوامل الشخصية والمتعلقة بالعمل والبيئة	اختبرنا الفرضيات باستخدام عينة من 754856 موظفًا	أشارت النتائج، المستندة إلى الانحدار

<p>اللوغاريتمي ذي التأثير المختلط والنمذجة المتقاطعة، إلى أن تجربة العمال الأكبر سنًا في HIWPS كانت لها علاقة سلبية مع نيتهم التقاعد</p>	<p>تبلغ أعمارهم 50 عامًا، وأكثر من 360 دولارًا أمريكيًا</p>	<p>للتأثير على قرارات التقاعد للعمال الأكبر سنًا. ودور تأثير نظام العمل عالي المشاركة</p>		
<p>وجدت هذه الدراسة أن الشخصية الاستباقية كانت مرتبطة بشكل إيجابي بالأداء الإبداعي وصياغة الوظيفة توسطت في العلاقة بين الشخصية الاستباقية والأداء الإبداعي، وكان التأثير غير</p>	<p>أجريت الدراسة على 346 موظفًا ومشرفيهم في 27 شركة عالية التقنية في الصين.</p>	<p>ربط الشخصية الاستباقية بالأداء الإبداعي: دور صياغة الوظائف والاحتواء والمشاركة</p>	<p>2020</p>	<p>Li, H., Jin, H., & Chen, T.</p>

<p>المباشر للشخصية الاستباقية على الأداء الإبداعي من خلال صياغة الوظائف مهمًا عندما كانت أنظمة العمل عالية المشاركة منخفضة ولكن ليست عالية</p>				
<p>تحدد الدراسة عالمية ممارسات العمل عالية المشاركة في التخفيف من إرهاق المرمضات وتسلط الضوء على الدور المهم للتمكين النفسي كمتغير توضيحي. بالإضافة إلى ذلك، يعد دعم الزملاء أمرًا مهمًا</p>	<p>تم جمع بيانات المسح من عينة كبيرة من الممرضات في كندا (العدد = 2174).</p>	<p>تبحث هذه الورقة في نموذج وساطة خاضعة للإشراف؛ حيث يُزعم أن ممارسات العمل عالية المشاركة تقلل من إرهاق المرمضات عبر التمكين النفسي ومن المتوقع أن يؤدي دعم الزملاء إلى تطيف الدور الوسيط للمتمكين النفسي في ارتباط</p>	<p>2021</p>	<p>Kilroy, S., Bosak, J., Chênevert, D., Flood, P. C., & Hill, K</p>

ولكنه مستقل، توقع نضوب الممرضات.		ممارسات العمل عالية المشاركة		
تكشف النتائج أن HIWS مرتبطة بشكل إيجابي بإبداع الفريق، ليس فقط بشكل مباشر، ولكن أيضاً بشكل غير مباشر من خلال آلية وساطة متسلسلة لمناخ المشاركة والقيادة المشتركة	تمت على مجموعة بيانات تتكون من 668 موظفًا من 112 فريقًا في 41 منظمة في الصين.	تبحث هذه الدراسة في آثار أنظمة العمل عالية المشاركة (HIWS) على إبداع الفريق من حيث نظرية القدرة - الدافع - الفرصة ونموذج المدخلات والعملية والمخرجات للفريق.	2020	song, Z., Gu, Q., & Cooke, F. L
كشفت النتائج أن ممارسات العمل عالية المشاركة ترتبط ارتباطاً إيجابياً بالمشاركة. لم يتم العثور على اختلاف بين البلدان في معاملات المكافأة	استخدام مجموعة بيانات المسح الأوروبي السادس لظروف العمل من عام 2015. تضمنت عينة الدراسة 721 من المتخصصين والفنيين في مجال	الغرض من هذه الدراسة هو فحص العلاقات بين تصورات متخصصي تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لممارسات العمل عالية المشاركة، ومشاركتهم في العمل، والتوازن بين العمل	2021	Färber, A. S., & Nazneen Islam, R

<p>وفرص التقدم، مما يعني أن هذه الأبعاد تؤثر على المشاركة بشكل مماثل في جميع أنحاء أوروبا. لا يمكن دعم هذا لأبعاد القرار وخط العرض والمعلومات. لم يتفاعل توازن الحياة المهنية ومتطلبات الوظيفة النفسية مع العلاقة المحورية.</p>	<p>تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من 26 دولة أوروبية. تم اختبار الفرضيات باستخدام تحليل نموذج مختلط متعدد المستويات.</p>	<p>والحياة، ومتطلبات العمل النفسية. يتم اختبار ما إذا كانت العلاقة البؤرية موجودة بالمثل بين الدول الأوروبية</p>		
<p>تشير النتائج إلى الرضا العام للموظفين حول تطبيقات LM المستمرة، لا سيما فيما يتعلق بالعمل في فرق وحل</p>	<p>حقيقاً لهذه الغاية، أجريت 20 مقابلة منظمة مع موظفي الشركة والبيانات تم تحليلها نوعياً وكمياً.</p>	<p>الغرض من هذه الدراسة هو استكشاف كيفية نظام الإدارة الرشيق تم تصميمها وتنفيذها في مصنع تركي تابع لشركة إنتاج متعددة الجنسيات</p>	<p>2020</p>	<p>İzci, B</p>

<p>المشكلات الجماعية وآليات الاتصال. كما وجد أن هذه النتائج الإيجابية تم تحقيق الممارسات في الغالب من خلال دعم سياسات وهياكل الموارد البشرية المحددة بالإضافة إلى الثقافة التنظيمية الخاصة</p>		<p>فيما يتعلق بتوافر ممارسات الموارد البشرية التمكينية والعمل عالي المشاركة الممارسات. (HIWPS)</p>		
<p>وسع هذا البحث، البحث النظري حول تأثير ممارسات الموارد البشرية عالية المشاركة، ويستكشف</p>	<p>من خلال تحليل 328 من بيانات الاستبيان، أظهرت النتائج أن ممارسات الموارد البشرية عالية المشاركة تعزز</p>	<p>يعتمد هذا البحث على نظرية تقرير المصير، ويركز على كيفية المشاركة العالية يمكن أن تعزز ممارسات الموارد</p>	<p>2021</p>	<p>Mingshu Chen1, Junrong Wang1,</p>

<p>والأهمية والآلية العملية لاعتماد المنظمة لممارسات الموارد البشرية الفعالة لتعزيز السلوك الاستباقي.</p>	<p>الاستباقية السلوك، وتتحقق هذه العملية من خلال التأثير الوسيط للازدهار في العمل.</p>	<p>البشرية السلوك الاستباقي للموظف.</p>		
<p>وجود علاقة تأثير موجبة ومعنوية بين ممارسات الإدارة بالاحتواء العالي (التمكين، وتشارك المعلومات، والتدريب والتطوير) والرشاقة التنظيمية، بينما أظهرت النتائج عدم وجود علاقة تأثير معنوية بين (المكافآت) إلى هذه النتائج تم اقتراح مجموعة من</p>	<p>بالتطبيق على عينة قوامها (384) مفردة من العاملين في الشركة المصرية للاتصالات</p>	<p>هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر ممارسات الإدارة بالاحتواء العالي على الرشاقة التنظيمية</p>	<p>2021</p>	<p>محمود.</p>

التوصيات والرشاقة التنظيمية.				
حقق تطبيق الإدارة الرشيقة بمستوى متوسط، ومستوى توافر ممارسات الاحتواء العالي للعاملين متوسط هناك أثر ذو دلالة إحصائية للإدارة الرشيقة على تحقيق الاحتواء العالي للعاملين بالمديرية	دراسة ميدانية باستخدام الاستبيان وزعت على عينة عشوائية من (70) عاملاً، من أصل مجتمع الدراسة المكون من (290) عاملاً.	هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر الإدارة الرشيقة على تحقيق الاحتواء العالي للعاملين	2021	بلقرع فاطنة، بن يحي نجاهة & جوال محمد السعيد
كشفت الدراسة أن الإدارة بالاحتواء العالي HIWP كطريقة حاسمة للتكيف التكنولوجي في المنظمة. يتم	الاستبيان، تم استخدام المربع الجزئي الصغرى لتحليل البيانات. تشير النتائج إلى أنه كلما زاد عدد الموظفين الذين	تأثير ممارسة العمل عالية المشاركة (HIWP) فيما يتعلق بمشاركة المعلومات، والدعم الإداري، ومشاركة الموظفين، والمكافأة والتقدير، والتدريب على	2021	Kee, D. M. H. M. R. B.

عرض الآثار ومجال البحث في المستقبل.	بخبرة المعرفة، الإداري، المشاركة في صنع القرار، والتقدير الكافيين، والتدريب، تزداد احتمالية تكيفهم مع تكنولوجيا المعلومات	يتمتعون مشاركة والدعم والمشاركة في صنع القرار، والتقدير الكافيين، والتدريب، تزداد احتمالية تكيفهم مع تكنولوجيا المعلومات	تكنولوجيا المعلومات (IT) في المنظمات المصرفية		
-------------------------------------	---	--	---	--	--

الدراسات السابقة التي تناولت جدارات وقدرات الموارد البشرية:

المؤلف	السنة	الهدف من الدراسة	عينة الدراسة	أهم نتائج الدراسة
عثمن، نها محمد	2022	هدفت هذه الدراسة إلى معرفة خريطة الجدارات التدريبية الخاصة بالمهارات الحياتية لدى أخصائي المعلومات بجامعة المنوفية.	طبقت الدراسة على 175 أخصائي معلومات، وقد تم استخدام المنهج الميداني الوصفي التحليلي كونه أنسب المناهج البحثية لهذه الدراسة، وأستخدم الاستبيان كأداة لجمع البيانات المتعلقة بالدراسة بهدف معرفة معلومات عامة	تم وضع خطة واقعية مستقبلية بناء على تحديد الاحتياجات التدريبية وخريطة الجدارات التدريبية لعينة الدراسة، ومن أهم نتائج الدراسة أن 163 أخصائي معلومات بنسبة 1.93%

أقروا بأن	عن البرامج			
الدورات	التدريبية التي			
التدريبية	حصلت عليها			
الخاصة	عينة الدراسة من			
بتنمية الموارد	قبل، وأهداف			
البشرية تسهم	البرامج التدريبية			
في رفع	التي حصلت			
الجدارات	عليها عينة			
الإدراكية -	الدراسة ومزاياها،			
الجدارات	ومدى الاستفادة من			
المعرفية -	البرامج التدريبية			
الخاصة بهم	التي تم الحصول			
في مجال	عليها،			
العمل، حتى	والاحتياجات			
أقر 12	التدريبية			
أخصائي	المستقبلية			
معلومات	الخاصة بتنمية			
بنسبة 9.6%	الموارد البشرية			
بأن الدورات				
التدريبية				

<p>الخاصة بتنمية الموارد البشرية التي تسهم في رفع الجدارات - القدرات المعرفية والمهارية والاتجاهات- الخاصة بهم في مجال العمل.</p>				
<p>وتوصل البحث إلى وضع تصور مقترح انطلق من نوعين من المنطلقات هما: المنطلقات النظرية والتي تمثلت في طبيعة</p>	<p>واستطلاع رأي الخبراء حول الجدارات، الوظيفية المشتركة للقادات الأكاديمية بالجامعات</p>	<p>حاول البحث التعرف على الجدارات الوظيفية اللازمة للقادات بالجامعات المصرية</p>	<p>2020</p>	<p>رشاد & عباس</p>

التحديات	المصرية وعددهم			
العالمية التي	اثان وعشرون			
تواجه الجامعات،	أستاذًا روعي في			
والاهتمام بتفعيل	اختيارهم ثلاثة			
عملية اختيار	اعتبارات			
القيادات	أساسية، وهي			
الأكاديمية	التخصص،			
باعتبارهم	وشغل الوظائف			
الأصول	القيادية			
الحقيقية	الأكاديمية			
للجامعة،	الجامعية،			
والتطور في	والمشاركة في			
متطلبات شغل	أنشطة الجودة			
وظائف القيادات	والتطوير ذات			
من الكفايات إلى	العلاقة بالقيادات			
الجدارات	الأكاديمية،			
	والجدارات			
	اللازمة لها.			

<p>وجود علاقة قوية بين جدارات الموارد البشرية والدعم المالي.</p>	<p>تم استخدام العينات العشوائية الهادفة والبسيطة وكانت العينة المختارة من المشاركين 120 مفردة</p>	<p>رأت الدراسة على الدور الذي تلعبه جدارات الموارد البشرية والتوفير المالي في هدف الدراسة دعم تنمية المشاريع في نيبى بمنطقة غرب النيل بأوغندا</p>	<p>2018</p>	<p>Eton et Al,</p>
<p>يتم اقتراح إرشادات ثاقبة وعملية الاستفادة من قدرات الموارد البشرية لتعزيز الأداء التنظيمي.</p>	<p>تم استعمال أخذ العينات لتوزيع 400 (استبيان) على الموظفين الشركة في فروع (استبيانًا) تاي تشونغ بشكل عام باستثناء (59) غير صالحة حصلنا</p>	<p>عملية الاقتراح نموذج متكامل يأخذ بعين الاعتبار المتغيرات الرئيسية لهدف الدراسة الموارد البشرية والفعالية التنظيمية بشكل شامل.</p>	<p>2015</p>	<p>ChuAng et. Al,</p>

	على (341) صالحة			
على أن جدارات الموارد البشرية لها الدور الكبير في إنجاز الأهداف المطلوبة من خلال التفكير المنطقي والإيجابي شريحة. عن طريق بناء جدارات الموارد البشرية	تمثلت عينة الدراسة في مقابلة (111) من قطاعات التنمية غير الحكومية.	تقدير الحالة الراهنة للتفكير الإيجابي في بناء جدارات الموارد البشرية في سياق منظمات التنمية غير الحكومية في النيبال.	2004	ChApAgAIn,
تبيّن وجود تأثير هام ذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $\alpha \geq 0,05$	تكوّن مجتمع الدراسة من منظمات الأعمال التجارية، وتم	إن هدف الدراسة الرئيسي يتمثل في: قياس أثر توافر كفاءات الموارد البشرية على	2017	.الشريف

إدراك أبعاد	اختيار	(لأبعاد كفاءات
العدالة التنظيمية	المنظمات الأكبر	الموارد البشرية
لمنظمات	حجمًا من حيث	على إدراك أبعاد
الأعمال التجارية	عدد الأفراد فيها	العدالة التنظيمية
بالسعودية محل	وكان عددها 35	في المنظمات
الدراسة	منظمة تجارية،	محل الدراسة-
	أما عينة الدراسة	تبيّن وجود تأثير
	فكانت من فئة	هام ذي دلالة
	الموظفين بقطاع	إحصائية عند
	منظمات	مستوى دلالة
	الأعمال	$\alpha \geq 0,05$
	التجارية؛ لما	(لأبعاد كفاءات
	لديهم من مزيج	الموارد البشرية
	هائل من	على إدراك عدالة
	الخبرات	التوزيع في
	والجدارات	المنظمات محل
	والمهارات	الدراسة.
		كما تبيّن وجود
		تأثير هام ذي
		دلالة إحصائية

عند مستوى دلالة $(\alpha \geq 0.05)$ (لأبعاد كفاءات الموارد البشرية على إدراك عدالة الإجراءات في المنظمات محل الدراسة.				
--	--	--	--	--

التعليق على الدراسات السابقة وتحديد الفجوة البحثية

في إطار العرض السابق للدراسات السابقة والمحاور التي ركزت عليها هذه الدراسات، يمكن توضيح الفجوة البحثية بهذه الدراسة عن الدراسات السابقة من خلال الشكل التالي (شكل رقم 11).

تحديد الفجوة البحثية من خلال نتائج الدراسات السابقة والدراسة الحالية

الدراسة
الحالية

الفجوة البحثية

نتائج الدراسات
السابقة

سوف تتناول الدراسة الحالية بالبحث والتحليل العلاقة بين ممارسات الإدارة بالاحتواء العالي، تنمية جدارات وجدارات الموارد البشرية على النحو التالي:

- التعرف على واقع توافر أبعاد ممارسات الإدارة بالاحتواء العالي العاملين بالشركة المصرية للاتصالات محل الدراسة.
- التعرف على طبيعة علاقة الارتباط بين أبعاد ممارسات الإدارة بالاحتواء العالي وجدارات وقدرات الموارد البشرية
- اختبار الأثر المباشر والغير مباشر لإدارة الاحتواء العالي على جدارات الموارد البشرية

- هناك ندرة (أو قد لا توجد) في كبيرة الدراسات التي تناولت العلاقة والأثر بين ممارسات الإدارة بالاحتواء العالي وجدارات وقدرات الموارد البشرية، والدراسة الحالية محاولة في هذا الاتجاه.
- اختلاف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة من حيث الهدف ومجال التطبيق.
- إن الدراسات السابقة لم تتفق على نتائج موحدة وقد يعود ذلك لعدة أسباب منها اختلاف البيئة التي أجريت بها أو القطاع الذي أديرت به، وهذا ما يعزز الحاجة لدراسات أكثر في هذا المجال.

- أظهرت الدراسات المتعلقة بممارسات الإدارة بالاحتواء العالي أهميتها بالنسبة للمنظمات كونها تلعب دورًا أساسيًا في تحسين أداء المنظمات وتحقيق ميزة تنافسية للمنظمات، كذلك تحسين مناخ العمل الأخلاقي وسلوكيات المواطنة التنظيمية، والقدرة على إدراك الظروف البيئية وتحقيق الأهداف التنظيمية.
- أكدت أغلب الدراسات السابقة التي تناولت جدارات وقدرات الموارد البشرية على أهميتها في التأثير الإيجابي على الأداء الوظيفي للعاملين وتطوير الإبداع المؤسسي وتحسين الأداء التنظيمي

المصدر: من إعداد الباحث في ضوء تحليل الدراسات السابقة

– العلاقة بين متغيرات الدراسة

– (ممارسات إدارة الاحتواء العالي وتأثيرها في تعزيز جدارات الموارد البشرية)

إن ممارسات إدارة الاحتواء العالي تسهم في تعزيز صياغة وتنفيذ الاستراتيجيات الخاصة بالعمل داخل الشركة، فهي ممارسات موجودة داخل الشركة تهدف إلى تحسين جدارات الموظفين وتحفيزهم للمساهمة في تحقيق أهداف إدارة الشركة.

(Martinez & Carmona, 2012: 827)؛ إذ تعتمد ممارسات إدارة الاحتواء العالي في تعزيز مهارات وقدرات الموظفين من خلال منحهم المزيد من التمكين الوظيفي وإفساح المجال للمشاركة في القضايا الخاصة بالعمل وتعزيز ثقافة تبادل المعلومات وتعزيز إعطاء المكافآت؛ إذ تؤدي مثل هذه الإجراءات إلى تعزيز الدوافع الداخلية للأفراد لتطوير جداراتهم مما ينعكس على مستوى أداء الشركة (Ahmad, et al, 2014 230-231)، كما يؤدي تطبيق ممارسات إدارة الاحتواء العالي إلى تحقيق استقلالية الموظفين في عملهم وتتيح لهم فرصة المساهمة في صنع القرار، وإن أجواء العمل الجماعي تؤدي لتعزيز التعلم التنظيمي وبالتالي زيادة رغبة الموظفين بالبقاء في الشركة وزيادة مستويات العمل التطوعي وتحسين الرفاهية الروحية للموظفين وزيادة جدارات الإنتاجية (peutere, et al, 2020:2-3).

والاحتواء العالي مجموعة من الممارسات التي تحفز الموظفين وتعطيهم المزيد من السيطرة في الشركة وتعزز مهاراتهم، وبالتالي يؤدي إلى تحقيق جدارات الموارد البشرية في زيادة الإنتاجية وتحقيق أهداف الشركة (Voipio, 2015:3).

إن ممارسات إدارة الاحتواء العالي هي مجموعة متماسكة من ممارسات إدارة الموارد البشرية التي تعمل على تحسين أداء الشركة من خلال ترقية الموظفين والمشاركة في

وظائفهم وأهداف الشركة والعمل على تحفيز الموظفين من أجل تحسين أداء الموظف في الشركة؛ لأن الموظفين السعداء في عملهم يشاركون أكثر في عملهم والاهتمام المتزايد إلى الرضا عن الحياة والوظيفة ويبدلون المزيد من الوقت والجهد في وظائفهم التي تؤدي إلى تطوير جدارات الموظفين بالشركة (huang et Al,2016: 297-298).

إن الشركات التي تمارس إدارة الاحتواء العالي للموارد البشرية تشكل موردًا قيمًا للموظفين مما يساعدهم على التعامل مع متطلبات عملهم، وتخفيف الإرهاق ويحقق الرضا وأهمية الحصول على الرفاهية إلى حد كبير في السعادة الجيدة والتي هي شكل من أشكال الحيوية الذاتية والتي تعمل على تنمية جدارات الموظفين (Kilroy,et al,2016: 3-4)؛ في الشركة، إن جدارات الموارد البشرية هي مزيد من المعرفة والخبرة والمهارات والإبداع التي يتمتع بها الموظفون في الشركة لتحقيق الأداء الفعال في المهام عن طريق التأثير بطريقة إيجابية باحتواء الموظفين والتي تحقق وتنمي جداراتهم من المعارف والمهارات والخبرات التي يمتلكها الموظفون (Poteralska & Mazurkiewicz, 2019:321).

إذ يتضح من العرض الفكري المذكور آنفًا أن جدارات الموارد البشرية تلتنقي مع ممارسات إدارة الاحتواء العالي ضمن المحتوى العملياتي، فممارسات إدارة الاحتواء العالي تعزز من مشاركة الموظفين وتشجع على تبادل المعلومات وتوفر بيئة نفسية آمنة مما يعزز ويحسن من مهارات الموظفين وقابلياتهم، وهذا هو الانعكاس الواقعي لتطوير جدارات الموارد البشرية، وزيادة المساهمة تمكن الموظفين من العمل على بناء قدراتهم الذاتية وتطوير معارفهم ومهاراتهم وبما يتفق مع تحقيق أهدافهم الشخصية وأهداف الشركة التي يعملون من أجلها.

- مجتمع الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة في جميع العاملين من الإداريين بالشركة المصرية للاتصالات بالمركز الرئيسي (القرية الذكية) والبالغ عددهم 2870 موظفًا وفقًا للدليل الإحصائي للشركة المصرية للاتصالات، ويمكن توضيح ذلك بشيء من التفصيل في الجدول التالي:

جدول رقم (2):

- عدد أعضاء الجهاز الإداري بالشركة المصرية للاتصالات محل الدراسة

العدد	المسمى الوظيفي	المستوى الإداري
1	رئيس مجلس إدارة	الإدارة العليا
1	الرئيس التنفيذي والعضو المنتدب	
7	نائب رئيس مجلس الإدارة	
9	رئيس قطاعات	
42	رئيس قطاع	
183	مدير عام	
243		الإجمالي
1798	مدير إدارة	الإدارة الوسطى
4429	رئيس قسم	الإدارة الإشرافية
14066	إداري	
2363	مكتبي	
2203	مهندس	الوظائف الأخرى

9495	فني	
2277	حرفي	
1746	خدمات معاونة	
38620		الإجمالي

- المصدر: الدليل الإحصائي لإدارة الموارد البشرية بالشركة المصرية للاتصالات
محل الدراسة.

- عينة الدراسة:

بناءً على حجم مجتمع الدراسة البالغ (2870 مفردة) فقد تم اختيار عينة عشوائية طبقية.
تم احتسابها بافتراض أن الظاهرة محل الدراسة تتحقق في المجتمع بنسبة 50% وبالتطبيق
في معادلة حجم العينة بمعامل ثقة 95% (أي بخطأ 5%) فإن حجم العينة يتم تحديده
كما يلي:

$$n = \frac{c(1-c)}{1} + \frac{d^2}{(d.m)^2}$$

حيث إن:

ق: نسبة الحد الأقصى لتوفير الخصائص المطلوب دراستها في أي مجتمع وقد اعتبرها
الباحث 50%.

د: نسبة الخطأ المسموح به وقد اعتبرها الباحث 5%.

د.م: الدرجة المعيارية المقابلة لمعامل الثقة الذي اختاره الباحث وهو 95% وبذلك تكون
الدرجة المعيارية المقابلة هي 1.96.

ن1: حجم مجتمع الدراسة ويساوي (2870).

ن: حجم العينة وهو يساوي (339).

وعليه فإن حجم العينة باستخدام المعادلة السابقة هو (339) مفردة، علاوة على أنه تمت الاستعانة بجداول تحديد حجم العينة من الإنترنت للتأكيد على حجم العينة. سيتم توزيع استمارات الاستبيان على حجم العينة طبقاً للمستويات الإدارية المختلفة (إدارة عليا، إدارة وسطى، إدارة إشرافية، وظائف أخرى) بالمركز الرئيسي للشركة المصرية للاتصالات ومقرها القرية الذكية، ويوضح الجدول التالي حجم مجتمع الدراسة، وحجم العينة، وعدد الاستمارات التي سيتم توزيعها على العاملين بالشركة المصرية للاتصالات.

- اختبار الصدق الظاهري وصدق المحتوى

غالبًا ما يتم تعريف الصدق على أنه المدى الذي تقيس به الأداة ما يؤكد قياسها، ويقيم صدق أداة الدراسة مدى قياس الأداة لما تم تصميمه للقياس، وهو الدرجة التي تكون بها النتائج صادقة بحيث تتطلب أداة الدراسة (الاستبيان) قياس المفاهيم عينة الدراسة بشكل صحيح. ويعد الصدق الظاهري مؤشرًا أساسيًا ومهمًا لصدق المقياس، وهو يشير إلى الدرجة التي يبدو فيها الاختبار يقيس بها ما أسس لقياسه، وهو إجابة شاملة كتنظيم سريع لما يقيسه الاختبار، وهو الطريقة الأبسط لتحديد دقة صالحية المقياس والبناء المقصود والتي تعتمد كليًا على خبرة وإلمام الخبير المقيّم للموضوع ومدى تخمينه لشكل المقياس ومدى تمثيله للمتغير المبحوث (Mohajan,2017:16).

أما صدق المحتوى فهو من الأدوات المهمة في كثير من المجالات، إذ يساعد هذا النوع من الصدق في ضمان صحة وصالحية المقياس وإعطاء الثقة للقراء والباحثين حول الأدوات المستعملة في المنهجية الدراسية، ويمكن أن يحدد صدق المحتوى الصالحية

المتعلقة بما يتضمنه المقياس، والصالحية الجوهرية، والصالحية الملاءمة، والصالحية التمثيلية، والصالحية المنطقية أو صحة أخذ العينات المناسب لمجال محتوى الأبعاد في الاستبيان (Yaghmale,2003:25).

ولأغراض الدراسة الحالية توجه الباحث إلى عرض أداة الدراسة بمقاييسها الجاهزة على عدد من المحكمين المتخصصين في مجال إدارة الأعمال بشكل عام وذلك للتأكد من الصدق الظاهري وصدق المحتوى أداة القياس وتحديد مدى وضوح كل فقرة من حيث المحتوى الفكري والصياغة وتصحيح ما ينبغي تصحيحه من العبارات مع إضافة أو حذف ما يرى المحكم من فقرات في أي محور من المحاور. وفي ضوء المقترحات السديدة التي قدمها السادة الخبراء في هذا الإطار أجرى الباحث التعديلات اللازمة، وتعديل وصياغة بعض الفقرات التي رأى المحكمون ضرورة إعادة صياغتها لتكون أكثر وضوحًا وانسجامًا بطبيعتها الميدانية ولتتسجم مع طبيعة العمل والأنشطة في شركة الفرات العامة للصناعات الكيماوية والمبيدات عينة الدراسة العامة للصناعات الكيماوية والمبيدات عينة الدراسة.

- اختبار التوزيع الطبيعي للبيانات:

يعرف التوزيع الطبيعي بأنه توزيع متماثل افتراضي يستعمل إجراء المقارنات بين الدرجات أو البيانات الخاصة بمتغيرات معينة أو لاتخاذ أنواع أخرى من القرارات الإحصائية، وشكل هذا التوزيع غالبًا ما يُشار إليه باسم "شكل الجرس" أو بالعامية يُطلق عليه "منحنى الجرس" وهذا الشكل يعني أن غالبية الدرجات أو البيانات تقع بالقرب من مركز التوزيع، وعندما تتحرف الدرجات عن المركز، ينخفض تواترها واعتدالها (Musselwhite, 2018) و Wesolowski & (12) وبذلك يعد اختبار التوزيع الطبيعي من أهم الاختبارات المهمة التي تتيح للباحث استعمال الأساليب المعملية في الاختبار والتحليل في حال كانت البيانات

ذات اعتدالية عالية، أما إذا كانت اعتداليتها منخفضة فإنه من الضروري اعتماد الأساليب المعلمية في الاختبار والتحليل (Kim & Park, 2019:332).

ولتحقيق هذا الغرض اعتمد الباحث اختبار (Kolmogorov Smirnov test) بوصفه من أكثر الأساليب شهرة ودقة للتحقق من اعتدالية البيانات وكيفية توزيعها وتلائمه مع حجم العينة الكبير المعتمد في الدراسة الحالية، وعلى النحو التالي:

- اختبار التوزيع الطبيعي لمتغير ممارسات إدارة الاحتواء العالي

لقد جرى اختبار التوزيع الطبيعي الخاصة بمتغير ممارسات إدارة الاحتواء العالي، إذ نلاحظ من الجدول (10) أن إحصائية الاختبار قد بلغت (0.064) في حين بلغ مستوى المعنوية الإحصائية اختبار غولموغروف-سميرنوف (0.079) وهو أعلى من مستوى المعنوية المفترض البالغ (0.05) أي أنه غير دال معنوياً، وهذا يدل على أن كل فقرات متغير ممارسات إدارة الاحتواء العالي تخضع للتوزيع الطبيعي وهذا يسمح باستعمال الإحصاءات العملية في التحليل والاختبار.

ويوضح الشكل (10) منحنى التوزيع الطبيعي لبيانات متغير ممارسات إدارة الاحتواء العالي.

الجدول (10) اختبار غولموغوروف-سميرنوف لمتغير ممارسات إدارة الاحتواء العالي

SHAPIRO-WILK			KOLMOGOROV-			
SIG.	Df	Statistic	Sig.	Df	Ststistic	
.000	175	.967	.079	175	.064	ممارسات إدارة

المصدر: مخرجات برنامج (SPSS V. 23)

- اختبار التوزيع الطبيعي لمتغير جدارات الموارد البشرية

لقد جرى اختبار التوزيع الطبيعي الخاص بمتغير جدارات الموارد البشرية، إذ نلاحظ من الجدول (11) أن إحصائية الاختبار قد بلغت (0.061) في حين بلغ مستوى المعنوية الإحصائية اختبار غولموغوروف-سميرنوف (0.200) وهو أعلى من مستوى المعنوية المفترض البالغ (0.05) أي أنه غير دال معنوياً، وهذا يدل على أن كل فقرات متغير جدارات الموارد البشرية تخضع للتوزيع الطبيعي وهذا يسمح باستعمال الإحصاءات المعملية في التحليل والاختبار.

ويوضح الشكل (11) منحنى التوزيع الطبيعي لبيانات متغير قدرات الموارد البشرية.

الجدول (11) اختبار غولموغوروف-سميرنوف لمتغير قدرات الموارد البشرية

SHAPIRO-WILK			Kolmogorov-Smirnova			
Sig.	Df	Statistic	Sig.	Df	Statistic	
.000	175	.961	.200*	175	.061	جدارات الموارد البشرية

المصدر: مخرجات برنامج (SPSS V. 23)

- اختبار الصدق البنائي التوكيدي:

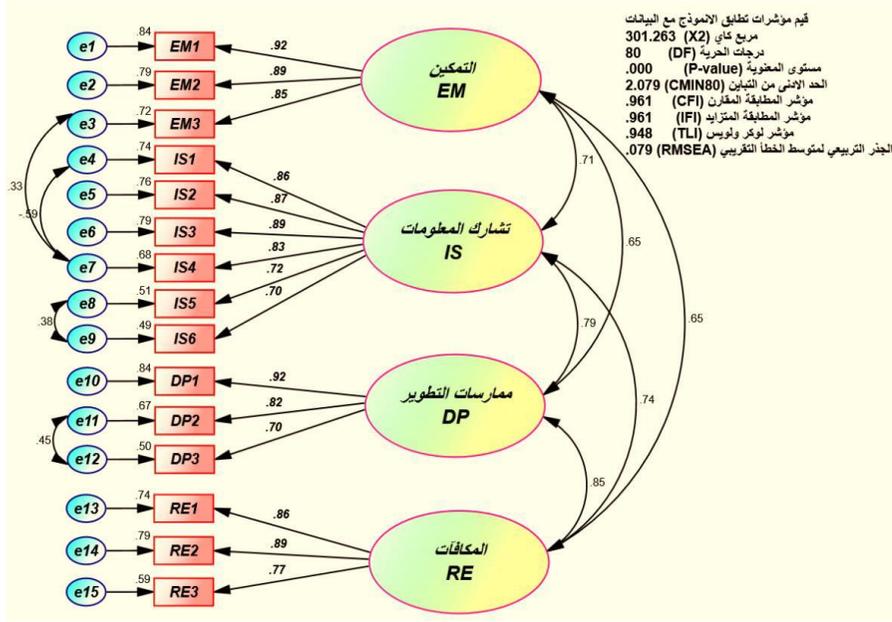
إن التحليل العاملي التوكيدي (CFA) هو جزء من نمذجة المعادلة الهيكلية (SEM) وهو يستخدم بشكل متزايد في أبحاث العلوم الاجتماعية، التي تتمثل إحدى الفوائد الرئيسية له في أنه يسمح للباحثين بتقديم دليل على صحة بنية العوامل الداخلية لمقاييس القياس المعتمدة، على وجه الخصوص يمكن استخدام التحليل العاملي التوكيدي لتقديم دليل ما على صحة التأكيد على فرضية ما يتبناها الباحثين بخصوص مقياس معين. وأشار

(Eaton & Willoughby, 2018 : 1) إلى أن التحليل العاملي التوكيدي يحدد نموذج القياس الخاص بمتغير معين والذي يمكن أن يعرف أيضًا باسم هيكل العامل، وهو وصف لكيفية تمثيل العناصر (على سبيل المثال، فقرات التقييم) وارتباطها ببعدين معينين، والتحليل العاملي التوكيدي هو أداة تحاول التأكيد على الوصول لأفضل نموذج للبيانات التي تجمع الارتباطات بين استجابات العينة، وبذلك يجب استخدام (CFA) الاختبار ما إذا كانت نماذج القياس كما هي مقترحة في المصادر من حيث العوامل وعدد فقرات القياس.

- التحليل العاملي التوكيدي لمتغير ممارسات إدارة الاحتواء العالي:

لقد تم قياس متغير ممارسات إدارة الاحتواء العالي من خلال أربعة أبعاد فرعية هي (التمكين (3 فقرات، تشارك المعلومات (6 فقرات، ممارسات التطوير (3 فقرات، المكافآت (3 فقرات).

إذ يتضح من الشكل (13) أن تقديرات المعلمة المعيارية قد تجاوزت نسبة (0.40) كما هي مبينة في الشكل (13) وأن جميعها نسب معنوية وذلك لأنه عند متابعة قيم النسبة الحرجة (C.R) الظاهرة في الجدول (13) اتضح أنها أكبر من (2.56) عند مستوى معنوية (0.01) وهذا يشير إلى جدوى هذه المعلمات وصدقها. 3 فقد أظهرت النتائج - وبعد إجراء أربعة من مؤشرات التعديل (Modification Indices) - أن جميعها كانت مستوفية لقاعدة القبول المخصصة لها، وبذلك فإن النموذج الهيكلي قد حاز على مستوى عالٍ من المطابقة مما يؤكد أن متغير ممارسات إدارة الاحتواء العالي يقاس بواقع (15) فقرة موزعة على أربعة أبعاد فرعية.



الشكل (13) التحليل العاملي التوكيدي لمقياس ممارسات إدارة الاحتواء العالي

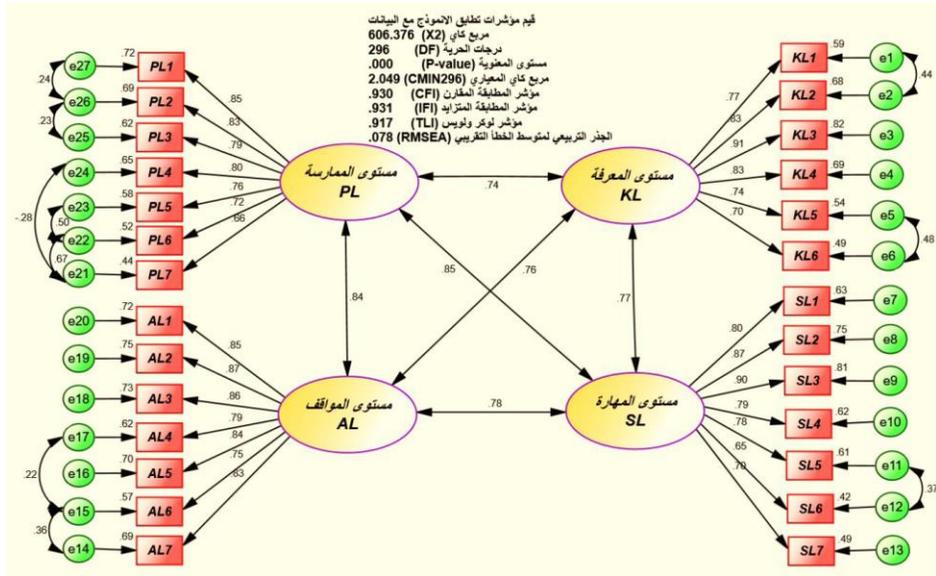
المصدر: مخرجات البرنامج (AmosV.23)

- التحليل العاملي التوكيدي لمقياس جدارات الموارد البشرية:

لقد تم قياس متغير جدارات الموارد البشرية من خلال أربعة أبعاد فرعية هي (مستوى المعرفة (6 فقرات، مستوى المهارة (7 فقرات، مستوى المواقف (7 فقرات، مستوى الممارسة (7 فقرات).

إذ يتضح من الشكل (14) أن تقديرات المعلمة المعيارية قد تجاوزت نسبة (0.40) كما هي مبينة في الشكل (14) وأن جميعها نسب معنوية وذلك لأنه عتد متابعة قيم النسبة الحرجة (C.R) الظاهرة في الجدول (14) اتضح أنها أكبر من (2.56) عند مستوى معنوية (0.01) وهذا يشير إلى جدوى هذه المعلمات وصدقها.

أما بالنسبة إلى مؤشرات مطابقة النموذج فقد أظهرت النتائج وبعد إجراء عشرة من مؤشرات التعديل (Modification Indices) أن جميعها كانت مستوفية لقاعدة القبول المخصصة لها، وبذلك فإن النموذج الهيكلي قد حاز على مستوى عالٍ من المطابقة مما يؤكد أن متغير جدارات الموارد البشرية يقاس بواقع (27) فقرة موزعة على أربعة أبعاد فرعية.



الشكل (14) التحليل العاملي التوكيدي لمقياس جدارات الموارد البشرية

المصدر: مخرجات البرنامج

جدول (14) معاملات التحليل العاملي التوكيدي لمتغير جدارات الموارد البشرية

Paths		Estimate	.S.E	.C.R	P	
KL6	→	مستوى المعرفة	935.	090.	10.388	***
KL5	→	مستوى المعرفة	947.	086.	10.949	***
KL4	→	مستوى المعرفة	1.040	080.	13.012	***

KL3	—>	مستوى المعرفة	1.139	077.	14.718	***
KL2	—>	مستوى المعرفة	1.000			
	—>	مستوى المعرفة	952.	062.	15.352	***
SL1	—>	مستوى المهارة	933.	069.	13.464	***
SL2	—>	مستوى المهارة	1.000			
SL3	—>	مستوى المهارة	1.096	065.	16.921	***
1.4£	—>	مستوى المهارة	878.	067.	13.198	***
SL5	—>	مستوى المهارة	996.	076.	13.155	***
16£	—>	مستوى المهارة	838.	083.	10.078	***
17£	—>	مستوى المهارة	889.	079.	11.212	***
AL7	—>	مستوى المواقف	1.096	086.	12.782	***
١٠٦هـ	—>	مستوى المواقف	879.	069.	12.690	***
AL5	—>	مستوى المواقف	1.108	086.	12.927	***
١٠٤هـ	—>	مستوى المواقف	1.000			
AL3	—>	مستوى المواقف	1.065	080.	13.322	***
AL2	—>	مستوى المواقف	1.030	075.	13.717	***
1^	—>	مستوى المواقف	1.064	080.	13.354	***
PL7	—>	مستوى الممارسة	877.	074.	11.811	***
PL6	—>	مستوى الممارسة	935.	067.	13.897	***
PL5	—>	مستوى الممارسة	1.000			
PL4	—>	مستوى الممارسة	1.160	104.	11.164	***

PL3	—>	مستوى الممارسة	1.280	117.	10.946	***
PL2	—>	مستوى الممارسة	1.253	108.	11.563	***
PL1	—>	مستوى الممارسة	1.261	106.	11.883	***

المصدر: مخرجات البرنامج (Amos V23.)

- اختبار معامل الثبات والصدق الهيكلي لأداة القياس

يعد اختبار الثبات من أهم الركائز الأساسية التي تستند إليها أدوات القياس وتوليها الأهمية القصوى كي تأتي نتائج الدراسة على مستوى عالٍ من الثقة والتقدير. وهو يمثل الدرجة التي يمكن أن تقاس فيها الفروق الفردية بانسجام وتجانس عند الإجابة عن مقياس معين، ويعد المقياس ثابتاً عندما يقيس ما بني من أجله. وللتحقق من ثبات أداة القياس اعتمدت الدراسة أكثر الأساليب شيوعاً وهو كرونباخ ألفا، الذي تعد قيمته معتمدة كلما تجاوز نسبة (0.70) على مستوى البحوث السلوكية. (Tavakol & Dennick،54: 2011).

كما تم اعتماد معامل الصدق الهيكلي لتحديد نسبة صدق أداة القياس بالنسبة للمتغيرات والأبعاد الفرعية اعتماداً على إجابات أفراد العينة.

إذ نلاحظ من الجدول (15) أن قيم معامل كرونباخ ألفا لمتغيرات الدراسة الرئيسية وأبعادها الفرعية قد تراوحت بين (0.913 - 0.716)، وتعد هذه القيم مقبولة ومعتمدة وذات مستوى ثبات ممتاز في الدراسات الوصفية كونها قيماً عالية بالمقارنة مع قيم كرونباخ ألفا المعيارية، كما نلاحظ أن قيم معامل الصدق الهيكلي كانت ممتازة وعالية ضمن إجابات العينة، وبذلك أصبحت أداة الدراسة ومقاييسها صالحة للتطبيق النهائي كونها تتصف بالدقة والثبات والصدق العالي.

الجدول (15): معاملات الثبات والصدق الهيكلي لمتغيرات وأبعاد الدراسة

ت	المتغيرات والأبعاد	معامل كرونباخ ألفا	معامل الصدق
1	التمكين	0.829	0.910
	تشارك المعلومات	0.840	0.917
	ممارسات التطوير	0.802	0.896
	المكافآت	0.839	0.916
	ممارسات إدارة الاحتواء العالي	0.933	0.966
2	مستوى المعرفة	0.900	0.949
	مستوى المهارة	0.895	0.946
	مستوى المواقف	0.918	0.958
	مستوى الممارسة	0.922	0.960
	جدارات الموارد البشرية	0.958	0.979

المصدر: إعداد الباحث اعتمادًا على مخرجات برنامج (SPSS V.23)

- اختبار الاتساق الداخلي:

يهدف هذا الاختبار إلى التحقق من مدى وجود الاتساق (الارتباط) الداخلي بين متغيرات وأبعاد الدراسة الحالية مع فقراتها، وقد تم استخدام معامل ارتباط (Pearson) لمعرفة الارتباطات المعنوية بين تلك المتغيرات والأبعاد وفقراتها، إذ تشير الارتباطات المعنوية إلى قوة المقياس المعتمد.

ويوضح الجدول (16) قيم معاملات الارتباط بين جميع فقرات المقياس ومتغيراته وأبعاده، إذ تبين قيم نتائج الاختبار الموضحة في الجدول (16) وجود علاقات ارتباط معنوية عند مستوى معنوية (0.01) بين المتغيرات وفقرات القياس تراوحت بين (0.662 — 0.870)

وبلغت معاملات الارتباط المعنوية بين الأبعاد وفقرات القياس (0.765 — 0.954)، وهذا يدل على وجود اتساق داخلي عالٍ بين محتوى جميع مقاييس الدراسة.

الجدول (16): الاتساق الداخلي بين متغيرات الدراسة وأبعادها الفرعية وفقرات المقياس

مستوى المعنوية	اتساق الفقرة مع المتغير	اتساق الفقرة مع البعد	الفقرات	الأبعاد الفرعية	المتغيرات الرئيسية
01.	**790.	**943.	EMI	التمكين	ممارسات إدارة الاحتواء العالي
01.	**758.	**944.	EM2		
01.	**763	**922.	EM3		
01.	**839.	**869.	IS1	تشارك المعلومات	
01.	**813.	**893.	IS2		
01.	**831.	**914.	IS3		
01.	<u>**771</u>	**879.	IS4		
01.	**749.	**840.	IS5	ممارسات التطوير	
01.	**774.	**866.	IS6		
01.	**856.	**898.	DP1		
01.	**815.	**936.	DP2	المكافآت	
01.	**783.	**916.	DP3		
01.	**850.	**943.	RE1		
01.	**864.	**954.	RE2	مستوى	
01.	**870.	**938.	RE3		
01.	**744	**795.	KL1	جدارات	

01.	**826.	**835.	KL2	المعرفة	البشرية
01.	**819.	**925.	KL3		
01.	**788.	**890.	KL4		
01.	**796.	**888.	KL5		
01.	**768	**835.	KL6		
01.	**776	**838.	SL1		
01.	**837.	**884.	SL2		
01.	**864.	**897.	SL3		
01.	**770	**841.	SL4		
01.	**804.	**886.	SL5		
01.	**662.	**765.	SL6		
01.	**795.	**842.	SL7		
01.	**846.	**873.	AL1	مستوى المواقف	
01.	**858.	**882.	AL2		
01.	**807.	**869.	AL3		
01.	**742	**837.	AL4		
01.	**858.	**907.	AL5		
01.	**752	**846.	AL6		
01.	**819.	**902.	AL7		
01.	**846.	**893.	PL1	مستوى الممارسة	
01.	**832.	**890.	PL2		
01.	**794.	**870.	PL3		

01.	**814.	**845.	PL4		
01.	**853.	**894.	PL5		
01.	**822.	**862.	PL6		
01.	**740.	**792.	PL7		

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (SPSS V.23)

أولًا: وصف وتشخيص متغير ممارسات إدارة الاحتواء العالي

يتضمن وصف وتشخيص متغير ممارسات إدارة الاحتواء العالي وصف وتشخيص فقرات وأبعاد هذا المتغير تفصيليًا ومن ثم وصف وتشخيص المتغير إجمالاً كالاتي:

- وصف وتشخيص بعد التمكين

يتضح من الجدول (17) نتائج التحليل الإحصائي الوصفي لبعد التمكين الذي تم قياسه بثلاثة فقرات (EM1, EM3)، إذ بلغ الوسط الحسابي الكلي لهذا البعد (3.741) والانحراف المعياري (0.976) ومعامل الاختلاف النسبي (26.08%) والأهمية النسبية (74.82%)، وهذا يدل على أن اتفاق أفراد عينة الدراسة على فقرات هذا البعد كان مرتفعاً مما يؤكد أن إدارة الشركة عينة الدراسة تسعى إلى الاهتمام بتمكين الموظفين في المواقف التي يمارسون عملهم بها والاستفادة من خبراتهم ومهاراتهم في ممارسة العمل وتقديم المقترحات والتوصيات اللازمة لتحسين وتطوير العمل وحل المشكلات التي تواجههم في وظائفهم بالإضافة إلى تحسين إمكاناتهم وقدراتهم في عمليات اتخاذ القرار وإدارة مراكزهم الوظيفية.

وقد حصلت الفقرة الثالثة التي محتواها (يمكنني أن أقرر بنفسى كيفية القيام بعملى) على أعلى وسط حسابى إذ بلغ (3.783) وبانحراف معيارى بلغ (0.976) وبمعامل اختلاف

نسبي بلغ (25.80%) وبأهمية نسبية بلغت (75.66%)، وهذا يدل على أن مستوى الإجابات كان مرتفعاً على هذه الفقرة.

في حين حصلت الفقرة الثانية التي محتواها (لدي فرصة كبيرة للاستقلال والحرية في كيفية القيام بعملية) على أقل وسط حسابي؛ حيث بلغ (3.669) وبانحراف معياري بلغ (1.090) وبمعامل اختلاف نسبي بلغ (29.72%) وبأهمية نسبية بلغت (73.37%)، وهذا يدل على أن مستوى الإجابات كان مرتفعاً كذلك على هذه الفقرة.

الجدول (17): الإحصاءات الوصفية لبعد التمكين

الفرقات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف %	الأهمية النسبية %	ترتيب الفقرات
أمتك الحرية في تحديد طريقة أداء عملي.	3.771	1.058	28.06	75.43	2
امتلك الصلاحيات اللازمة	3.669	1.090	29.72	73.37	3
أستطيع أن أتخذ القرارات المناسبة ذات العلاقة بعملية	3.783	0.976	25.80	75.66	1
المعدل العام لبعد التمكين EM	3.741	0.976	26.08	74.82	-

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برامج (Microsoft Excel, SPSS).

- وصف وتشخيص بعد تشارك المعلومات

يتضح من الجدول (18) نتائج التحليل الإحصائي الوصفي لبعد تشارك المعلومات الذي تم قياسه بست فقرات (IS1-IS6)، إذ بلغ الوسط الحسابي الكلي لهذا البعد (3.590) والانحراف المعياري (0.943) ومعامل الاختلاف النسبي (26.28%) والأهمية النسبية

(71.79%)، وهذا يدل على أن اتفاق أفراد عينة الدراسة على فقرات هذا البعد كان مرتفعاً مما يؤكد أن إدارة الشركة عينة الدراسة تهتم بشكل كبير بتشارك المعلومات في جميع مستوياتها الإدارية وضمن جميع أقسامها وشعبها الإدارية وهذا كفيل بمد جسور التواصل والتعاون بين الإدارة والموظفين بنقل وتشارك المعلومات وتبادل الآراء والأفكار المفيدة في إنجاز الأنشطة وتحقيق الأهداف.

وقد حصلت الفقرة الأولى التي محتواها (عادة ما تطلب الشركة رأي الموظفين عندما تفكر في تبني قواعد أو إجراءات أو طرق جديدة تتعلق بتنظيم العمل) على أعلى وسط حسابي إذ بلغ (3.663) وبانحراف معياري بلغ (1.096) وبمعامل اختلاف نسبي بلغ (29.93%) وبأهمية نسبية بلغت (73.26%)، وهذا يدل على أن مستوى الإجابات كان مرتفعاً على هذه الفقرة.

في حين حصلت الفقرة الخامسة التي محتواها (يتم إبلاغ الموظفين بانتظام بالمشاريع الكبرى في شركتنا) على أقل وسط حسابي حيث بلغ (3.446) وبانحراف معياري بلغ (1.097) وبمعامل اختلاف نسبي بلغ (31.82%) وبأهمية نسبية بلغت (68.91%)، وهذا يدل على أن مستوى الإجابات كان مرتفعاً كذلك على هذه الفقرة.

الجدول (18): الإحصاءات الوصفية لبعد تشارك المعلومات

الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	الأهمية النسبية %	ترتيب الفقرات
---------	---------------	-------------------	----------------	-------------------	---------------

1	73.26	29.93	1.096	3.663	عادة ما تطلب الشركة رأي الموظفين عندما تفكر في تبني قواعد أو إجراءات أو طرق جديدة تتعلق بتنظيم العمل
3	72.57	28.86	1.047	3.629	تسعى الشركة إلى تعاون الموظفين لمساعدتها في إيجاد حلول للمشاكل التي تؤثر بشكل مباشر على عملهم
4	72.46	28.93	1.048	3.623	تسعى إدارة الشركة إلى مشاركة المعرفة بين موظفيها
2	72.69	29.84	1.084	3.634	تزود الشركة موظفيها بملاحظات في الوقت المناسب حول القرارات التي تؤثر عليهم أو لها تأثير على العمل الذي يقومون به
6	68.91	31.82	1.097	3.446	يتم إيصال المعلومات ذات العلاقة بمشاريع الشركة إلى جميع الموظفين
5	70.86	30.67	1.087	3.543	يتلقى الموظفون عادة ملاحظات على اقتراحاتهم
-	71.79	26.28	0.943	3.590	المعدل العام لبعده تشارك المعلومات 3

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برامج (Microsoft Excel, SPSS).

وصف وتشخيص بعد ممارسات التطوير

يتضح من الجدول (19) نتائج التحليل الإحصائي الوصفي لبعده ممارسات التطوير الذي تم قياسه بثلاث فقرات ($DP1 - DP3$)، إذ بلغ الوسط الحسابي الكلي لهذا البعد (3.591) والانحراف المعياري (1.000) ومعامل الاختلاف النسبي (27.84%) والأهمية النسبية (71.81%)، وهذا يدل على أن اتفاق أفراد عينة الدراسة على فقرات هذا البعد كان مرتفعاً مما يؤكد أن إدارة الشركة عينة الدراسة تسعى إلى الاهتمام بأنشطة التحسين والتطوير الخاص بالعمليات الإدارية والإنتاجية والفنية التي يؤديها الموظفون بشكل يومي وهذا

يستوجب الاهتمام بتبني استراتيجية واضحة المعالم من حيث التخطيط والتنظيم ولا سيما بإقامة الدورات التدريبية والورش التطويرية التي تحسن جدارات الموظفين وإمكاناتهم الميدانية.

وقد حصلت الفقرة الأولى التي محتواها (تتوفر العديد من أنشطة التطوير المهني للموظفين) على أعلى وسط حسابي إذ بلغ (3.651) وبانحراف معياري بلغ (1.134) وبمعامل اختلاف نسبي بلغ (31.06%) وبأهمية نسبية بلغت (73.03%)، وهذا يدل على أن مستوى الإجابات كان مرتفعاً على هذه الفقرة.

في حين حصلت الفقرة الثالثة التي محتواها (في شركتنا تتوفر إمكانية الوصول إلى الموارد اللازمة لتحسين مهاراتها) على أقل وسط حسابي؛ حيث بلغ (3.520) وبانحراف معياري بلغ (1.124) وبمعامل اختلاف نسبي بلغ (31.92%) وبأهمية نسبية بلغت (70.40%)، وهذا يدل على أن مستوى الإجابات كان مرتفعاً كذلك على هذه الفقرة.

الجدول (19): الإحصاءات الوصفية لبعده ممارسات التطوير

ترتيب الفقرات	الأهمية النسبية %	معامل الاختلاف %	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الفقرات
1	73.03	31.06	1.134	3.651	تتوفر العديد من أنشطة التطوير المهني للموظفين
2	72.00	28.25	1.017	3.600	يتم تقييم التدريب الذي يتلقاه الموظفون خارج وداخل الشركة

3	70.40	31.92	1.124	3.520	تمتلك الشركة الموارد اللازمة لأداء عمليات التطوير
-	71.81	3.591 1.000 27.84			المعدل العام لبعد ممارسات التطوير DP

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برامج (Microsoft Excel, SPSS)

- وصف وتشخيص بعد المكافآت

يتضح من الجدول (20) نتائج التحليل الإحصائي الوصفي لبعد المكافآت الذي تم قياسه بثلاث فقرات ($3RE-IR$)، إذ بلغ الوسط الحسابي الكلي لهذا البعد (3.579) والانحراف المعياري (1.008) ومعامل الاختلاف النسبي (28.17%) والأهمية النسبية (71.58%)، وهذا يدل على أن اتفاق أفراد عينة الدراسة على فقرات هذا البعد كان مرتفعاً مما يؤكد أن إدارة الشركة عينة الدراسة تهتم إلى حد ما بنظام المكافآت والحوافز التشجيعية للموظفين بهدف تحسين أدائهم ومستوى إنجازهم للمهام المكلفين بها وتحقيق الأهداف، وهذا يشمل الاهتمام بنظم المكافآت والحوافز النقدية والعينية على حد سواء مما يدفع الموظفين نحو إنجاز أعمالهم بكفاءة وفاعلية.

وقد حصلت الفقرة الأولى التي محتواها (تكافئ شركتنا بشكل عام الموظفين على الأداء الذي يتجاوز توقعاتهم) على أعلى وسط حسابي إذ بلغ (3.629) وبانحراف معياري بلغ (1.106) وبمعامل اختلاف نسبي بلغ (30.48%) وبأهمية نسبية بلغت (72.57%)، وهذا يدل على أن مستوى الإجابات كان مرتفعاً على هذه الفقرة.

في حين حصلت الفقرة الثالثة التي محتواها (تعترف شركتنا رسمياً بمساهمات الموظفين الاستثنائية) على أقل وسط حسابي؛ حيث بلغ (3.531) وبانحراف معياري بلغ (1.076)

وبمعامل اختلاف نسبي بلغ (30.48%) وبأهمية نسبية بلغت (70.63%)، وهذا يدل على أن مستوى الإجابات كان مرتفعاً كذلك على هذه الفقرة.

الجدول (20): الإحصاءات الوصفية لبعده المكافآت

الفرق	الترتيب	الأهمية النسبية %	معامل الاختلاف %	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الفرق
بشكل عام تكافئ الشركة الموظفين على أي أداء يقومون به يحسن عملياتها	1	72.57	30.48	1.106	3.629	
تدرك شركتنا الجهود الإضافية التي يبذلها الموظفون في عملهم	2	71.54	28.49	1.019	3.577	
تعترف شركتنا رسمياً بمساهمات الموظفين الاستثنائية	3	70.63	30.48	1.076	3.531	
المعدل العام لبعده المكافآت	-	71.58	28.17	1.008	3.579	

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برامج (Microsoft Excel،SPSS).

أما بالنسبة إلى الإحصاءات الوصفية لمتغير ممارسات إدارة الاحتواء العالي إجمالاً، فقد يظهر الجدول (20) نتائج الإحصاءات الوصفية لمتغير ممارسات إدارة الاحتواء العالي والذي يقاس بأربعة أبعاد ميدانية، إذ بلغ الوسط الحسابي الكلي لهذا المتغير (3.625) وبلغ الانحراف المعياري (0.868) وبلغ معامل الاختلاف (23.94%) وبلغت الأهمية النسبية (72.50%)، وتشير هذه النتائج الإحصائية إلى أن متغير ممارسات إدارة الاحتواء

العالي قد حاز على درجة مرتفعة من الأهمية حسب إجابات الموظفين المبحوثين، مما يدل على أن إدارة الشركة عينة الدراسة تهتم بممارسات إدارة الاحتواء العالي على مستوى حياتها الوظيفية من حيث تعزيز تمكين الموظفين في وظائفهم وتشجيعهم على تشارك المعلومات والتعاون في إنجاز الوظائف والاهتمام بتطوير قدراتهم وإمكاناتهم ومكافئتهم لتحسين مستوى أدائهم.

أما بالنسبة إلى ترتيب أبعاد ممارسات إدارة الاحتواء العالي الفرعية ميدانياً على مستوى الشركة عينة الدراسة فقد جاء ترتيبها كالتالي: (التمكين، وممارسات التطوير، وتشارك المعلومات، والمكافآت) على التوالي بحسب إجابات أفراد العينة المبحوثة، وكما موضح في الجدول (21).

الجدول (21): الإحصاءات الوصفية لمتغير ممارسات إدارة الاحتواء العالي بأبعاده

ترتيب الأبعاد	الأهمية النسبية %	معامل الاختلاف %	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الأبعاد
1	74.82	26.08	0.976	3.741	بعد التمكين EM
3	71.79	26.28	0.943	3.590	بعد تشارك المعلومات 3
2	71.81	27.84	1.000	3.591	بعد ممارسات التطوير DP
4	71.58	28.17	1.008	3.579	بعد المكافآت RE
--	72.50	23.94	0.868	3.625	المعدل العام لمتغير ممارسات إدارة الاحتواء العالي

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برامج (Microsoft Excel، SPSS).

- وصف وتشخيص متغير جدارات الموارد البشرية

يتضمن وصف وتشخيص متغير جدارات الموارد البشرية وصف وتشخيص فقرات وأبعاد هذا المتغير تفصيلاً ومن ثم وصف وتشخيص المتغير إجمالاً، وكالاتي:

أ. وصف وتشخيص بعد مستوى المعرفة

يتضح من الجدول (22) نتائج التحليل الإحصائي الوصفي لبعد مستوى المعرفة الذي تم قياسه بست فقرات (KL1, KL2)، إذ بلغ الوسط الحسابي الكلي لهذا البعد (3.617) والانحراف المعياري (0.917) ومعامل الاختلاف النسبي (25.35%) والأهمية النسبية (72.34%)، وهذا يدل على أن اتفاق أفراد عينة الدراسة على فقرات هذا البعد كان مرتفعاً مما يؤكد أن إدارة الشركة عينة الدراسة تسعى إلى الاهتمام بمستوى المعرفة الذي يمتلكه عاملوها وذلك من خلال تحسين قدراتهم وإمكاناتهم من خلال تدريبهم وإيفادهم للمنظمات الدولية بهدف كسب الخبرات والمعارف الجديدة التي تزيد مستوى توافقهم وتشاركهم في إنجاز مهامهم الوظيفية.

وقد حصلت الفقرة الثانية التي محتواها (مستوى المعرفة الذي يملكه الموظفون في شركتنا) يستطيع تحقيق فهم إيجابي ومشارك للقيم الجوهرية) على أعلى وسط حسابي إذ بلغ (3.726) وبانحراف معياري بلغ (1.014) وبمعامل اختلاف نسبي بلغ (27.21%) وبأهمية نسبية بلغت (74.51%)، وهذا يدل على أن مستوى الإجابات كان مرتفعاً على هذه الفقرة، في حين حصلت الفقرة الخامسة التي محتواها (مستوى المعرفة الذي يملكه الموظفون في شركتنا مثير) على أقل وسط حسابي؛ حيث بلغ (3.846) وبانحراف معياري بلغ (1.082) وبمعامل اختلاف نسبي بلغ (31.04%) وبأهمية نسبية بلغت (69.71%)، وهذا يدل على أن مستوى الإجابات كان مرتفعاً كذلك على هذه الفقرة.

الجدول (22): الإحصاءات الوصفية لبعدهم مستوى المعرفة

ترتيب الفقرات	الأهمية النسبية %	معامل الاختلاف %	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الفقرات مستوى المعرفة الذي يملكه الموظفون في شركتنا:
2	74.40	27.89	1.037	3.720	يمكنهم من بناء اتفاق مشترك
1	74.51	27.21	1.014	3.726	فهم القيم الجوهرية بشكل إيجابي وتوافقي
4	72.46	29.97	1.086	3.623	قادر على بناء التماسك والقوة
3	72.69	29.10	1.058	3.634	يحقق المصادقية في العمليات
6	69.71	31.04	1.082	3.486	مثير
5	70.29	31.54	1.108	3.514	إبداعي
-	72.34	25.35	0.917	3.617	المعدل العام لبعدهم مستوى المعرفة طلع

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برامج (Microsoft Excel, SPSS)

وصف وتشخيص بعد مستوى المهارة

يتضح من الجدول (23) نتائج التحليل الإحصائي الوصفي لبعدهم مستوى المهارة الذي تم قياسه بسبع فقرات (SL1, SL7)، إذ بلغ الوسط الحسابي الكلي لهذا البعد (3.711) والانحراف المعياري (0.847) ومعامل الاختلاف النسبي (22.82%) والأهمية النسبية (74.22%)، وهذا يدل على أن اتفاق أفراد عينة الدراسة على فقرات هذا البعد كان مرتفعاً مما يؤكد أن إدارة الشركة عينة الدراسة تسعى إلى الاهتمام بتحسين مهارات عاملها وتشجيع قابليات العصف الذهني لديهم لتحسين تنفيذ واجباتهم وحثهم على التعاون والتواصل فيما بينهم لتعزيز مستوى مهاراتهم ونقل نقاط القوة التي يمثلها البعض إلى الآخرين للاستفادة منها في إنجاز الأهداف.

وقد حصلت الفقرة الأولى التي محتواها (مستوى المهارة الذي يملكه الموظفون في شركتنا يتضمن الأسلوب الخالق) على أعلى وسط حسابي إذ بلغ (3.954) وبانحراف معياري بلغ (0.958) وبمعامل اختلاف نسبي بلغ (24.22%) وبأهمية نسبية بلغت (79.09%)، وهذا يدل على أن مستوى الإجابات كان مرتفعاً على هذه الفقرة.

في حين حصلت الفقرة السادسة التي محتواها (مستوى المهارة الذي يملكه الموظفون في شركتنا يتضمن لغة الجسد الخاصة بالموظفين) على أقل وسط حسابي؛ حيث بلغ (3.446) وبانحراف معياري بلغ (1.048) وبمعامل اختلاف نسبي بلغ (30.42%) وبأهمية نسبية بلغت (68.91%)، وهذا يدل على أن مستوى الإجابات كان مرتفعاً كذلك على هذه الفقرة.

الجدول (23): الإحصاءات الوصفية لبعده مستوى المهارة

ال فقرات	مستوى المهارة الذي يملكه الموظفون في شركتنا يتضمن:	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف %	الأهمية النسبية %	ترتيب الفقرات
1	الأسلوب الخلاق	3.954	0.958	24.22	79.09	1
3	مهارة الاستماع والإصغاء	3.743	1.004	26.83	74.86	3
4	القابلية على العصف الذهني	3.737	1.000	26.75	74.74	4
2	فاعلية الاتصال	3.760	0.884	23.51	75.20	2
6	التفاوض والمساومات الجماعية	3.657	1.032	28.23	73.14	6

7	68.91	30.42	1.048	3.446	لغة الجسد الخاصة بالموظفين
5	73.60	28.40	1.045	3.680	إدارة الوقت
-	74.22	22.82	0.847	3.711	المعدل العام لبعده مستوى المهارة SL

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برامج (Microsoft Excel،SPSS).

ج. وصف وتشخيص بعد مستوى المواقف

يتضح من الجدول (24) نتائج التحليل الإحصائي الوصفي لبعده مستوى المواقف الذي تم قياسه بسبع فقرات (AL1, AL7)، إذ بلغ الوسط الحسابي الكلي لهذا البعد (3.759) والانحراف المعياري (0.879) ومعامل الاختلاف النسبي (23.38%) والأهمية النسبية (75.18%)، وهذا يدل على أن اتفاق أفراد عينة الدراسة على فقرات هذا البعد كان مرتفعاً مما يؤكد أن إدارة الشركة عينة الدراسة تسعى إلى الاهتمام بأدوار الموظفين في جميع المواقف التي يمارسونها من حيث تحسين إمكاناتهم في التعامل مع الطبيعة المتغيرة للمواقف وامتلاك الرؤية الثاقبة في التعاطي مع حيثياتها والتكيف مع أحداثها بهدف السيطرة عليها وتحقيق أفضل النتائج الإيجابية.

وقد حصلت الفقرة الأولى التي محتواها (مستوى الموقف الذي يتبناه الموظفون في شركتنا يكون موقفاً إيجابياً) على أعلى وسط حسابي إذ بلغ (3.903) وبانحراف معياري بلغ (1.004) وبمعامل اختلاف نسبي بلغ (25.72%) وبأهمية نسبية بلغت (78.06%)، وهذا يدل على أن مستوى الإجابات كان مرتفعاً على هذه الفقرة.

في حين حصلت الفقرة السابعة التي محتواها (مستوى الموقف الذي يتبناه الموظفون في شركتنا يراعي الاختلافات الثقافية) على أقل وسط حسابي؛ حيث بلغ (3.686) وبانحراف

معياري بلغ (1.077) وبمعامل اختلاف نسبي بلغ (29.21%) وبأهمية نسبية بلغت (73.71%)، وهذا يدل على أن مستوى الإجابات كان مرتفعاً كذلك على هذه الفقرة.

الجدول (24): الإحصاءات الوصفية لبعدهم مستوى المواقف

ترتيب الفقرات	الأهمية النسبية %	معامل الاختلاف %	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الفقرات مستوى الموقف الذي يتبناه الموظفون في شركتنا يكون:
1	78.06	25.72	1.004	3.903	ذات موقف إيجابي
2	76.34	24.82	0.947	3.817	انفتاح الذهن
3	75.20	27.04	1.017	3.760	تركز على التعلم
5	73.94	26.97	0.997	3.697	روبيوي
6	73.94	28.78	1.064	3.697	ذو صبر وتأن
4	75.09	24.77	0.930	3.754	سلمي
7	73.71	29.21	1.077	3.686	يراعي الاختلافات الثقافية
-	75.18	23.38	0.879	3.759	المعدل العام لبعدهم مستوى المواقف AL

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برامج (Microsoft Excel،SPSS).

د. وصف وتشخيص بعد مستوى الممارسة

يتضح من الجدول (25) نتائج التحليل الإحصائي الوصفي لبعدهم مستوى الممارسة الذي تم قياسه بسبع فقرات (PL1, PL7)، إذ بلغ الوسط الحسابي الكلي لهذا البعد (3.756) والانحراف المعياري (0.877) ومعامل الاختلاف النسبي (23.34%) والأهمية النسبية (75.12%)، وهذا يدل على أن اتفاق أفراد عينة الدراسة على فقرات هذا البعد كان مرتفعاً مما يؤكد أن إدارة الشركة عينة الدراسة تسعى إلى الاهتمام بالممارسة الميدانية للعمل ولعب الأدوار واستخدام أدوات التعلم والتطوير الميداني أثناء العمل والحلقات الجماعية

وتشارك المسؤولية والسلطة بهدف تعزيز التزام الموظفين وزيادة القيمة المتأتمية من مشاركتهم في عمليات اتخاذ القرار .

وقد حصلت الفقرة السابعة التي محتواها (مستوى الممارسة الذي يسلكه الموظفون في شركتنا يتضمن الاحترام) على أعلى وسط حسابي إذ بلغ (3.989) وبانحراف معياري بلغ (0.928) وبمعامل اختلاف نسبي بلغ (23.28%) وبأهمية نسبية بلغت (79.77%)، وهذا يدل على أن مستوى الإجابات كان مرتفعاً على هذه الفقرة.

في حين حصلت الفقرة الرابعة التي محتواها (مستوى الممارسة الذي يسلكه الموظفون في شركتنا يتضمن استخدام الوسائل البصرية) على أقل وسط حسابي؛ حيث بلغ (3.537) وبانحراف معياري بلغ (0.993) وبمعامل اختلاف نسبي بلغ (28.07%) وبأهمية نسبية بلغت (70.74%)، وهذا يدل على أن مستوى الإجابات كان مرتفعاً كذلك على هذه الفقرة.

الجدول (25): الإحصاءات الوصفية لبعء مستوى الممارسة

ترتيب الفقرات	الأهمية النسبية %	معامل الاختلاف %	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الفقرات مستوى الممارسة الذي يسلكه الموظفون في شركتنا يتضمن:
4	75.89	28.16	1.068	3.794	سلوك المشاركة
5	73.60	28.99	1.067	3.680	استخدام أدوات وتمارين الممارسة ولعب الأدوار
6	72.57	32.96	1.196	3.629	تشارك السلطة والمسؤولية
7	70.74	28.07	0.993	3.537	استخدام الوسائل البصرية

2	76.91	23.89	0.919	3.846	التعلم من خلال العمل
3	76.34	24.17	0.923	3.817	الالتزام
1	977,7	23.28	0.928	3.989	الاحترام
-	75.12	23.34	0.877	3.756	المعدل العام لبعده مستوى الممارسة PL

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برامج (Microsoft Excel،SPSS)

أما بالنسبة إلى الإحصاءات الوصفية لمتغير جدارات الموارد البشرية إجمالاً، فقد يظهر الجدول (25) نتائج الإحصاءات الوصفية لمتغير جدارات الموارد البشرية والذي يقاس بأربعة أبعاد ميدانية، إذ بلغ الوسط الحسابي الكلي لهذا المتغير (3.711) وبلغ الانحراف المعياري (0.816) وبلغ معامل الاختلاف (22.00%) وبلغت الأهمية النسبية (74.22%)، وتشير هذه النتائج الإحصائية إلى أن متغير جدارات الموارد البشرية قد حاز على درجة مرتفعة من الأهمية حسب إجابات الموظفين المبحوثين، مما يدل على أن إدارة الشركة عينة الدراسة تسعى إلى الاهتمام بجدارات مواردها البشرية وتطوير مستوى معارفهم ومهاراتهم وكيفية إدارة المواقف التي يمرون بها في وظائفهم وتعزيز مستوى ممارساتهم الميدانية من خلال إشراكهم في الدورات التدريبية والتطويرية التي تصقل مواهبهم وتحسين أساليب تنفيذ العمل وتحقيق الأهداف.

أما بالنسبة إلى ترتيب أبعاد جدارات الموارد البشرية الفرعية ميدانياً على مستوى الشركة عينة الدراسة فقد جاء ترتيبها كالتالي (مستوى المواقف، مستوى الممارسة، مستوى المهارة، مستوى المعرفة) على التوالي حسب إجابات أفراد العينة المبحوثة، وكما موضح في الجدول (26).

الجدول (26): الإحصاءات الوصفية لمتغير جدارات الموارد البشرية بأبعاده

الأبعاد	الوسيط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف %	الأهمية النسبية %	ترتيب الأبعاد
بعد مستوى المعرفة	3.617	0.917	25.35	72.34	4
بعد مستوى المهارة SL	3.711	0.847	22.82	74.22	3
بعد مستوى المواقف AL	3.759	0.879	23.38	75.18	1
بعد مستوى الممارسة PL	3.756	0.877	23.34	75.12	2
المعدل العام لمتغير جدارات الموارد البشرية	3.711	0.816	22.00	74.22	--

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برامج (Microsoft Excel،SPSS).

- اختبار فرضيات الدراسة

أولاً: اختبار فرضيات الارتباط:

سيتم اعتماد أسلوب الارتباط البسيط (Pearson) لغرض اختبار الفرضية الرئيسية المتعلقة بعلاقات الارتباط بين المتغير المستقل (ممارسات إدارة الاحتواء العالي (بأبعاده الفرعية) التمكين، تشارك المعلومات، ممارسات التطوير، والمكافآت (والمتغير التابع) جدارات الموارد البشرية ويظهر الجدول (27) معاملات الارتباط البسيط (Pearson) بين متغيرات الدراسة الحالية، ومستوى المعنوية (Sig.) الذي يشير إلى اختبار معنوية معامل الارتباط، وحجم العينة (n). ولتفسير قيمة معامل الارتباط وكيفية الحكم عليه، سيتم النظر إلى قيمة معامل الارتباط إلى خمس فئات أساسية وكما يتضح في الجدول (27):

الجدول (27) فئات تفسير مستوى معامل الارتباط

ت	تفسير علاقة الارتباط	قيمة معامل الارتباط
1	لا توجد علاقة ارتباط	$r = 0$
2	تامة موجبة أو سالبة	$r = \pm 1$
3	ضعيفة إيجابية أو سلبية	$(0.30-0.00) \pm$
4	قوية إيجابية أو سلبية	$(0.70-0.31) \pm$
5	قوية جدًا إيجابية أو سلبية	$(0.99-0.71) \pm$

Source: Saunders, M., Lewis, P., & Thornhill, A. (2009). "Research methods for business students" 5th ed, Pearson Education Limited: Prentice Hall, England, P.459.

- اختبار فرضية الارتباط الرئيسية:

- (وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين ممارسات إدارة الاحتواء العالي وجدارات الموارد البشرية)

إذ تشير نتائج الجدول (27) إلى وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية موجبة بين متغير ممارسات إدارة الاحتواء العالي وجدارات الموارد البشرية، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (0.804^{**}) وتشير هذه القيمة إلى قوة العلاقة الطردية بين هذين المتغيرين عند مستوى معنوية (0.01) وبدرجة ثقة (99%).

وبناءً على ما تقدم يمكن تفسير هذه العلاقة بأن إدارة الشركة عينة الدراسة فهي حال اهتمامها بأبعاد إدارة الاحتواء العالي من حيث تمكين الموظفين وتقويضهم الصلاحيات اللازمة لأداء وظائفهم ودعم مشاركتهم المعلومات وما يمتلكونه من معرفة ضمنية من خلال مد جسور التعاون والتواصل بين الموظفين وتحسين مهاراتهم التطويرية وممارسات العمل الميداني ومكافئتهم وتحفيزهم بهدف تعزيز مستوى قدراتهم وإمكاناتهم البشرية.

وتأسيساً على ما تقدم يمكن قبول الفرضية الرئيسية الأولى.

الجدول (28)

معاملات الارتباط بين ممارسات إدارة الاحتواء العالي وجدارات الموارد البشرية

المتغيرات		التمكين	تشارك المعلومات	ممارسات التطوير	المكافآت	ممارسات إدارة الاحتواء
جدارات	Pearson Correlation	.611**	.753**	757**	.721**	.804**
الموارد البشرية	Sig. (2tailed)	.000	.000	.000	.000	.000
	n	175	175	175	175	175

المصدر: مخرجات برنامج (SPSSV .23)

كما تنبثق من فرضية الارتباط الرئيسية أربع فرضيات فرعية تتمثل بالتالي:

1. اختبار الفرضية الفرعية الأولى: (وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين بعد التمكين وجدارات الموارد البشرية).
إذ تشير نتائج الجدول (28) إلى وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية موجبة بين بعد التمكين وجدارات الموارد البشرية، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (0.611^{**}) وتشير هذه القيمة إلى قوة العلاقة الطردية بين هذين المتغيرين عند مستوى معنوية (0.01) وبدرجة ثقة (99%).

وبناءً على ما تقدم يمكن تفسير هذه العلاقة بأن إدارة الشركة عينة الدراسة فهي حال اهتمامها ببعدها تمكين الموظفين وزيادة الثقة بإمكاناتهم وقدراتهم الميدانية وتقيض

الصلاحيات اللازمة لهم لتعزيز قدراتهم على اتخاذ القرارات المختلفة وحل المشكلات التي تواجههم في أداء وظائفهم وتعظيم مستوى إدارتهم للمواقف التي يتعرضون لها من شأنه أن يحسن مستوى معارفهم ومهاراتهم الشخصية وممارساتهم العملية. واعتمادًا على ما تقدم يمكن قبول الفرضية الفرعية الأولى المنبثقة عن الفرضية الرئيسية الأولى.

2. اختبار الفرضية الفرعية الثانية: (وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين بعد مشاركة المعلومات وجدارات الموارد البشرية).

إذ تشير نتائج الجدول (28) إلى وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية موجبة بين بعد تشارك المعلومات وجدارات الموارد البشرية، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (0.753^{**}) وتشير هذه القيمة إلى قوة العلاقة الطردية بين هذين المتغيرين عند مستوى معنوية (0.01) وبدرجة ثقة (99%).

وبناءً على ما تقدم يمكن تفسير هذه العلاقة بأن إدارة الشركة عينة الدراسة كلها سعت إلى الاهتمام بتشارك المعلومات مع الموظفين وتشجعهم على التعاون والتأصر فيما بينهم وتنسيق الجهود وتكامل العمليات من حيث المعطيات والأنشطة الإدارية والعمل بروح الجماعة والإفادة من المعلومات ونشرها عبر خطوط الاتصال من شأنه أن يعزز مستوى قدرات الموارد البشرية في الشركة وتحسين أدائهم بصورة إجمالية.

واعتمادًا على ما تقدم يمكن قبول الفرضية الفرعية الثانية المنبثقة عن الفرضية الرئيسية الأولى.

3. اختبار الفرضية الفرعية الثالثة: (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين بعد ممارسات التطوير وجدارات الموارد البشرية)

إذ تشير نتائج الجدول (28) إلى وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية موجبة بين بعد ممارسات التطوير وجدارات الموارد البشرية، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (0.757^{**}) وتشير هذه القيمة إلى قوة العلاقة الطردية بين هذين المتغيرين عند مستوى معنوية (0.01) وبدرجة ثقة (99%).

وبناءً على ما تقدم يمكن تفسير هذه العلاقة بأن إدارة الشركة عينة الدراسة كلما أولت ممارسات التطوير والتعلم اهتمامها من حيث تصميم برامج وأنظمة التطوير وتبني والورش التطويرية الميدانية وتعزيز أساليب التطوير أثناء العمل وحلقات التعلم الجماعي وعقد الندوات العلمية التي من شأنها تحسين إجراءات العمل وتطوير أساليبه الميدانية، هذا بدوره يؤدي إلى تعزيز جدارات الموارد البشرية وتحسين مستوى مهاراتهم التنفيذية للعمل.

واعتماداً على ما تقدم يمكن قبول الفرضية الفرعية الثالثة المنبثقة عن الفرضية الرئيسية الأولى.

4. اختبار الفرضية الفرعية الرابعة: (وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين بعد المكافآت وجدارات الموارد البشرية).

إذ تشير نتائج الجدول (28) إلى وجود علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية موجبة بين بعد المكافآت وجدارات الموارد البشرية، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (0.721^{**}) وتشير هذه القيمة إلى قوة العلاقة الطردية بين هذين المتغيرين عند مستوى معنوية (0.01) وبدرجة ثقة (99%).

وبناءً على ما تقدم يمكن تفسير هذه العلاقة بأن إدارة الشركة عينة الدراسة كلما سعت إلى الاهتمام بمكافأة الموظفين وتبني نظام علمي واضح لحوافزهم وتحديد مكافئتهم على أساس الكفاءة والإنجاز وما يمتلكه الموظفون من مؤهلات ومهارات ومدى إنجازهم لمهامهم

والواجبات المكلفين بها من شأنه أن يعزز مستوى معارفهم ومهاراتهم الشخصية وكيفية إدارتهم للمواقف في حياتهم الوظيفية وإمكاناتهم الميدانية. واعتمادًا على ما تقدم يمكن قبول الفرضية الفرعية الرابعة المنبثقة عن الفرضية الرئيسية الأولى.

ثانيًا: اختبار فرضيات التأثير

سيتم اختبار فرضيات التأثير الرئيسية والفرعية اعتمادًا على أسلوب نمذجة المعادلة الهيكلية (SEM)، إذ أصبحت تقنيات نمذجة المعادلة الهيكلية من أهم الأدوات التي يمكنها الوصول إلى سلسلة من الارتباطات المترابطة بين المتغيرات المستقلة والتابعة بطريقة قابلة للقياس، (SEM) هي تقنية إحصائية شاملة تدرس فرضيات العلاقات بين المتغيرات الملاحظة والكامنة، وفضلًا عن ذلك فإن تقنية SEM هي أكثر قيمة بكثير من تحليلات الانحدار المتعدد، ولا سيما في حالة المتغيرات المقاسة، وبذلك فإن SEM أسلوب فعال للغاية من حيث تمثيل التأثيرات المباشرة وغير المباشرة للمتغيرات الكامنة على العوامل المقاسة في النموذج الافتراضي (6: 2020 ، Alaloul et al) وبذلك يمكن تحديد مستوى التأثير المباشر بين المتغيرات عن طريقها.

- اختبار الفرضية الرئيسية الثانية:

(وجود تأثير ذي دلالة معنوية لممارسات إدارة الاحتواء العالي في جدارات الموارد البشرية).

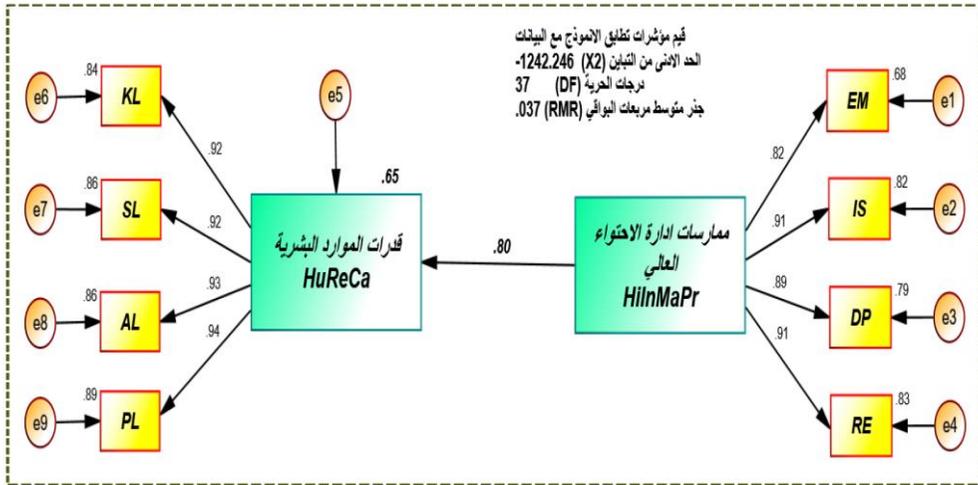
من خلال ملاحظة الشكل (17) يتبين وجود تأثير إيجابي ذي دلالة معنوية لمتغير ممارسات إدارة الاحتواء العالي في جدارات الموارد البشرية، إذ نلاحظ أن نتائج مؤشرات مطابقة النموذج كانت ضمن قاعدة القبول المخصصة لها، فقد بلغت قيمة

(RMR=0.037) وهي أقل من المدى المقبول الخاص بها البالغ (0.08). كما يتضح أن قيمة معامل التأثير المعياري قد بلغت (0.80) وهذا يعني أن متغير ممارسات إدارة الاحتواء العالي يؤثر في متغير جدارات الموارد البشرية بنسبة (80%) على مستوى الشركة عينة الدراسة، مما يعني أن تغير وحدة انحراف واحدة من ممارسات إدارة الاحتواء العالي في الشركة عينة الدراسة سوف يؤدي إلى تغير إيجابي في جدارات الموارد البشرية بنسبة (80%). وتعد هذه القيمة معنوية وذلك لأن قيمة النسبة الحرجة (C. R.) الظاهرة في الجدول (29) والبالغة (17.832) قيمة معنوية عند مستوى معنوية (P-Value) الظاهر في الجدول ذاته.

كما يتضح من الشكل (17) أن قيمة معامل التفسير (R^2) قد بلغت (0.65)، وهذا يعني أن متغير ممارسات إدارة الاحتواء العالي قادر على تفسير ما نسبته (65%) من التغيرات التي تطرأ على جدارات الموارد البشرية في الشركة عينة الدراسة، أما النسبة المتبقية والبالغة (35%) فتعود لمتغيرات أخرى غير داخلية في نموذج الدراسة.

ويمكن تفسير ذلك بأن اهتمام إدارة الشركة عينة الدراسة بممارسات إدارة الاحتواء العالي وتمكين الموظفين والاعتماد على أدوارهم الوظيفية التي يؤدونها واقتراحاتهم التطويرية لتحسين العمل وتشارك المعلومات والتعاون في تنفيذ العمل والسعي إلى تطويرهم ومكافئتهم يمكن أن يؤثر إيجابياً في تحسين مستوى قدراتهم ومعارفهم ومهاراتهم الشخصية.

واعتماداً على ما تقدم يمكن قبول الفرضية الرئيسية الثانية



الشكل (17) تأثير ممارسات إدارة الاحتواء العالي في قدرات الموارد البشرية

المصدر: مخرجات برنامج (Amos V .23)

المسارات PAtHs		الأوزان الانحدارية المعيارية S.R.W.	التقدير اللامعباري EstImAte	الخطأ المعباري S.E.	النسبة الدرجة C.R.	النسبة المعنوية P
قدرات الموارد البشرية	<---	ممارسات إدارة الاحتواء العالي .804	.756	.042	17.832	***
EM	<--	ممارسات إدارة الاحتواء العالي .823	.925	.048	19.081	***
<u>DP</u>	<--	ممارسات إدارة الاحتواء العالي .888	1.000			
RE	<---	ممارسات إدارة الاحتواء العالي .911	1.059	.036	29.180	***
IS	<---	ممارسات إدارة الاحتواء العالي .908	.987	.035	28.585	***
KL	<---	جدارات الموارد البشرية .917	1.029	.034	30.226	***
SL	<---	قدرات الموارد البشرية .925	.959	.030	32.085	***
<u>PL</u>	<---	جدارات الموارد البشرية .942	1.011	.027	37.003	***
AL	<---	جدارات الموارد البشرية .929	1.000	.030	33.112	***

جدول (29): مسارات ومعلمات اختبار تأثير ممارسات إدارة الاحتواء العالي في

جدارات الموارد البشرية

المصدر: مخرجات برنامج (Amos V .23)

وتنبثق من فرضية التأثير الرئيسية أربع فرضيات فرعية تتمثل بالآتي:

1- اختبار الفرضية الفرعية الأولى:

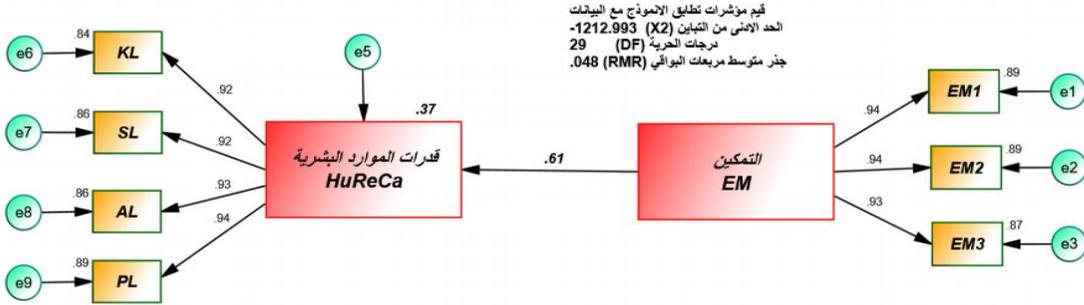
(وجود تأثير ذي دلالة معنوية لبعء التمكين في تنمية جدارات الموارد البشرية).

من خلال ملاحظة الشكل (18) يتبين وجود تأثير إيجابي ذي دلالة معنوية لبعء التمكين في جدارات الموارد البشرية، إذ نلاحظ أن نتائج مؤشرات مطابقة النموذج كانت ضمن قاعدة القبول المخصصة لها، فقد بلغت قيمة $(RMR=0.048)$ وهي أقل من المدى المقبول الخاص بها البالغ (0.08) . كما يتضح أن قيمة معامل التأثير المعياري قد بلغت (0.61) وهذا يعني أن بعد التمكين يؤثر في متغير جدارات الموارد البشرية بنسبة (61%) على مستوى الشركة عينة الدراسة. وهذا يعني أن تغير وحدة انحراف واحدة من بعد التمكين في الشركة عينة الدراسة سوف يؤدي إلى تغير إيجابي في جدارات الموارد البشرية بنسبة (61%) . وتعد هذه القيمة معنوية، وذلك لأن قيمة النسبة الحرجة الظاهرة في الجدول (30) البالغة (10.171) قيمة معنوية عند مستوى معنوية $(P-Value)$ الظاهر في الجدول ذاته.

كما يتضح من الشكل (18) إن قيمة معامل التفسير (R^2) قد بلغت (0.37) وهذا يعني أن بعد التمكين قادر على تفسير ما نسبته (37%) من التغيرات التي تطرأ على جدارات الموارد البشرية في الشركة عينة الدراسة أما النسبة المتبقية والبالغة (63%) فتعود لمتغيرات أخرى غير داخلية في نموذج الدراسة.

ويمكن تفسير ذلك بأن اهتمام إدارة الشركة عينة الدراسة بتمكين الموظفين وفسح المجال لهم للمشاركة في عمليات اتخاذ القرارات، وصياغة الاستراتيجية، وتحديد الأهداف،

والاعتماد على مقترحاتهم وإمكاناتهم الميدانية وأدوارهم الوظيفية في إنجاز واجباتهم، والمشاركة في تحقيق الأهداف وهذا يؤثر إيجابياً في تحسين مستوى قدراتهم. واعتماداً على ما تقدم يمكن قبول الفرضية الفرعية الأولى المنبثقة عن الفرضية الرئيسية الثانية



الشكل (18) تأثير بعد التمكين في قدرت الموارد البشرية

المصدر: مخرجات برنامج (Amos V .23)

جدول (30): مسارات ومعلمات اختبار تأثير بعد التمكين في جدارات الموارد البشرية

المسارات PATHS	الأوزان الانحدارية المعيارية S.R.W.	التقدير اللامعباري ESTIMATE	الخطأ المعباري S.E.	النسبة الحرية C.R.	النسبة المعنوية P
جدارات الموارد البشرية <--	التمكين	.611	.511	10.171	***
EM1 <--	التمكين	.943	1.022	37.210	***
EM2 <--	التمكين	.944	1.055	37.667	***
EM3 <---	التمكين	.930	1.000		

KL	<--	قدرات الموارد البشرية	.917	1.029	.034	30.226	***
SL	<--	جدارات الموارد البشرية	.925	.959	.030	32.085	***
<u>PL</u>	<--	جدارات الموارد البشرية	.942	1.011	.027	37.003	***
AL	<--	جدارات الموارد البشرية	.929	1.000	.030	33.112	***

المصدر: مخرجات برنامج (Amos V .23)

2- اختبار الفرضية الفرعية الثانية: (يوجد تأثير ذي دلالة معنوية لبعء تشارك المعلومات في جدارات الموارد البشرية)

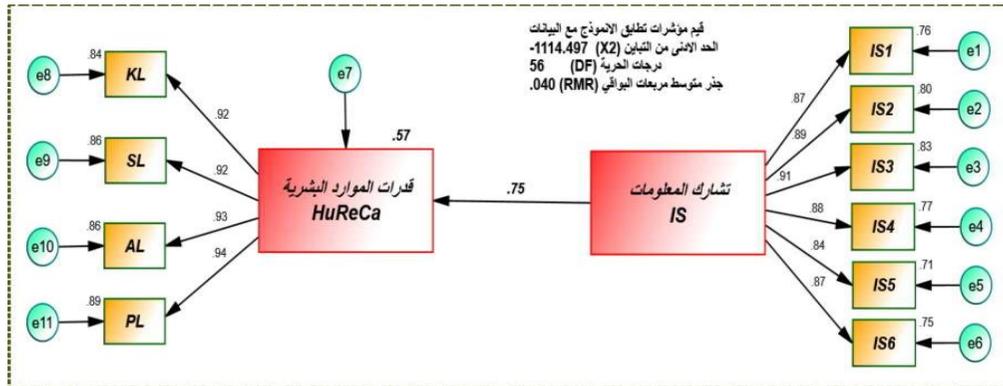
من خلال ملاحظة الشكل (19) يتبين وجود تأثير إيجابي ذي دلالة معنوية لبعء تشارك المعلومات في جدارات الموارد البشرية، إذ نلاحظ أن نتائج مؤشرات مطابقة النموذج كانت ضمن قاعدة القبول المخصصة لها، فقد بلغت قيمة (RMR=0.040) وهي أقل من المدى المقبول الخاص بها البالغ (0.08)، كما يتضح أن قيمة معامل التأثير المعياري قد بلغت (0.75)، وهذا يعني أن بعء تشارك المعلومات يؤثر في متغير جدارات الموارد البشرية بنسبة (75%) على مستوى الشركة عينة الدراسة، إذ إن تغير وحدة انحراف واحدة من بعء تشارك المعلومات في الشركة عينة الدراسة سوف يؤدي إلى تغير إيجابي في جدارات الموارد البشرية بنسبة (75%). وتعد هذه القيمة معنوية وذلك لأن قيمة النسبة

الدرجة (C.R) الظاهرة في الجدول (31) البالغة (15.115) قيمة معنوية عند مستوى معنوية (P-Value) الظاهر جدول ذاته.

كما يتضح من الشكل (19) أن قيمة معامل التفسير (R^2) قد بلغت (0.57) وهذا يعني أن بعد تشارك المعلومات قادر على تفسير ما نسبته (57%) من التغيرات التي تطرأ على جدارات الموارد البشرية في الشركة عينة الدراسة أما النسبة المتبقية والبالغة (43%) فتعود لمتغيرات أخرى غير داخلة في نموذج الدراسة.

ويمكن تفسير ذلك بأن اهتمام إدارة الشركة عينة الدراسة بتشارك المعلومات مع الموظفين، ونقل مهارات تنفيذ العمل إلى الآخرين والإفادة من المعارف والإمكانات والمؤهلات الفنية التي يمتلكها بعض من الموظفين ونقلها إلى الآخرين ومشاركتهم بها بهدف تعزيز أدوارهم الميدانية وتحسين قدراتهم الشخصية ومستوى أدائهم الوظيفي.

واعتماداً على ما تقدم يمكن قبول الفرضية الفرعية الثانية المنبثقة عن الفرضية الرئيسية الثانية.



الشكل (19) تأثير بعد تشارك المعلومات في قدرت الموارد البشرية المصدر: مخرجات

برنامج (Amos V .23)

جدول (31): مسارات ومعلمات اختبار تأثير بعد تشارك المعلومات في جدارات الموارد البشرية

المسارات Paths		الأوزان الانحدارية المعيارية .S.R.W	التقدير اللامعباري Estimate	الخطأ المعباري .S.E	النسبة الحرجة .C.R	النسبة المعنوية P	
جدارات الموارد البشرية	-> --	تشارك المعلومات	753.	652.	043.	15.115	***
IS1	->	تشارك	869.	1.010	044.	23.204	***
IS2	->	تشارك	893.	991.	038.	26.135	***
IS3	->	تشارك	912.	1.000			
IS4	->	تشارك	879.	1.010	042.	24.268	***
IS5	->	تشارك	840.	976.	048.	20.408	***
IS6	->	تشارك	866.	998.	044.	22.861	***
KL	-> —	جدارات الموارد البشرية	917.	1.029	034.	30.226	***
SL	-> —	جدارات الموارد البشرية	925.	959.	030.	32.085	***

PL	-> --	جدارات الموارد البشرية	942.	1.011	027.	37.003	***
AL	-> —	جدارات الموارد البشرية	929.	1.000	030.	33.112	***

المصدر: مخرجات برنامج (Amos V .23)

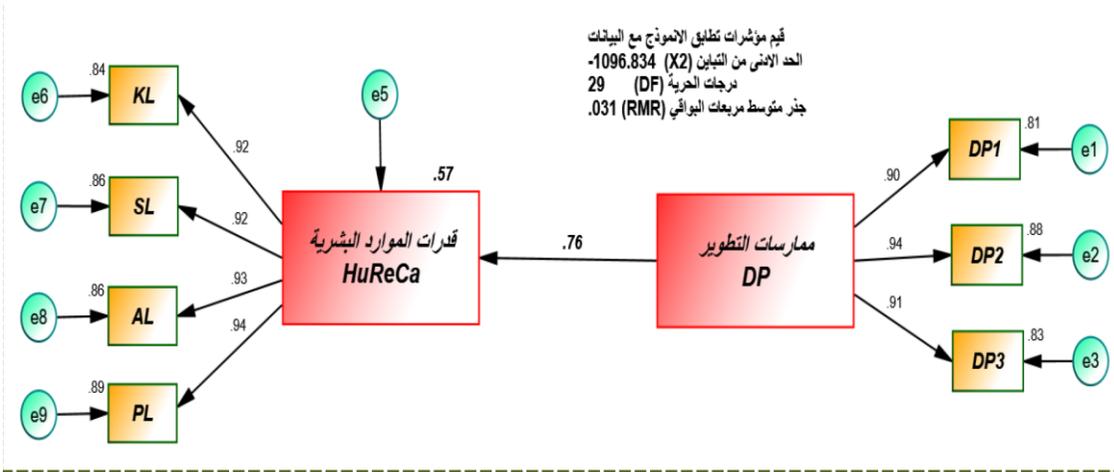
3- اختبار الفرضية الفرعية الثالثة: (يوجد تأثير ذي دلالة معنوية لبعث ممارسات التطوير في جدارات الموارد البشرية)

من خلال ملاحظة الشكل (20) يتبين وجود تأثير إيجابي ذي دلالة معنوية لبعث ممارسات التطوير في قدرات الموارد البشرية، إذ نلاحظ أن نتائج مؤشرات مطابقة النموذج كانت ضمن قاعدة القبول المخصصة لها، فقد بلغت قيمة (RMR=0.040) وهي أقل من المدى المقبول الخاص بها البالغ (0.08). كما يتضح أن قيمة معامل التأثير المعياري قد بلغت (0.76)، وهذا يعني أن بعد ممارسات التطوير يؤثر في متغير جدارات الموارد البشرية بنسبة (76%) على مستوى الشركة عينة الدراسة، إذ إن تغير وحدة انحراف واحدة من بعد ممارسات التطوير في الشركة عينة الدراسة سوف يؤدي إلى تغير إيجابي في جدارات الموارد البشرية بنسبة (76%). وتعد هذه القيمة معنوية وذلك لأن قيمة النسبة الحرجة (C.R) الظاهرة في الجدول (32) البالغة (15.270) قيمة معنوية عند مستوى معنوية (P-Value) الظاهر في الجدول ذاته.

كما يتضح من الشكل (20) أن قيمة معامل التفسير (R^2) قد بلغت (0.57)، وهذا يعني أن بعد ممارسات التطوير قادر على تفسير ما نسبته (57%) من التغيرات التي تطرأ على جدارات الموارد البشرية في الشركة عينة الدراسة أما النسبة المتبقية والبالغة (43%) فتعود لمتغيرات أخرى غير داخلة في نموذج الدراسة.

ويمكن تفسير ذلك بأن اهتمام إدارة الشركة عينة الدراسة بممارسات التطوير التي تتبناها في العمل من حيث تصميم البرامج التدريبية واعتماد استراتيجية واقعية لتنمية مهارات وإمكانات الموظفين قائمة على أسس علمية تتضمن تحسين مستوى الأداء وزيادة مستوى المخرجات التنظيمية والوظيفية بهدف تعزيز قدراتهم الشخصية.

واعتماداً على ما تقدم يمكن قبول الفرضية الفرعية الثالثة المنبثقة عن الفرضية الرئيسية الثانية.



جدول (32): مسارات ومعلمات اختبار تأثير بعد ممارسات التطوير في جدارات الموارد البشرية

السارات Paths		الأوزان الانحدارية المعيارية	التقدير اللامعباري Estimate	الخطأ المعباري .S.E	النسبة الدرجة CR	النسبة المعنوية P	
جدارات الموارد البشرية	-> - -	ممارسات التطوير	<u>757</u>	618.	040.	15.270	***
DP1	-> - -	ممارسات التطوير	898.	1.018	038.	26.845	***
DP2	-> - -	ممارسات التطوير	936.	953.	027.	35.211	***
DP3	-> - -	ممارسات التطوير	911.	1.000			
KL	-> - -	جدارات الموارد البشرية	917.	1.029	034.	30.226	***
SL	-> - -	جدارات الموارد البشرية	925.	959.	030.	32.085	***
PL	-> - -	جدارات الموارد البشرية	942.	1.011	027.	37.003	***
AL	-> - -	جدارات الموارد البشرية	929.	1.000	030.	33.112	***

المصدر: مخرجات برنامج (Amos V .23)

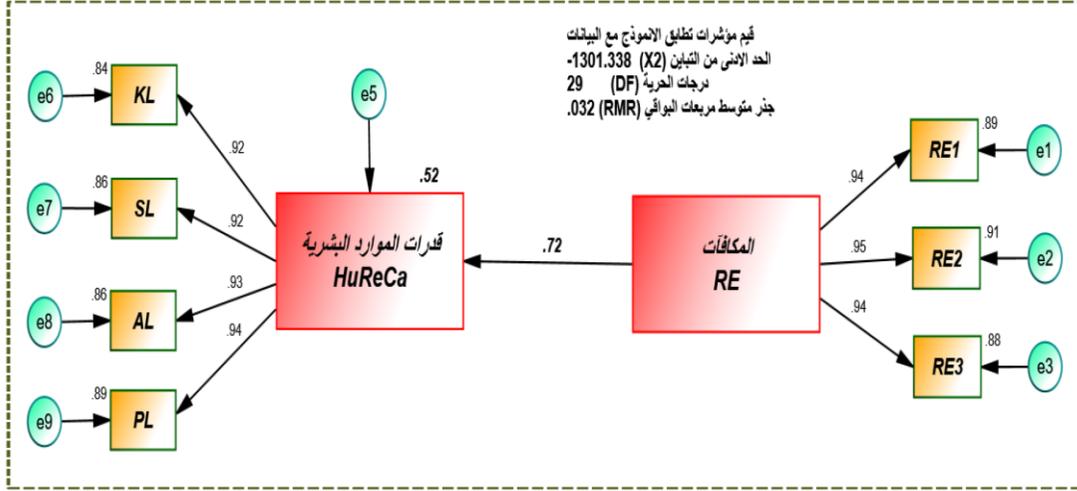
4- اختبار الفرضية الفرعية الرابعة: (وجود تأثير ذي دلالة معنوية لبعد المكافآت في جدارات الموارد البشرية).

من خلال ملاحظة الشكل (21) يتبين وجود تأثير إيجابي ذي دلالة معنوية لبعد المكافآت في جدارات الموارد البشرية، إذ نلاحظ أن نتائج مؤشرات مطابقة النموذج كانت ضمن قاعدة القبول المخصصة لها، فقد بلغت قيمة ($RMR=0.032$) وهي أقل من المدى المقبول الخاص بها البالغ (0.08). كما يتضح أن قيمة معامل التأثير المعياري قد بلغت (0.72) وهذا يعني أن بعد المكافآت يؤثر في متغير جدارات الموارد البشرية بنسبة (72%) على مستوى الشركة عينة الدراسة. إذ إن تغير وحدة انحراف واحدة من بعد المكافآت في الشركة عينة الدراسة سوف يؤدي إلى تغير إيجابي في جدارات الموارد البشرية بنسبة (72%). وتعد هذه القيمة معنوية وذلك لأن قيمة النسبة الحرجة (C.R) الظاهرة في الجدول (33) البالغة (13.740) قيمة معنوية عند مستوى معنوية (P-Value) الظاهر في الجدول ذاته.

كما يتضح من الشكل (21) أن قيمة معامل التفسير (R^2) قد بلغت (0.52) وهذا يعني أن بعد المكافآت قادر على تفسير ما نسبته (52%) من التغيرات التي تطرأ على جدارات الموارد البشرية في الشركة عينة الدراسة أما النسبة المتبقية والبالغة (48%) فتعود لمتغيرات أخرى غير داخلية في نموذج الدراسة.

ويمكن تفسير ذلك بأن اهتمام إدارة الشركة عينة الدراسة باعتماد مكافآت الموظفين وتحفيزهم بالحوافز المادية والعينية واتباع أسلوب المدح والثناء على جهودهم المبذولة في العمل وإنجاز واجباتهم والاهتمام بمشاعرهم وحل مشاكلهم الشخصية من شأنه أن يؤثر إيجابياً في تحسين قدراتهم الشخصية في إنجاز الأهداف.

واعتمادًا على ما تقدم يمكن قبول الفرضية الفرعية الرابعة المنبثقة عن الفرضية الرئيسية الثانية.



الشكل (21) تأثير بعد المكافآت في قدرات الموارد البشرية

المصدر: مخرجات برنامج (Amos V .23)

المسارات Paths		الأوزان الانحدارية المعيارية.	التقدير اللامعباري Estimate	الخطأ المعباري SE	النسبة الحرية C.R.	النسبة المعنوية P
جدارات الموارد البشرية	< . . -	المكافآت	.721	.584	.043	13.7 40 ***
RE1	< --	المكافآت	.943	1.034	.028	37.3 70 ***

RE2	<--	المكافآت	.954	.964	.023	41.8	***
RE3	<--	المكافآت	.938	1.000			
KL	<---	جدارات الموارد البشريّة	.917	1.029	.034	30.2 26	***
SL	<---	جدارات الموارد البشريّة	.925	.959	.030	32.0 85	***
PL	<--	جدارات الموارد البشريّة	.942	1.011	.027	37.0 03	***
AL	<--	جدارات الموارد البشريّة	.929	1.000	.030	33.1 12	***

جدول (33): مسارات ومعلومات اختبار تأثير بعد المكافآت في جدارات الموارد البشريّة

المصدر: مخرجات برنامج (SPSS .23)

- الاستنتاجات

يقدم هذا المبحث من الدّراسة أهم ما توصلت إليه من استنتاجات ومثلما يأتي الاستنتاجات المتعلقة بالإطار التطبيقي.

من النتائج التي توصل إليها الدّراسة يمكن تحديد الاستنتاجات الآتية:

1- الاستنتاجات المتعلقة بوصف وتشخيص مستوى متغيرات الدراسة

أ- حصل متغير ممارسات إدارة الاحتواء العالي على مستوى أهمية مرتفعة يعكس التصور الواضح والإدراك العالي لأفراد عينة الدراسة عن ممارسات إدارة الاحتواء العالي، وهذا يؤكد أهمية هذه الممارسات ومدى توافرها في الشركة محل الدراسة مستوى مرتفع بحسب إجابات أفراد العينة، والتي يمكن أن نستنتج منها ما يأتي:

- حقق بعد (التمكين) أعلى مستوى أهمية في أبعاد ممارسات إدارة الاحتواء العالي، واحتل المرتبة الأولى، وهذا يعود إلى ارتفاع مستوى أهمية فقراته، مما يؤكد أن إدارة الشركة عينة الدراسة تسعى إلى الاهتمام بتمكين الموظفين في المواقف التي يمارسون عملهم بها والاستفادة من خبراتهم ومهاراتهم في ممارسة العمل.

- حصل بعد (ممارسات التطوير) وهذا يدل على أن اتفاق أفراد عينة الدراسة على فقرات هذا البعد كان مرتفعاً واحتل المرتبة الثانية، مما يؤكد أن إدارة الشركة عينة الدراسة تسعى إلى الاهتمام بأنشطة التحسين والتطوير الخاص بالعمليات الإدارية والإنتاجية والفنية التي يؤديها الموظفون بشكل يومي.

- حصل بعد (تشارك المعلومات) أن اتفاق أفراد عينة الدراسة على فقرات هذا البعد كان مرتفعاً واحتل المرتبة الثالثة، مما يؤكد أن إدارة الشركة عينة الدراسة تهتم بشكل كبير بتشارك المعلومات في كل مستوياتها الإدارية وضمن أقسامها وشعبها الإدارية، وهذا كفيل بمد جسور التواصل والتعاون بين الإدارة والموظفين بنقل وتشارك المعلومات وتبادل آراء والأفكار المفيدة في إنجاز الأنشطة وتحقيق الأهداف.

- حقق بعد (المكافآت) أعلى مستوى أهمية في أبعاد ممارسات إدارة الاحتواء العالي واحتل المرتبة الرابعة، إذ كان بعد المكافآت التي حصل عليها أفراد عينة الدراسة ضمن

فقرات هذا البعد مرتفعاً، مما يؤكد أن إدارة الشركة عينة الدراسة تهتم إلى حد ما بنظام المكافآت والحوافز التشجيعية للموظفين بهدف تحسين أدائهم ومستوى إنجازهم للمهام المكلفين بها وتحقيق الأهداف، وهذا يشمل الاهتمام بنظم المكافآت والحوافز النقدية والعينية على حد سواء، مما يدفع الموظفين نحو إنجاز أعمالهم بكفاءة وفاعلية.

ب- حصل متغير جدارات الموارد البشرية على مستوى أهمية مرتفعة يعكس التصور الواضح والإدراك العالي لأفراد عينة الدراسة عن جدارات الموارد البشرية، وهذا يؤكد أهمية هذه جدارات ومدى توافرها في الشركة محل الدراسة وبمستوى مرتفع بحسب إجابات أفراد العينة. التي يمكن أن نستنتج منها ما يأتي:

- حقق بعد (الموقف) أعلى مستوى أهمية في أبعاد جدارات الموارد البشرية واحتل المرتبة الأولى، إذ إن اتفاق أفراد عينة الدراسة على فقرات هذا البعد كان مرتفعاً مما يؤكد أن إدارة الشركة عينة الدراسة تسعى إلى الاهتمام بأدوار الموظفين في كل المواقف التي يمارسونها من حيث تحسين إمكاناتهم في التعامل مع الطبيعة المتغيرة للمواقف، وامتلاك الرؤية الثاقبة في التعاطي مع حيثياتها، والتكيف مع أحداثها بهدف السيطرة عليها وتحقيق أفضل النتائج الإيجابية.

- حصل بعد (الممارسة) على اهتمام واضح مما يدل على أن اتفاق أفراد عينة الدراسة على فقرات هذا البعد كان مرتفعاً واحتل المرتبة الثانية، مما يؤكد أن إدارة الشركة عينة الدراسة تسعى إلى الاهتمام بالممارسة الميدانية للعمل، ولعب الأدوار واستعمال أدوات التعلم والتطوير الميداني أثناء العمل، والحلقات الجماعية وتشارك المسؤولية والسلطة بهدف تعزيز التزام الموظفين، وزيادة القيمة المتأتمية من مشاركتهم في عمليات اتخاذ القرار.

- حقق بعد (المهارة) على حيز اهتمام أكبر إذ إن اتفاق أفراد عينة الدراسة على فقرات هذا البعد كان مرتفعاً واحتل المرتبة الثالثة، مما يؤكد أن إدارة الشركة عينة الدراسة تسعى إلى الاهتمام بتحسين مهارات عامليها، وتشجيع قابليات العصف الذهني لديهم لتحسين تنفيذ واجباتهم وحثهم على التعاون والتواصل فيما بينهم، لتعزيز مستوى مهاراتهم ونقل نقاط القوة التي يمثلها البعض إلى آخرين للاستفادة منها في إنجاز الأهداف.

- حقق بعد (المعرفة) أعلى مستوى أهمية في أبعاد ممارسات إدارة الاحتواء العالي، واحتل المرتبة الرابعة، إذ إن اتفاق أفراد عينة الدراسة على فقرات هذا البعد كان مرتفعاً مما يؤكد أن إدارة الشركة عينة الدراسة تسعى إلى الاهتمام بمستوى المعرفة الذي يمتلكه عاملوها، وذلك من خلال تحسين قدراتهم وإمكاناتهم من خلال تدريبهم وإيفادهم للمنظمات الدولية بهدف كسب الخبرات والمعارف الجديدة التي تزيد مستوى توافقهم وتشاركهم في إنجاز مهامهم الوظيفية.

- مقترحات لدراسات مستقبلية

يمكن للباحث أن يقدم بعض المقترحات المهمة التي تهم المجال الدراسة لمتغيرات دراسته، وفيما يأتي بعض هذه المقترحات:

1- أهمية اختبار نموذج الدراسة المقترح على متغيرات أخرى بديلة عن جدارات الموارد البشرية.

2- ضرورة اختبار النموذج المقترح في هذه الدراسة على منظمات أخرى في صناعات مختلفة، كصناعة الأغذية، وشركات النقل، والمصارف وغيرها من الشركات.

3- استعمال المتغير المستقل في ممارسات إدارة الاحتواء العالي كوسيط في البحوث المستقبلية.

- المراجع باللغة العربية:
- عثمان، نهى محمد، خريطة الجدارات التدريبية الخاصة بالمهارات الحياتية لدى أخصائي المعلومات بجامعة المنوفية: دراسة للواقع وتخطيط للمستقبل للمجلة العلمية للمكتبات والوثائق والمعلومات؛ مج 4، ع 9 (يناير 2022).
 - العنزي، سعد علي، (2015)، نظرية الشركة (مفاهيم — مداخل — عطايات)، السيسبان للنشر والتوزيع بغداد.
 - القيسي، فاضل حمد والطائي على حسون، "الإدارة الاستراتيجية. نظريات. مداخل. أمثلة وقضايا معاصر الطبعة الأولى دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2014.
 - الكبسي، صلاح الدين عواد كريم، "إدارة المعرفة"، دار السيسبان للنشر والتوزيع، بغداد، 2014.
 - جلاب، إحسان دهش، إدارة السلوك التنظيمي في عصر التغيير، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2011.
 - ملحم، يحيى سليم، (2009)، "التمكين كمفهوم إداري معاصر"، ط 2، الشركة العربية للتنمية الإدارية.
 - الأسدي، سلام جعفر عزيز (2019): العلاقة بين إدارة الاحتواء العالي والأخلاقيات المهنية للموارد البشرية السياحية وتأثيرها في جودة الخدمات التعليمية دراسة تطبيقية لعينة من مؤسسات التعليم السياحي في العراق (أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياحية/ الجامعة المستنصرية

- الحسني، دينا باسم كمال، 2016، أثر ممارسات إدارة الاحتواء العالي في تنشيط رأس المال البشري، رسالة ماجستير في إدارة الأعمال، كلية الأعمال جامعة الشرق الأوسط.
- السعدون، زيتون نعمة زهد، (2018): إدارة الاحتواء العالي وتأثيرها في تعزيز رأس المال النفسي - دراسة تحليلية لآراء عينة من أعضاء الهيئة التدريسية في بعض الجامعات والكليات الأهلية العراقية، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة كربلاء.
- الكرعاوي، محمد ثابت فرعون، 2015، استراتيجية ريادية الأعمال لتبني أنموذج المنظمات الذكية من خلال بناء قدرات الموارد البشرية، أطروحة غير منشورة مقدمة إلى جامعة كربلاء، كلية الإدارة والاقتصاد.
- المنصوري، محمود شاكر عاشور، 2016: "دور إدارة الاحتواء العالي للموارد البشرية في تعزيز مخرجات العمل الموقفة من خلال الدور الوسيط للدعم تلظيمي المدرك) دراسة استطلاعية لآراء عينة من الموظفين في شركة نفط الجلوب"، أطروحة دكتوراه، قسم إدارة الأعمال، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة البصرة.
- البطران، شيماء عبدهلا عبد العال. (2020). نمذجة العلاقة التأثيرية بين إدارة الاحتواء العالي والدعم التنظيمي المدرك (كمتغير وسيط) في أنظمة العمل عالية الأداء دراسة تطبيقية على الموظفين بالشركة المصرية للاتصالات. المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، (العدد الرابع)، 401-465.

- الخفاجي، رشا مهدي. (2019)، تأثير إدارة التنوع والاحتواء العالي في أنظمة العمل عالية لايح: دراسة ميدانية في شركة نفط ميسان. المجلة العربية للإدارة، 39(3)، 123-142.
- 3-الدعيمي، علاء فرحان والسعدون، زيتون نعمة (2019) لإدارة الاحتواء العالي وتأثيرها في تعزيز رأس المال النفسي - دراسة تحليلية لآراء عينة من أعضاء الهيئة التدريسية في بعض الجامعات والكليات الأهلية العراقية، مجلة جامعة بابل للعلوم البحتة والتطبيقية المجلد الأول (27) رقم(3).
- 4-الدليمي، محمود فهد & حاشوش، صادق كامل عبيد (2020). دور العدالة التنظيمية المدركة في تعزيز قدرات الموارد البشرية (بحث تحليلي لآراء عينة من موظفي رئاسة صحة بابل). مجلة إدارة واقتصاد الكلية للدراسات لاقتصادية والإدارية والمالية عدد 2 المجلد(12).
- الزهيري، طلال ناظم خضير (2018). مبادئ الحوكمة الدولية على القدرات على الموارد البشرية لرفع مستوى الأداء في المؤسسات التعليمية. مجلة لارك للفلسفة واللغويات والعلوم الاجتماعية (29) 2.
- العنزي، سعد على حمود، والعبادي هاشم فوزي دباس. (2009). أنظمة عمل الأداء العالي وأداء الصناعية العامة. مجلة الاقتصاد والعلوم الإدارية، 15(54)، 85-85.
- حسين، وليد حسين. (2019). انعكاس ممارسات الاحتواء العالية للموظفين في الصحة التنظيمية. مجلة جامعة بابل للعلوم البحتة والتطبيقية، 26(9)، 1-167.
- طالب، علاء فرحان والأسدي، محمد رسول علي، (2017). "دور القيادة بالقيم في تعزيز قدرات الموارد البشرية الاستراتيجية دراسة تحليلية لآراء عينة من موظفي

الشركة العامة للتجهيزات الزراعية". مجلة كلية الإدارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والإدارية والمالية، م 9، العدد 4، ص ص 356-389.

• عبد الستار، ناجي وفرحان، محمد صبحي (2017) مدى توافر أبعاد الاحتواء العالي في المنظمات التعليمية دراسة استطلاعية لآراء عيلة من الموظفين في جامعة تكريت، دراسة منشور، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية / المجلد - 3 / العدد 39، جامعة تكريت.

• عبد هلا خالد عتيق سعيد & جرجيس، جاسم محمد، 2014، إدارة المعرفة: مفهومها، وأهميتها، وواقع تطبيقها في المكتبات العامة في دولة الإمارات العربية المتحدة من وجهة نظر مديريها، مجلة مؤسسة بلومزبري قطر، العدد 5 المجلد 2.

• فرعون، محمد ثابت & الخالدي، عواد كاظم & العنزي، سعد علي، 2015، بناء قدرات الموارد البشرية ودوره في تطوير نموذج المنظمات الذكية ^ دراسة تطبيقي في شركات الاتصالات المتنقلة في العراق. الغري للاقتصاد والعلوم الإدارية، 13(36).

• ماهر/العربي، آ. م. م. ع. ا، & آية ماهر/محمد عوض العربي. (2019). محددات ومداخل تطوير أداء الموارد البشرية ورؤية مستقبلية للتطوير:مدخل نظري. مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 20(2)، 211-240.

• ورد، حسين وحسن، عبدهللا، (2010). إدارة الاحتواء العالي وأثرها في الأداء التنظيمي. دراسة استطلاعية لآراء عينة من موظفي الشركة العامة للصناعات الكهربائية. مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، م 12، العدد 1، 85-96.

- ثانيًا المصادر الأجنبية

- Agrawal, G.R,2002, **Human Resource Development in Nepal**, M.K. publishers, Bhotahity, Kathmandu, Nepal and Schuster.
- Armstrong -Michal, (2006),"**A handbook of human resource Management practice** " Kogan page, Landon and Philadelphia, ed: 10.
- Cravens. David, &Piercy, Nigel, F,2006, **Strategic Marketing**, 8th ed., McGraw- Hill Company, New York, USA.
- Dessler, Gary, 2012, **Fundamentals of Human Resource Management**. 2nd ed., Boston, Pearson Education, p,13.
- Dewberry, C. (2004). **Statistical methods for organizational research: Theory and practice**. Psychology Press, Routledge, London.
- Dewberry, C. (2004). **Statistical methods for organizational research: Theory and practice**. Psychology Press.
- Hill, Charles & Jones, Gareth R, (2008), **Strategic Management** 8th Edition, Houghton Mifflin Company, Boston, USA.
- Mclean, Scott; Feather, Joan and Jones Butler, Davide, 2005, "**Building Health Promotion Capacity: Action for Learning, Learning from Action** ", **The** University of British Columbia Press Canada.
- Michael, Marquardt, J, 2002, **Bushing The Learning Organization**; Mastering the 5 Elements for Corporate Learning, U.S.A, Davis-Blak publishing company.

- Noe, R. A., Hollenbeck, J. R. & Wright, P. M. (2008), "**Human resource management: Gaining a competitive advantage,**" Sixth Edition, McGraw - Hill/ Irwin.
- practice, 2th Edition, 2009, **Springer Science and Business Media B.V.,** New York.
- Robbins, Stephen P. and Judge Timothy A., (2013) "**Organizational Behavior**" 15th ed. By Pearson Education, Inc., publishing as prentice Hall.
- Vera, Ricardo J., (2001), "**The Correlation of Employees Involvement (EI) and Turnover**" Master of Science Degree in Management Technology, The Graduate College, University of Wisconsin-Stout.
- **B- published thesis**
- Berghman, Liselore, 2006, **Strategic Innovation Capacity: A Mixed Method Study on Deliberates Strategic Learning Mechanisms,** Ph. D. Dissertation, University of Rotterdam.
- Chapagain, Chandi. Prasad, 2004, "**Human Resource Capacity Building Through Appreciative Inquiry Approach In Achieving Developmental Goals**" Submitted In Fulfillment Of The Requirements For The Degree Of Doctor Of Philosophy.
- Chen, D., (2008), **The Relationship Between High Performance Work System And Organizational Performance: The Mediating Effect Of Intellectual Capital.** Unpublished Thesis.
- Doody, S. J. (2007). **High-involvement work systems: their effect on employee turnover and Organisational performance**

in New Zealand organisations (Doctoral dissertation, Lincoln University).

- Richard, R. K. (2016). **Effect of Human Resource Capabilities on Sustainable Organizational Competitiveness of Mobile Pho Service Providers in Kenya: A Moderating Role of Work Arrangements** (Doctoral dissertation).
- Voipio, A. (2015). **Do high-involvement management practices enhance employees' innovative behavior**, Master, Toolstation Liatos, Aalto-yliopisto, Kauppakorkeakoulu.
- Afthanorhan, W. A. (2013) " **A Comparison Of Partial Least Square Structural Equation Modeling (PLS-SEM) and Covariance Based Structural Equation Modeling (CB-SEM) for Confirmatory Factor Analysis** " International Journal of Engineering Science and Innovative Technology (IJESIT) Vol 2, Iss 5, PP. 198-205.
- Ahmad, M., Shahzad, N., Waheed, A., & Khan, M. (2014). **High involvement management and employee's performance mediating role of job satisfaction**. European Journal of Business and Management, 6(31), 230-243
- Ahmed, U., Majid, A. H A., & Zin, M. L. M. (2016). **HR Moderating HR: Critical link between Developmental HR Practices and work engagement in a Moderated Model**. Management Review: An International Journal, 11(2), 4.
- Alaloul, W. S., Liew, M. S., Zawawi, N. A. W., Mohammed, B. S., Adamu, M., & Musharat, M. A. (2020). **Structural equation modelling of construction project performance based on coordination factors**. Cogent engineering, 7(1), pp.1-25.

- Alshammari, A. A. (2020). **The impact of human resource management practices, organizational learning, organizational culture and knowledge management capabilities on organizational performance in Saudi organizations: a conceptual framework.** Revista Argentina de Clínica Psicológica, 29(4), 714.
- Balgobind, Prabeen, 2007, **The relationship between human resources management practices and organization performance** in the manufacture sector of the beer industry in south Africa, University of Pretoria, P. 14.
- Balliet, D., Mulder, L B., & Van Lange, P. A. (2011). **Reward, punishment, and cooperation: a meta-analysis. Psychological bulletin,** 137(4), 594
- Beletskiy, A., & Fey, C. F. (2020). **HR ambidexterity and absorptive capacities: A paradox-based approach to HRM capabilities and practice adoption in MNC subsidiaries.** Human Resource Management.
- Beckerman, P., A. Bryson, (2015), **High involvement management and employee well-being,** Turku School of Economics, and Labour Institute for Economic, Finland
- Briggs, J. (2013). **Indigenous knowledge: A false dawn for development theory and practice?** Progress in Development Studies, 13(3), 231-243.
- Cameron, J., & Pierce, W. D. (1994). **Reinforcement, reward, and intrinsic motivation: A meta-analysis.** Review of Educational research, 64(3), 363-423.

- Chang, W. J. A., & Huang, T. C. (2010). **The impact of human resource capabilities on internal customer satisfaction and Organisational effectiveness.** Total Quality Management, 21(6), 633-648.
- Chuang, H. M., Liu, M. J., & Chen, Y. S. (2015). **The effects of human resource capability and internal customer satisfaction on organizational effectiveness.** International Journal of Distributed Sensor Networks, 11(7), 835194
- Davidsson, Ä., Löfstedt, C., la Cour Jansen, J., Gruvberger, C., & Aspegren, H. (2008). **Co-digestion of grease trap sludge and sewage sludge.** Waste Management, 28(6), 986-992.
- Dennis, A. R., Hilmer, K. M., & Taylor, N. J. (1997). **Information exchange and use in GSS and verbal group decision making: Effects of minority influence.** Journal of Management Information Systems, 14(3), 61-88.
- Dutta, S., Narasimhan, O. M., & Rajiv, S. (2005). **Conceptualizing and measuring capabilities: Methodology and empirical application.** Strategic management journal, 26(3), 277-285.
- Eaton, P., & Willoughby, S. D. (2018). **Confirmatory factor analysis applied to the force concept inventory.** Physical Review Physics Education Research, 14(1), 010124.
- Ellinger, A. E., Elmadag, A. B., & Ellinger, A. D. (2007). **An examination of organizations' frontline service employee development practices.** Human Resource Development Quarterly, 18(3), 293-314.

- Eton, M., Ebong, C. D., Fabian, M., Mutesigensi, D., & Benard, P. O. (2018). **Human Resource Capabilities, Financial Support and Enterprise Development in Nebbi District, West Nile Region Uganda**
- Gollan, P. J. (2005). **High involvement management and human resource sustainability: The challenges and opportunities.** Asia Pacific Journal of Human Resources, 43(1), 18-33
- Guerrero, S., & Barraud-Didier, V. (2004). **High-involvement practices and performance of French firms.** The international journal of Human Resource management, 15(8), 1408-142
- Guy, F. (2003), **"High-involvement work practices and employee bargaining power"**, Employee Relations, Vol. 25 No. 5, pp. 455-471.
- Hair, J.F., Black, W.C., Babin, B.J., & Anderson, R.E. (2010). **Multivariate Data Analysis** “. 7th Edition. Prentice Hall, Upper Saddle River, New Jersey.
- Hernita, H., Surya, B., Perwira, I., Abubakar, H., & Idris, M. (2021). **Economic Business Sustainability and Strengthening Human Resource Capacity Based on Increasing the Productivity of Small and Medium Enterprises (SMEs) in Makassar City, Indonesia.** Journal, Sustainability, 13(6), 3177.
- Hoogeboom, M. A., & Wilderom, C. P. (2020). **A complex adaptive systems approach to real-life team interaction patterns, task context, information sharing, and effectiveness.** Group & Organization Management, SAGE Journals, 45(1), 3-42

- Huang, L. C., Ahlstrom, D., Lee, A. Y. P., Chen, S. Y., & Hsieh, M. J. (2016). **High performance work systems, employee well-being, and job involvement: An empirical study.** Personnel Review
- Ibrar, M., & Khan, O. (2015). **The impact of reward on employee performance** (a case study of Malakand Private School). International letters of social and humanistic sciences, 52, 95-103.
- Ichsan, R. N., Santosa, S., Shara, Y., & Liriwati, F. Y. (2020). **Investigation Of Strategic Human Resource Management Practices In Business After Covid-19 Disruption. PalArch's Journal of Archaeology of Egypt/Egyptology, 17(7), 13098-13110.**
- Innocenti, L., Profili, S., & Sammarra, A. (2013). Age as **moderator in the relationship between HR development practices and employees' positive attitudes.** Personnel Review.
- Kilroy, S., Flood, P. C., Bosak, J., & Chênevert, D. (2016). **Perceptions of high involvement work practices, person organization fit, and burnout: A time lagged study of health care employees.** Human Resource Management, 56(5), 821-835
- Kim, T. K., & Park, J. H. (2019). **More about the basic assumptions of t-test: normality and sample size.** Korean journal of anesthesiology, 72(4), 331.
- Kok. Lawrence, Lebusa, Malefane Johannes, Joubert, Pierre, (2014)" **Employee Involvement in Decision-Making: A Case at One University of Technology in South Africa"**

Mediterranean Journal of Social Sciences, MCSER Publishing, Rome-Italy, Vol 5 No 27.

- Krejcie, R. V., & Morgan, D. W. (1970). **Determining sample size for research activities**. Educational and psychological measurement, 30(3), 607-610.
- Lertputtarak, S. (2012). **The Influence of HR, IT, and Market Knowledge Competencies on the Performance of HR Manager in Food Exporting Companies in Thailand**. International Business Research, 5(1), 87-97.
- Marquardt, Michael, J. " **Building the Learning Organization: Mastering the 5 Elements for Corporate Learning** ", 2002, U.S.A, Davis- Black Publishing Company, p23.
- Martina, K., Hana, U., & Jiri, F. (2012). **Identification of managerial competencies in knowledge-based organizations**. Journal of competitiveness, 4(1), 129-142
- Martínez del Río, J., Céspedes Lorente, J., & Carmona Moreno, E. (2012), **High involvement work practices and environmental capabilities: How HIWPS create environmentally based sustainable competitive advantages**. Human Resource Management, 51(6), 827-850
- Maton, K. I. (2008), **Empowering community settings: Agents of individual development, community betterment, and positive social change**. American journal of community psychology, 41(1-2), 4-21.
- Mesmer-Magnus, J. R., & DeChurch, L A. (2009), **Information sharing and team performance: A meta-analysis**. Journal of applied psychology, 94(2), 535.

- Mirjah, Z. G., Al-Kaabi, H. S., & Mezaal, A. K. (2021), **An International Open-Access Peer Reviewed Referred Journal.**
- Mohajan, H. K. (2017), **Two criteria for good measurements in research: Validity and reliability.** Annals of Spiru Haret University. Economic Series, 17(4), 59-82.
- Musselwhite, D. J., & Wesolowski, B. C. (2018), **The SAGE Encyclopedia of Educational Research, Measurement, and Evaluation.** pp. 1-5.
- Nag, Rajiv & Corley, Kevin G.&Gioia, Dennis, 2007, " **The Intersection of Organizational Identity, Knowledge, and Practice: Attempting Strategic Change Via Knowledge Grafting,** Academy of Management Journal, Vol. 50, No. 4.
- Ozutku, H. (2012). **The influence of intrinsic and extrinsic rewards on employee results:** An empirical analysis in Turkish manufacturing industry. Business and Economics Research Journal, 3(3), 29-48.
- Page, N., & Czuba, C. E. (1999). **Empowerment: What is it.** Journal of extension, 37(5), 1-5.
- Pandey.J. P&Guha.S, 2014, " **Competency Based Human Resource Management in Process Industries with Specific Reference to Bhili Steel Plant**", IOSR Journal of Business and Management (IOSR-JBM), Volume 16, Issue 9. PP 20-23.
- Peutere, L., Saloniemi, A., Beckerman, P., Aho, S., Ntti, J., & Nummi, T. (2020). **High-involvement management practices and the productivity of firms: Detecting industry heterogeneity.** Economic and Industrial Democracy.

- Poteralska, B., & Mazurkiewicz, A. (2019, December). **Assessment of an R&D Organization's Human Resource Capabilities for the Purpose of Innovative Projects.** In Fourth International Conference on Economic and Business Management (FEBM 2019) (pp. 277-280). Atlantis Press
- Prahalad. C. K. & Hamel, G,1990, **The Core Competencies of The Corporation,** Harvard Business Review, Vol. 68, No. 3, May June.
- Saunders, M., Lewis, P., & Thornhill, A. (2009). " **Research methods for business students** " 5th ed, Pearson Education Limited: Prentice Hall, England.
- Sayed, M. H. S., Matloob, S., Shah, S. A., & Ahmed, J. (2021). **Impact of Financial and Non-financial Rewards on Employee Motivation and Employee Commitment among SMEs textiles sector of Karachi Pakistan.** Market Forces, 16(1), 22-22.
- Shamim, S., Cang, S., Yu, H., & Li, Y. (2016, July). **Management approaches for Industry 4.0: A human resource management perspective. In 2016 IEEE Congress on Evolutionary Computation (CEC)** (pp. 5309-5316). IEEE.
- Talib, A. F., & Dhahad, Z. N. (2019). **Management of High Involvement and Its Impact on the Reinforcement of Psychological Capital Analytical Study for a Sample of Faculty Members in Some Iraqi Universities and Colleges.** Journal of University of Babylon for Pure and Applied Sciences, 27(3), 370-391.

- Tavakol, M., & Dennick, R. (2011). **Making sense of Cronbach's alpha.** International journal of medical education, 2, 53.
- Tawakalitu, K. A. (2021). **Human Resources Capabilities And Organisational Performance Koleoluwa Adefolake Tawakalitu &Oginni Babalola Oluwayemi Phd.** Hallmark University, 194
- Tome-Fernandez, M., Fernandez-Leyva, C., & Olmedo-Moreno, E. M.(2020). **Exploratory and Confirmatory Factor Analysis of the Social Skills Scale for Young Immigrants.** Sustainability, 12(17), 6897.
- Velde, Christine_R, 2009, **"International Perspectives onCompetences in The Work Place: Implementations** For Research Policy and practice,2th Edition, Springer Science and Business Media B.V., New York.
- Vijayarani, S., & Radjamanogary, D. (2014). **Employee Suggestion System: A Tool for IQmproving Employee Involvement.** International Journal of Business and Management Invention, 3(2), 26-28
- Wood, Stephen & Ogbonnaya, Chidiebere, (2016), **High Involvement Management, Economic Recession, Well-Being, and Organizational Performance,** Journal of Management, 1-26
- Wood, S., & De Menezes, L. M. (2011). **High involvement management, high-performance work systems and well-being. The International Journal of Human Resource Management,** 22(07), 15861610.

- Wood, S., & Ogbonnaya, C. (2018). **High-involvement management, economic recession, well-being, and organizational performance.** Journal of Management, 44(8), 3070-3095
- Wood, S., Nolte, S., Burridge, M., Rudloff, D., & Green, W. (2015). **Dimensions and location of high involvement management: fresh evidence from the UK Commission's 2011 Employer Skills Survey.** Human Resource Management Journal, 25(2), 166-183
- Wood, S., Van Veldhoven, M., Croon, M., & de Menezes, L. M. (2012). **Enriched job design, high involvement management and organizational performance: The mediating roles of job satisfaction and well-being.** Human relations, 65(4), 419-445
- Wood, S., Veldhoven, M., Croon, M., & Menezes, L. (2012). **Enriched job design high involvement management and organizational performance: The mediating roles of job satisfaction and well-being.** Human Relations, 21 (10), 1-27
- Yaghmaei, F. (2003). **Content validity and its estimation.** Journal of Medical Education, Spring 2003 Vol.3, No.1, pp.25-27.
- Zimmerman, M. A. (1995). **Psychological empowerment: Issues and illustrations.** American journal of community psychology, 23(5), 581-599.

Transforming the Egyptian Cities into Smarter Cities! Is It A Dream? What Is the Role of GIS?

Hany Abu El Ela*

hsa00@fayoum.edu.eg

Abstract:

The Egyptian cities have a substantial growth today due to a lot of reasons and the regular ways of building and managing traditional cities are not good enough for the needs and challenges facing cities in modern life , So they have a lot of problems that in need to solve accordingly. The cities improvements can succeed as the joint effort of all stakeholders and Technologies.

Whereas The world is moving rapidly to transforming the cities into smart cities, plans of transforming the Egyptian cities into smart ones are suitable. These plans have to integrate all elements: expert guidance, the donors and the city improvement plans.

Accordingly, the use of the city's spatial data to create a geo-database could benefit city stakeholders to transform the Egyptian cities into smart cities.

The GIS's powerful vision helps in developing the cities themes towards tomorrow's smarter cities, where geospatial data can be recognized as a key element of smart city vision.

The research provides in-depth analysis of the important elements of the GIS applications that can help in transferring

* DPT. of Geography & GIS - faculty of Arts - Fayoum University.

the Egyptian cities into smarter cities through the studying of smart cities criteria's.

Keywords: GIS, Egyptian cities, Smart cities Transformation.

1. Introduction:

The population growth of cities around the world has become a source of nuisance here and there, that the second half of the last century produced streams of urban rural migration, which were intended to take advantage of the city's facilities and services.

The Egyptian cities like those of the world have successive increases that have caused a constant pressure on their resources causing a disruption of urban ecosystems also. Urban facilities and services can no longer accommodate these growing numbers by the day.

The Egyptian city shown by the old cinema films was organized and provided with urban services, where the streets were clean, stylized and the roofs of the buildings decorated with flowers, the roofs themselves became warehouses for broken furniture, and some filled bird sheds. This issue has been filled with researchers trying to find acceptable solutions.

According to UN reports, 64.1% of the population of developing countries and 85% of the population of developed countries are expected to live in cities by 2050, which means that more than 6 billion people will occupy cities, twice as many as today. So it becomes necessary for countries (Egypt as well) to adopt new plans and projects to create capable cities. To absorb the newest of urban problems, to meet the

current needs of the population, as well as to try to conserve the environmental resources of future generations.

These problems have been accompanied by the emergence of a range of modern projects, which are full of scientific research in the disciplines of urban planning, urban geography, urban sociology, information technology and communications. Accordingly, a range of terms have emerged, such as: The Future City, Sustainable City, Knowledge City, Digital City, Resilient City, Creative City, Child Friendly City, Eco City and The Smart City.

The United Nations has adopted the philosophy of urban development and set a time frame for 2030, which aims to raise the quality of life in the world's cities by 2030. One of his themes was the information management and information intelligence systems. These high-capacity systems facilitate the intelligent management of a huge amount of spatial and descriptive data and enable different, more accurate analyses to find innovative solutions to urban problems and To raise the quality of life in cities .

This paper discusses the idea of transforming a number of The Egyptian cities into smart cities in a conceptual framework that explains the philosophy of smart city and some transformation mechanisms in addition to examples of the use of GIS applications to support the idea of transformation.

The Egyptian city and mechanisms of the development:

The Egyptian city, like other cities of the 21st century, has become plagued by problems of inadequate services and facilities quantitatively and qualitatively, problems of the increasing of unemployment, pollution, traffic accidents and all kinds of crimes, etc. It is even possible to say that most Egyptian city dwellers today live in structures that are unable to provide adequate services and at low levels of quality of life.

It can be said that, Cities in Egypt face a range of challenges as they are part of the global urban fabric, but the regional dimension gives them a mixture of Middle Eastern, Afro-Asian, Arabic and Islamic characteristics, which appear in other specific problems as a result of the cultural, economic, Social, and environmental specific characteristics of the Egyptian population.

The urban development is often implemented in two parallel directions, some plans try to reduce the level of the existing problems (mitigation), while the other trend seeks to develop complete solutions to them;

The first trend is to explore the possibilities of opportunities for the establishment of new cities in the desert margin adjacent to the old cities themselves so that their visions are formulated to accommodate a part of the population of the old cities, so that they are planned taking into account the social, economic and cultural conditions of these inhabitants.

This solution (at first) seems to be an ideal one because 93% of Egypt's area is uninhabited or cultivated, but the Egypt's cities map of the 20th century reflects a lot of the

syndrome of the cities, as there is new cities mostly named after the old cities, such as The New Cairo, New Fayoum, New Beni Suef, New Mansoura, New Damietta, and others. While a deeper problem arises: Are these cities achieving the goals for which they were created? In most cases, the answer is no, as a result of multiple reasons. The problem of financing and the huge amounts of resources required to build new cities is often a stumbling block to this trend.

The second trend, which goes hand in hand with the first, is to develop the old cities themselves in an attempt to solve some of their problems or find solutions. It can be said that, the departments of cities management and the local administrations in Egypt have developed a lot of plans for the development of cities and some efforts are made to find solutions to these problems of the lack of services and inefficiency, problems of housing, unemployment, pollution, accidents or others. But they have just temporary analgesics.

It is worth mentioning that despite successive efforts and studies to find solutions in this developmental aspect, the past experiences of most development policies in most countries of the world have proved to be unable to find solutions to the problems of cities, as they are complex problems in most countries.

The Smart City emerged as a solution:

Over the previous few years, world leaders, European institutions and major technology suppliers have discussed the idea of smart cities. Smart cities are now more than just a word, a concept that has developed into various aspects of the quality of life in cities. According to the European Commission, in this vibrant perspective of smart cities, the word has come to be defined as "a location where traditional networks and services are made more effective by using digital and telecommunications technologies to benefit their residents and businesses."

In fact, The smart cities are planned to integrate the Internet of Things (IoT) and Information and Communication Technologies (ICT) into their digital strategy, where people are encouraged to experience the transformation of the urban characteristics.

Amsterdam and Barcelona are two of Europe's major examples of prioritizing "Smart" urban growth, addressing problems and applying a green strategy that has encouraged the development of local innovation clusters that include start-ups, research organizations and service providers focused on particular geographical regions.

The announcement of establishment of constructing the new administrative capital of Egypt which is planned to be a smart city (at the Egypt Economic Development Conference 2015) It has been announced that the Egyptian government is currently implementing a new generation of smart cities, (called the fourth-generation cities) and there is a plan to establish 16 cities, including the new administrative

capital and the new El Alamein. After three years (at Egypt Government Excellence Conference 2018) the government determined the orientation on the transition to smart cities through the application of E-government standards, access to services through the Internet, intelligent management of utilities and all utility networks such as water, telecommunications, gas and electricity, central air conditioning systems, drinking water rationing, treated wastewater for irrigation, relying on renewable energy, managing the entire traffic system through intelligent systems, and entering more than one means of transportation in this system.

It's worth mentioning, there are challenges face the transformation towards smart cities as follow,

- Capacity and coverage technology difficulties.
- Security digital.
- Law and policies.
- Citizens ' absence of trust or reluctance (lack of clarity about advantages).
- Models of financing and company.
- Interoperativeness.
- Existing power, water and transport infrastructure.

What is a Smart City? The term and the concept:

There is no perfect definition of the word “smart”, which we may describe as a human being or a place. Smart is the ability to accomplish things in some body point of view, but it is the ability to remember for others. It may be the ability to

make the best use of the available techniques of the times in a third opinion.

Since the smart city is a fast-growing research field, it has confused its concept for several years. At the beginning of the creation of the term "Smart Cities," the focus was only on the word "smart," so some said that the confusion of meanings ascribed to the word "Smart" and the label "Smart City" was a significant difficulty in defining the smart city. In addition, the belief that the "Smart City" is similar to The "Digital City," "Wired City," "Knowledge City" and "Green city" which link the technological informational transformations with the economic, political and socio-cultural changes. (Hollands, 2008).

"The smart city is where the use of smart computing technologies makes the critical infrastructure components and services of a city more intelligent, interconnected, and efficient." (Washburn, 2010).

"The smart city concept implies a community-driven reaction to solve traffic congestion, school overcrowding, air pollution, loss of open space and skyrocketing public facilities cost." (Pardo, 2011).

Some mixed the confusing term "Smart City" and some terms that were simultaneous and consecutive such as: Digital City; Wired City; Green City; Information City, Annalisa Cocchia tries to compare various city definitions linked to the "Smart City" label and list them according to the literature review (Cocchia, 2014).

It related to the concepts of smart community, sustainable city and green city including economic component,

environmental component and social component. It was also searched in the previous years from different perspectives. In the same vein, Berardi reviewed some of the definitions proposed in this literature, which contained different concepts. (Amrita Singh, 2019).

It can be said safely that "Smart City" is now more than even focusing on the city. "It is becoming wider to include aspects of applying the benefits of modern technologies to true city element development in alignment with technical transformation" (Stratigea Anastasia, 2017).

Finally, the smart city is a comprehensive idea that defines cities with smart communication, urban, governance, environment and individuals and leads to a smart living. It can also be said that the city cannot be smart when its elements (such as energy production, water, facilities or services) have a lot of shortage or surplus. (Abu El Ela Hany S., 2016).

Main Components of smart cities:

As mentioned previously, there is no size that suits all smart cities model, but rather a process or series of measures that allow cities to become more resilient and faster to react to difficulties. Cities are therefore becoming smart. In essence, smart cities use connectivity, environmentally distributed sensors and intelligent leadership systems to address instant issues and generate creative responses to the city's sustainability challenges.

Although information and communication technology (ICT) are essential to apply, they are only instruments that have to be combined with the process of planning and

management. They should make changes in practices and the dynamic of the urban life. They have to improve the public services and infrastructure performance too.

There are different approaches to identify **HOW** the city can be a smart one and what are the main domains.

In order to filter the main themes and elements of smart cities, a number of stakeholders visions have been brought together, The Regional Smart Cities Institute(RSC), The United Nations Economic and Social Commission for Western Asia (ESCWA), The International Telecommunication Union (ITU) and The British department for business, innovation and skills (BIS).

Komninos outlined them in his famous book “The Age of Intelligent Cities: Smart Environments and Innovation-for-all Strategies.” (Komninos, N. 2014.)In seven domains as follow;

- Smart Economy: The innovative investments and projects based on creativity, scientific research and innovation, as well as markets for trained employment and contemporary services, as well as an organized export and import movement.
- Smart Life: The development of all aspects of life in the city, such as housing, health, education, entertainment, security, social welfare and sports.
- Smart Utility & Infrastructures: Includes transportation, parking, energy, water management, waste and internet networks.
- Smart Environment: The attractiveness of natural manifestations, environmental protection efforts,

pollution reduction, as well as sustainable resource management.

- **Smart Population:** This standard means a certain level of qualifications, as well as flexibility, creativity, and a level of participation in social life.
- **Smart Governrance:** The level of population participation in decision-making, the level of attention to public social affairs, the transparency of decisions, and the efficiency of political strategies.
- **Smart Mobility:** Innovative, safe, energy-efficient, non-polluting, cheap transport.

Is this a dream or Can be done?

“What gets measured, gets managed.” Peter Drucker wrote in 1954 in his book titled, “The Practice of Management”.(Drucker, Peter F. The Practice of Management. New York: Harper & Row, 1954) , so The Egyptian cities (like others) need to be able to benchmark their performance periodically on local and global scales. Determining and setting basic expectations of performance and tracking advancement over time will assist them identify areas for enhancement.

There are a lot of key performance indicators (KPIs) which have already been performed by several organizations, governments. Each KPI is part of a ranking category that evaluates a particular smart city dimension or field.

The most famous measure is the ISO 37120 published in 2014 by the international organization for standardization (ISO), which introduces 100 indicators divided into 46 core, then 54 supporting indicators covering 17 themes as follow:

- Economy
- Governance
- Telecommunications
- Education
- Recreation
- Safety
- Wastewater
- Shelter
- Fire and emergency response
- Transportation
- Energy
- Urban planning
- Health
- Environment
- Finance
- Solid waste
- Water and sanitation

What is GIS and how it can Help?

The significance of using GIS in smart cities is primarily due to location-based services being identified. It promotes the storage, updating, analyzing and visualization of geographic data that helps decision-makers without wasting time.

"It also presents strong instruments that enable urban managers as well as people to generate interactive spatial queries, evaluate, get maps, report and outcomes." (ISO.ORG 2014) Joseph pointed out that, The environment of the Geographical Information System (GIS) is regarded an appropriate spatial data platform for many smart city pivots such as mobility, power, communication, population and others (Joseph, T. 2014)

On the other hand, researchers discussed the interaction between GIS capacities, cloud computing, geo-visualization, and human-computer under the term of "Interdisciplinary Urban GIS science" to convert city management to a more effective level, particularly in the areas of transportation, risk

management, urban planning, noise mapping and solar power (Li, D., et al.2013)

By agreement with that., Wang, 2013 defines GIS ' role in the context of Smart City. With examples from transportation and mobility, risk management, urban planning, noise mapping and solar energy, he obviously emphasizes the benefits that contemporary GIS technology brings to the Smart City. He discusses problems of voluntary geographic information collection under the same term of "Interdisciplinary Urban". (Wang, T.(2003).

It can be said that The GIS technology bridges the gap between distinct industries and functions as an integrated cross-sectoral platform for collecting, managing, compiling, analyzing and visualizing geospatial, temporal, sustainable urban planning, growth and management data.

In other words, the role of GIS in smart city is an active role, starting with obtaining, organizing and classifying primary data, and then integrated data management in geographical databases, so that they are ready to analyze, represent and find the best solutions at any time to problems of the following:

1-The constructed urban environment like infrastructure, houses and government spaces.

2-Urban services like transportation, municipal waste, water, power, health and education.

3- Natural surroundings such as biodiversity, green spaces, air, soil and water.

Thus, It is very evident that geospatial data and GIS should play an important part in most smart city dimensions in

improving the degree of smartness by offering a geo-reference structure for the virtual environment, an integrative information organisation platform, an intelligent decision-making geo-analysis system and a context-adaptive means for government information sharing.

Interdisciplinary urban GIS platform for Smart Cities:

At a report, Esri Indea (<https://www.esri.in>) published that A GIS platform offers an IT framework to maintain and deploy information and apps across all aspects of the life cycle of urban development at various aspects of the smart city as the following:

- Planning & design: deficiencies are identified and ideal solutions are suggested. Integrate GIS with most design programs, including Computer Aided Design (CAD), Building Information Modeling (BIM) to make the infrastructure design method more analytical and cost-estimated.
- Find a suitable sites for urban development, show the legal limits, assess existing / new locations correctly.
- integrate GIS project and financial management software for better handle projects.
- Understand where and how urban developments can be marketed.
- Manage and maintain the critical investments in a cost-effective manner.

The Indian smart cities and GIS:

India has witnessed a huge transformation of the urban environment, recently. Many individuals have become jobseekers, possibilities to enhance their life and generate a better future for their kids, every minute 30 people leave rural India and at that state by 2050; the nation will need some 500 new towns to house 700 million more urban residents. Thus, the government has intended to convert the town into an upgraded town with a spatial technology-based infrastructure and facilities that improve the intelligence, quality of life and other characteristics of the town (i.e. environment, entrepreneurship, education, culture, transportation, etc

Indian transformation strategy towards smart cities depends upon The integration of GIS with Doran model (one of the most well-known models) created using three dimensions -Economy, Environment and Society (fig. 1). (Anuj Tiwari, Dr. Kamal Jain 2014).

The model demonstrates a three aspects of environment (conservation), financial (growth), and social (equity). Sustainable development of the Smart City is based on these three pillars, so the model is called the model of 'three pillars'.

1- The environmental element involves management infrastructure and resources. It includes water, air, power and waste management, government and alternative transport, green buildings, green spaces, intelligent development and measurement of climate change. GIS can answer the generic questions of locations of all the environmental element and their condition, routing and pattern. On the other side, with geo-database manipulation and analysis, GIS has the spatial

analysis capacity to demonstrate their distribution patterns for these components.

2- The economic element includes Public administration. It includes models of governance, urban regeneration, open data, large information, bandwidth, mobility, cloud, safety, company intelligence. In addition to mapping and data storage. GIS provides analytical capacities to support company decision-making processes and enhance coordination between overlapping jurisdictions such as public works and public health –for example: the spatial analysis is one of the famous GIS application for site selecting of firms and other financial agencies and helps for the decision making. Besides, The Internet has become the fastest way to disseminate data to people using GIS, with the growing amount of government agencies online. they put their GIS-based maps on the Internet for streamline activities.

3- social element Includes people of the city and community life, urban mediation, participatory democracy, social innovation, human scale cities and, facilities of closeness. GIS applications can be used in analyzing and monitoring the social elements - for example: The public uses inside the city can be analyzed on the basis of there being significant disagreement regarding each use and their actual or potential impact on the landscape. In addition to the use of GIS modelling in the planning of different service sites and uses of land based on community need studies.



Figure 1. The integration of GIS with Doran model using three dimensions Economy, Environment and Society.

GIS applications for transportation, risk management and urban planning:

Amsterdam, Singapore and Dubai smart cities use GIS applications for analysis of the geospatial data in implementation of the smart city.(Wang TAO 2013).

GIS for smart Transportation:

GIS can play significant roles in reducing energy consumption and enhancing urban transportation smartness during the process of offering effective transportation alternatives to urban residents, attaining sustainable transportation management - for example: The tool of navigation for finding ways, road management, safety investigation, finding the shortest and the fastest way and all

the network analysis application capabilities can make the transportation system more smart.

GIS for risk management:

The academic and governmental sectors of the smart cities focus on the management of risks. The management has to include the early warning, the fast response, recovery and mitigation. The Gis capabilities of site selecting and modeling can help in selecting suitable sites for material deployment and provision to effective rescue work for potential disasters. On the other hand, a real-time 3D GIS can facilitate rapid emergency response to multi-level terrorist attacks.

GIS for Urban planning:

The GIS applications are divided in distinct parts of cities and have distinct characteristics. With the rapid growth of urbanization and smart cities application, an interdisciplinary urban GIS is pushing for the theoretical growth and technical innovation to advance in-depth GIS applications.

In practice, many quantitative GIS urban models have been suggested and applied by urban planners and scientists to assess or enhance the sustainability level of cities. U-Plan, Artificial Neural Network, Multi Agents and Cellular Automata are urban models implemented in the GIS environment.

The GIS 3d analyzer makes urban planners ' manipulative tasks much more convenient.

On the other hand, the interpolation capabilities of GIS make it easy to create Noise maps, pollution maps and solar energy maps which are important for urban life and urban planning.

The main steps to make GIS part of a successful American smart city:

The report posted on the American *smartcitiesdive* website (<https://www.smartcitiesdive.com>) indicated that, Many American municipal government agencies are still unable to obtain and retain their own GIS data or to provide this information to others. It ensured that, allowing individuals to explore their own information using GIS offers data and resources within their daily workflows. Citizens can also access applications to be better informed about land, company, transportation, tax, leisure and more facilities and events.

The report indicated that, the American model for smart cities accompanied with open and linked spatial data enables everyone to know what needs to be accomplished, and to access the right instruments and resources to attain those objectives. But it begins with three easy upgrades a community needs to create: organize and geo-enable information, activate and connect sensor networks, and facilitate cross-organization:

Geo-enabling data:

A photograph says a thousand words. So it can be simpler with data-driven maps and animated graphics to convey complicated data to individuals who may not have a profound or professional knowledge of it. One instance of this approach is a comprehensive report of elevators produced by the Department of Buildings (DOB) in New York City. It demonstrates on maps a clear and

understandable image of where the problems were and where specific solutions required to be targeted.

connecting sensor networks:

In the field of predictive data analysis, smart capacities and emergency reaction intersect. The report indicated that, If the data can be used to understand how future events will unfold, the response can be in a more informed way and can save more lives. The Storm Sense Project at Virginia Beach is an initiative that takes part in the Global City Team Challenge, using such predictive capacities. In the same context, the scope of the Storm Sense initiative included the interests of local coastal governments with Internet of Things (IoT)-enabled sea level sensor networks to improve their emergency preparedness.

Enabling collaboration:

One of the most common problems in a smart city government is the civic departments which work as silos and cut off from efficient workflows as they don't have simple access to the same data. GIS helps to collaborate with real-time location-based instruments to keep everyone in the same organization linked to the same up-to-date data. With the use of GIS, Sectors of urban planning, local government, utilities, infrastructure, safety, security, environment, cultural heritage, public health, business and education share their spatial data with one another to facilitate the use of location intelligence among government agencies and other stakeholders.

Thus, the report states that GIS can provide a scalable way for government to easily collect, maintain and share their spatial data.

A GIS CityEngine for the Smart City:

City Engine is a (3D) modeling software developed by Esri for urban planning specially. It was created to facilitate professional users in GIS, CAD, and 3D to quickly generate 3D cities from existing 2D GIS data. The model introduces a three-dimensional platform helps in creation of 3D urban environments. The visual and geometric advantages of the model in simulating the real geographic phenomenon resulted its broadly usages in studies and research of the smart cities management , e.g., urban planning, architecture, , game development, entertainment, GIS, archeology, and cultural heritage to build virtual environments.

The model supports the creation of detailed large-scale 3D city models similar to the procedural modeling approach. It works with the design and arrangement of architectural images in the same way of managing the terrain, ecosystems and atmosphere mapping.

Although there are a lot of 3D modeling software, City Engine is different from others because it has a different methodology depends on the shape enhancement via the rule-based system like the geo-data bases similar to the Geographic Information System (GIS) data base. It uses A shape grammar consists of shape rules and a generation engine that selects and processes rules. Furthermore, Users can alter or attach the grammar structure as much as they need to make space for fresh models. The concept of

grammar-based modeling is to identify rules by generating more and more details that iteratively improve a model (fig.2).



Figure 2. grammar-based modeling identifying rules by generating more and more details that iteratively improve a model.

City Engine can be integrated with a the Building Information Model (BIM) software for visualizing the data of buildings in a larger urban context. The BIM is a software depends on various groups of tools and files for digital representations of physical and functional characteristics of places. these groups can be extracted, exchanged or networked to support decision-making regarding a built asset.

Why A GIS CityEngine is different

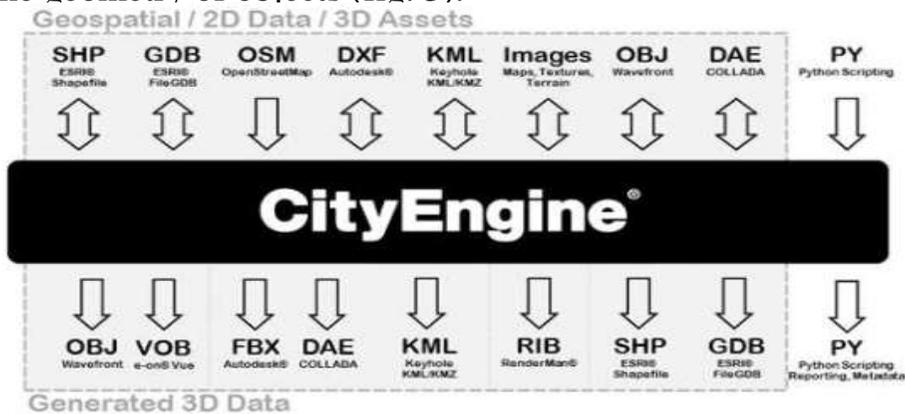
There are several methods to create 3D city models. It depends on the Level of Detail you would like to obtain. There are semi-automatic methods and manual methods as well as different data source.

it's no doubt that terrestrial LiDAR would be the best choice to have the 3d city today, However 3d-Laser scanners are quite expensive and in many case not affordable for studies and researches. Another cheaper solution could be using 3d-reconstruction based on optical devices and stereo pairs.

As it's known that Building an industrial 3D atmosphere is traditionally a very time-consuming as a result of the countless structures and the huge amounts of the city information. CAD software was used by designers to produce forms one by one. urban planners evaluated cities by processing 2D data in GIS (GIS allows only restricted 3D form creation).

On the other hand, City Engine does not improve the urban design or planning interface and integrates into a unique area of called Geodesign (using geospatial data to design a city) only , but also simulates the real geographical characteristics of the city.

The most important features of CityEngine is that the model supports most types of digital map files, GIS, databases and engineering programs. It does not have to generate all of the three-dimensional objects represented. while they can be imported from other software with various extensions. However, it is possible to edit and upgrade only the geometry of objects (fig. 3).



(Source: City Engine help)

Figure 3. City Engine imports/exports several file format.

The model can use a single rule to create many 3D models considering that the 3D object is resulted from a 2D shape with applying a rule known as the “CGA rule” which is a programming language indicated to generate architectural 3D content. (Müller, P., etal. 2006).

For example, it can use the urban data of the Arc Map attribute table (number of floors, floor height, roof type, wall material type) for generating some 3D models.

CityEngine bringing The 3d city in steps:

For the creation of a massive city all at once, The CityEngine powers rapid adjustments to the architectural style or other features of the 2d city so it can be easily create multiple design scenarios. Starting with the designing the urban environments by trying more designs with 3D representations of regulatory and land use conditions. Then to create the 3d content through the integration of the CityEngine smoothly with other pre constructed features.

In the following there are the five steps of applying CityEngine to build a 3d city:

The 1st step: Finding the determined city area. Use ‘Get Map Data’ to import basemap and terrain data from various sources (fig. 4).

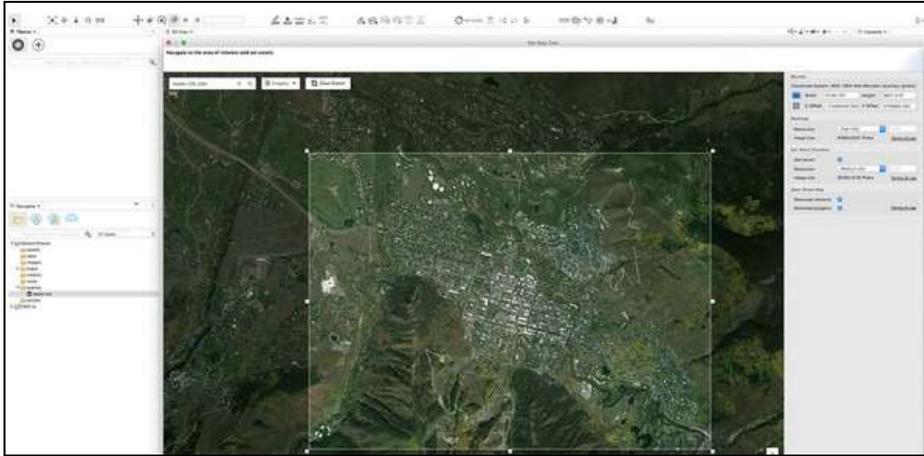


Figure 4. Finding the determined city area in CityEngine

The 2nd step: Sketching of roads, blocks of towns and plots (fig. 5).



Figure 5. Sketching the city features in CityEngine

The 3d step: Switching 2D data to 3D models. Add trees, rooftops and other 3D resources (fig. 6).

The 4th step: Texturizing the buildings and adding more details to the 3D models (fig. 7).

The 5th step: Exporting the finished 3D city to the web, or a geodatabase (fig. 8).



Figure 6. Switching 2D data to 3D models in CityEngine



Figure 7. Texturizing the buildings and adding more details to the 3D models in CityEngine

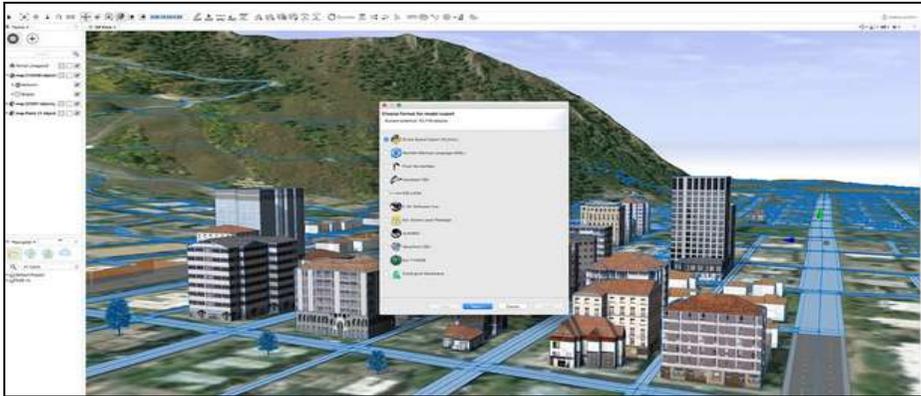


Figure 8. Exporting the finished 3D city

Some studies suggest that smart cities strategy should include a sustainable, dynamic and participatory solution that depends upon GIS in creating land cover, land use maps, population density maps, predictive land use change modeling and population dynamics, and risk assessment plans.(N. Stephenne2016).

CONCLUSIONS:

With complex problems in Egyptian cities, as a result of population growth and successive migratory currents from the countryside to the city, like most countries of the world, coinciding with the Egyptian government's approach to turning some Egyptian cities into smart cities. This paper examines the using of GIS to transform cities into smart ones.

The paper examines some of the characteristics of the Egyptian cities and the constraints of transformation while reviewing the most important GIS applications of the transition to a smart city, as well as the mechanisms of transformation in some international successful models of smart cities.

References:

- Abu El Ela Hany S., (2016) MONITORING SOME SMART CITY GEOGRAPHICAL CHARACTERISTICS OF MEDINA IN SAUDI ARABIA, Roum. Géogr./Rom. Journ.Geogr., 60, (2),p.183–201, 2016, București.
- Anuj Tiwari, Dr. Kamal Jain (2014) GIS Steering Smart Future for Smart Indian Cities, International Journal of Scientific and Research Publications, Volume 4, Issue 8.
- Amrita Singh. (2019) [Advances in Smart Cities: Smarter People, Governance, and Solutions](#). Journal of Urban Technology 0:0, pages 1-4.
- Cocchia, A. (2014) Smart and Digital City: A Systematic Literature Review: Smart City, v. 3, p. 19-20.
- Coe, A., et. al. (2001) E-governance and smart communities: a social learning challenge: Social Science Computer Review, v. 19, p. 80-93.
- Hollands, R.G.(2008) Will the real smart city please stand up? Intelligent, progressive or entrepreneurial?: City, v. 12, p. 303–320.
- ISO.ORG (2014) Smart Cities Preliminary Report 2014, in technology, I.I.J.I., ed.: Switzerland, p. 1 - 71.
- Joseph, T. (2014) Smart city analysis using spatial data and predicting the sustainability: International Journal of Computer and Technology(IJCTT), v. 12, p. 41 - 45.
- Komninos, N. (2014). The Age of Intelligent Cities Smart Environments and Innovation-for-all Strategies. london, Routledge.)
- Li, D., et al, (2013) Geomatics for Smart Cities - concept, key techniques and applications: Geo-Spatial Information Sciences, v. 16, p. 13-24.
- Müller, P., Wonka, P., Haegler, S., Ulmer, A., & Van Gool, L. (2006). Procedural Modeling of Buildings. In

- ACM SIGGRAPH 2006 Papers (pp. 614–623). New York, NY, USA: ACM.
- N. Stephenne (2016), SUSTAINABLE AND SMART CITY PLANNING USING SPATIAL DATA IN WALLONIA, 1st International Conference on Smart Data and Smart Cities, 30th UDMS, Split, Croatia.
 - Pardo, T., & Taewoo, N. (2011) Conceptualizing smart city with dimensions of technology, people, and institutions, the 12th Annual International Conference on Digital Government Research New York, ACM., p. 282–291.
 - Stratigea, Anastasia. Somarakis, Giorgos. Panagiotopoulou, Maria. (2017) Progress in IS Smart Cities in the Mediterranean. DOI: [10.1007/978-3-319-54558-5_4](https://doi.org/10.1007/978-3-319-54558-5_4).
 - Wang, T.(2003) Interdisciplinary Urban GIS for Smart Cities: advancements and opportunities. Geo-Spatial Information Sciences, Taylor & Francis, Vol.16, No.1, March, 25-34.
 - Washburn, D. (2010) Helping CIOs Understand "Smart City" Initiatives: Defining the Smart City, Its Drivers, and the Role of the CIO: Cambridge, MA, Forrester Research, Inc., Vartanian.

Websites:

- (<https://www.esri.in/esri-news/publication/vol9-issue1/articles/gis-for-smart-cities>).
- (<https://www.smartcitiesdive.com/news/3-steps-to-make-gis-part-of-a-successful-smart-city/525245/>).



Misr University for Science and Technology (MUST) is a leading and distinguished Egyptian university established according to Presidential Decree No. 245 of 1996 by Dr. Suad Kafafi, and managed to be a member of the International Federation of Universities and the Union of Arab and African Universities. Due to the persistent and ambitious efforts for progress, the university was able to obtain five stars in the field of e-learning, and four stars in the general ranking of the QS Foundation concerned with ranking of international universities.

Thus, Misr University Journal for Humanities welcomes serious academic researches in humanities and related interdisciplinary studies to enrich its scientific publications in an attempt to construct a remarkable cultural edifice that, in turn, reflects Egypt's scientific leadership in Middle East as well as its historical and cultural position in the world.

Prof. Dr. Anas Al Feqi
Editor-in-chief



Jhuman.studies@must.edu.eg



www.must.edu.eg